

مجلة الدراسات الإعلامية

دورية دولية محكمة



Journal of Media Studies

International scientific periodical journal

مجلة الدراسات الإعلامية

العدد الثامن أغسطس/ آب 2019م







ISSN (Online) 2512-3203


رقم التسجيل: VR.3373.6311.B

مجلة الدراسات الإعلامية

مجلة علمية دورية دولية محكمة. تصدر من ألمانيا-برلين عن "المركز الديمقراطي العربي" تعنى بنشر
الدراسات والبحوث في ميدان علوم الإعلام والاتصال والصحافة بعدة لغات
ISSN (online) 2512- 3203
Journal of Media Studies

Is an international scientific periodical journal issued by the democratic
Arabic center –Germany- Berlin
The journal is concerned with research studies and research papers in the fields of Media Sciences
Registration number : VR.3373.6326.B
Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN (Online) 2512-3203

الناشر:
المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
برلين- ألمانيا

Germany:
Berlin 10315 Gensinger- Str: 112 Tel: 0049-Code Germany
030- 54884375
030- 91499898
030- 86450098
mobiltelefon : 00491742783717
E-mail : media@democraticac.de

- د. سامية غشير : جامعة باجي مختار – عنابة– البلد الجزائر
- د. علي عبد الهادي الكرخي: أستاذ في علوم الاتصال والعلاقات، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، العراق
- د. مرتضي البشير عثمان: أستاذ مشارك بقسم الإعلام، جامعة وادي النيل، جمهورية السودان
- د. نادية لمهيدي: أستاذة باحثة بالمعهد العالي للإعلام والاتصال، الرباط، المغرب، دكتورة في علوم الإعلام والاتصال، جامعة باريس الثانية للقانون والاقتصاد والعلوم الإنسانية، paris 2 ، pantheon
- رقاد حنان: أستاذ محاضر بقسم الإعلام والاتصال بكلية العلوم الاجتماعية والإنسانية بجامعة المسيلة، الجزائر
- فتحي زرنيز: أستاذ محاضر ب، علوم الإعلام والاتصال، جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر
- طارق إسماعيل محمد: أستاذ تصميم المنتجات والاتصال البصري كلية الإعلام – جامعة عجمان دولة الإمارات العربية المتحدة
- فاطمة سلومي : أستاذة مساعدة كلية العلوم السياسية الجامعة المستنصرية، العراق.
- أماني البرت أديب: المستشارة الإعلامية لجامعة بنى سويف ووكيل الدراسات العليا والبحوث– استاذة العلاقات العامة المساعدة كلية الإعلام جامعة بنى سويف– مصر .
- مسعودة فلوس: استاذة بجامعة الخيضر بسكرة الجزائر .
- سرمد جاسم محمد الخزرجي: جامعة تكريت مدرسة بكلية إدلب قسم علوم الاجتماع ومحاضر في كلية العلوم الإسلامية ومحاضر في كلية التربية للبنات قسم الاقتصاد المنزلي.

شروط وضوابط النشر على مجلة الدراسات الإعلامية الدولية المحكمة الصادرة عن المركز الديمقراطي العربي ألمانيا _ برلين

تعتمد مجلة الدراسات الإعلامية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة علميا، وفقًا لما يأتي:

أولا :إجراءات تقديم البحث ومواصفاته

- أن يكون البحث أصيلًا معدّا خصيصًا للمجلة، وألّا يكون قد نشر جزئيًا أو كليًّا أو نُشر ما يشبهه في أيّ وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.
- أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.
- يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الالكتروني : media@democraticac.de
- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال
- يتمّ تقويم البحث من ثلاثة محكّمين.
- يتم إبلاغ الباحث بالقبول المبدئي للبحث أو الرفض
- يتم إرسال ملاحظات التحكيم الى الباحث
- يقوم الباحث بإجراء التعديلات المطلوبة وإرسال البحث المعدل الى البريد الالكتروني المذكور أعلاه نفسه

ثانيا : كيفية إعداد البحث للنشر:

- أن تكون المادة المرسلة للنشر أصيلة ولم ترسل للنشر في أي جهة أخرى ويقدم الباحث إقرارا بذلك
- أن يكون المقال في حدود 20 صفحة بما في ذلك قائمة المراجع والجداول والأشكال والصور
- أن يتبع المؤلف الأصول العلمية المتعارف عليها في إعداد وكتابة البحوث وخاصة المقدمة وعناصرها، والخاتمة، وبإثبات مصادر المعلومات وتوثيق الاقتباس واحترام الأمانة العلمية في الإحالات والمراجع والمصادر (وجوبا)
- تتضمن الورقة الأولى العنوان الكامل للمقال باللغة العربية وترجمة لعنوان المقال باللغة الإنجليزية، كما تتضمن اسم الباحث ورتبته العلمية، والمؤسسة التابع لها، الهاتف، والفاكس والبريد الالكتروني وملخصين، في حدود مائتي كلمة للملخصين مجتمعين، (حيث لا يزيد عدد أسطر الملخص الواحد عن 10 أسطر بخط 12 Simplified Arabic للملخص العربي و 12 Times New Roman للملخص باللغة الانجليزية)، أحدهما بلغة المقال والثاني باللغة الانجليزية على أن يكون أحد الملخصين باللغة العربية. (وجوبا)
- تكتب المادة العلمية العربية بخط نوع Simplified Arabic مقاسه 14 بمسافة 1.00 بين الأسطر، بالنسبة للعناوين تكون Gras ، أما عنوان المقال يكون مقاسه 16
- هوامش (LES MARGES) الصفحة أعلى 2.5 وأسفل 2.5 وأيمن 3 وأيسر 3 ، رأس الورقة 2، أسفل الورقة 2 حجم الورقة عادي(A4) (وجوبا)
- يجب أن يكون المقال خاليا من الأخطاء الإملائية والنحوية واللغوية والمطبعية (وجوبا)

- بالنسبة للدراسات الميدانية ينبغي احترام المنهجية المعروفة كاستعراض المشكلة، والإجراءات المنهجية للدراسة، وما يتعلق بالمنهج والعينة وأدوات الدراسة والأساليب الإحصائية وعرض النتائج ومناقشتها
- ترقم الإحالات بطريقة أكاديمية في آخر كل صفحة من المقال وجوبا وليس ضمن الفقرات أو في آخر المقال، بالترتيب التالي: المؤلف: عنوان الكتاب أو المقال، عنوان المجلة أو الملتقى، الناشر، البلد، السنة، الطبعة والصفحة.
- الإحالات تكون بحجم خط 9 نوع الخط ARIAL للخط العربي و للخط الأجنبي، (وجوبا)
- ترقم الصفحات بشكل متتابع (وجوبا)
- ذكر قائمة المراجع في نهاية البحث وترتيبها هجائيا، ومثال ذلك:
  - الكتاب: الاسم الكامل للمؤلف(السنة)، عنوان الكتاب، ط(الطبعة إن وجدت)، دار النشر، مكان النشر، البلد.
  - المقال: الاسم الكامل للمؤلف(السنة)، عنوان المقال، المجلة، م(المجلد)، ع(العدد)، مصدر المجلة (الجامعة أو المخبر مثلا)، مكان النشر، البلد.
  - الرسائل والأطروحات: الاسم الكامل لصاحب الرسالة(السنة)، عنوان الرسالة، نوع الرسالة وتخصصها، القسم، الكلية، الجامعة.
  - المؤتمرات والملتقيات: الاسم الكامل لصاحب الورقة العلمية(السنة)، عنوان الورقة، عنوان المؤتمر، منظم المؤتمر، البلد.
- إرفاق أدوات الدراسة في حالة الدراسات الميدانية
- المقالات المرسلة لا تعاد إلى أصحابها سواء نشرت أو لم تنشر
- المقالات المنشورة في المجلة لا تعبر إلا على رأي أصحابها
- كل مقال لا تتوفر فيه الشروط لا يؤخذ بعين الاعتبار ولا ينشر مهما كانت قيمته العلمية.
- يحق لهيئة التحرير إجراء بعض التعديلات الشكلية على المادة المقدمة متى لزم الأمر دون المساس بالموضوع.
- يضع الباحث مقاله ضمن قالب المجلة قبل إرساله
- يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسوفت وورد، إلى البريد الإلكتروني **media@democraticac.de**

تعريف بالمجلة

مجلة الدراسات الاعلامية، مجلة دولية محكّمة، تصدر بشكل دوري، ولها هيئة علمية دولية فاعلة، تشمل مجموعة كبيرة لأفضل الاكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة وتنقيحها وتقويمها. وتهتم المجلة بنشر البحوث العلمية في ميدان علوم الاعلام والاتصال، وقوانين الاعلام والاتصال والصحافة والنشر سواء الرقمي أو الورقي، إضافة إلى الإعلام الإلكتروني..

وتستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد "مجلة الدراسات الاعلامية " في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

وتصدر المجلة عن "المركز الديمقراطي العربي للدارسات السياسية والاقتصادية مقره برلين– ألمانيا، تحت رقم معياري: **ISSN (Online) 2512-3203**

ويعتبر المركز الديمقراطي العربي مؤسسة مستقلة تعمل في إطار البحث العلمي الأكاديمي والتحليلات السياسية والقانونية والإعلامية والاقتصادية حول الشؤون الدولية والإقليمية ذات الصلة بالواقع العربي بصفة خاصة والدولي بصفة عامة.

وتضع المجلة في قائمة أولوياتها العمل على تمكين الباحثين والإعلاميين والأقلام الحرة من طرح أراءهم بموضوعية ودون قيود، تحت شعار حرية التعبير والرأي ونشر المعلومات بمهنية علمية واحترافية، وبهدف تكريس مفهوم الديمقراطية التشاركية والشمولية.

محتويـــــــــــــــــات العدد

مجلة دولية محكمة - (ISSN 25123203) - رقم التسجيل (vr3373.6311.B)

مجلة دولية محكمة – (ISSN 25123203) – رقم التسجيل (vr3373.6311.B)

كلمة رئيسة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين

السادة الباحثات والباحثين الكرام

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

يسعد مجلة الدراسات الإعلامية الدولية المحكمة أن تشارككم عددها الجديد الذي يعتبر من الأعداد المميزة للمجلة، وهو ثمرة لمجهودات الهيئة العلمية والاستشارية وهيئة تحرير الخاصة بالمجلة، وتحت الرعاية الكريمة من السيد مدير المركز الديمقراطي العربي عمار شرعان الذي لا يتوانى في دعم المجلة والعاملين فيها من خلال أفكاره ونصائحه البناءة، وبهدف ترسيخ مفهوم حرية الإعلام والاتصال ودعم البحث العلمي في هذا الميدان التي يرعاها بنفسه ويحرص على حمايتها.

مجلة الدراسات الإعلامية مجلة لحرية التعبير، وللقلم الحرّ لا تتدخل في الآراء المنشورة ولا في توجهاتها، تدعم الرأي والرأي الآخر، وهو مبدأ لن ولم تحيد عنه المجلة في جميع أعدادها السابقة واللاحقة، وهو الشيء الأساسي الذي تحرص على ترسيخه رئيسة التحرير والذي تعتبره ما يميز المجلة عن نظيراتها في المجال ويجعلها غير قابلة للمنافسة؛ لذلك فنحن فخورين بالنتيجة التي حصلنا عليها من نشر العلم التثقيفي وتعميم الإفادة والاستفادة على جموع المهتمين بهذا المجال .

من هنا ندعوا الأكاديميين، الباحثات والباحثين، الصحفيات والصحفيين المتخصصين.. إلى إغناء المجلة من خلال إرسال بحوثهم ومقالاتهم ودراساتهم العلمية في مجال الدراسات الإعلامية ككل، لدعم مجال البحوث في ميدان علوم الإعلام والاتصال.. والصحافة الورقية والإلكترونية.. وكذلك المجال القانوني لهم والاقتصادي والاجتماعي.

وفي الأخير نسعى لأن تكون المجلة متنفسًا للأقلام الحرّة ولإخراج حرية الإعلام والاتصال من حدود اللا ممكن الى الآفاق اللا متناهية من حرية الفكر والرأي والإبداع الإعلامي.

رئيسة التحرير واللجنة العلمية

د. شيماء الهواري

دكتورة في القانون العام والسياسات العمومية، متخصصة في الإعلام السياسي الدولي

جامعة الحسن الثاني للعلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية الدار البيضاء.المملكة المغربية

دور مواقع التواصل الاجتماعي في حراك 22 فبراير – الفيسبوك من التنظير والتأطير الى المرافقة والاستشراف –

Social networking sites in the movement of 22 February - Facebook from endoscopy and framing to accompaniment and foresight.

أ. كرايس الجيلالي

طالب دكتوراه علم الاجتماع السياسي جامعة وهران 02

أ. مهلول جمال الدين

طالب دكتوراه تاريخ حديث ومعاصر جامعة وهران 01

أ. ربيع زمام

طالب دكتوراه علم الاجتماع العائلة جامعة مستغانم

الملخص:

تعتبر مواقع التواصل الاجتماعي، ثورة اتصالية رافقت الإعلام الجديد، الذي يعتبر متمردا ومنفلتا من كل أشكال الرقابة، وهو متحرر أيضًا من كل ثقل أخلاقي، كما أنه أصبح ملجأ للكثير من القوى المهمشة، والتي تعاني نوعًا من القهر الاجتماعي والسياسي، حيث إنه قدم لها إمكانية التعبير عن نفسها، وساعدها على التحرر من المؤسسات الرسمية، أو الإعلام التقليدي، الذي يبقى فيه المواطن متلقيا ومشاهدا ومتابعا فقط، بينما الإعلام الجديد خاصة الفيسبوك، حول الفرد الى صانع للخبر قبل ان يكون متلقيا، وهذا ما وظفه شباب الحراك، أو مجتمع التهميش الذي كان رافضا للوضع السياسي والاقتصادي للجزائر، ثم وجد في مواقع التواصل الاجتماعي فضاء للتحضير لحركة تصحيحه تهدف إلى إزاحة النظام الحالي عن طريق توظيف مواقع التواصل الاجتماعي واستخدامها في التجنيد السياسي والتعبئة الاجتماعية، حيث يمكن القول ان حراك 22 فبراير انطلق من الفيسبوك، إلى الواقع، ثم تحول الفيسبوك الى مغذي للواقع والعكس صحيح، إذ أصبح المحتجون يؤطرون الواقع عن طريق الفيسبوك ويؤطرون الفيسبوك من خلال الواقع، ويستشرفون مآلاته، وهذا ما سنحاول تتبعه من خلال هذه الورقة البحثية.

الكلمات المفتاحية: الحراك، الإعلام الجديد، مجتمع التهميش، صراع الأجيال، الفيسبوك.

Abstract

Social networking sites are considered as a communication revolution that has accompanied the new media which is considered insurgent and incontrollable from all forms of supervision and it is also free from all moral weight, it has also become a refuge for many marginalized powers, which suffer from a kind of social and political conquest where it gave to them the possibility to express themselves and helped them to free from official institutions or traditional media, in which the citizen remained a recipient, a spectator and follower only, while the new media especially Facebook turns the individual into a news maker before to be a recipient, this is what the youth of the prostration used or the marginalization society which it was rejecting the political and economic situation of Algeria, then, it found in the social networking sites a space to prepare for its correction movement which aims to displacing the current system through the employment of social networking sites and their use in political recruitment and social mobilization, where it can be said that the movement of 22 February launched from Facebook to reality then Facebook turned into a feeder of reality vice versa, where the protesters are now framing reality through Facebook and framing Facebook through reality and they look forward its aspirations . This is what we will try to follow through this paper.

Key words: Movement/protestation. New media. Society of marginalization. Conflict of generations. Facebook.

مقدمة:

يقول مارشال ماكلوهان: مضمون وسائل الإعلام لا يمكن النظر إليه مستقلًا عن تكنولوجيا وسائل الإعلام نفسها[1] ان هذه المقولة تعكس مدى خطورة وسائل الإعلام، لا سيما الجديدة منها، حيث جعلت الخبر أو المعلومة منفلتة من كل سلطة، وأنهت ذلك العصر الذي كانت فيه الحدود واضحة بين صانع الخبر والمتلقي، حيث أصبحنا اليوم نعيش إعلام المواطن، الذي يصنع الخبر ويخرجه، ويدخل عليها ما يشاء من التحديثات، ويوجهه، ويستقيل به عن كل ما هو رسمي، حيث ان مواقع التواصل ولا سيما شبكة الفيسبوك، قد جعلت الإعلام لعبتنا المفضلة، وأبعدته عن المهنية والاختصاص الوظيفي، ليتحول الى هواية يمكن وصفها بالقاتلة في كثير من الأحيان، فالإعلام الجديد متحرر من كل قيد أو سلطة، خاصة عندما نكون في مجتمع يغلب عليه الرأي الواحد، فدخول وسائل التواصل الاجتماعي، حررت الفرد من التبعية للمؤسسات الرسمية، ووجد الفرد ضالته في تلك الوسائط، التي لا تنقل الخبر فقط، بل تمتزج معه، وتجعله خبرا طازجا، بعيدا عن كل هيمنة سياسية، خاصة عند نقله للأخبار السياسية، للواقع الذي نعيشه، فهو بمثابة سيل جارف حررنا، وجعل للفرد أو المواطن الذي يعيش التهميش، طرقها الخاصة في تناول كل ما هو سياسي، بجرعة من الحرية والتحرر الزائدين، خاصة ان الإعلام الحكومي قد احدث نوعا من الفراغ[2] من حيث المصداقية ومدى نقله للواقع، وتسليط الضوء على ما يعنيه المجتمع، وهنا وجد الإعلام الجديد نفسه مستعدا لسد ذلك الفراغ، وتحرير المتلقي من أيديولوجية السلطة الحاكمة، لكن تقييده بأيديولوجية التقنيات والأداة على حد تعبير يورغن هاربر ماس، فتحولت مواقع التواصل الى فضاء يجمع المهمشين والناقمين والرافضين للوضع، لقد نقلهم من ضيق الواقع الى سعة الوهم والافتراضي، حيث تشكلت داخل الفيسبوك العديد من الحركات المتمردة، وساهمت في تغيير الواقع، ومن هنا يمكن طرح بعض التساؤلات: كيف ساهم الإعلام الجديد في انفلات الخبر من الإعلام التقليدي؟ وكيف وجد المهمشون ضالتهم في مواقع التواصل؟ وما الدور الذي لعبه الفيسبوك في حراك 22 فبراير في الجزائر؟ ومن هنا يمكن التطرق للسؤال المحوري لهذه الورقة البحثية: **كيف خرج حراك 22 فبراير من المواقع التواصل وتحول الى حركة سياسية تهدف الى التغيير معتمدة على المزاوجة بين الواقع والسلطة المواقع؟**

1–منهجية الدراسة:

1–1 الفرضيات:

- اعتماد الإعلام الجديد على التقنيات ساهم في تحرره من سلطة الرقابة.

[1]– محمد علي فرح، صناعة الواقع الاعلام وضبط المجتمع افكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، مطابع البانات الدولية، لبنان، الطبعة الاولى2014، ص 115.

[2]– وائل رفعت خليل، اشكاليات الاعلام ومعطيات الواقع، دار غيداء للنشر والتوزيع، الاردن، الطبعة الاولى، 2015، ص139.

- الفئات المهمشة اجتماعيًا واقتصاديًا في الجزائر استطاعت أن تتحد افتراضيًا وتتحرر من هاجس الرقابة من خلال مواقع التواصل.
- الفيسبوك مهد ونظر لحراك 22 فبراير عن طريق هامش النقد الذي وفره للمستخدمين.

1–2 شرح المفاهيم: سنعتمد في هذه الورقة على جملة من التعريفات الإجرائية المقترحة من طرف الباحثين، كون الموضوع يرتبط بحركة سياسية واجتماعية جديدة، يعرفها المجتمع الجزائري ولا زال يعيشها لحد اليوم، ولذلك اكتفينا بالتعريفات المعتمدة على الميدان.

– **الحراك 22 فبراير:** ونقصد به ذلك الرفض الجماهيري الذي خرج رفضًا لترشح الرئيس بوتفليقة لعهدة خامسة، وهو غضب شعبي، مس كل ولايات الوطن، بطريقة عفوية وليس له أي قيادة سياسية أو حزبية، كان يرفع في البداية رفض العهدة الخامسة ثم تحول الى حركة سياسية واجتماعية تطالب بإصلاحات جذرية على مستوى النظام السياسي الجزائري، هو حراك يعتمد على التحرك في الواقع وعن طريق مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك.

– **الإعلام الجديد:** ونقصد به وسائل الإعلام الحديثة، والمتعلقة بشبكة الإنترنت، وما توفره من وسائط ومواقع تواصلية، ساهمت في إضعاف دور الإعلام التقليدي، وحولت العمل الإعلامي إلى هواية يمارسها الجميع، كما أن هذا النوع من الإعلام يمتلك سلطة كبيرة في توجه وتكوين الرأي العام لدى المجتمع.

– **مجتمع التهميش:** هم الفئات الاجتماعية الهشة في المجتمع الجزائري، خاصة الشباب، الذين يعانون من البطالة وقلة الفرص الاقتصادية، رغم المستوى التعليمي الجيد لهم، إلا أنهم يعانون من ظروف اجتماعية صعبة، وفي نفس الوقت تهميش وإقصاء سياسي.

– **صراع الأجيال:** هو ذلك التصادم الذي يحدث داخل أي مجتمع بين الأجيال العمرية المختلفة، حيث يسيطر كبار السن على سلطة اتخاذ القرار، وبالإضافة إلى التمتع بوضعية اجتماعية جيدة، وبينما ينظر إلى الأجيال الأصغر سنًا على أنها غير ناضجة، ولا يمكن الوثوق بها، حيث يمكن التميز بين ثلاثة أجيال متصارعة في الجزائر. جيل الثورة، جيل البناء الوطني، وجيل التهميش.

– **الفيسبوك:** ونقصد به موقع التواصل الاجتماعي الأكثر شهوة وتداول في الجزائر، والذي أصبح يلعب دورًا محوريًا في الحياة السياسية، خاصة ما بعد حراك 22 فبراير، وذلك لما يوفره من سهولة ومرونة في نقل الأخبار وسرعة تداولها بين المتتبعين.

1–3 المدخل النظري: سنعتمد في هذه الورقة على فكرة ماكلوهان في الإعلام الجديد، وكيف ساهمت التقنية في إعطاء الفعل الإعلامي زخمًا مغايرًا، ساعد على الانفلات والتحرر من سلطة وروتينية الإعلام التقليدي.

1-4 المنهج المتبع: سنعتمد في هذه الورقة على المنهج التحليلي، حيث أننا سنحاول فهم الدور الذي لعبه الإعلام الجديد في تجسيد حراك 22 فبراير، وذلك عن طريق تتبع مراحله عبر المزاوجة بين الواقع والنشاط عبر مواقع التواصل الاجتماعي.

1-5 التقنية: سنعتمد على تقنية الملاحظة البسيطة، كون الظاهرة محل الدراسة لا تزال في مرحلة التشكل والتطور، ولذلك سنكتفي بالملاحظة وبعض المقابلات العفوية مع بعض المشاركين في الحراك.

2- الإعلام الجديد وفكرة الانفلات من السلطة:

يقول زيجمونت باومن: أننا عاجزون عن خفض السرعة التي يسير بها التغيير[1] إنها مقولة تشير بوضوح إلى عجز كل ما هو تقليدي، عن كبح جماع التغيرات المرتبطة بالعولمة، حيث أصبحت أخبار القرية التي نسكن فيها، تلقى نفس الصدى للأخبار الكونية، فلا فرق بينهما من ناحية اللحظة والسرعة، وطريقة الانتشار، وبذلك يمكن القول إن الإعلام الجديد، له أثر بالغ في عملية التغيير المتسارعة، وإن كل أشكال الرقابة لم تعد تجدي نفعًا مع هذه الآلة الرهيبة، حيث لم تعد السلطة السياسية خاصة في بلداننا العربية، وهي سلطة تتميز بالشمولية وممارسة القمع، والسيطرة على المعلومة والتحكم فيها، لكن في عصر الإعلام الجديد، لم تعد تستطيع هذه السلطة فعل أي شيء، أمام الكم الهائل من الأخبار المتداولة، في الفضاءات السيبرانية، وهي أخبار لا يمكن التأكد من صدقها، كونها متسارعة ولا مصدر لها، حيث أن الإعلام الجديد، أتاح للمتلقي أو للفرد العادي، إمكانية صناعة الخبر وإدخال تغيرات عليه، وهنا تكمن خطورة مواقع التواصل الاجتماعي، وحتى تلك الوسائط التي تقدمها إلينا، فنحن حقًا نعيش زمن اللاحقيقة واللايقين، حيث إن الإعلام الجديد أنهى مفهوم السيطرة الإعلامية للقنوات المحلية[2]، بل فرض عليها اقتحام الفضاء السيبراني، حيث لم تعد القنوات التلفزيونية تكتفي بالمشاهد التقليدي، بل أصبحت تبحث عن المزيد من المشاهدين، وذلك عن طريق خلق صفحات على مواقع التواصل، خاصة الفيسبوك، وكذلك الإعلام عن طريق التغريد، عبر توتير، وهذا ما أصبح يعتمد عليه الساسة والمشاهير، حيث أن تغريدة واحدة يمكن أن تأثر في المتلقي الجديد أكثر من خطاب كامل على قناة تلفزيونية.

ومن جهة أخرى الإعلام الجديد قوض مؤسسات التنشئة الاجتماعية، بما فيها الإعلام الرسمي، حيث أحدث قطيعة اجتماعية داخل الأسر وكل الفضاءات العامة، التي كان يقصدها الناس لتداول الأخبار ومعالجة ما يهمهم من تغيرات، حيث انهار المكان في فلسفة الإعلام الجديد، وأصبح اللامكان هو الفضاء الوحيد الذي يجمعنا، وفيه نطرح قضايا واقعنا، ونبحث لها عن حلول، فاليوم البيت والمدرسة المقهى المسجد، كلها

---

[1]- زيجمونت باومن، الازمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، ترجم حجاج ابو حجر، الشبكة العربية للابحاث والنشر، لبنان، الطبعة الاولى، 2017، ص 34.

[2]- عبد الله فتحي الظاهر وعلي محمد خضر المعماري، أثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، العراق، بدون طبعة، 2013، ص 25.

فضاءات كونية، فلا أحد يستطيع تقدير الجنسيات التي تدخل وتخرج منها في كل لحظة، عن طريق التقنية، التي أبهرتنا، وجعلتنا نبحث عن السعادة في اللامكان، حيث يقول زيجمونت باومن: هناك من لديه الشجاعة للبحث عن المكان السعيد في اللامكان.[1]

فالواقع المأزوم وتراجع الثقة داخل المجتمع، وكثرة الأزمات، واتساع الهوة بين الحاكم والمحكوم، جعل الأفراد يميلون إلى رفض كل ما هو رسمي، والتأسيس لكل ما هو نابع من المجتمع ومستقل عن السلطة، ومعادي لها، ومواقع التواصل وفرت هذا الفضاء المتمرد والثائر، والمتحرر، خاصة أنه يوفر خاصية عدم كشف الهوية، في طرح القضايا وفي النيل من السلطة السياسية والتبخيس بها، إنها متعت ممارسة التمرد دون حسيب أو رقيب، في مجتمع ظلت السلطة السياسية فيه تحتكر كل مجالات الحياة، وتصادرها باسم القانون، حيث أصبح المكان في الوطن العربي بما فيها الجزائر، مصادرًا ومحجوزًا من طرف السلطة السياسية، وبذلك أصبح الإعلام الجديد بمختلف وسائطه يشكل اللامكان الوحيد الحر والمنفلت من قبضة السلطة الحاكمة، وبذلك نقلت إليه جميع الحوارات والنقاشات، حيث أن القضايا التي كانت تناقش في الأسرة وبين الأصدقاء، أصبحت تناقش اليوم في اللامكان[2]

إن هذا التحرر من ثقل المكان والرقابة، حول مواقع التواصل والإعلام الجديد، إلى فضاء تكونت فيه الكثير من الحركات والكيانات، التي تعتبر نفسها مرفوضة اجتماعيًا، أو غير متاح لها التعبير عن كينونتها وهويتها، وبذلك ساعد الإعلام الجديد على بعض الكثير من الهويات النائمة، أو تلك التي كانت تقبع أسفل الإناء، غير أنها صعدت اليوم إلى السطح وأصبحت تبحث عن مكان لها، إذ يمكن القول أن الهويات الهامشية أو تلك التي تقع على الأطراف، أصبحت اليوم تريد اقتحام المركز وهي تنافسه، وتهزمه في الكثير من المرات، حيث أن من خصائص الإعلام الجديد:

- السرعة في صناعة الخبر ونشره
- التكرار والتضخيم والمبالغة
- محاصرة المتلقي واهتمامه بصدق الخبر
- الجرأة الزائدة ونبرة التمرد والتحرر
- التحيين أو إعلام اللحظة

إضافة إلى خصائص أخرى، حولت هذا النوع من الإعلام إلى النوع المفضل اجتماعيًا، كونه يعتمد على ثقافة الاستهلاك وهو خالي من البروتوكولات ومن الروتين القاتل الذي أصبح يعاني منه الإعلام التقليدي، وبذلك انفلت المشاهد في الجزائر من الإعلام الكلاسيكي وأصبح يبحث عن ترتيب كل شيء عن طريق الفيسبوك، رغم إدراكه أن الكثير من معلوماته وأخباره لا تعدوا أن تكون إشاعة فقط، لكن اعتماد الفيسبوك

[1] – زيجمونت باومن، مرجع سبق ذكره، ص 110.

[2] – محمد علي فرح، مرجع سبق ذكره، ص 247.

والإعلام الجديد على أساليب التأكيد والتكرار والعدوى، حسب غوستاف لوبان،[1] حوله إلى أكثر وسائل الإعلام متابعة في الجزائر.

إن الإعلام الجديد رغم علاقته الوطيدة بكل ما هو محلي، ومحاولته نقل كل حدث لحظة بلحظة، إلا أن سرعته وقدرته على اختراق الحدود، وعجز السلطة السياسية أمامه عن ممارسة سيادتها، حوله إلى وسيلة ذات أهداف متصلة بالعولمة مباشرة، خاصة عن طريق تحين الهويات الفرعية أو الهامشية، وإعطائها فرصة التعبير عن نفسها وذاتها، وكذلك توحله إلى الفضاء الذي يميل إليه المتمردون والناقمون والغاضبون اجتماعيًا، كونه أتاح لهم فرصة مهاجمة السلطة والنيل منها، وهنا تحول إلى فضاء له أهداف عبر قومية، فهو يسعى إلى تفتيت الوطن لصالح الكون، إذ لم يكون في العبارة نوع من المبالغة، خاصة إذا عدنا إلى مرافقة الإعلام الجديد لما عرف بالربيع العربي، وكيف ساهمت مواقع التواصل في احتضان الشارع، ونظرت وأطرت ذلك الغضب الاجتماعي، وحولت كل ما هو سلطوي أو يرمز إلى الدولة، إلى عدو يجب النيل منه وتدميره، وهنا تتجلى حقيقة العولمة التي تسعى إلى تعميم فكرة القرية الكونية، حسب ماكلوهان، قرية واحدة أي لغة واحدة وثقافة واحدة وهوية واحدة، هي بدون أدنى شك ثقافة وهوية المنتصر والأكثر هيمنة وسيطرة على العالم، ولذلك يمكن القول أن انتعاش تكنولوجيا المعلومات والاتصال يشكل جزء من البنية التحتية للعولمة[2]

من خلال كل هذا يمكن القول أن ارتباط الإعلام الجديد بالعولمة، وانفتاحه بشكل كبير جدًا على العالم وعلى مختلف الثقافات، بل تحوله إلى أسهل طرق التبشير الثقافي، ونقل الحركات التمردية والسياسة من دولة إلى أخرى، وهنا علينا أن لا ننسى مفعول الهوائيات المقعرة في إسقاط الإتحاد السوفيتي، حيث لعب الإعلام وقتها وعلى محدوديته دورًا واضحًا في اختراق الإتحاد السوفيتي من الداخل وتشجيع الأقليات على الثورة والتمرد، نفس الشيء يتكرر اليوم مع الإعلام الجديد، لكن بجرعة زائدة من الحرية المطلقة، حيث أصبح من الصعب فرض رقابة الدولة على الإعلام الوافد[3].

الذي انفلت من يد السلطة السياسية وجعل المتلقي ينفلت منها ويتحول إلى صانع للخبر ومتحكم فيه، ويمكنه أن يزعج السلطة وأن يطيح بها، كل هذه الخصائص وفرتها التقنية الفائقة أو الرهيبة، والتي مكنتنا من أن نجعل الزمن والفضاء طوع إرادتنا، باستخدام الحاسبات الآلية وأنظمة الإرسال الفوري[4] هي فورية

[1]- المرجع نفسه، ص 46.

[2]- جان نيدرفينبيترس، العولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة خالد كسوري، المركز العربي للترجمة، مصر، الطبعة الاولى، 2015، ص 25.

[3]- موسى جواد الموسوي، الاعلام الجديد تطور الاداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، العراق، الطبعة الاولى، 2011، ص 18.

[4]- إدموين إمري وآخرون، الاتصال الجماهيري، ترجمة إبراهيم سلامة، المشروع القومي للترجمة، مصر، بدون طبعة، 2000، ص 15

حررتنا من السلطة السياسية لكنها أخضعتنا بدون شك للعولمة ومقتضياتها، حيث عبر عنها يورغن هاربرماس بالسيطرة القامعة والسيطرة المحررة.[1]

3- مجتمع التهميش في الجزائر وثنائية الإقصاء والرقابة:

ديمقراطية أصحاب الياقات البيضاء تتميز بفرديتها ودفاعها عن مصالح فئوية ضيقة، وهذا ما ساهم في ضعف تأثيرها على باقي الفئات الشعبية، وأدى إلى ضخامة التهميش في المجتمع[2]. هو ربما واقع المجتمع الجزائري، حيث انقسم إلى فئة ضيقة تستفيد من كل شيء، وفئة واسع عليها القيام بكل شيء مع محدودية في الاستفادة، وبذلك انحصر مركز المجتمع وتقوقع على نفسه، واتسع الهامش وأصبح يحتوي المزيد من الناقمين، على سلطة سياسية، فقدت الشرعية الاجتماعية، وأصبحت توظف كل أساليب القمع الخشنة منها والناعمة، من أجل ضمان هدوء واستقرار الجبهة الاجتماعية، لكن خصوصية العصر الذي نحن فيه، ضرب سياسة شراء السلم الاجتماعي في الصميم وأفقدها نجاعتها، وحول المجتمع إلى كتل من الغضب، تنتظر فقط الإشارة، وربما انتخابات 2019، وهزلية المشهد هو الذي ساهم في زحف الهامش نحو المركز في لعبة تغيير المواقع وكسر العظام.

النظام الحاكم في الجزائر يعتمد على مسالة الريع وتحرر السلطة الحاكمة من أي ارتباط بالمجتمع، حيث أن مداخيل النفط قوضت نظام الضرائب، ولم تعد السلطة بحاجة إلى ما يدفعه المواطنون، بل إن مداخيل الريع حولت المجتمع إلى مجتمع تابع للسلطة، ومعتمد عليها بالكلية، عن طريق العقلية الزبونية، فالسلطة الحاكمة جعلت ثمنًا لكل شيء، فللأستاذ ثمن وللمثقف ثمن، ولرجل الدين والسياسي، فهي تشتري الولاءات ولا تخلقها عن طريق الشرعية الاجتماعية وصناديق الاقتراع، أما المسالة الثانية التي يعتمد عليها النظام فهي الشرعية الثورية، والخطاب الغارق في الشعبوية، وصناعة العدو الوهمي والخارجي، والاستنفار الدائم، وتأجيل كل الإصلاحات بحجة الخطر الداهم، لكن مسألة الوعي وتغير طبيعة المجتمع، وبروز أجيال جديدة لم تعرف الثورة وهي غير مستعدة للتضحية من أجل الماضي، أدى إلى تمرد جيل التهميش وكل الطبقات التي تشعر أنها غير مستفيدة، وتحولها إلى قوة ضغط كبيرة، ساعدتها التكنولوجيا في التعبير عن ذاتها، وفي الانعتاق من نظام الرقابة، ومحاولة تغيير واقعها، عن طريق مجابهة السلطة بأخطائها، حيث إن الشعارات الشعبوية لم تعد مجدية، ولم تعد قادرة على رأب الصدع بين تلك الفوارق المتزايدة بين طموح الدولة الظاهرة وبين فعاليتها الحقيقية.[3]

---

[1]- يورغن هاربر ماس، إيتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الاولى، 2010، ص 50.

[2]- علي الكنز وعبد الناصر جابي، الجزائر البحث عن كتلة اجتماعية جديدة (37 – 69) علي الكنز واخرون، المجتمع والدولة في الوطن العربي في ظل السياسيات الراسمالية الجديدة، مكتبة مدبولي، مصر بدون طبعة، 1998، ص 44.

[3]- برتراند بادي، الدولة المستوردة تغريب النظام السياسي، ترجمة لطفي فرج، مدارات للابحاث والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الاولى، 2011، ص 286.

فكل شعارات التنمية والتوزيع العادل للثورة، وتسليم المشعل للشباب، أصبحت مجرد خطابات غارقة في التسطيح والتبسيط، كون النظام الحاكم يسير نحو مجتمع الاوليغارشيا، الذي يختصر ثروة البلاد في يد أقلية متحالفة مع رجال السياسة، بالإضافة إلى عدم قدرة النظام ذو العقلية الأبوية، على تسليم السلطة للشباب أو إشراكهم في عملية التسيير، وهنا أصبح من الواضح أن انتزاع السلطة من يد الطبقة الحاكمة يكون عن طريق حركة راديكالية يقودها الشباب بصفته أوسع الطبقات تهميشًا في المجتمع الجزائري، رغم مستواه التعليمي الجيد، إلا أنه لا زال ذلك القاصر والطائش في نظر النظام الحاكم. فمجتمع التهميش الذي اتسعت دائرته في السنوات الأخيرة وهو في أغلبه من الشباب الذي يعيش في المدن الكبرى ذات التأثير السياسي.[1]

أي أن تحركه وخروجه إلى الشارع يمكن أن يؤثر بشكل كبير على النظام السياسي، الذي حاول تقديم كل المسكنات الممكنة للحظة الانهيار، وذلك عن طريق القروض البنكية، خلق العشرات من الأحزاب ومن الجمعيات التي تستفيد من الريع دون أي دور سياسي أو مجتمعي تقوم به، لكن كل ذلك لم يؤجل لحظة الصدام بين سلطة منتهية شرعيًا وبيولوجيًا، وبين أجيال ظلت مقصية ومتفرجة على الوضع منذ فترة طويلة، لكن تأثير الوضع الدولي والإقليمي، وانهيار العديد من الأنظمة العربية في المنطقة، ومحاولة النظام السياسي في الجزائر الذهاب إلى انتخابات محسومة مسبقًا، وبمرشح غائب عن الساحة السياسية منذ أكثر من خمسة سنوات، أدى إلى حدوث الطلاق البائن بين السلطة وبين مجتمع، وصل إلى نقطة اللاعودة في علاقته بالسلطة الحاكمة، خاصة مع تنامي شعارات تشير إلى ارتباط النظام السياسي الجزائري بالخارج، وهنا تطرح إشكالية النظم السياسة المستوردة على حد تعبير برتراند بادي حيث إن تأكل أشكال الدعم الذي يصيب النماذج السياسية المستوردة، يؤدي إلى تبلور هويات جديدة تتسبب في طلاق عميق بين الحاكم والمحكومين.[2]

وهذا ما تجلى من خلال الشعارات التي رفعت في الحراك الأخير، فهي تدور حول التخوين، ورفض التعامل مع فرنسا، واتهام السلطة الحاكمة بتقديم أموال الشعب لصالح فرنسا، وبتالي صعود هوية الوطنيين في وجه هوية الخونة.

المجتمع الجزائري ومنذ لحظة الاستقلال خضع لثنائية التكفل الاجتماعي من طرف السلطة الحاكمة، وفي نفس الوقت تكثيف الحضور الأمني وعسكرة المجتمع، عن طريق البوليس السري، وقمع كل أشكال المعارضة أو التذمر من الوضع القائم، وهنا لعبت أجهزة الأمن والرقابة دورًا كبيرًا في تكميم الأفواه، وجعل الفرد يقتنع بما يصله من السلطة الحاكمة، وفي نفس الوقت إظهار الولاء والخضوع لها، حيث تمت عملية دولنة المجتمع وفكرة تأميم الدولة التي أشار إليها رونيه غاليسو[3].

---

[1]– علي الكنز وناصر جابي، مرجع سبق ذكره، ص 53.

[2]– برتراند بادي، مرجع سبق ذكره، ص 370.

[3]– رونيه غاليسو، الحركات الجمعوية والحركة الاجتماعية: علاقة الدولة والمجتمع في تاريخ المغرب، ترجمة محمد غالم (15 – 20) الجزائر تحولات اجتماعية وسياسية، دفاتر انسانيات، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، العدد الاول، 2004، ص 18.

هنا يمكن التصريح بغياب الشرعية الاجتماعية وغياب مفهوم دولة القانون والمؤسسات، واستدعاء كل ما هو تقليدي لتسيير كل ما هو حديث، حيث انتشرت كل مظاهر اللاعقلنة، داخل الوسط الإداري والجامعي وعلى مستوى التعليم، والتوظيف، والعمل السياسي، وتحولت الأحزاب السياسية إلى نوع من القبيلة المستحدثة، حيث تتحكم فيها الانتماءات الجهوية والعروشية، وتوظيف المال السياسي، واتسعت معه حجم الكتلة الصامتة، أو المنسحبة سياسيًا، وبذلك بدأ النظام السياسي يتآكل داخليًا، خاصة بعد تعميم العبثية وتتفيه المشهد السياسي، وإعطاء انطباع عام حول استحالة الإصلاح، أو وجود شخصية سياسية يمكنها منافسة الرئيس بوتفليقة، وهنا تحول الغضب العام وحالة اليأس إلى حالة مزمنة ترافق المجتمع الجزائري، خاصة أن فئات التهميش لم تعد تقتصر على الشباب من العاطلين عن العمل، فقد ضمت فئات واسعة من الطبقة الوسطى، مثل الأطباء والأساتذة الجامعيين، ومتقاعدي الجيش، والحرس البلدي، إذ أن كل هذه الفئات نقلت همومها من الواقع إلى مواقع التواصل، التي أصبحت الفضاء الوحيد المتحرر من هيمنة السلطة السياسية، والذي يتيح مجال للتعبير عن الرفض وحالة التململ، وإمكانية الانفجار في أي لحظة.

يمكن القول أن احتجاجات 22 فبراير الأخيرة والتي كانت صادمة للنظام، حيث أن سيره نحو الانتخابات وبنفس الوجوه وبنفس السيناريوهات، أثبتت أن معطيات النظام حول الواقع، وحجم الضغط والتأزم داخل الجبهة الاجتماعية، كانت معطيات مغلوطة، حيث أعتقد النظام أن غليان مواقع التواصل لا يكمن أن ينتقل إلى الواقع، خاصة بعد مآلات الربيع العربي، ووجود تجربة سابقة للمجتمع الجزائري مع الانفلات الأمني، غير أن الحراك خرج إلى الشارع وكسر كل القيود، وفاجأ الجميع، عن طريق حجمه الكبير وفي نفس الوقت حفاظه على سلميته، وعدم القدرة على اختراقه، ورغم أن الحراك انطلق من الهامش المجتمع أي الشباب، إلا أنه اتصف بالعقلانية والرشاد، وتجنب كل أساليب العنف والتصادم، كما أنه صنع عنصر المفاجئة، كون الجزائر استطاعت تجاوز مرحلة الربيع العربي، وتنظيم انتخابات تشريعية ورئاسية وإعادة إنتاج نفس النظام، ولذلك معطيات 2019، لم تكن تنبأ بأي شكل من أشكال الاحتجاج، حيث شاور الكثير من علماء الاحتجاجات الشكوك حول مدى استيعاب عقول الناس للأفكار الجادة، ونظرا لأن المظالم كانت دائمًا موجودة لم يستطع العلماء تفسير تصاعد أو تراجع الحركات الاجتماعية[1].

فلا أحد كان يتوقع تلك الاحتجاجات، لا سلطة ولا النخبة المثقفة، ولا المعارضة السياسية، وهذا بسبب استقالة جميع المؤسسات وهيمنة السلطة على كل مجالات الحياة، وسيادة اعتقاد عام، أن الهامش غير قادر على التحرك، كونه مثقل بالواقع الاجتماعي الصعب من جهة، ومن جهة أخرى هو مقيد بالهاجس الأمني.

[1]– محمد بن حامد الاحمري،الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي رؤية مستقبلية وتقييمية (77 – 106)عمار علي حسن واخرون، الحركات الاحتجاجية الشبانية في الوطن العربي الاثار والافاق، دار الانتشار العربي، لبنان، الطبعة الاولى، 2012، ص 79.

ما يمكن الوصول إليه حول وضعية فئات التهميش داخل المجتمع الجزائري، والتي تعاني من الإقصاء السياسي، وفي نفس الوقت من الرقابة الدائمة على سلوكياتها وممارستها، واعتبارها غير واعية وغير ناضجة، ساهم في تنامي الغضب الاجتماعي، حيث حدثت القطيعة بين الطبقة السياسية التي تعيش على شعارات لم تعد تعني مجتمع الشباب، وبين مجتمع أصبح يبحث عن الحرية أكثر من هبات الدولة الريعية، حيث يرى ناصر جابي أن هناك عجز لدى المؤسسات السياسية الرسمية، وبذلك أصبحت كل إصلاحاتها تصب في باب ما يمكن تسميته التسيير عن طريق التعفين[1].

وهذا من أهم عوامل تحرك المجتمع بطريقة حازمة اتجاه السلطة، كونها اعتمدت فكرة تدوير الوزراء والمسؤولين الفاشلين، وعدم السماح لوجوه جديدة ونظيفة بالوصول إلى مركز صناعة القرار، وهنا أصبح الانتقال الديمقراطي وإخراج الدولة ومنظومة الحكم من عباءة النموذج الوطني، أو على الأقل تجديدها بربطها بالعصر وبالفئات الاجتماعية الفاعلة، التي ابتعدت عنها، كشباب والنساء والفئات المؤهلة.[2] وهذا ما عبر عنه المحتجون، أي أحداث القطيعة من كل من هم في السلطة السياسية، بما في ذلك المعارضة التي تحولت الى معارضة شكلية، وتسعى إلى الاستفادة مما تقدمه السلطة الحاكمة، وهذا ما عكسته شعارات الحراك، خاصة في مسألة رفض التمثيل والاكتفاء بالتحرك عن طريق المسيرات والمظاهرات، ونقل المطالب والانشغالات عن طريق مواقع التواصل الاجتماعي خاصة الفيسبوك، الذي يمكن القول أنه أصبح الممثل الوحيد للحراك، والمنسق له، والمحافظ على استمراريته، كونه الفضاء الوحيد الذي وفر حرية التعبير لجموع من الغاضبين والناقمين، مع وجود مجتمع مدني هش ورخو، فقد هو الآخر فاعليته حتى في طابعه الجمهوي، وبذلك فإن تضخم السلطة السياسية واعتمادها على القمع وشراء الذمم، هو الذي كون جيل الغضب ووحد كل المهمشين في كتلة واحدة، ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في التقريب بينها، وإخراجها في شكل حركة اجتماعي وسياسية، تدعوا إلى القطيعة الجذرية مع كل ما هو سياسي.

4- حراك 22 فبراير بدايات افتراضية ونهايات واقعية:

كان ماركس يقول: هناك شبح يلاحق أوروبا اليوم، هو شبح الشيوعية، ونحن نقول: هناك شبح يلاحق الدولة اليوم، وهو النفور منها.[3] ربما يهيأ نبوءة تجاوزت الدولة، ككيان وقاعي وقائم بحد ذاته، له مؤسساته القمعية، ومن فلسفاته خضوع الأغلبية لسلطة الأقلية، سواء في النظم الديمقراطية العريقة، أو حتى تلك الديمقراطيات المشوهة، التي تعرفها بلداننا العربية، ومن بينها الجزائر، إذ ينفر الجميع من كل ما هو رسمي، ويعتبره معادي وكابح لجماح الحرية، وربما مواقع التواصل الاجتماعي، ومن بينها الفيسبوك، تحولت إلى ذلك الملاذ الذي يلجأ إليه الناقمون والنافرون من دولة متسلطة، وتعيش حالة من الفساد،

---

[1]- ناصر جابي، (الدولة ... اصلاح ام قطيعة) مواطنة بدون استئذان، منشورات الشهاب، الجزائر، بدون طبعة، 2006، بدون صفحة.

[2]- ناصر جابي، مازق الانتقال السياسي في الجزائر ثلاثة اجيال وسيناريوهان، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، قطر، 2012، ص 19.

[3]- جان بودريادر وإدغار موران، عنف العالم، ترجمة عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الاولى، 2005، ص 65.

ونجحت في تعميم فكرة لا مجال ولا إمكانية للإصلاح، مما دفع كل المؤسسات إلى الاستقالة، أو الانسحاب من المشهد السياسي والثقافي والاجتماعي والمدني، حيث تضخمت الدولة القارصة، التي تمسك بزمام كل شيء، وتترك لك حرية فعل أي شيء، ما دمت ستعيد إنتاج منطق العبث وتعميم الفساد واللايقين واللاحقيقة، هنا كان اللامكان هو المكان المفضل لمهاجمة الدولة، أو منظومة الحكم والسعي إلى إعادة إشكاليتها، عن طريق التحرك الرقمي في مواقع التواصل، تمهيدًا إلى لحظة الانفجار العظيم، وخروج اللاواقع من أجل إعادة ترتيب الواقع، ربما هي الفكرة الوحيدة التي يمكن من خلالها إعطاء تفسير مقنع لحراك 22فبراير في الجزائر.

إن تتبع الأحداث يؤدي بنا إلى تلك كتابات الفيسبوكية الناقمة على الوضع، منذ فترة طويلة، سواء عن طريق النقد أو التهكم، أو الدعوة إلى المقاطعة، خاصة الانتخابات بكل أشكالها، وهذا دليل على نشوء هوية افتراضية منافسة للهويات الواقعية، حيث إنها متحدة في فكرة الرفض والنفور والسعي إلى التمرد، وخلق مجتمع موازي للمجتمع الواقعي، يسعى إلى كسر عقدة الخوف، وتعميم النقد، كون الفيسبوك يتيح إمكانية الهوية المجهولة والأسماء المستعارة، وهذا ما شجع على زيادة حدة النقد، وفتح مختلف الملفات، ولذلك نجد الكثير من الحسابات الرسمية على الفيسبوك، سواء الاسم أو الصورة، نجدها في مرحلة سابقة أو حتى الآن غير فعالة أو مكتفية بمتابعة الوضع، لكن نجد لصاحبها حساب أو أكثر مجهولة، يستطيع من خلاله التأثير وتوجه الرأي العام، حيث أن منتسبي الفيسبوك في الجزائر يقدرون ب 21 مليون حساب، وتحتل الجزائر المرتبة الثانية والخمسون عالميًا والمرتبة الخامسة عربيًا، كما أن المستخدمين تتراوح استخداماتهم بين النشاط السياسي والثقافي والاقتصادي والترفيهي.[1]

فرغم أن عدد كبير من الحسابات على الفيسبوك غير حقيقية، إلا أنها تمتلك نفس درجة التأثير للحسابات الحقيقة، أو ربما أكثر تأثيرًا منها، فهي أكثر جرأة في طرحها وفي تناولها لقضايا الوضع العام، وهنا نستطيع القول: إن العالم الافتراضي كان هو المحرك الأساسي للاحتجاجات التي خرجت في 22 فبراير في شكل مسيرات حاشدة، ورافضة للوضع السياسي القائم.

كما أن ما مميز احتجاجات أو حراك 22 فبراير، هو انتقاله من المطالب المحدودة، إلى مطالب شاملة، حيث إن بداية الحراك سواء افتراضيًا أو في أول جمعة، كان يدعوا إلى سحب الرئيس بوتفليقة لترشحه، بسبب حالة العجز والمرض، غير ان سقف المطالب أصبح يرتفع في كل جمعة، إذا انتقل الحراك اليوم إلى المطالبة بنظام جديد وفق آليات جديدة، وهنا لعب الفيسبوك دورًا محوريًا، في مسيرة الحراك، فبعد أن نظر له وبشر به، نجده يرافقه وقد تحوله إلى عينه المراقبة والتابعة لكل مجرياته، ويمكن القول: أنه لو لا خاصية الفيسبوك ونقل الحراك وتسجيل كل محطاته ومنعرجاته، ربما لا نفرط زمام الحراك وتحول إلى

[1]– رضوان جدي، استخدامات الشباب العربي لشبكات التواصل الاجتماعي في عملية التغيير السياسي، دراسة تحليلية وميدانية – الجزائر نموذجا – بحث مقدم الى ملتقى الحوار التركي العربي، جامعة الجزائر 3، الجزائر بدون سنة، ص 41/37.

مواجهة عنيفة، حيث إن خاصية التحيين ونقل الخبر لحظة وقوعه، جعل الجميع يعيش تحت هاجس المراقبة، وبذلك كانت كل تحركات النظام وقوات الأمن مدروسة كون تبعياتها معروفة، والوضع مراقب، ونفس الشيء للمحتجين الذين التزموا بالسلمية، حيث تمت معالجة كل الانحرافات أو تجاوزات لحظة بلحظة، وهنا نستطيع القول: أن الفيسبوك جعل النظام السياسي الذي كان يراقب كل شيء، مراقبًا ومتابعًا لحظة بلحظة، وهذا ما يمكن اعتباره نوعًا من الوعي السياسي الذي فرضه الفيسبوك على الحراك، حيث إن من خصائص الفيسبوك حشد الأشخاص خلف قضية مشتركة وبشكل فعال[1].

إن هذه الفعالة تكمن في تأطير الحراك وفرض نوع من الرقابة عليه وعدم السماح بحدوث أي انحراف عن المطالب السياسية الهادفة إلى التغيير الكلي للنظام الجزائري.

إن من خصائص رواد مواقع التواصل الاجتماعي، أنهم في أغلبهم من الشباب المتعلم، والتعليم على حد تعبير ناصر جابي يربك الأسرة وقد يؤدي إلى انهيار مؤسسة السلطة السياسية،[2] خاصة أن فئة التهميش التي أشرنا إليها سابقًا، وكيف أنها قد توسعت لتشمل المثقفين المنسحبين، من أطباء وأساتذة جامعيين وطلبة وغيرهم ممن أدركوا حجم التعفن داخل أجهزة السلطة، ولذلك نقلوا عملهم المعارض والناقم من الواقع الذي أصبح لا يعكس طموحاتهم وخياراتهم، ولا يعبر عنهم، إلى مواقع التواصل الاجتماعي أو إلى الفيسبوك، الذي تحول إلى البديل المتاح لحالة الاغتراب التي يعاني منها شريحة واسعة من المجتمع الجزائري المصدوم، بمدى انتشار الفساد داخل الحقل السياسي، حيث تحالف المال الفاسد مع السياسيين الفاسدين، وأحاطوا أنفسهم بطبقة مثقفة لكنها انتهازية وليس لديها أي التزام اتجاه قضايا المجتمع، وبذلك أصبح الواقع يعاني حالة من الاغتراب، التي فرضت على كل الملتزمين فكريًا وأخلاقيًا وسياسيًا للهروب الجماعي، نحو مواقع التواصل الاجتماعي، كون الواقع لم يعد يتماشى مع ما يحملونه من أفكار، واقع هيمنة عليه السلطة السياسية، المتحكمة في مصادر الدخل والمهيمنة اجتماعيا، وبذلك أصبحت أفكارها هي التي يعاد إنتاجها، حيث ربط الباحث عبد الغاني عماد بين الهيمنة المادية بكل صورها وتجلياتها، وبين الأفكار السائدة والمهيمنة بكل أوجهها.[3]

هنا يمكن التمييز بين عالم واقعي سادة فيه أفكار النظام السياسي وكل ملحقاته، وعالم افتراضي سادة فيه أفكار كل المهمشين والناقمين على شكل السلطة ومخرجاتها، لكن حالة البقاء في العالم الافتراضي لن تدوم

[1]- زينة بوشوارب ووفاء جباري،دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي فيس بوك جامعة ام البواقي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الاعلام والاتصال تخصص اتصال وعلاقات عامة، جامعة ام البواقي، 2015/2014، ص 61

[2]- ناصر جابي، ثلاثة اجيال وسيناريوهان، مرجع سبق ذكره، ص 05.

[3]- عبد الغاني عماد، سوسيولوجيا الهوية وجدليات الوعي والتفكيك واعادة الابناء، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الاولى، 2017، ص 32.

طويلًا، بسبب تسارع الأحداث، وتجاوز النظام السياسي لكل حدود المعقول، وهنا بدأ اللاواقع يتجه نحو الواقع.

من خصائص الفيسبوك حسب الباحث مصعب حسين الدين قتلوني أنه يتيح لمستخدميه جملة من الخصائص التي تحاكي الواقع، حيث يمكن مشاركة الحوارات والمنشورات ومقاطع الفيديو والصور، كما أنه منفتح ففي الفيسبوك لا اعتبار للحدود الجغرافية، وهو أيضا يتيح فكرة المحادثة، وفتح حوارات تمتاز بالكونية، كونه يتيح التواصل مع الأشخاص داخل الوطن وخارجه، إضافة إلى خاصة تكوين المجتمعات الافتراضية المنفصلة عن مجتمعها الأصلي، كونه يتيح لنا اختيار أصدقائنا والمجموعات والصفحات التي ننشر وننشط داخلها، كونها تعكس خياراتنا وتعبر عن انتماءاتنا، وهو أيضًا يقوي الترابط الهوياتي، بين أصحاب النضال الواحد والأهداف المشتركة، كما أنه يمكننا من الحضور الدائم وغير المادي في عدة أمكنة وعدة نشطات، وهو أيضًا يكشف عن هويتنا الحقيقة، ليس بمعنى التعريف بنا، بل يجعلنا نتخندق حيث نجد انتمائنا ونجد من يعكس أفكارنا.[1]

وهي خصائص وظفها المهمشون، والمنسلخون من مجتمعهم الواقعي، في تحريك وتأطير حراك 22 فبراير في الجزائر، حيث قدم لهم الفيسبوك كل هذه الخصائص للتعبير عن أفكارهم، وتحويلها إلى نوع من الوعي الاجتماعي والسياسي، ومجابهة السلطة افتراضيًا تمهيدًا لمواجهتها واقعيًا، فالفيسبوك كان قبلة للإنسان الهامشي الذي عرفه ستتوكيس على أنه شخص فرض عليه العيش في مجتمعين وفي حضارتين ليستا مختلفتين فحسب بل متعارضتين، واحدة مسيطرة والأخرى تابعة[2].

وهذا دليل على وجود حالة قطيعة بين نظام سياسي فاسد وبين مجتمع لم يعد يستطيع لعب دور التابع والمتابع لما يحدث، حيث ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في تكوين نوع من الوعي السياسي والاجتماعي، وتكسير هواجس الخوف والحذر، وأسست للقدرة على مهاجمة السلطة السياسية ومواجهتها بأخطائها، وكل هذا ساعد على تحرر الإنسان الجزائري من هواجسه، وخروجه في 22 فبراير من أجل التعبير عن رفض الواقع، ورفض حالة الاغتراب، التي تعرفها الجزائر بين السلطة الحاكمة وبين المجتمع، وهي حالة، ولدت لديه نوعًا من العجز، عن فهم ما يحدث أو إلى أين يسير وضع البلاد بصفة عامة؟ حيث ساهم الفيسبوك في عملية الشحن، عن طريق نقل الأخبار والأحداث وواقع البلاد، وبين مدى تباعد سياسية الدولة عن واقع المجتمع، وهنا كان التمرد الذي هو نابع عن شعور الفرد بالانقطاع عن الواقع ولذلك يتدخل لتصحيحه، عن طريق القيام بحركة عنيفة على نفسه أو مجتمعه[3].

[1]– مصعب حسين الدين قتلوني، ثورات الفيسبوك، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، بدون طبعة، 2014، ص 97.

[2]– عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، بدون طبعة، 2003، ص 141

[3]– عبد اللطيف محمد خليفة، مرجع سبق ذكره، ص 42.

وهي لحظة وعي لم تولد سنة 2019 فقط، بل رافقت الفيسبوك منذ ظهوره، ومنذ ظهور الإعلام الجديد، وتحول المواطن الى مؤسسة إعلامية في حد ذاته، حيث لم يعد يبحث عن الخلاص الفردي، بل تكون نوع من الوعي السياسي الجماهيري، المشحون والموجه ضد سلطة سياسية، ذكورية وأبوية، وتعمد على الريع وعلى العلاقات الزبونية، غارقة في الشعبوية، وموظفة لكل ما هو من مظاهر ما قبل الدولة، كالعشيرة والقبيلة في بعدها التقليدي والحداثي، حيث تحولت السلطة إلى عصبة تنتمي إلى جهة واحد، أو لديها مصالح مشتركة تحتم بقاء كل طرف، أو الاستعانة بها في حالة الشعور بالخطر، مثال ذلك تصالح الجنرال توفيق مع محيط الرئيس الضيق، خاصة مستشاره الخاص السعيد بوتفليقة، رغم حالة العداء التي كانت بينهما، وهذا ما حتم على المجتمع الجزائري، الذي أعاد تشكيل أولوياته ومصالحه التي يناضل من أجلها داخل مواقعه التواصل، التي أطرت الحراك ثم أصبحت ترافقه وتستشرف مآلاته، وهذا ما يمكن التعبير عنه بالوعي الجماهيري، الذي يرتبط بالوضع القائم وهو موجود على شكل توجيه للمشاعر والرغبات تتميز بها مجموعة من الناس ويعبر عن المصلحة المشتركة لهم[1] وهذا ما تجلى من خلال مرافقة الفيس بوك للحراك قبل انطلاقه وبعده.

إن خاصية الفيسبوك على نشر مقاطع الفيديو أو حتى التحكم فيها وإعادة إخراجها، استطاع تقطيع الحراك والخبطات السياسية، وتحويلها إلى مقاطع صغيرة ومشحونة، وهذا ما ساعد على احتواء الفيس بوك للحراك ونقل أهم أحداثه، بقدة وفي وقت واحد، مثلًا: نقل المسيرات والاحتجاجات، وفي نفس الوقت نقل القرارات السياسية خاصة الصادرة عن المؤسسة العسكرية، وبذلك أصبح الفيس بوك يقدم قراءة للواقع وللخطاب السياسي، وهي قراءة وقتية وانية، وفي نفس الوقت هو يزود الحراك والمسيرات بآخر المعلومات والمستجدات، وبذلك نستطيع القول أن هناك نوع من التغذية العكسية حيث أصبح الواقع يزود الفيس بوك بالمعلومة، والفيس بوك يزود الواقع بقراءة تلك المعلومة وتأويلها وتقديم توقعات استشرافية لما سيتطور إليه الحراك، جمعة بعد جمعة، وهذا راجع إلى خاصة الفيس بوك في صناعة الخبر وتحديثه ونقله والرد عليه وتطويره، حيث أصبح رواد مواقع التواصل والمجموعات الفسبوكية ومواقع اليوتيوب يقومون بإنتاج أفلام محدودة لا تتعدى الثلاثة دقائق، من أجل استهلاك الوجبات السريعة على شاشة فائقة.[2]

وهذا ما ساعده على تكوين فضاء موازي للواقع، حيث يمكن القول أن حراك 22 فبراير، حضر له منذ فترة طويلة داخل مواقع التواصل، وحتى قبل بدايته، كان مجرد حركات افتراضية، غير أن تسارع الأحداث، أدى بتلك الهويات الناقمة داخل مواقع التواصل، إلى الخروج للواقع، ونقل لك همومها وغضبها إلى الشارع، لكن رغم ذلك بقي الفيس بوك مرافقا للحراك، ومن أهم الأدوات التي تغذي الحركة الاحتجاجية، كما انه أصبح يرافق المحتجين ويساهم في حمايتهم، وفي الحفاظ على سلمية الاحتجاجات، بل أصبح يستشرف القرارات

---

[1]– عبد الله بن علي الفريدي، الوعي السياسي في الاسلام، دار طويق للنشر، السعودية، بدون طبعة، 2010، ص 71.

[2]– جيل لوبوفسكي وجان سيرو، شاشة العالم ثقافة وسائل الاعلام والاتصال والسنما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة راوية صادق، المركز القومي للترجمة، مصر، بدون طبعة، 2012، ص 16.

السياسية المتخذة بعد كل جمعة، ويستشرف أيضًا ردة فعل الحراك على تلك القرارات، وبذلك أصبح الفيسبوك وراوده من مدونين إلى الممثل الوحيد والشرعي للحراك وللعوي السياسي الذي عرفه المجتمع الجزائري.

5- مناقشة الفرضيات:

من خلال هذه الدراسة والتي بينت كيف أصبح الإعلام الجديد يعتمد على التكنولوجيا ويوظفها في نقل الأخبار، حتى أصبح هناك نوع من التماهي بين الخبر وأداة نقله، مما ساهم في تكون العقل الإداتي حسب يورغن هابر ماس، وبذلك تحرر الإعلام الجديد من كل ما هو سلطة ورقابة، حيث استطاع الانفلات منها والتحول إلى أكبر الأخطار التي تهدده، وبذلك يمن القول بتحقق الفرضية الأولى.

من خلال تتبع المنشورات التي رافقن حراك 22 فبراير، والتي دارت في أغلبها حول الإقصاء السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي، تبين لنا أن الفئات الأساسية التي ساهمت في الحراك أو عملت على نقله من مواقع التواصل الافتراضية إلى الواقع، هي تلك الفئات الهشة والمهمشة التي نقلت همومها إلى الفضاءات التواصلية، واستطاعت من خلالها التكتل في شكل هوية واحدة لديها مطالب واحدة، وهي متفقة على النفور من السلطة السياسية والسعي إلى تغيرها، وبذلك يمكن القول بتحقق الفرضية الثانية.

من خلال هاش النقد الواسع والجرأة الكبيرة التي وفرها الفيس بوك، لرواده، استطاع التخفيف من هاجس الخوف من النظام ومن السلطة، وبعد مرور عدة سنوات على التحرك افتراضيًا، استطاعت تلك الفئات المهمة واقعيًا، والرائدة افتراضيًا الخروج إلى العلن، وتحويل الحراك الافتراضي إلى حراك واقعي، قد كسر هاجس الخوف والحذر، وبذلك يمكن القول بتحقق الفرضية الثالثة.

6- أهم النتائج المتوصل إليها:

- الإعلام الجديد هو إعلام يعتمد على التقنية وتوجيه العقول عن طريق خلق نوع من الانبهار.
- الإعلام الجديد ساهم في خلق هويات افتراضية وتكتل الأشخاص على أساس الانتماء والخيارات
- الفيسبوك كان فضاء لكل الفئات المهمشة والمقصية اجتماعيًا وسياسيًا
- الفيس بوك كرس لثقافة القطيعة بين السلطة الحاكمة والمجتمع خاصة الشباب
- حراك 22 فبراير عبر مدى الشرخ الحاصل بين المجتمع وبين صانع القرار
- هناك نوع من المفاجأة في حراك 22 فبراير حيث لم يتوقعه لا السياسيون ولا الباحثون والمختصون
- النظام السياسي يعاني من خلل في وصول المعلومة إليه وبذلك كل مخرجاته لم تعكس مطالب الشارع
- الفيس بوك مهم للحراك ثم هو الآن يرافقه وسيبقى الضامن لسلميته ووحدة مطالبه
- حراك 22 فبراير أظهر وعي سياسي راقي للمجتمع الجزائري.

- النظام السياسي في الجزائر وصل إلى مرحلة النهاية كون المطالب التي رفعت في الحراك تتجاوز كل ما هو اجتماعي واقتصادي إلى ما هو سياسي محض.

7- خاتمة:

من خلال هذه الورقة البحثية، تبين الدور المحوري الذي لعبه الإعلام الجديد، خاصة في مواقع التواصل الاجتماعي، التي استطاعت خلق مجتمع افتراضي وموازي للمجتمع الحقيقي، حيث تحول إلى ملاذ لكل المقصين اجتماعيًا وسياسيًا، وثقافيًا، والناقمين على شكل الدولة وعلى طبيعة النظام السياسي، حيث بدأ الوعي يتشكل داخل الفضاءات السيبرانية، لكن وبسبب تطورات الربيع العربي، وتجربة الجزائريين مع العشيرة السوداء، ووقوع خلل ما في أصل المعلومة إلى صانع القرار، لم يكن احد يتوقع خروج تلك الكتلة من الغب الاجتماعي من مواقع التواصل إلى الواقع، حيث إن الهاجس الأمني الذي كان يساهم كل مرة في إسكات أي حركة احتجاجية، تم تجاوزه في هذه المرحلة، وهذا راجع إلى دور الفيس بوك، الذي استطاع القيام بعملية التجنيد، عن طري التوعية، ولذلك كان حراك 22 فبراير مفاجئًا للجميع، من حيث التحول من النضال الافتراضي إلى النضال الواقعي، وكان صدامًا أيضًا من حيث قدرته على الحفاظ على سلميته، ووحدة الطالب، دقة التنسيق بين مختلف مناطق الوطن، وحتى خارجه، ومنع الحراك من التحول إلى عمل عنيف أو تخريبي، كنا نجد اليوم مواقع التواصل التي أطرت ونظرت للحراك عن طريق احتواء كل الناقمين والنافرين من السلطة السياسية، نجدها اليوم ترافق الحراك، وتمنع كل أشكال الانزلاق، وفي نفس الوقت تستشرف مآلات الحراك، وتقدم قراءات وتأويلات للقرارات السياسية، وتعيد من خلالها توجيه الحراك وتحسين مطالبه والرد على السلطة السياسية، ولذلك يمكن القول أن مواقع التواصل الاجتماعي بما فيها الفيس بوك، تحولت إلى الممثل الوحيد والشرعي لحراك 22 فبراير في الجزائر.

قائمة المصادر والمراجع:

1- محمد علي فرح، صناعة الواقع الإعلام وضبط المجتمع أفكار حول السلطة والجمهور والوعي والواقع، مطابع البانات الدولية، لبنان، الطبعة الاولى2014.

2- وائل رفعت خليل، إشكاليات الإعلام ومعطيات الواقع، دار غيداء للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، 2015.

3- زيجمونت باومن، الأزمنة السائلة العيش في زمن اللايقين، ترجم حجاج أبو حجر، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، لبنان، الطبعة الأولى، 2017.

4- عبد الله فتحي الظاهر وعلي محمد خضر المعماري، أثر القنوات الفضائية في القيم الاجتماعية والسياسية، دار غيداء للنشر والتوزيع، العراق، بدون طبعة، 2013.

5- جان نيدرفينبيترس، العولمة والثقافة المزيج الكوني، ترجمة خالد كسوري، المركز العربي للترجمة، مصر، الطبعة الأولى، 2015.

6- موسى جواد الموسوي، الإعلام الجديد تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة، العراق، الطبعة الأولى، 2011.

7- إدموين إمري وآخرون، الاتصال الجماهيري، ترجمة إبراهيم سلامة، المشروع القومي للترجمة، مصر، بدون طبعة، 2000.

8- يورغن هاربر ماس، إيتيقا المناقشة ومسالة الحقيقة، ترجمة عمر مهيبل، منشورات الاختلاف، الجزائر، الطبعة الأولى، 2010.

9- علي الكنز وعبد الناصر جابي، الجزائر البحث عن كتلة اجتماعية جديدة (37 – 69) علي الكنز وآخرون، المجتمع والدولة في الوطن العربي في ظل السياسيات الرأسمالية الجديدة، مكتبة مدبولي، مصر بدون طبعة، 1998.

10- برتراند بادي، الدولة المستوردة تغريب النظام السياسي، ترجمة لطفي فرج، مدارات للأبحاث والنشر والتوزيع، مصر، الطبعة الأولى، 2011.

11- رونيه غاليسو، الحركات الجمهوية والحركة الاجتماعية: علاقة الدولة والمجتمع في تاريخ المغرب، ترجمة محمد غالم (15 – 20) الجزائر تحولات اجتماعية وسياسية، دفاتر انسانيات، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، العدد الاول، 2004.

12- محمد بن حامد الاحمري، الحركات الاحتجاجية في الوطن العربي رؤية مستقبلية وتقييمية (77 – 106) عمار علي حسن وآخرون، الحركات الاحتجاجية الشبابية في الوطن العربي الآثار والآفاق، دار الانتشار العربي، لبنان، الطبعة الأولى، 2012.

13- ناصر جابي، (الدولة ... إصلاح أم قطيعة) مواطنة بدون استئذان، منشورات الشهاب، الجزائر، بدون طبعة، 2006.

14- ناصر جابي، مأزق الانتقال السياسي في الجزائر ثلاثة أجيال وسيناريوهان، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، قطر، 2012.

15- جان بودريادر وإدغار موران، عنف العالم، ترجمة عزيز توما، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا، الطبعة الأولى، 2005.

16- رضوان جدي، استخدامات الشباب العربي لشبكات التواصل الاجتماعي في عملية التغيير السياسي، دراسة تحليلية وميدانية – الجزائر نموذجا – بحث مقدم الى ملتقى الحوار التركي العربي، جامعة الجزائر 3، الجزائر بدون سنة.

17- زينة بوشوارب ووفاء جباري، دور شبكات التواصل الاجتماعي في نشر الوعي السياسي لدى الطلبة الجامعيين، دراسة ميدانية على عينة من مستخدمي فيس بوك جامعة أم البواقي، مذكرة لنيل شهادة الماستر في علوم الإعلام والاتصال تخصص اتصال وعلاقات عامة، جامعة أم البواقي، 2015/2014.

18- عبد الغاني عماد، سوسيولوجيا الهوية وجدليات الوعي والتفكيك وإعادة الأبناء، مركز دراسات الوحدة العربية، لبنان، الطبعة الأولى، 2017.

19- مصعب حسين الدين قتلوني، ثورات الفيسبوك، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، لبنان، بدون طبعة، 2014.

20- عبد اللطيف محمد خليفة، دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب للنشر والتوزيع، مصر، بدون طبعة، 2003.

21- عبد الله بن علي الفريدي، الوعي السياسي في الإسلام، دار طويق للنشر، السعودية، بدون طبعة، 2010.

22- جيل لوبوفسكي وجان سيرو، شاشة العالم ثقافة وسائل الإعلام والاتصال والسينما في عصر الحداثة الفائقة، ترجمة راوية صادق، المركز القومي للترجمة، مصر، بدون طبعة، 2012.

مُستويات تفاعل طلبة الجامعة مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا عبر مواقع التواصل الاجتماعي "دراسة ميدانية علي عينة من مُستخدمي صفحتي قناةBBC" عربي"، قناةDw" الألمانية عربي"

Levels of interaction of university students with attacks on New Zealand mosques through social networking sites' A field study on a sample of users of my page BBC Arabic,' DW German channel Arabic '

د. شيماء الهواري

أستاذة القانون العام والسياسات العمومية – جامعة الحسن الثاني الدار البيضاء.المغرب

أ. محمود محمد أحمد

"باحث دكتوراه في مجال الإعلام التربوي بكلية التربية النوعية جامعة المنياَ"–مصر

مُلخص:

هدفت الدراسة إلي التعرف على مُستويات تفاعل طلبة الجامعة مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا عبر مواقع التواصل الاجتماعي، وتنتمي هذه الدراسة إلي الدراسات المسحية التي تستخدم المنهج الوصفي، وتم جمع البيانات عن طريق صحيفة استبيان طبقت على عينة قوامهاَ (400) مفردة من طلاب جامعتي "القاهرة، والمنياَ" من مُتابعي اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي BBC عربي، "قناة Dw الألمانية عربي"، وتوصلت الدراسة إلي:

- وجود علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw" الألمانية عربي"، ومستوي التفاعل معهاَ.
- وجود فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي".

الكلمات المفتاحية: مُستويات التفاعل، اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا، مواقع التواصل الاجتماعي.

Abstract:

This study aims to identify the levels of interaction of university students with the attacks of New Zealand mosques through social networking sites. Among the followers of the attacks of New Zealand mosques on the pages of BBC Arabic, 'German channel Dw Arabic', and the study found:

- There is a significant correlation between the follow-up of the respondents to the attacks of New Zealand mosques on the pages of the channel 'BBC Arabic', 'channel' Dw German Arab ', and the level of interaction with them.
- The existence of statistical differences between the forms of the respondents interaction with the attacks of New Zealand mosques on the pages of 'BBC Arabic', 'German channel Dw Arabic'.

Keywords: Levels of interaction, New Zealand mosque attacks, Social networking sites.

مُقدمة:

تُعد شبكة الإنترنت من أهم منجزات التكنولوجياَ الحديثة التي ظهرت في مجال الإعلام والاتصال، حيث أنتشر استخدامهاَ بصورة مُذهلة في السنوات الأخيرة، وذلك بسبب طبيعتهاَ الديناميكية والتفاعلية.

وتُعد التفاعلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي سمة من السمات الهامة التي تتميز بهاَ وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، فهي تعتمد التفاعلية علي ردود الأفعال المُتبادلة بين المُستخدمين تجاه قضاياَ الإرهاب، وخاصة مُستخدمي صفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"، حيثُ ساعدت وسائل الإعلام الشبكي على خلق بيئة تفاعلية قائمة علي التفاعل والحوار والمُشاركة بين مُستخدمي صفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" وبعضهم البعض، كماَ تعمل المواقع الإعلامية علي الشبكة علي التكييف مع سلوك المُستخدمين أو الزائرين ومن هذا المنطلق سوف تبحث الدراسة الحالية عن: **مُستويات تفاعل الطلبة الجامعيون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا عبر مواقع التواصل الاجتماعي.**

إشكالية الدراسة:

في ظل التسارع المذهل في مجال تكنولوجياَ الإعلام والاتصال الحديثة والتطبيقات التفاعلية للويب 0.2 المُمتثلة في مواقع التواصل الاجتماعي، والتي أصبحت وسيلة إعلامية وتفاعلية هامة، حيث زادت الحاجة لاستخدمهاَ في متُابعة القضاياَ والأحداث المُختلفة وخاصة متُابعة اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي". ونظراً لأنّ استخدمهاَ يرتبط بالتغييرات السياسية والاجتماعية والثقافية باختلاف طبيعة البلدان، الأمر الذي زاد إلي الحاجة إلي معرفة أسباب استخدمهاَ وكيفية التعامل معها **ومن هنا تأتي أهمية الدراسة وإشكاليتها التي تتمحور في تساؤل رئيسي يقول:** مامُستويات تفاعل الطلبة الجامعيون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"؟

وينبثق من التساؤل الرئيس التساؤلات الفرعية التالية:

1- هل هناك علاقة بين مُتابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"، ومستوي التفاعل معهاَ؟

2- ماَ الفروق بين أشكال تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"؟

فروض الدراسة:

1-توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" ومستوي التفاعل معهاَ.

2–توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي".

أهميته الدراسة:

1–**الأهمية النظرية للبحث:** ترجع إلي التركيز علي مُستويات تفاعل الطلبة الجامعيون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"، وتتميز الدراسة العلمية بأهمية صفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"، بوصفهاَ وسيلة إعلامية هامة تعود بالنفع علي مُستخدميهاَ في الحصول علي أخر المُستجدات المُتعلقة بقضاياَ الإرهاب، ومعرفة ردود أفعالهم نحوهاَ.

2–**الأهميـة التطبيقيـة للبحـث: فتنبـع مـن جـانبين الأول:** قيـاس مُستويات تفاعل الطلبـة الجـامعيون مـع اعتـداءات مسـجدي نيوزيلانـدا بصـفحتي قنـاة "BBC عربـي"، "قنـاة Dw الألمانيـة عربـي"، **والثـاني:** الاستفادة من صفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"، في مُتابعة اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا، حيث تُعد مصدراً هاماً لمستخدميهاَ في الحصول علي المعلومات حول الموضوعات التي تتعلق بقضاياَ الإرهاب.

أهداف الدراسة:

تسعي الدراسة الحالية للتعرف علي الهدف الآتي، وهو: **مُستويات تفاعل الطلبة الجامعيون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا عبر مواقع التواصل الاجتماعي.**

ويتفرع من الهدف الرئيس الأهداف الفرعية التالية:

1– التعـرف علـي العلاقـة بـين مُتابعـة المبحـوثـون لاعتـداءات مسـجدي نيوزيلانـدا بصـفحتي قنـاة "BBC عربي"، "قناة "Dw الألمانية عربي" ومستوي التفاعل معهاَ.

2– تبيان الفروق بين أشكال تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي".

مواقع التواصل الاجتماعي:

هي مواقع اجتماعية تفاعلية تسمح للمُستخدمين بمُشاركة اهتماماتهم، ويُمكن اللجوء إليهاَ بكل سهولة، وهى مُناسبة لكل الفئات والأعمار[(1)]، حيث تتيح هذه الشبكات إمكانية التفاعل بين أطراف العملية الاتصالية في

---

[1] آلاء ماهر خفاجة (2018). التفاعلية بالمواقع الإخبارية والشبكات الاجتماعية وعلاقتهاَ بمُستوى المُشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية دراسة تحليلية ميدانية على عينة من النخبة النسائية العاملة بالصعيد، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، جامعة المنياَ كلية الآداب، قسم الإعلام ص53.

البيئة الإعلامية علي الشبكة [1]، فهي لتحويل عملية الاتصال إلى حوار تفاعلي[2]، فالرسالة وسائل الإعلام التفاعلية يجب أن تكون في اتجاهين[3].

التفاعلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي:

التفاعلية عبر مواقع التواصل الاجتماعي تعني قدرة المُستخدم على إدراك عملية الاتصال، والتفاعل مع المضامين الإعلامية المُختلفة التي تنشر بصفحات عبر مواقع الشبكات الاجتماعية، بالموافقة، والاعتراض علي هذه المضامين، من خلال آليات التفاعل المُتاحة علي الصفحة المُمثلة في الإعجاب، التعليقات، والمُشاركات[4]، حيث توفر لهم خدمات اتصالية مجانية مُتمثلة إرسال الرسائل وإجراء المكالمات والمُحادثات، كماَ تمكنهم من مُشاركة لمُختلف الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية في إطار تفاعلي تبادلي بينهم جميعاً في ظل مناخ عالي من الحرية بين المُستخدمين[5]، فالفرد حينماَ يُشارك في مواقع الشبكات الاجتماعية يتحول من مُجرد مُتلقي ومُستقبل للمعلومة إلي صاحب رأي، تقوم علي على تبادل الحوار وتبادل الآراء والمعلومات بين المُستخدمين وبعضهم البعض، أو بين أطراف العملية الاتصالية[6].

وتعرف إجرائياً بأنهاَ: قدرة المُستخدمين علي التواصل والحوار والمُشاركة فيماَ بينهم حول المواد الإخبارية التي تتضمن الموضوعات والقضاياَ ذات الاهتمام المُشترك.

شبكة "الفيسبوك" كوسيلة تفاعلية مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"،" قناة Dw الألمانية عربي":

هي شبكة رقمية تتيح للمُستخدمين تبادل المعلومات والصور والفيديوهات والتعليق عليهاَ، فهو يُعد فضاء لوسائل الإعلام الاجتماعي للتعبير عن آرائهم تجاه الموضوعات والقضاياَ المُختلفة [7]، حيث يتشارك المستخدمون في الاطلاع علي الأخبار والمعلومات المتُعلقة بالقضاياَ ذات الاهتمام المشترك من خلال آليات الاتصال المُتاحة علي صفحة البرنامج، بالإضافة إلي توافر آليات البحث عن مضامين ملفات

---

[1] محمود محمد أحمد(2017). الاتصال التفاعلي لدي مستخدمي صفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية والإشباعات المُتحققة منها، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنيا، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي ص407.

[2] عبد الله سعد العنزي (2019). علاقة تعرض الشباب الكويتيلمواقع التواصل الاجتماعي بالوعي السياسي لديهم، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الأردن: جامعة اليرموك، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون ص22.

[3] حسنين شفيق (2010). **الإعلام التفاعلي**، دار فن الطباعة والنشر والتوزيع، ص 31.

[4] **Carrolld.clynn. Michael (2012),tugeandlinfsayt. Hoffman.all the news thatspittposarofile of news us on socialnted working sities computers in hwmanbehavov 13-1199p117'.**

[5] **. Danah.m Boyd Nicole B Ellison(2015). Social Network Sites; Definition, History and scholarship journal of computer mediated vol(13) http://icmc.indiana.edu/vol13issue1/boyd.ellison16-02-2015 15:22.**

[6] عبد الهادي بوربي (2018). تفاعل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك مع القضايا ذات الشأن العام بين التمثيل والنقاش، **بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية**، الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 13، المجلد 13، يونيه 2018م،ص115.

[7] عبد الهادي بوربي (2018). تفاعل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك مع القضايا ذات الشأن العام بين التمثيل والنقاش، **بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية**، الجزائر: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 13، المجلد 13، يونيه 2018م،ص115.

الفيديو المتاحة علي الصفحة وتحديد واختيار طريقة انسياب وعرض المعلومات بمّاَ يتناسب مع طبيعة ورغبة المُستخدم(1).

ويتضح استخدام صفحتي قناة"BBC عربي"،" قناة Dw الألمانية عربي"، كالآتي: (2)

1- سرعة تبادُل المعلومات والأخبار والحصول على تغذية راجعة والتعرف علي آراء الناس تجاه الخدمات المُقدمة من الموقع.

2- إمكانية التعليق، وهى سمة مُتعلقة بالتدوين تسمح بإضافة العلامات والصور التي يُمكن تضمينها، وقد تُمكن المُستخدمون من جلب، أو ربط المدونات(3).

أشكال التفاعلية مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة"BBC عربي"،" قناة Dw الألمانية عربي":

نظراً لحداثة ظاهرة التفاعلية في المُجتمعات الافتراضية إلا إنًّها سمة من السمات الهامة التي تتميز وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، وتتعدد أشكال الاتصال التفاعلي بصفحتي قناة "BBC عربي"، قناة "Dw الألمانية عربي" من تسجيلات الإعجاب، وتعليقات، ومُشاركات، فهي وسيلة تفاعلية هامة تُتيح للمُستخدمين إمكانية التفاعل مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا وتبادل الآراء المُختلفة تجاه مُحتوى الرسالة الإعلامية المُختلفة، والتي تهُم المُستخدمين، وتتعدد أشكال الاتصال التفاعلية مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"،" قناة Dw الألمانية عربي"، ومنهاَ: (4).

1-تسجيلات الإعجاب LIKES records: هي نمط من أنماط التفاعل متاح في صفحات القنوات الإخبارية بموقع شبكة التواصل الاجتماعي" Facebook"، حيث يُمكن لمُستخدمي الصفحات الإخبارية التفاعُل مع النُصوص الإخبارية، والوسائط المُستخدمة في عرض الأخبار المُختلفة من صور، وفيديوهات عبر الضغط على علامة like ثم الضغط على زر inter، وتتميز خاصية تسجيلات الإعجاب بإمكانية الاشتراك في الصفحات الإخبارية عبر البريد الإلكتروني الخاص بالمُستخدم "Email"، وفي الصفحات الأخرى حسب رغبة المُستخدم.

2-التفاعُل عبر كتابة التعليقات Interaction through writing comments: هي شكل من أشكال التفاعل مُتاح في صفحات القنوات الإخبارية بموقع شبكة التواصل الاجتماعي "Facebook"

---

[1]عباس ناجي حسن(2016). **الوسائط المُتعددة في الإعلام الالكتروني**، ط1، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

[2]مروة وائل غالي (2013). تأثير الاتصال التفاعلي للبرامج الاجتماعية لمحطات راديو الإنترنت على معالجة القضايا الاجتماعية للشباب المصري، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنصورة، كلية الآداب، قسم الإعلام ص93.

[3]**Reddick, c, chatfield, A, T, (2017).BrAgawidagda, u, Increasing policy success through the use of social media cores channels for citizen political Engagement In proceedings of the 50th Hwaii international conference on system science,2017, gonuary.**

[4]محمود محمد أحمد(2017). الاتصال التفاعلي لدي مستخدمي صفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية والإشباعات المُتحققة منها، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنيا، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي ص57.

حيثُ يُمكن لمُستخدمي هذه الصفحات الإخبارية التفاعُل مع الإخبار، والبرامج المُختلفة عبر كتابة التعليقات "comment" ثم الضغط على زر inter، وتتميز هذه الوسيلة بتحقيق آلية الاتصال التفاعلي بين المُستخدمين من خلال تبادل الآراء المُختلفة حول الموضوعات المنشورة، وإثراء النقاش التفاعلي بين مذيعي وصحفي القناة، وجمهور هذه الصفحات، كمّا تُتيح هذه الخاصية إمكانية إضافة روابط، وصور، فالتفاعلية سمة من سمات الاتصال الشخصي التي تتميز بها وسائل الإعلام والاتصال الحديثة.

3- **المُشاركات Share:** عملت وسائل الإعلام الجديدة علي تشجيع الجمهور المُستخدم علي المُشاركة والتفاعل من خلال التعبير عن آراءهم بحرية وتبادل الآراء ورد الأفعال مع الآخرين من خلال التعليقات، وتحويل الجمهور من مُتلقي إلي أكثر نشاط وتفاعل مع تطبيقات الإعلام الجديد، فضلاً عن المعلومات المنشورة من نطاقات واسعة بين المُستخدمين[1].

الإجراءات المنهجية للدراسة:

نوع الدراسة ومنهجها:

تنتمي هذه الدراسة إلي الدراسات الوصفية الميدانية التي تسعي بشكل أساسي إلي معرفة مُستويات تفاعل الطلبة الجامعيون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" بموقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، بالإضافة إلي اختبار صحة الفروض لإيجاد العلاقة بين مُتابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة "Dw الألمانية عربي" ومُستوي التفاعل معهاَ، ولتبيان الفروق بين أشكال تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"، وتستخدم الدراسة المنهج الوصفي بأسلوب المسح بالعينة لمسح عينة مُستخدمي صفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي"، لمعرفة ردود أفعالهم تجاه اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا.

صفحتي قناة BBC "عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي":

1- **صفحة قناة "BBCعربي "علي موقع شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك:** بي بي سي العربية هي شبكة لنقل الأخبار والمعلومات إلى العالم العربي عبر عدة وسائط، تشمل الإنترنت والراديو والتلفزيون والهواتف المحمولة.

فالبرغم من أنّ التغطية الإخبارية لقضايا العالم العربي تظل أمراً أساسياً، فإن "BBC عربي " تحرص على نقل وجهة النظر العالمية الأرحب لمستمعيها ومشاهديها في كل مكان[2]

[1]Mayfield, Anthony. (2007). What is Social Media? (Online resource: ICrossing: http://www.icrossing.co.uk/fileadmin/uploads/eBooks/What_is_Social_Media_iCrossing_ebook.pdf

[2]**صفحة قناة "BBCعربي" علي فيسبوك** (2019)، متاح علي الرابط التالي: https://www.facebook.com/BBCnewsArabic/?epa=SEARCH_BOX

2- **صفحة قناة "DW الألمانية" علي موقع شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك:** هي شبكة تقدم تغطية مميزة لكل ما يجري في ألمانيا والعالم من أحداث سياسية واجتماعية وثقافية ورياضية.

وتهدف المؤسسة من خلال عملهاَ إلى تقديم صورة واقعية عن ألمانيا كدولة ديمقراطية مستقلة وذات جذور ثقافية أوروبية وبحياد صحفي تام تغطي الأحداث والتطورات في ألمانيا والعالم، وتتيح الفرصة لعرض وجهات النظر الألمانية وغير الألمانية. وتدعم التبادل والتفاهم بين الشعوب والثقافات، إضافة إلى أنها تتيح لجمهورهاَ فرصة تعلم اللغة الألمانية وتطوير مهاراتهم فيه[1]

مُجتمع الدراسة الميدانية:

يتمثل المُجتمع البشري في طلاب جامعتي "القاهرة، والمنياَ" من مُستخدمي صفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" بموقع شبكة التواصل الاجتماعي فيسبوك".

عينة الدراسة:

عينة عمدية قوامهاَ (400) مفردة من الطلبة الجامعيون من مُستخدمي صفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" بموقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك" تتراوح أعمارهم من (18: 40) عام، ويرجع أسباب اختيار العينة إلي:

1-جاء اختيار الباحث لعينة الطلبة الجامعيون إلي صفة الموضوع باعتبارهم فئة وشريحة تُمثل قطاعاً فاعلاً في المُجتمع البشري وفي البيئة الإعلامية،

2-يوجد في مواقع التواصل الاجتماعي شباب لديهم القدرة علي استخدام هذه الشبكات والتعرف علي أخر المستجدات المُتعلقة بقضاياَ الإرهاب، ذات طابع مُتنوع ذكور، إناث ممَا يوفر للباحثين عينة تمثل المُجتمع الأصلي للشباب تمثيلاً صحيحاً، وفيما يلي عرض لتوصيف العينة:

جدول (1): عينة الدراسة الميدانية (ن=400)

الخصائص الديموغرافية		ك	%
النوع	ذكور	250	%62.5
	إناث	150	%37.5
العمر	18: 25	176	%44
	25: 35	125	%31.25
	35: 40	99	%24.75
المُستوى التعليمي	جامعي	260	%65
	فوق الجامعي	140	%35
التوزيع الجغرافي	القاهرة	200	%50
	المنيا	200	%50
المجموع		400	% 100

[1] **صفحة قناة DW الألمانية عربي علي فيسبوك** (2019)، متاح علي الرابط التالي:
https://www.facebook.com/pg/DW.arabic/about/?ref=page_internal

ويتبين من الجدول السابق ما يلي:

أ- **من حيث النوع:** أنّ ماَ نسبته (50%) لكل من الذكور والإناث من عينة الدراسة هم من الذين يستخدمونَ صفحتي قناة "DW الألمانية عربي"، "BBC عربي" "بشكل مُتساوي، ويرجع ذلك لأنّ كلاَ الصفحتين تُعد مصدراً هاماً لحصول الجمهور علي الأخبار المُتعلقة بالقضاياَ محل الدراسة.

ب- **من حيث السن:** أظهرت النتائج أنّ الفئة العمرية (18: 25) جاءت بنسبة مرتفعة قدرهاَ (42.25%)، حيث تبين أنَّ هذه الفئة الأكثر إقبالاً علي مُتابعة اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة DW الألمانية عربي"، "BBC عربي" ، ويُفسر ذلك بأنه كلماَ كان السن أصغر فأنهُ يتسم بالإقبال والاهتمام والمُتابعة والتعبير عن الرأي.

ج- **من حيث المُستوي التعليمي:** أظهرت النتائج أن المُستوي التعليمي لطلاب مرحلة (بكالوريوس)، جاء بنسبة (65%)، حيث تبين أنَّ هذه الفئة الأكثر إقبالاً علي مُتابعة اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة DW الألمانية عربي"، "BBC عربي".

د- **من حيث التوزيع الجغرافي:** تُشير بيانات الجدول السابق إلي أنه تم توصيف عينة الدراسة بشكل مُتساوي وفقًا للتوزيع الجغرافي لمُحافظتي القاهرة والمنيا من إجمالي العينة، وقد حازت كل مُحافظة علي إجمالي (50%) لأفراد العينة من مُستخدمي صفحتي قناة "DW الألمانية عربي"، "BBC عربي"، بمُحافظتي القاهرة والمنيا.

حدود الدراسة:

– **الحدود البشرية:** تتمثل الحدود البشرية للدراسة في عينة من الطلبة الجامعيون من مُستخدمي صفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" بموقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك".

– **الحدود الموضوعية:** تقتصر علي مُتابعة المبحوثين لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"،" قناة Dw الألمانية عربي".

– **الحدود الزمنية:** هي الفترة التي استغرقتهاَ الباحثون في تطبيق أداة البحث والمُتمثلة في العام الجامعي خلال العام (2019م).

أداة الدراسة:

صحيفة استبيان طبقت علي عينة عمدية قوامُهاَ (400) مفردة من طلاب جامعتي "القاهرة، المنياَ" من مُتابعي اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي BBC عربي،" قناة Dw الألمانية عربي "في الفترة 4/1/ 2019م وحتى 2019/4/30م.

مُتغيرات الدراسة:

– **المُتغير المُستقل:** مُتابعة أخبار اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا.

– **المُتغير التابع:** تفاعل الطلبة مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا.

الصدق والثبات:

تم تصميم صحيفة الاستبيان والتحقق من الصدق الظاهري في ضوء أهداف وفروض الدراسة، تم عرضها علي مجموعة من المُحكمين في مجال الإعلام ، تم تصميم التساؤلات، وتعديل الاستمارة وفقاً لمَا أبدوه من ملاحظات، وتم إجراء اختبار الثبات لصحيفة الاستبيان عن طريق إعادة تطبيق الاستمارة Retest باستخدام مُعامل الثبات عبر فترة زمنية من خلال إجابتهُم عليهاَ، وذلك على عينة التقنين وقوامها (50) فرداً من الطلبة الجامعيون، وقد اعتمد الباحثون في حساب ثبات نتائج الاستبيان علي حساب نسبة الاتفاق بين إجابات المبحوثون في التطبيق الأول والثاني وكانت قيمة مُعامل الثبات (90%)، وهو مُعامل ثبات مُرتفع يدل على عدم وجود اختلاف كبير في استجابات المبحوثون كمّا يدل على صلاحية الاستبيان للتطبيق.

التحليل الإحصائي:

بعد الانتهاء من جمع بيانات الدراسة الميدانية، تم ترميز البيانات وإدخالها إلى الحاسب الآلي، ثم جرت مُعالجتهاَ وتحليلهاَ واستخراج النتائج الإحصائية باستخدام برنامج "الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية" والمعروف باسم "spss " وذلك باللجوء إلى المُعاملات والاختبارات والمُعالجات الإحصائية الآتية، وهي:

- النسب والتكرارات الإحصائية البسيطة لأسئلة الاستبيان، كماَ تم استخدام مُعامل ارتباط بيرسون Pearson لإيجاد شدة واتجاه العلاقة الارتباطية بين مُتابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي BBC عربي، "قناة Dw الألمانية عربي"، ومُستوي التفاعل معهاَ، وقد تم استخدام اختبار (T- Test) لإيجاد الفروق بين أشكال تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة BBC عربي، "قناة Dw الألمانية عربي".

نتائج الدراسة الميدانية:

تمثلت عينة الدراسة الميدانية في الفئة العمرية 18: 40 من الشباب المصري، حيث شملت عينة قوامهاَ (400) مُفردة من طلاب جامعتي "القاهرة، المنياَ" من مُستخدمي صفحتي قناة "BBC عربي"، قناة "Dw الألمانية عربي"، بموقع شبكة التواصل الاجتماعي "فيسبوك"، بالإضافة إلي نتائج اختبار صحة الفروض وربطهاَ بتساؤلات وأهداف الدراسة، وفيماَ يلي عرض لنتائج الدراسة:

جدول (2) متابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBCعربي"، وقناة "Dw الألمانية عربي"

م	صفحتي قناة "BBC عربي"، قناة "Dw الألمانية عربي"				
م	متابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا	صفحة قناة BBC" عربي"		صفحة قناة " Dw الألمانية عربي"	
		ك	%	ك	%
1	أتابع بدرجة كبيرة جداَ	145	%36.25	140	%35
2	أتابع بدرجة كبيرة	135	%33.75	133	%33.25
3	أتابع بدرجة كبيرة في أوقات غير محددة	120	%30	127	%31.75
الإجمالي		**400**	**%100**	**400**	**%100**

تشير بيانات الجدول السابق ما يلي:

- أنّ تفضيلات المبحوثون لمُتابعة اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحة قناة "BBC عربي": كانت كالتالي: (أتابع بدرجة كبيرة جداَ) في المركز الأول بنسبة (36.25%)، ثم (أتابع بدرجة كبيرة) في المركز الثاني بنسبة (33.75%)، وأخيراً (30%) في المركز الثالث بنسبة (30%).

وبالنسبة لصفحة قناة " Dw الألمانية عربي"، فقد كانت تفضيلات المبحوثون لمُتابعة اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا كالتالي: (أتابع بدرجة كبيرة جداَ) في المركز الأول بنسبة (35%)، ثم (أتابع بدرجة كبيرة) في المركز الثاني بنسبة (33.25%)، وأخيراً (30%) في المركز الثالث بنسبة (31.75%)، وهذه **النتيجة تتفق مع نتائج ما توصلت إليه دراسة محمود محمد (2017م)، حيث أشارت إلي مُتابعة المبحوثون لصفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية بدرجة كبيرة في المركز الثاني بنسبة (53.2%)، بينماَ جاءت في الدراسة الحالية في المركز الثاني بصفحة قناة "BBC عربي"**[(1)]، وهذا يدل علي أنّ المبحوثون أعطوه لصفحة قناة "BBC عربي" أهمية أكثر من مثليتهاَ صفحة قناة " Dw الألمانية عربي" في مُتابعة لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا من حيث المتابعة بدرجة كبير ودرجة كبير جداً، ويرجع التفوق لصالح صفحة قناة "BBC عربي" لأنهاَ تحظي بمصداقية عالية في نقل الأخبار من موقع الحدث بالصوت والصورة، إضافة إلي أنها تلك جمهور كبير في شتي أنحاء العالم.

جدول(3) أشكال تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي "قناة BBC عربي"، وقناة " Dw الألمانية عربي" (ن=400) (يُمكنك اختيار أكثر من بديل)

م	أشكال التفاعل	صفحة قناة "BBCعربي"		صفحة قناة " Dw الألمانية عربي"	
		ك	%	ك	%
1	تسجيلات الإعجاب like علي اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا	85	%21.25	92	%23

[1]محمود محمد أحمد(2017). الاتصال التفاعلي لدي مستخدمي صفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية والإشباعات المُتحققة منها، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنيا، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي ص119.

م	أشكال التفاعل	صفحة قناة "BBCعربي"		صفحة قناة " Dw الألمانية عربي"	
		ك	%	ك	%
2	كتابة التعليقات Comment على اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا	117	%29.25	115	%28.75
3	عمل المُشاركة Shaer اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا	115	%28.75	110	%27.5
4	كل ماَ سبق	83	%20.75	83	%20.75
	الإجمالي	400	%100	400	%100

تشير بيانات الجدول السابق ما يلي:

- أنّ تفضيلات المبحوثون لاستخدام أشكال التفاعل مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحة قناة "BBC عربي": كانت كالتالي: (كتابة التعليقات Comment على اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا)، في المركز الأول بنسبة (%29.25)، ويرجع استخدام أداة التعليق لأنّهاَ تُعبر عن رأي الجمهور بحرية تجاه اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا، ثم (عمل المُشاركة Shaer اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا) في المركز الثاني بنسبة (%28.75)، ويرجع استخدام المبحوثون لأداة المشاركة لأنهاَ تسمح باتساع القضية وتعدد جمهورهاَ من موقع لأخر، ثمّ (تسجيلات الإعجاب like على اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا) في المركز الثالث بنسبة (%21.25)، وأخيراً (كل ماَ سبق) في المركز الرابع بنسبة (%20.75)، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج ماَ توصلت إليه دراسة هشام سعيد، حيث حصلت عبارة كتابة التعليق علي المركز الأول بنسبة (%69.7)، بينماَ جاءت في الدراسة الحالية في المركز الأول[1].

وبالنسبة لصفحة قناة " Dw الألمانية عربي"، فقد كانت تفضيلات المبحوثون لاستخدام أشكال التفاعل مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا كالتالي: (كتابة التعليقات Comment على اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا)، في المركز الأول بنسبة(%28.75)، ثم (عمل المُشاركة Shaer اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا) في المركز الثاني بنسبة (%27.5)، ثم (تسجيلات الإعجاب like على اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا) في المركز الثالث بنسبة (%23) وأخيراً (كل ماَ سبق) في المركز الرابع بنسبة (%20.75)،ومن هناَ يتبين لناَ أنّ تفاعل المبحوثون شيء هام يُساعد في معرفة آراء وردود أفعال الجمهور تجاه قضاياَ الإرهاب الإفصاح عن أرائيهم بشكل صريح تجاه قضاياَ الإرهاب والتي أصبحت ظاهرة كبيرة تهدد أمن المُجتمعات، كماَ نلاحظ وجود تفوق لصالح صفحة قناة "BBC عربي" علي صفحة قناة "Dw الألمانية عربي" من حيث

[1] هشام سعيد فتحي عمر البرج(2015).تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عب الإنترنت علي العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.130.

استخدام أداة التعليق والمشاركة ويرجع ذلك لأن قناة " BB عربي" تمتلك جمهور أكبر تحظي بنسبة مُشاهدة عالية.

جدول (4) مُستويات تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي "قناة "BBC عربي"، وقناة " Dw الألمانية عربي" (ن=400) (يمكنك اختيار أكثر من بديل)

م	مُستويات التفاعل	صفحة قناة "BBC عربي"		صفحة قناة " Dw الألمانية عربي"	
		ك	%	ك	%
1	العمق المعرفي وتقديم المعلومات للجمهور حول القضاياَ التي تدخل في صلب اهتاماتي الزائر للموقع	115	%28.75	109	%27.25
2	الحوار مع المُستخدمين عبر التعليقات	145	%36.25	142	%35.5
3	التفاعل بين المُستخدمين والمادة نفسهاَ	140	%35	**149**	%37.25
	الإجمالي	400	%100	400	%100

تشير بيانات الجدول السابق ما يلي:

- أنّ تفضيلات المبحوثون لمُستويات التفاعل مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحة قناة "BBC عربي" تحقق فيهاَ (الحوار مع المُستخدمين عبر التعليقات) في المركز الأول بنسبة (36.25%)، تلاهاَ (التفاعل بين المُستخدمين والمادة نفسهاَ) في المركز الثاني بنسبة (35%)، وأخيراً (العمق المعرفي وتقديم المعلومات للجمهور حول القضاياَ التي تدخل في صلب اهتاماتي الزائر للموقع) في المركز الثالث بنسبة (**28.75%**).

وبالنسبة لصفحة قناة "Dw الألمانية عربي" برنامج قراءة في الصحافة العالمية، فقد كانت تفضيلات المبحوثون لمُستويات التفاعل مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا كالآتي: (التفاعل بين المُستخدمين والمادة نفسهاَ) في المركز الأول بنسبة (37.25%)، تلاهاَ (الحوار مع المُستخدمين عبر التعليقات) في المركز الثاني بنسبة (35.5%)، وأخيراً (العمق المعرفي وتقديم المعلومات للجمهور حول القضاياَ التي تدخل في صلب اهتمامات الزائر للموقع) في المركز الثالث بنسبة (27.25%)، وقد أرجع الباحثان ذلك إلي إقبال بعض المُستخدمين علي فتح مقاطع الفيديو وخاصة إذا ماَ كانت موضوعات تثير الجدل، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج ماَ توصلت إليه دراسة أكرم عيساوي، حيث حصلت عبارة تحقيق التفاعلية بين المُستخدمين والمادة الإعلامية علي المركز الثاني بنسبة (32.5%)، بينماَ جاءت في الدراسة الحالية في المركز الثاني بصفحة قناة "BBC عربي"[(1)]، وهذا يدل علي أنّ الغالبية العظمي من المبحوثون يتفاعلون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا الدراسة من خلال الحوار مع المُستخدمين عبر التعليقات، التفاعل بين المُستخدمين والمادة نفسهاَ، ويرجع ذلك لوجود نسبة كبيرة من المُشاهدة والتفاعل كتقييم مقاطع الفيديو ومُشاركتهاَ وكتابة

---

[1] أكرم عيساوي (2016).اعتماد الشباب الجزائري علي شبكات التواصل الاجتماعي في الحصول علي الأخبار، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الجزائر: جامعة العربي تبسة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال،ص77.

التعليقات عليهاَ لإبداء أرائيهم حول الموضوعات والقضاياَ المُختلفة التي تثير اهتمامهم والتي ترتبط بالعمق المعرفي لديهم، حيث يشتمل ذلك علي تشكيل شبكة من الأفراد التي يجمعهم الرأي والفكرة وأسلوب الكتابة الذي يُشكل موضوع المادة المُعلق عليهاَ، كماَ نلاحظ وجود تفوق لصالح صفحة قناة "BBC عربي" علي صفحة قناة "Dw الألمانية عربي" من حيث العمق المعرفي وتقديم المعلومات للجمهور حول القضاياَ التي تدخل في صلب اهتماماتي الزائر للموقع، الحوار مع المُستخدمين عبر التعليقات، ويرجع ذلك التفوق لكلاَ الصحفيين طبقاً لطبيعة التفاعل الاجتماعي للجمهور مع القضاياَ محل الدراسة.

جدول(5) الوسائط المرئية المُستخدمة في عرض اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي "قناة BBC عربي"، وقناة "DW الألمانية عربي"(ن=400) (يمكنك اختيار أكثر من بديل)

م	الوسائط المرئية	صفحة قناة "BBCعربي"		صفحة قناة " DW الألمانية عربي"	
		ك	%	ك	%
1	مقاطع الفيديو	244	%61	225	%56.25
2	مقاطع الصوت	-	-	-	-
3	صور	156	%39	175	%43.75
	الإجمالي	400	%100	400	%100

تشير بيانات الجدول السابق ما يلي:

- أنّ ماَ نسبته (61%) من عينة الدراسة هم من الذين يستخدمونَ يتابعون مقاطع الفيديو الخاصة باعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحة قناة "BBC عربي"، بينماَ ماَ نسبته (22.75%) هم من الذين يتابعون الصور الخاصة باعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحة قناة "BBC عربي"، في حين لم تحصل مقاطع الصوت علي أي نسبة أي صفر%، وهذه النتيجة تتفق مع نتائج ماَ توصلت إليه دراسة ريديك، شاتفيلد (Reddick, c, chatfield, 2017)، حيث توصلت إلي أنّ اليوتيوب له دور كبير في حصول المستخدمين علي المعلومات السياسية والتفاعل معهاَ[1]

نتائج الدراسة في ضوء اختبار صحة الفروض:

- **الفرض الأول: ينص هذا الفرض علي أنه:** توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة"BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" ومُستوي التفاعل معهاَ، **وللتحقق من هذا الفرض** تم استخدام مُعامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين مُتابعة المبحوثون لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" ومُستوي التفاعل معهاَ، وقد بلغت قيمة مُعامل الارتباط (0.42 **)، وهي دالة عند مُستوي (0.01)، **وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه:** توجد علاقة ارتباطية دالة إحصائية بين مُتابعة المبحوثون لاعتداءات

[1]Reddick, c, chatfield, A, T, (2017).BrAgawidagda, u, Increasing policy success through the use of social media cores channels for citizen political Engagement In proceedings of the 50th Hwaii international conference on system science,2017, gonuary.

مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي BBC عربي، "قناة Dw الألمانية عربي" ومستوي التفاعل معهاَ، وهذا يدل علي أنه كلماَ زادت نسبة المتابعة لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا والتفاعل معهاَ بصفحتي BBC عربي، "قناة Dw الألمانية عربي" كلماَ زادت مُستويات التفاعل.

- **الفرض الثاني: ينص هذا الفرض علي أنه:** توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل المبحوثون مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي" وفي اتجاه صفحة قناة "BBC عربي"، **وللتحقق من هذا الفرض** تم استخدام اختبار (T Test) لإيجاد فروق بين أشكال تفاعل المبحوثين مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي". وفي اتجاه صفحة قناة "BBCعربي"، وقد بلغت قيمة (ت) = (4.22**)، وهي دالة عند مُستوي (0.01)، ويرجع الباحث ذلك إلي اهتمام الجمهور الواعي بمُتابعة قضاياَ الإرهاب أكثر في الصفحة الإنجليزية لكاتب مُتخصص في الشأن السياسي وغير مؤدلج ويحظى بثقة المُتابعين، وذلك لأنّ الاهتمام بالتفاعل مع هذه الأحداث لم يكن مُتساوياَ بين الصفحتين، وبالتالي وجود تفوق في استخدام المبحوثين لأشكال التفاعل مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا لصالح الصفحة الإنجليزية، **وبهذا نقبل الفرض القائل بأنه:** توجد فروق دالة إحصائية بين أشكال تفاعل المبحوثين مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، "قناة Dw الألمانية عربي". وفي اتجاه صفحة قناة "BBCعربي".

مقترحات بحثية:

- توظيف مواقع التواصل الاجتماعي في تجديد الخطاب الديني.
- توظيف شبكات التواصل الاجتماعي محاربة ظاهرة الإرهاب الإلكتروني.

خاتمة:

إنّ وسائل الإعلام التفاعلي لهاَ تأثير كبير في تكوين آراء واتجاهات الأفراد نحو الموضوعات والقضاياَ الهامة في شتي الموضوعات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وخاصة قضاياَ الإرهاب لذلك أصبح من الضروري التصدي لهذه الظاهرة الخطيرة التي تهدد أمن المجتمعات واستقرارهاَ من خلال طرح نشر قيم التسامح الديني بين الشعوب بالتفاعل والحوار والمشاركة بين المشاركين في وسائل الإعلام التفاعلي علي الشبكة لأنّ القادم من وراء هذه الظاهرة مؤلم لمُجتمعاتناَ، وقد توصلت الدراسة إلي مجموعة من التوصيات من أهمهاَ:

1- التأكيد علي ضرورة توظيف وسائل الإعلام لمواقع التواصل الاجتماعي والاستفادة منهاَ كوسيلة إعلامية هاماً للتعرف علي القضاياَ المُختلفة التي تهم المبحوثون وذلك للوصول إلى نظريات وتصورات جديدة ومُبتكرة في إطار العلاقة بين الجمهور ووسائل الإعلام الجديد.

2- التأكيد عل أهمية التفاعلية بين القائم بالاتصال وجمهور هذه الصفحات حيث تعد وسيلة للتعبير عن آراء الجمهور تجاه القضايا والموضوعات التي تثير اهتمامهم.

المراجع والمصادر:

أولاً المراجع والمصادر العربية:

- آلاء ماهر خفاجة (2018). التفاعلية بالمواقع الإخبارية والشبكات الاجتماعية وعلاقتها بمُستوى المُشاركة الاجتماعية والسياسية والثقافية دراسة تحليلية ميدانية على عينة من النخبة النسائية العاملة بالصعيد، **رسالة دكتوراه غير منشورة**، جامعة المنياَ كلية الآداب، قسم الإعلام.
- أكرم عيساوي (2016).اعتماد الشباب الجزائري علي شبكات التواصل الاجتماعي في الحصول علي الأخبار، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الجزائر: جامعة العربي تبسة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم علوم الإعلام والاتصال77.
- حسنين شفيق (2010). **الإعلام التفاعلي**، دار فن الطباعة والنشر والتوزيع، ص 31.
- **صفحة قناة "BBC عربي" علي فيسبوك** (2019)، متاح علي الرابط التالي:
https://www.facebook.com/BBCnewsArabic/?epa=SEARCH_BOX
- **صفحة قناةDW الألمانية عربي علي فيسبوك** (2019)، متاح علي الرابط التالي:
https://www.facebook.com/pg/DW.arabic/about/?ref=page_internal
- عبد الله سعد العنري (2019). علاقة تعرض الشباب الكويتي لمواقع التواصل الاجتماعي بالوعي السياسي لديهم، **رسالة ماجستير غير منشورة**، الأردن : جامعة اليرموك، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون ص22.
- عبد الهادي بوربي (2018). تفاعل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي فيسبوك مع القضايا ذات الشأن العام بين التمثيل والنقاش، **بحث منشور في مجلة الحكمة للدراسات الإعلامية والاتصالية**، الجزائر : مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، العدد 13، المجلد 13، يونيه 2018م،ص115.
- محمود محمد أحمد (2017). الاتصال التفاعلي لدي مستخدمي صفحات القنوات الإخبارية بمواقع الشبكات الاجتماعية والإشباعات المُتحققة منها، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنيا، كلية التربية النوعية، قسم الإعلام التربوي.
- مروة وائل غالي (2013). تأثير الاتصال التفاعلي للبرامج الاجتماعية لمحطات راديو الإنترنت على معالجة القضايا الاجتماعية للشباب المصري: دراسة تطبيقية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة المنصورة، كلية الآداب، ، قسم الإعلام.
- هشام سعيد فتحي عمر البرج (2015).تأثير استخدام شبكات التواصل الاجتماعي عب الإنترنت علي العلاقات الاجتماعية للأسرة المصرية، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة القاهرة، كلية الإعلام، قسم الإذاعة والتليفزيون.130.
- عباس ناجي حسن (2016) .الوسائط **المُتعددة في الإعلام الإلكتروني**، ط1، عمان: دار الصفاء للنشر والتوزيع.

ثانياً:المصادر والمراجع الأجنبية:

- **Danah.m Boyd Nicole B Ellison(2015). Social Network Sites; Definition,History and scholarship journal of computer mediated vol(13)** http://icmc.indiana.edu/vol13issue1/boyd.ellison16-02-2015 15:22**.**
- **gohnosonKaye bk td(2016).string theming the or examining interactivity orediblity,and reliance as measures of social media use electronic news.**
- **Mayfield, Anthony. (2007). What is Social Media? (Online resource: ICrossing:** http://www.icrossing.co.uk/fileadmin/uploads/eBooks/What_is_Social_Media_iCrossing_ebook.pdf
- **Reddick, c, chatfield, A, T, (2017). BrAgawidagda, u, Increasing policy success through the use of social media cores channels for citizen political Engagement In proceedings of the 50th Hwaii international conference on system science,2017, gonuary.**

استمارة الدراسة

أولاً البيانات الشخصية:

الجنس: **ذكر** ☐ **أنثي** ☐

المُستوي التعليمي: **جامعي** ☐ **فوق الجامعي** ☐

التوزيع الجغرافي : **القاهرة** ☐ **المنيا** ☐

الفئة العمرية: من 18: 30 ☐ **من 30: 35** ☐ **من 35: 40** ☐

1. **ما مدي متُابعتك لاعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBCعربي"، وقناة "Dw الألمانية عربي"؟**

- أتابع بدرجة كبيرة جداَمن ☐
- أتابع بدرجة كبيرة ☐
- أتابع في أوقات غير مُحددة ☐

2. **ماَ أشكال تفاعلك مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBCعربي"، وقناة "Dw الألمانية عربي"؟**

- تسجيلات الإعجاب like على اعتداءات مسجدي نيوزيلاندلتسجيلتات الإعجاب ☐
- كتابة التعليقات Comment على اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا ☐
- عمل المُشاركة Shaer اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا ☐
- كل ماَ سبق

3. **ما مُستويات تفاعلك مع اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، وقناة "Dw الألمانية عربي"؟**

- العمق المعرفي وتقديم المعلومات للجمهور حول القضاياَ التي تدخل في صلب اهتماماتي الزائر ل ☐
- التفاعل بين المُستخدمين والمادة نفسهاَ ☐
- التفاعل بين المُستخدمين والمادة نفسهاَ ☐
- كل ماَ سبق ☐

4. **رتب الوسائط المرئية المُستخدمة في تغطية اعتداءات مسجدي نيوزيلاندا بصفحتي قناة "BBC عربي"، وقناة "Dw الألمانية عربي" حسب أفضليتها بالنسبة لك؟**

- مقاطع الفيديو ☐
- مقاطع الصوت ☐
- صور ☐

مؤشرات تقييم مخاطر الإعلام الجديد

Risk Assessment Indicators New Media

د. محمد محمد عبد ربه المغير

Dr.. Mohammed M. A. Al-Mougher

أستاذ مساعد برنامج ماجستير إدارة الأزمات والكوارث– أستاذ مساعد كلية الهندسة جامعة فلسطين

Assistant Professor- Master Program of Crisis and Disaster Management-
Assistant Professor-Faculty of Engineering, Palestine University

بريد الكتروني: (arch.moh.elmougher@gmail.com)

ملخص

تتنوع وسائل الإعلام الجديد وتنتشر في الفضاء الالكتروني مما أعطى طابع مختلف للحياة. هدفت الدراسة إلى بيان المؤشرات التي تساهم في تقييم مخاطر الإعلام الحديث، ومستويات التأثير والاحتمالية لها. ولتحقيق الأهداف اتبع الباحث المنهج الوصفي و التحليلي والاستنباطي للوصول إلى المعلومات الرئيسية. توصلت الدراسة إلى 60 مؤشر يمكن أن تساهم في تقييم مخاطر الإعلام الحديث، وأن هناك مستويات لتقييم التأثير واحتمالية التكرار ودرجات للتحكم وأن أفضل الطرق لتحليل المخاطر الآليات النوعية في تحليها. أوصت الدراسة باستخدام مؤشرات التقييم السابقة في تحليل البيانات الكمية لوسائل الإعلام الجديد على البيئات المختلفة، وتعزيز الدور الرقابي على وسائل الإعلام الجديد على صعيد الأسرة والمؤسسات والمجتمع، وحجب كل ما يمكن أن يعزز العنف والكراهية والفرقة والتشرذم في المجتمعات، تصحيح المسار لمنع تكرار المخاطر الإعلامية مرة أخرى.

الكلمات المفتاحية: مؤشرات– تقييم – مخاطر – الإعلام الجديد

Abstract

New media are diverse and spread in cyberspace which it giving a different nature to life. The aim of this study is to indicate the indicators that contribute on assessing the risks of modern media, the levels of impact and likelihood. To achieve the objectives, the researcher followed the descriptive, analytical and deductive approach to access key information. The study found 60 indicators that could contribute to the assessment of the risks in modern media. The study recommended by using of previous evaluation indicators in analyzing the quantitative data on the new media on different environments, strengthening the oversight role of the new media at the level of the family, institutions and society. Other.

Key Words: Indicators - Assessment- Risk- New Media

.1 الإطار العام للدراسة

1.1 المقدمة:

تميز القرن الواحد والعشرون بتطور الوسائل التكنولوجية الحديثة والتي من أهمها التواصل الاجتماعي الذي ساهم في تعدد الثقافات وانتشار التنوع الإعلامي سواء المقروء أو المسموع أو المرئي، وتساهم هذه الوسائل التوعية الإعلامية، والتواصل بين المجتمعات والشعوب في مختلف الآليات، إن هذا الإعلام ساهم في نشر العديد من التحديات والمخاطر التي تؤثر المجتمع.

إن الإعلام الحديث ساهم في نشر التدابير الوقائية والاجتماعية المختلفة وهدد الأمن الشخصي وذلك من خلال التفاعل بين الإنسان والبيئة المحيطة، بكافة المجالات، إن الإعلام الحديث أثر ايجابيًا على سرعة نشر الأخبار وقد أصبحت ظاهر نشر الإخبار على وسائل الإعلام الحديث من الظواهر التي تسببت في زيادة المخاطر على المجتمعات، وخاصة وأنها تعمل على توجيه الفكر المجتمعي حسب أصحاب التوجيهات الخارجية للدولة.

إن التوجيهات الحديثة تتطلب من الباحثين البحث في توفير مؤشرات هامة تساهم في تقييم المخاطر الخاصة بالإعلام الحديث ونشر وتوجيه الشعوب وفق التوجيهات الخارجية إذ تمثل المخاطر المتوقع حدوثها تأثيرًا سلبيًا على المجتمع وهذا يتطلب خطط للوقاية والحماية من تلك المخاطر من خلال الإجراءات الوقائية والعلاجية السريعة للحد من مخاطر وسائل الإعلام الحديث على المجتمعات العربية وتحويلها للاستفادة منها كفرصة في التنمية الفكرية المستدامة.

2.1 المشكلة وتساؤلات الدراسة:

تشير الدراسات البحثية السابقة إلى أن الإعلام الحديث أصبح من أكثر الوسائل المؤثرة في الشعوب والمساهمة في نشر المخاطر والتحديات التي تواجه المجتمعات، وقد ظهر للباحثين أنه لا يوجد مؤشرات واضحة لتقييم وإدارة مخاطر الإعلام الحديث، وبالتالي يمكن تقييم المخاطر المتوقع انتشارها من الإعلام الحديث ويرى الباحثون أن هذه المؤشرات يمكنها أن تساهم في تحقيق ما يلي:

a)القدرة على التنمية الفكرية المستدامة.

b)إمكانية التخفيف من المخاطر المتوقعة وبالتالي الحد من وقوعها.

c)القدرة على الاستجابة للحوادث الفكرية والتقليل من الخسائر المجتمعية المتوقعة.

ومنه ظهر التساؤل الرئيس التالي: ما هي مؤشرات تقييم مخاطر الإعلام الحديث؟

3.1 الأهداف:

تهدف الدراسة إلى بيان المؤشرات التي تساهم في تقييم مخاطر الإعلام الحديث، وكذلك بيان أهم تقييم الآثار المترتبة على انتشار وسائل الإعلام الحديث واحتمالية تكرار العديد من الأضرار التي تواجه

المجتمعات العربية، وتساهم هذه الدراسة في الارتقاء بالإجراءات الوقائية والعلاجية والتصحيحية لمواجهة مخاطر الإعلام الحديث.

4.1 الأهمية

1.4.1 أهمية علمية: تنبع أهمية الدراسة من حاجة المجتمع لتوفير مؤشرات واضحة لتقييم مخاطر الإعلام الحديث، إذ أن المخاطر من العلوم الحديثة التي تتطلب مزيد من البحث والتقصي وكذلك الإعلام الحديث من المواضيع الحيوية الهامة التي أيضًا تتطلب البحث عنها.

2.4.1 أهمية تطبيقية: السعي لتوفير نماذج التحليل والتقييم للمخاطر وإدارتها للإعلام الحديث وموقع التواصل الاجتماعي، وذلك بغية الاستفادة منها في الدراسات والأبحاث المتعلقة بالإعلام الحديث، وتطوير أنظمة تقييم المخاطر لتحقيق التنمية المجتمعية والفكرية المستدامة مما ينعكس بشكل إيجابي على التنمية الإعلامية.

5.1 منهجية الدراسة

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي الذي يوصف المعايير والمتطلبات الخاصة بمخاطر الإعلام الحديث والمنهج الاستنباطي لاستنباط المؤشرات الخاصة بتقييم المخاطر والمنهج التحليلي لتحليل الآثار واحتمالية تكرار الأضرار الناتجة عن انتشار المخاطر، وذلك بهدف الوصول لنتائج محددة للإجابة على سؤال الدراسة وتحقيق أهدافها.

6.1 مصطلحات الدراسة:

- **مؤشرات:** أداة يتم تحديدها للقياس والحكم على الأشياء والأفعال والنشاطات والبرامج والمشاريع، بغية تقويم أداء المؤسسة وربط ذلك بالمتغيرات الديمغرافية أو الاجتماعية أو البيئية وغيرها، ولا بد أن تراعي الأبعاد المحلية والوطنية لتحقيق الأهداف التي تحددها المنظمة أو الدولة ويتم استنباطها من الأدلة والمقاييس على أن ترتبط بالأهداف.[1]
- **التقييم:** هي إجراءات وآليات تهدف للحكم على الأشياء أو الأشخاص أو المنظمات أو المشاريع والأنشطة والبرامج والخطط والسياسات والاستراتيجيات بما يتناغم مع معايير المنظمة أو الدولة، ويتم قياس مدى تحقيق الأهداف التي تصنعها المنظمات والمؤسسات والأشخاص وفق نماذج علمية واضحة.[2]

[1] الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي (2013م): الجودة مصطلحات ومفاهيم، عمادة ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.، ص 13-14

[2] Isaac, S., & Michael, W. B. (1995). Handbook in research and evaluation: A collection of principles, methods, and strategies useful in the planning, design, and evaluation of studies in education and the behavioral sciences. Edits publishers.

- **التعريف الإجرائي للمخاطر الإعلامية:** هي المؤثرات السلبية الداخلية والخارجية التي تنتج عن النشاطات الإعلامية وما يؤثر على المجتمع والبيئة المحيطة بالمواطنين، وبالتالي هي مجموعة التغيرات التي تطرأ على البيئات المختلفة والتي تلحق الضرر السلبي في بعض الأحيان بشكل مباشر أو غير مباشر، وينتج عنها مجموعة من الأضرار التي تساهم في زيادة الخسائر على المستوى الفكري أو الاجتماعي وتهدد الروابط الاجتماعية.[1]
- **المخاطر:** هي عبارة عن المعوقات التي تهدد سير العمل وتساهم في تدهور الحياة البشرية في كافة مجالاتها، إذ أنها تساهم في وقوع الضرر على كافة الفئات والجهات المختلفة من المجتمع. ويمكن أن تهدد الصحة العقلية أو النفسية أو الصحة البدنية.[2]
- **الخطر:** هو ظاهرة مادية أو نشاط بشري يمكن ان يتسبب وقوعه في ضرر على الحياة البشرية ويلحق الخسائر في الأرواح والممتلكات سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، وتساهم في تهديد التوازن الاقتصادي والاجتماعي والبيئي.[3]
- **الإعلام:** يعتبر الإعلام أحد أهم مجالات الاتصال والتواصل الذي يهدف لتوجيه النشاطات الإنسانية، إذ أنه يعتبر عملية اجتماعية نفسية يقوم من خلالها الأفراد بنقل المعلومات والأنباء والرسائل سواء كانت شفوية أو مكتوبة أو مسموعة وذلك من خلال الوسائل، يؤثر على أفكار المجتمع وتوجهاتهم وآرائهم وسلوكياتهم إذ أنه يتسم بالتفاعل والمشاركة في الخبرات إذ أنه يهتم بنقل المشاعر والأفكار والأحاسيس وترجمتها بعدة أدوات.[4]
- **الإعلام الجديد:** يقصد به المواقع الالكترونية التي صممت خصيصًا للتواصل والاتصال بين الأشخاص والتعبير عن أنفسهم وأفكارهم وتوجهاتهم وتجاربهم والثقافات المحيطة بهم، كما وأنه وسيلة للربط بين الأشخاص أصحاب الاهتمامات المشتركة، وتعتبر مجتمعات افتراضية تساهم في تمكين الأشخاص من التعبير عما بداخلهم وعمل علاقات جيدة.[5]

---

[1] الطحان، بلال (2008م): هندسة السلامة الصناعية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى، ص 50.

[2] المغير، محمد (2018م) مؤشرات تقييم وإدارة المخاطر في المنشآت الصناعية في قطاع غزة – فلسطين، مجلة العلوم الهندسية وتكنولوجيا المعلومات، العدد الثاني المجلد الثاني، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث. غزة

[3] عبد المنعم، عاطف / الكاشف، محمد/ كاسب، سيد (2008م): تقييم وإدارة المخاطر، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، (ISBN 977-403-302-7)، مصر، ص 3-5.

[4] مشارقة، تيسير (2002): مدخل إلى الدراسات الإعلامية، بيت المقدس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، فلسطين.

[5] Badea, Marius (2014): Social Media and Organizational Communication, Procedia - Social and Behavioral Sciences 149 (2014) 70 – 75, Romania.

2. الدراسات السابقة:

1.2 دراسة (الشمري، 2018م)[1]، بعنوان: تأثير الإعلام الجديد على الأمن الأسري.

هدفت الدراسة لبيان ما إذا كانت التقنيات الإعلامية الجديدة داخل المنزل تعمل على جلب أجيال مختلفة من الأسرة معًا أو إذا كانت تؤدي إلى خصخصة متزايدة داخل الأسرة، استخدم البحث المنهج النوعي الذي يعتمد على فهم الحالة الجماعية عبر التحليل الكمي والتعمق في التغيرات السلوكية. توصلت الدراسة أن استخدام الشبكات الاجتماعية لا يرتبط بالرضا العام عن العلاقات، وأن تكنولوجيا الاتصال والإعلام تؤثر على العلاقات والسعادة بشكل متفاوت، واستخدام الانترنت في الليل لا يؤثر على العلاقة بالوالدين. أوصت الدراسة بالفهم العلمي لمختلف مواقع الإعلام وأهداف كل منها، ونشر الوعي بين أفراد المجتمع والتركيز على فئة الشباب لأنهم أكثر فئة متأثرة بذلك وتوجيههم للاستخدام العقلاني، وتلعب وسائل الإعلام التقليدية في نشأة المجتمع،

2.2 دراسة (عايد، 2017م)[2]: بعنوان: تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجًا.

هدفت الدراسة إلى بيان مدى تأثير تكنولوجيا الإعلام والاتصال على قيم المجتمع الجزائري خاصة فئة الشباب الجامعي بتلمسان، استخدم الباحث المنهج الوظيفي وتفاعل كل جزء منه مع الأجزاء الأخرى، وذلك من خلال الاستبانة والمقابلة والملاحظة. توصلت الدراسة إلى أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال صارت جزء لا يتجزأ من الحياة اليومية للفرد الجزائري، ويرتفع فترات مشاهدة الإناث للبرامج الفضائية مقارنة بالشباب، وتؤثر تكنولوجيا الإعلام والاتصال دورًا هامًا في تشكيل القيم الجمالية والاستهلاكية للشباب الجامعي، ويؤثر في التغير بالقدرات الفكرية والمعرفية. أوصت الدراسة برفع وعي الطلبة الجامعيين بخطرة استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة والموارد الإعلامية، وتعزيز التواصل المباشر بين أفراد الأسرة الواحدة والحد من التواصل عبر الوسائل الإعلامية.

3.2 دراسة (الصيفي، 2017م)[3] بعنوان: المعالجة البحثية والتنظيرية لاستخدام تكنولوجيا الإعلام الجديد لنشر ثقافة العنف.

هدفت الدراسة لتتبع وتحليل المعالجة البحثية والتنظيرية في بحوث ودراسات العنف والإرهاب في إطار علاقته بالإعلام الجديد، استخدم الباحث التحليلي لما نشر من بحوث وتقارير ودراسات سابقة باللغة العربية والانجليزية عن استخدام التنظيمات الإرهابية لنشر ثقافة العنف. توصلت الدراسة إلى التنظيمات الإرهابية

---

[1] الشمري، محمد (2018م): تأثير الإعلام الجديد على الأمن الأسري، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد السادس.

[2] عايد، كمال (2017م): تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري "الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجًا"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.

[3] الصيفي، حسن (2017م): المعالجة البحثية والتنظيرية لاستخدام تكنولوجيا الإعلام الجديد لنشر ثقافة العنف، مجلة المجتمع العربي والمجتمعي، العدد الثالث والعشرون

تعزز من التأثير على الآخرين باستخدام الإعلام الاجتماعي، ولا يوجد تاريخ محدد لاستخدام التنظيمات الإرهابية لدعم العنف على الإعلام التفاعلي، وعدم وجود ملامح توضح شخصية الإرهابي المستخدم للإعلام الحديث، وتعتمد داعش على شبكة عالمية من الناشرين لترويج المواد الإعلامية، بدلًا من مصدر واحد.

4.2 دراسة (بحري، خرموش، 2016م)[1]، بعنوان: مدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى الطالب الجامعي الجزائري.

هدفت الدراسة إلى تحديد العلاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والضغوط لدى الطالب الجامعية، استخدم المنهج الوصفي والتحليلي باستخدام مقياسين الأول خاص بمواقع التواصل الاجتماعي والثاني الخاص بالضغوط النفسية لدى الطلبة الجامعيين، وتم تطبيقه على (127) طالب جامعي من جامعة محمد لمين دغاين. توصلت الدراسة إلى أن هناك علاقة بين استخدام مواقع التواصل الاجتماعي والضغوط النفسية لدى الطالب الجامعي بوزن نسبي 73%، وأن مواقع التواصل الاجتماعي لها حد ايجابي يمكن استغلاله بما يفيد الحصول على المعلومات والبيانات والمراجع، ولها حد سلبي يساهم في ضياع الوقت وتحولها مصدر أساسي من مصادر الضغوط النفسية التي يتعرض لها الطالب في حياته اليومية. أوصت الدراسة بضرورة الاستغلال الأمثل لوسائل التواصل الاجتماعي بما يزيد من المنافسة والرغبة في الطموح والإبداع والتطوير والابتكار، وأن يتحكم الطلاب في الوقت الذي يخصصه لمواقع التواصل الاجتماعي بما يخدم مصالحه.

5.2 التعقيب على الدراسات السابقة:

يتضح للباحث أن الدراسات السابقة لم تتطرق بشكل مباشر إلى مخاطر الإعلام الجديد على المجتمعات بشكل عام ولكن هناك بعض الآثار التي أظهرتها الدراسات السابقة في المجال الاجتماعي أو التأثيرات على الروابط الأسرية أو على فئات الشباب أو القيم المجتمعية أو الضغوط النفسية، أما ما يتعلق بتقسيم مخاطر الإعلام الجديد أو بناء مؤشرات واضحة يمكن ان تستخدم في عمليات التقييم فكان هذه الفجوة البحثية في المجال التطبيقي والمعرفي والتحليلي، والتي يسعى الباحث لتغطيتها في هذه الدراسة.

3. مخاطر الإعلام الحديث.

تتنوع المخاطر الناتجة عن الإعلام الحديث ومنها ما هو ذو تأثير مباشر يساهم في تغيرات جوهرية في السلوكيات المجتمعية ومنه ما هو غير مباشر وهي كما يلي:

1.3 المخاطر الاجتماعية: تساهم وسائل التواصل الاجتماعي في زيادة الفجوة الاجتماعية والتفكيك الاجتماعي بشكل كبير حيث أن العديد من الدراسات أشارت إلى هناك توجهات بين الأسرة الواحدة إلى

[1] بحري، صابر/ خرموش، منى (2016م): مدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى الطالب الجامعي، فعاليات الملتقى الوطني حول تشخيص واقع الطالب الجامعي، مجلة الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر 2، العدد السادس.

استخدام الإعلام الجديد في التواصل بدلًا من التواصل المباشر وهذا يساهم في التشتت المجتمعي بين العائلات والسكان واستخدام العلاقات الاجتماعية عبر وسائل التواصل والاستغناء عن التواصل المباشر وهذا يمكن أن يكون الخطر الأكبر على المجتمعات، كل ما سبق يساهم في التغير الاجتماعي السلبي واندثار العادات والتقاليد المجتمعية والأسرية[1].

2.3 المخاطر الفكرية: تعتبر التوجهات الفكرية أحد أهم الركائز التي تحافظ على المبادئ البشرية إذ تعمد المؤسسات المختلفة لتغير الأفكار المجتمعية بشتى الوسائل وأحد أبرزها الوسائل الإعلامية الجديدة التي برز دورها في التغيرات النمطية السائدة في المجتمعات بعدما أصبح العالم قرية صغيرة الحجم يتم التحكم بها بالوسائل التقنية وأصبح العالم مرئي للجميع وقد استغلت العديد من المؤسسات في التوجيه غير المباشر للعقول البشرية بما يخدم مصالحها.[2،3]

3.3 المخاطر السياسية: تبرز المخاطر السياسية لوسائل الإعلام في تكوين الصورة الذهنية عن النظام السياسي وإمكانيات التغيير السياسي للنظام القائم عبر سياسة التوجيه ودس السم في العسل التي تستخدمها الأنظمة المعادية للدولة، ويتم استخدام الوسائل التكنولوجية في نشر البيانات والإحصائيات المضللة في ظل غياب الرقابة على المنشورات وإمكانية الوصول لها من كافة الفئات المجتمعية دون قيود، وبالتالي يمكن استغلال الأوقات الحرجة في إضعاف النظام وإعادة تهيئته بما يساهم في تغير الأنظمة السياسية القائمة.[4]

4.3 المخاطر الأمنية: إن أهم ما تتسم به وسائل الإعلام الحديث سهولة الاختراق والتلصص على البيانات وأنها أحد الأدوات التي تستغلها الأجهزة الأمنية والاستخباراتية لتتبع بعض الشخصيات وطريقة حركتهم وأماكن إقامتهم وبالتالي سهولة استهدافهم، كما أنها أحد المرتكزات الأساسية لنشر الاضطرابات والفوضى والفلتان وذلك من خلال نشر الشائعات بين صفوف المواطنين تحت مسميات وصفحات يمكن أن تكون مخترقة وتتبع لأجندات خارجية.[5]

5.3 المخاطر النفسية: تتسم وسائل التواصل الاجتماعي بالتغيرات النفسية المختلفة لكافة الفئات المجتمعية والتي تزيد من الضغوط النفسية على الأفراد وتدفعهم للتعبير عن نمط حياتهم الخاصة والحالة لأفراد الأسرة، وتعتبر مواقع التواصل الإعلامي كأحد الآليات للتنفيس على الحالة النفسية والعصبية لدى

---

[1] حلس، موسى/ مهدي، ناصر (2010م): دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني (دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد2، ص 146–ص 147.

[2] مونييه، مارين (2017م): دليل إدارة معلومات الحوادث الأمنية، ترجمة (فاطمة الزهراء بوبندبر)، تدقيق لغوي (نبيل بكري)، منتدى الأمن الأوروبي، المفوضية الأوروبية للمساعدات الإنسانية والحماية المدنية، و(Insecurity Insight)، و(RedR UK)

[3] الشهري، عبد الله (2013م): أثر الإنترنت على الأمن الفكري، ورقة علمية مقدمة في الملتقى العلمي نحو استراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كلية الدراسات الإستراتيجية، الرياض.

[4] بلونيس، شيماء (2015م): دور وسائل الإعلام والاتصال الجديدة في التغير السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم البواقي، الجزائر.

[5] المغير ، محمد (2018م) تحصين الجبهة الداخلية من حروب الجيل الخامس، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المجلد الأول، العدد الثاني، برلين

الإنسان، وبالتالي يمكن أن يكون مصدر لجمع البيانات والمعلومات والحالة النفسية التي تخص الأفراد مما يساهم في استغلالهم بوضع هؤلاء الأفراد تحت الخطر المتوقع أُناء عمليات التحرك والتنقل للأفراد، كما وأنه يمكن أن يساهم الإعلام الجديد في تذبذب الحالة النفسية لدى الأفراد وذلك وفق الشواهد والحوادث المعتادة.[1،2]

6.3 المخاطر الثقافية: هي كافة المهددات التي تؤثر على التغيرات الثقافية لدى المجتمع والشباب والفئات المختلفة والتي يتم اكتسابها من وسائل الإعلام الجديد مما يعتبر اندثار للتراث الثقافي الخاص بالمجتمعات ويؤثر على تغير العادات والتقاليد وابتعاد الأفراد على الأصول التي كانت محظورة بالماضي ويمكن أن تكون أصبحت الآن مباحة، كبعض العادات المكتسبة من الثقافات الغربية والتي هددت التنوع الثقافي الوطني في الشرق الأوسط.[3]

7.3 المخاطر التربوية: هي كافة المؤثرات السلبية على التربية المجتمعية والتربية الشخصية والتربية الذاتية لدى الأفراد، مما يساهم في اكتساب السلوكيات السلبية وانتشار العنف بين الفئات العمرية المختلفة في المجتمعات وخاصة الشباب وهذه الحالة يتم استغلالها من التنظيمات الإرهابية التي تسعى لتعزيز التربية الدينية الفاسدة والفكرية المنحرفة عبر وسائل التواصل الاجتماعي واستغلال الإعلام التفاعلي في نشر المواد الدعائية لتربية وتهذيب النفس من خلال الترويع والقتل واستخدام النصوص الدينية في أماكنها غير الملائمة.[4]

8.3 المخاطر الدينية: هي كافة المهددات التي تنشر بوسائل الإعلام الجديد فيما يتعلق بالفرقة الطائفية ونشر الأفكار الدينية الفاسدة التي تساهم في دفع المجتمع لارتكاب الجرائم وكذلك في نشر الفرقة الطائفية بين الشيعة والسنة في العراق وسوريا واليمن والعديد من الأقطار العربية التي تمتلئ في الصراعات المذهبية والطائفية، ويتم تغذيتها باستخدام تقنيات الإعلام الجديد بشتى الوسائل والطرق.[5] كما حدث في مسجد النور في نيوزيلندا،

9.3 المخاطر الاقتصادية: هي كافة الأفعال والمهددات التي تتسبب بالضرر على المجتمعات الاقتصادية والمنشآت والتي يمكن أن تهدد الاقتصاد المحلي وتضرب المنتجات من خلال الترويج للسلع والموارد

---

[1] اليحمدي، أحمد بن سعيد (2016م): الدور الوقائي للأخصائي النفسي المدرسي وعلاقته بتحقيق الأمن الفكري لدى طلبة الصفين العاشر والحادي عشر من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نزوي.

[2] الحلو، كلير/ جريج، طوني/ قرقماز، جوزف/ يوسف، إيليان (2018م): مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطالب الجامعي "دراسة مقارنة متعددة الدول"، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 3، العدد2، ص ص235-268.

[3] فدا، هيفاء بت عثمان (دون تاريخ): أثر الإعلام الجديد في النمو الثقافي عند الشباب، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، السعودية.

[4] جمال الدين، مدفوني (2019م) التربية الإعلامية كآلية لتحقيق الأمن الفكري والاستقرار الاجتماعي، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد السابع، برلين

[5] الشرافي، رامي (2012م): دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني- دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر ، غزة.

المستوردة وكذلك تعتبر تقنيات البث المباشر أحد أهم الركائز التي يستخدمها الاقتصاديون في نشر المهددات المحلية.[1]

10.3 مخاطر القيم العليا: هي المهددات للقيم والمبادئ والتي تساهم في تدنى تمسك المواطن بالقيم العليا والمثل وخاصة فيما يتعلق بالانضباط والالتزام وخاصة بما يتعلق بغياب قيم الإنسانية والعدالة القيم السلوكية الخاصة بالتغيرات السلوكية المكتسبة من البرامج الأفلام التصويرية والألعاب الالكترونية المساهمة في تنوع المهددات والأفعال التي سيرتكبها البشر.[2]

4. الإطار العملي ومنهجية الدراسة:

للوصول إلى البيانات والمعلومات الخاصة بالمؤشرات قام الباحث بتحليل الدراسات السابقة ومحتوياتها واستنباط كافة المهددات والمخاطر والأفعال المتوقعة والتي تلحق الضرر بكافة بالبيئات المتنوعة والفئات المجتمعية والطبقية المختلفة، ولتحديد آليات تقييم واضحة فقد لا بد من بناء منهجية تتسم بالوضوح حول آليات التقييم.

1.4 نتائج التحليل ومناقشتها:

بعد تحليل دراسة (المغير، 2018م)[3] بعنوان: **مؤشرات تقييم وإدارة المخاطر في المنشآت الصناعية بقطاع غزة**، ودراسة (المغير، 2019م)[4]، بعنوان: **تقييم مخاطر التراث العمراني في قطاع غزة وفق المعايير الدولية**، ودراسة (إبراهيم، 2015)[5]، بعنوان: **إدارة المخاطر مقاربة للتنمية المستدامة**، ودراسة (ديب وشلالي، 2008م)[6]، بعنوان: **مدخل استراتيجي لإدارة المخاطر**، ودراسة (المنصور، 2007)[7] بعنوان: **إدارة المخاطر وإستراتيجية التأمين في ظل تكنولوجيا المعلومات** توصل الباحث إلي:

---

[1] الوحش، هالة (2018م): تصور مقترح لدور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى جامعة بيشه، مجلة العلوم التربوية العدد الثاني الجزء الثاني، ص 123–ص 181

[2] السعيدي، حنان/ وضيف، عائشة (2015م): استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على القيم لدى الطالب الجامعي "موقع فيس بوك نموذجًا"، مذكرة لاستكمال نيل شهادة ماستر أكاديمي، الجزائر.

[3] المغير، محمد (2018): مؤشرات تقييم وإدارة المخاطر في المنشآت الصناعية بقطاع غزة، مجلة العلوم الهندسية وتكنولوجيا المعلومات العدد الثاني المجلد الثاني، ص ص 1–21.

[4] المغير، محمد (2019) تقييم مخاطر التراث العمراني في قطاع غزة وفق المعايير الدولية، مؤتمر التراث العمراني الرابع، الجامعة الإسلامية، غزة.

[5] إبراهيم، ضبية (2015م): إدارة المخاطر مقاربة للتنمية المستدامة، المنتدى العربي الزاري الأول للإسكان والتنمية الحضرية، مجلس وزراء الإسكان العرب، القاهرة، مصر.

[6] ديب، عبد الرشيد/ شلالي، عبد القادر (2008م): مدخل استراتيجي لإدارة المخاطر، الملتقى الدولي الثالث استراتيجية لإدارة المخاطر في المؤسسات الآفاق والتحديات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر.

[7] المنصور، كاسر (2007م): إدارة المخاطر وإستراتيجية التأمين في ظل تكنولوجيا المعلومات، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع، إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، بغداد

1.1.4 منهجية تقييم المخاطر: تمر علمية منهجية إدارة المخاطر بخمسة مراحل أساسية وهي:

أولًا: تحديد المخاطر: هي عبارة عن عمليات يتم خلالها التواصل المستمر لتتبع كافة مصادر الخطر ومستوياته ونوعية المخاطر والأضرار المتوقعة على صعيد المدخلات والعمليات والمخرجات الخاصة بوسائل الإعلام الجديد وما ينتج عنه من تغيرات جذرية تؤثر في المجتمعات وتنشر العنف والتوتر.، ويتم تحديد المخاطر من خلال العصف الذهني والمقابلات والملاحظة المباشرة، وغيرها من الأدوات، ويتم تصنيف المخاطر إلى داخلية يمكن توقعها من خلال المؤسسات الإعلامية المحلية ذات الاختصاص بمتابعة وسائل الإعلام الجديد، أو خارجية لا تتوقف إدارتها على المؤسسات الوطنية والمحلية ويمكن أن تكون مفاجئة يتم العمل عليها بسرية تامة عبر التواصل الشخصي أو المجموعات المغلقة والسرية.

ثانيًا: تحليل المخاطر: يتم تحليل مدى انتشار المخاطر على مستوى البيئة المحلية في مواقع الإعلام الجديد كنشر الإشعاعات على سبيل المثال ومدى تأثيراتها على المجتمع والشارع والرأي العام ومستوى تصديقها من قبل عامة الناس، وتنقسم عملية التحليل إلى ما يلي:

- **التحليل الكيفي:** وهو الذي يعتمد على التحقق من الخطر والعواقب والآثار الناتجة عن درجة اتساع رقعة الخطر والأثر المتحمل، ويتم ترتيب الأخطار حسب درجة تأثيرها على المجتمعات ضمن مقياس ثلاثي (مرتفع- متوسط- منخفض) أو مقياس خماسي (غير ملحوظ، منخفض، متوسط، شديد، شديد جدًا)، وتكون هذه عبارة عن بيانات وصفية يتم جمعها من التقارير السنوية المعتادة.
- **التحليل الكمي:** وهو وصف كمي محسوب للخطر واحتمالية حدوثه والأضرار والآثار الناتجة عنه بشكل يمثل قيمة رقمية ويتم حسابه من خلال معالة (المخاطرة= درجة التأثير * درجة الاحتمالية) وغلبًا هذا النوع يتم التعامل معه في المقياس الخماسي ويعطى كل مستوى درجة أو رقم لتحديد قيمة المخاطر النهائية ومعامل وقوع الخطر.

في هذا النوع من المخاطر يتم استخدام التحليل الكيفي في وصف المخاطر وذلك لصعوبة تحديده في مستوى رقمي، إضافة إلى أنه المخاطر المتوقعة والأفعال لا يمكن تقديرها بشكل رقمي على سبيل المثال مخاطر الانحراف الفكري واحتمالية وقوعها تختلف من شخص لأخر ومن مجموعة لمجموعة، وغيرها من المتغيرات التي تؤخذ في الحسبان.

ثالثًا: تخطيط الاستجابة للمخاطر: يتم تحديد الأفعال المتوقعة بشكل سلبي أو إيجابي قد تؤثر في قدرات المجتمع المختلفة أو تكون فرصة نحو التغير لوضع أكثر إيجابية، ويتم في هذا الجانب وضع البرامج والإجراءات الوقائية التي تحدد سياساتها واستراتيجياتها المؤسسات الوطنية المختلفة لمنع تأثير وسائل الإعلام الجديد بشكل سلبي على المجتمع وتحويل الآثار لفرص تمثل استدامة الترابط الوطني والاجتماعي والكياني والقيمي بين مكونات المجتمع والدولة والأسرة والمؤسسات بشكل عام.

رابعًا: التحكم والسيطرة على المخاطر: هي كافة الإجراءات المتخذة من قبل المؤسسات والدولة والأنظمة والمجتمع للسيطرة على كافة الآثار المترتبة على استخدام الإعلام الجديد بدءًا من المستوى الشخصي وتأمين بياناتها وكافة علاقاته على الإعلام التفاعلي، ومستوى الأسرة وتقوية الروابط الأسرية مرورًا بالمستوى السكني والمحلي والمجتمعي والأهلي والمؤسساتي والوطني والكيانات الترابطية بين المكونات التنموية والسياسية في الدولة، ويتم ذلك من خلال (تحويل المخاطر بعيدًا عن المجتمع، وتجنب الخطر من خلال الإجراءات والخطط المحددة للوقاية منه، وتقليل الخطر من خلال الآليات المتخذة لمعالجته في بدايته، وتقسيم الخطر وهذا ما يطلق عليه الإدارة بالزوايا، وتحمل الخطر بما لا يؤثر على المقدرات والموارد والإمكانيات).

خامسًا: الرقابة والمتابعة للمخاطر: كل عمل لا يتم متابعته يمكن أن يفشل بشكل سريع وعاجل من أهمها رصد المخاطر الرقابة على الخطط المحددة للوقاية منها ومعالجتها، فقد تتكرر الأفعال الناتجة عن المخاطر كأفعال العنف التي تنتشر بسبب الألعاب الالكترونية أو الفيديوهات التي تنشرها التنظيمات الإرهابية، أو ظهور مخاطر جديدة تشترك بنفس السمات مع مخاطرة سابقة تم السيطرة عليها، وكما ويتم توجيه عمليات المتابعة المستمرة لكافة العناصر التي تنشر التوتر والقلق على وسائل الإعلام الجديد من خلال متابعة ما يتم نشره من إشاعات أو إثارة لحالة الفوضى والفلتان، وغيرها من الأفعال الأخرى.

2.4 المؤشرات المستنبطة: دراسة (وداد، 2015م)[1] **بعنوان: وسائل الإعلام الجديد: أي تأثير؟.. إلى أي مدى؟ مقاربة تحليلية متعددة الأبعاد**، ودراسة (الحلو وآخرون، 2018م)[2]، **بعنوان: مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطالب الجامعية دراسة مقارنة متعددة الدول**، ودراسة (بحري، وخرموش، 2016م)[3]، **بعنوان: مدى استخدام وسائل التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى الطالب الجامعي الجزائري**، ودراسة (ضميدي، 2014)[4]، **بعنوان: مخاطر وسائل الإعلام على نفسية الفرد وأخلاقه واستغلاله لوقته**، ودراسة (الشرافي، 2012م)[5]، **بعنوان: دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني "دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة"**، ودراسة (كريمي،

[1] وداد، سميشي (2015م): وسائل الإعلام الجديد: أي تأثير؟.. إلى أي مدى؟ مقاربة تحليلية متعددة الأبعاد، مجلة العلوم الإنسانية والأجتماعية العدد (21) الجزائر، ص ص 203-221.

[2] الحلو، كلير/ جريج، طوني/ قرقماز، جوزف/ يوسف، إيليان (2018م): مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطالب الجامعي "دراسة مقارنة متعددة الدول"، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 3، العدد2، ص ص235–268.

[3] بحري، صابر/ خرموش، منى (2016م): مدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى الطالب الجامعي، فعاليات الملتقى الوطني حول تشخيص واقع الطالب الجامعي، مجلة الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر 2، العدد السادس.

[4] ضميدي، ولاء سعيد (2014م): مخاطر وسائل الإعلام على نفسية الفرد وأخلاقه واستغلاله لوقته، المؤتمر الأعلامي الرابع، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.

[5] الشرافي، رامي (2012م): دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني "دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة"، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر، مصر.

2011م)[1] **بعنوان: قوانين الأعلام المكتوب في دول المغرب العربي الواقع والتحديات**، ودراسة (بلونيس، 2015م)[2]، **بعنوان: دور وسائل الإعلان والاتصال الجديدة في التغيير السياسي**

م	مؤشر التقييم	مستوى التأثير			مستوى الاحتمالية		
		شديد	متوسط	غير ملحوظ	كبرى	متوسطة	صغرى
1	تساهم وسائل الإعلام الجديد في زادة الضغوط النفسية لدى المستخدم.						
2	يرفع الإعلام الجديد العزلة لدى أفراد المجتمع.						
3	تساهم في التوحد والبعد عن التفاعل الاجتماعي المباشر.						
4	استبدال الهوية الثقافية العربية بالهوية العالمية.						
5	انعدام الخصوصية مما يرفع الأضرار الاجتماعية تعدم الثقة بين أفراد المجتمع.						
7	تشويه المعني الحقيقي للصداقة						
8	تعمل على الانفصال المادي والمكاني للأفراد						
9	تؤدي للانفصال الذهني بين مستخدمها والبيئة المحيطة.						
10	إضاعة الوقت والإلهاء عن الأعمال الواجب تنفيذها.						
11	تدنى مهارات الاتصال الشخصي.						
12	تشتيت التركيز في اللقاء الجماعية .						
13	تتنوع التأثيرات الوجدانية السلبية كالكره والعنف						
14	التغيرات في الاتجاهات الفكرية والمعتقدات.						
15	تنشر الكآبة والضغينة بين المجتمع.						
16	نشر المعلومات والصور التي تساهم في زيادة المخاطر على المؤسسات.						
17	تدني التحصيل العلمي						
18	نشر الإشاعات والأخبار المضروبة.						
19	الكشف عن الأسرار التي من شأنها تهدد الأمن القومي للدولة.						

[1] كريمي، علي (2011م): قوانين الإعلام المكتوب في دول المغرب العربي الواقع والتحديات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة "ايسيسكو"، الرباط، المغرب.

[2] بلونيس، شيماء (2015م): دور وسائل الإعلام والاتصال الجديدة في التغير السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم البواقي، الجزائر.

م	مؤشر التقييم	مستوى التأثير			مستوى الاحتمالية		
		شديد	متوسط	غير ملحوظ	كبرى	متوسطة	صغرى
20	التأثير السلبي على الرأي العام.						
21	إثارة البلبلة والقلق والتوتر في الشارع.						
22	خدش الحياء الأخلاق.						
23	نشر الإرهاب الفكري						
24	تنوع أشكال العنف						
25	التوحد لدى الأطفال.						
26	فقدان سلطة الدول على الشعوب						
27	انهيار الحدود الوهمية لنشر المعلومات الهامة والخاصة						
28	سهولة التجسس واختراق الخصوصية						
29	الوصول للأماكن الأكثر حساسية						
30	انتشار الغيرة بين الفئات العمرية المختلفة						
31	الشعور بحالة الإحباط						
32	تقليد مشاهد العنف						
33	ترفع الضغوط الأسرية						
34	تزيد من الضغوط المالية						
35	تتسبب في الضغوط الشخصية						
36	تؤثر على الحياة الجامعية بشكل سلبي						
37	أرضية خصبة لانتشار ظواهر البعد عن القيم الإسلامية						
38	التغير الثقافي وتداخل الثقافات الدخيلة						
39	البحث عن المحرمات والكسب الحران والثراء الفاحش.						
40	نشر السفور والمحرمات وما ينافي المعتقدات						
41	تغلغل الممارسات الفاسدة بأساليب خفية غير ملموسة						
42	نشر التشوه الحضاري للأمم						
43	التأثير اللاشعوري على المبادئ والقيم						
44	نشر ضجيج الجسد والإباحية						
45	تعزيز الشرخ الأسري في الخلافات العائلية						
46	مصدر معهم للتغيرات السياسية						

م	مؤشر التقييم	مستوى التأثير			مستوى الاحتمالية		
		شديد	متوسط	غير ملحوظ	كبرى	متوسطة	صغرى
47	تعزز ظاهرة حب الاستطلاع						
48	تعزز فقد الموضوعية						
49	تشكل الآراء السياسية المختلفة وفق السياسات الموجهة سلبًا.						
50	لا يوجد ضمان لحماية البيانات من القراصنة						
51	تعزيز ظاهرة الإدمان						
52	تعزز ظاهر التميز العرقي والديني						
53	تساهم في نشر السب والقذف الموجه للأشخاص						
54	فقدان ثقة الشعب بالقيادة						
55	تعزز عدم احترام الرؤساء والهجوم عليهم						
56	نشر الخوف والقلق والتضليل						
57	نشر الثقافة الإرهابية من قبل التنظيمات الإرهابية						
58	الترويج التنظيري للفكر المنحرف						
59	التأثير على أصوات الناخبين						
60	صناعة عقول الشباب وتوجيههم.						

5. خلاصة:

تعتبر وسائل الإعلام الجديد أحد العناصر الفاعلة في التكوين المعرفي الجديد مما تسبب في تحويل العالم لقرية صغيرة ولكن لكل عمل مجموعة كبيرة من المخاطر التي تساهم في زيادة الضغوط على المجتمع وتهديده ولكن يمكن أن يتم التحكم بهذه المخاطر وفق درجات رباعية القياس وهي: (غير مناسب الإجراءات الخاصة بعمليات التحكم، أو الإجراءات المتخذة للتحكم بالمخاطر بالكاد كافية، أو عملية التحكم أساسية ويمكن التحكم بها دون وجود أضرار مؤثرة على الكيانات المجتمعية والمؤسسة، ولتحكم بها قوي يمكن أن يساهم وفق السياسات والآليات المتخذة للسيطرة على كافة المخاطر). إن قدرة الدولة على التحكم بفعالية عالية بالمخاطر يقلل من الأضرار المتوقعة والأفعال التي من شأنها زيادة التوتر والقلق بين صفوف المواطنين، وذلك من خلال الإجراءات المتنوعة في الوقاية والعلاج وتصحيح الأخطاء.

1.5 أولويات المعالجة تخضع لعدة معايير من أبرزها:

- التكلفة لعمليات المعالجة لمصادر الخطر.
- مستوى التأثير المباشر على المجتمع وكياناتها.

- شدة التكرار للمخاطرة.
- متطلبات الحماية المسبقة في الآثار المتوقعة.
- السياسات الوطنية والمؤسساتية المتوفرة.
- القدرة على إدارة الموارد البشرية الفعالة في الإعلام الجديد.
- السيطرة على التأثير الخفي ومتابعة مصادره.
- تحديد الجهة المسئولة عن معالجة الخطر ومواردها وإمكانياتها.
- القدرة على الرصد والتحليل الكمي والكيفي لكافة المخاطر.

2.5 التوصيات:

يوصي الباحث بما يلي:

- دراسة كافة التأثيرات المستقبلية على تحويل الحياة إلى حياة افتراضية تنعدم فيها الروابط الاجتماعية.
- استخدام مؤشرات التقييم السابقة في تحليل البيانات الكمية لوسائل الإعلام الجديد على البيئات المختلفة.
- تعزيز الدور الرقابي على وسائل الإعلام الجديد على صعيد الأسرة والمؤسسات والمجتمع.
- متابعة المحتوى المنشور على وسائل التواصل الاجتماعي للحد من مخاطره على الأطفال.
- حجب كل ما يمكن أن يعزز العنف والكراهية والفرقة والتشرذم في المجتمعات.
- اتخاذ الإجراءات الوقائية التي تتناسب مع كل مخاطرة للحد من آثارها على المجتمع.
- عند وقوع المخاطر يجب أن تكون خطة استجابة عاجلة للتعامل مع تلك الأضرار الناتجة والحد من أثارها على المجتمع.
- تصحيح المسار لمنع تكرار المخاطر الإعلامية مرة أخرى.

6. المراجع:

1.6 المراجع العربية

- إبراهيم، ضيبة (2015م): إدارة المخاطر مقاربة للتنمية المستدامة، المنتدى العربي الزاري الأول للإسكان والتنمية الحضرية، مجلس وزراء الإسكان العرب، القاهرة، مصر.
- الحلو، كلير/ جريج، طوني/ قرقماز، جوزف/ يوسف، إيليان (2018م): مواقع التواصل الاجتماعي وأثرها على الحالة النفسية للطالب الجامعي "دراسة مقارنة متعددة الدول"، المجلة الدولية للدراسات التربوية والنفسية، المجلد 3، العدد2.
- السعيدي، حنان/ وضيف، عائشة (2015م): استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وأثره على القيم لدى الطالب الجامعي "موقع فيس بوك نموذجًا"، مذكرة لاستكمال نيل شهادة ماستر أكاديمي، الجزائر.
- الشرافي، رامي (2012م): دور الإعلام التفاعلي في تشكيل الثقافة السياسية لدى الشباب الفلسطيني– دراسة ميدانية على طلبة الجامعات في قطاع غزة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الأزهر ، غزة.
- الشمري، محمد (2018م): تأثير الإعلام الجديد على الأمن الأسري، المجلة الإلكترونية الشاملة متعددة التخصصات، العدد السادس.
- الشهري، عبد الله (2013م): أثر الإنترنت على الأمن الفكري، ورقة علمية مقدمة في الملتقى العلمي نحو استراتيجية للأمن الفكري والثقافي في العالم الإسلامي، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية كلية الدراسات الإستراتيجية، الرياض.
- الصيفي، حسن (2017م): المعالجة البحثية والتنظيرية لاستخدام تكنولوجيا الإعلام الجديد لنشر ثقافة العنف، مجلة المجتمع العربي والمجتمعي، العدد الثالث والعشرون
- الطحان، بلال (2008م): هندسة السلامة الصناعية، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، الطبعة الأولى.
- المغير، محمد (2018م) مؤشرات تقييم وإدارة المخاطر في المنشآت الصناعية في قطاع غزة – فلسطين، مجلة العلوم الهندسية وتكنولوجيا المعلومات، العدد الثاني المجلد الثاني غزة.
- المغير، محمد (2018م) تحصين الجبهة الداخلية من حروب الجيل الخامس، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المجلد الأول، العدد الثاني، برلين.
- المغير، محمد (2019) تقييم مخاطر التراث العمراني في قطاع غزة وفق المعايير الدولية، مؤتمر التراث العمراني الرابع، الجامعة الإسلامية، غزة.
- المنصور، كاسر (2007م): إدارة المخاطر وإستراتيجية التأمين في ظل تكنولوجيا المعلومات، المؤتمر العلمي الدولي السنوي السابع، إدارة المخاطر واقتصاد المعرفة، بغداد.
- الهيئة الوطنية للتقويم والاعتماد الأكاديمي (2013م): الجودة مصطلحات ومفاهيم، عمادة ضمان الجودة والاعتماد الأكاديمي، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- الوحش، هالة (2018م): تصور مقترح لدور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز الأمن الفكري لدى جامعة بيشه، مجلة العلوم التربوية العدد الثاني الجزء الثاني.
- اليحمدي، أحمد بن سعيد (2016م): الدور الوقائي للأخصائي النفسي المدرسي وعلاقته بتحقيق الأمن الفكري لدى طلبة الصفين العاشر والحادي عشر من وجهة نظرهم، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نزوي.

- بحري، صابر/ خرموش، منى (2016م): مدى استخدام مواقع التواصل الاجتماعي وعلاقتها بالضغوط النفسية لدى الطالب الجامعي، فعاليات الملتقى الوطني حول تشخيص واقع الطالب الجامعي، مجلة الوقاية والأرغنوميا، جامعة الجزائر 2، العدد السادس.
- بلونيس، شيماء (2015م): دور وسائل الإعلام والاتصال الجديدة في التغير السياسي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة أم البواقي، الجزائر.
- جمال الدين، مدفوني (2019م) التربية الإعلامية كآلية لتحقيق الأمن الفكري والاستقرار الاجتماعي، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد السابع، برلين
- حلس، موسى/ مهدي، ناصر (2010م): دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني (دراسة ميدانية على عينة من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر، مجلة جامعة الأزهر، سلسلة العلوم الإنسانية، المجلد 12، العدد2.
- ديب، عبد الرشيد/ شلالي، عبد القادر (2008م): مدخل استراتيجي لإدارة المخاطر، الملتقى الدولي الثالث استراتيجية لإدارة المخاطر في المؤسسات الآفاق والتحديات، جامعة حسيبة بن بوعلي، الجزائر.
- ضميدي، ولاء سعيد (2014م): مخاطر وسائل الإعلام على نفسية الفرد وأخلاقه واستغلاله لوقته، المؤتمر الإعلامي الرابع، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين.
- عايد، كمال (2017م): تكنولوجيا الإعلام والاتصال وتأثيراتها على قيم المجتمع الجزائري "الشباب الجامعي لتلمسان أنموذجًا"، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أبي بكر بلقايد تلمسان، الجزائر.
- عبد المنعم، عاطف / الكاشف، محمد/ كاسب، سيد (2008م): تقييم وإدارة المخاطر، مركز تطوير الدراسات العليا والبحوث، كلية الهندسة، جامعة القاهرة، الطبعة الأولى، (ISBN 977-403-302-7)، مصر.
- فدا، هيفاء بت عثمان (دون تاريخ): أثر الإعلام الجديد في النمو الثقافي عند الشباب، جامعة أم القرى، كلية اللغة العربية، قسم البلاغة والنقد، السعودية.
- كريمي، علي (2011م): قوانين الإعلام المكتوب في دول المغرب العربي الواقع والتحديات، منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم الثقافة "ايسيسكو"، الرباط، المغرب.
- مشارقة، تيسير (2002): مدخل إلى الدراسات الإعلامية، بيت المقدس للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، فلسطين.
- مونييه، مارين (2017م): دليل إدارة معلومات الحوادث الأمنية، ترجمة (فاطمة الزهراء بوبندبر)، تدقيق لغوي (نبيل بكري)، منتدى الأمن الأوروبي، المفوضية الأوروبية للمساعدات الإنسانية والحماية المدنية، و(Insecurity Insight)، و(RedR UK)
- وداد، سميشي (2015م): وسائل الإعلام الجديد: أي تأثير؟.. إلى أي مدى؟ مقاربة تحليلية متعددة الأبعاد، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية العدد (21) الجزائر.

2.6 المراجع الأجنبية

- Badea, Marius (2014): Social Media and Organizational Communication, Procedia - Social and Behavioral Sciences 149 (2014) 70 – 75, Romania.
- Isaac, S., & Michael, W. B. (1995). Handbook in research and evaluation: A collection of principles, methods, and strategies useful in the planning, design, and evaluation of studies in education and the behavioral sciences. Edits publishers.

أيديولوجيا الإعلام الجديد والوعي الزائف
مقاربة في استراتيجيات الإقناع وصناعة الواقع.

New media ideology and false consciousness
An approach to persuasion and reality-making strategies.

أ. أحمد اسماعيلي

باحث في سلك الدكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية بوجدة – المملكة المغربية

الملخص:

الواضح أن وسائل الإعلام الجديد، بما تتسم به من خصائص تواصلية اجتماعية، وأبعاد تفاعلية تتخطى حدود الزمان والمكان، صارت اليوم قادرة على رسم الرؤى في أذهان الجماهير، وإقناعهم بالأيديولوجية التي تتضمنها، والمعاني المزيفة التي تحملها، لذلك تأتي هذه الورقة البحثية لتناقش إشكالية أيديولوجيا وسائل الإعلام الجديد، ودورها في صناعة وعي الجماهير، وبناء واقع مفبرك وفق آليات إقناعية، تكرس ثقافة التبرير والتبعية والاستسلام، مما يستلزم الحاجة لتربية إعلامية هادفة، تزرع الوعي في أفراد المجتمع، وتمدهم بمهارات التعامل مع الرسائل الإعلامية، ومعالجة مضامينها بنظرة نقدية فاحصة لتكوين الحكم الذاتي المستقل، بعيدا عن كل تأثير وتوجيه.

Abstract

It is clear that the new media, with its communicative and interactive characteristics beyond the limits of time and space, are now capable of drawing visions in the minds of the masses, persuading them of the ideology they contain and the wrong meanings they carry. Therefore, this paper discusses the problem of the new media ideology, its role in producing public awareness and building a reality based on convincing mechanisms, and devotes a culture of justification and dependence. This requires the need for meaningful media education, awareness raising in the community, Independent autonomy, away from influence and guidance.

الكلمات المفتاحية:

الإعلام الجديد – الأيديولوجيا – الوعي الزائف– صناعة الواقع – التربية الإعلامية.

✍**تقديم:**

عرفت وسائل الإعلام والاتصال، في عصر العولمة، تطورًا هائلًا بفضل التقدم العلمي، والثورة التكنولوجية الهائلة التي شهدها العالم في أواخر القرن الماضي، فصارت تلعب دورًا حاسمًا في إثارة اهتمام الجمهور بالقضايا والمشكلات المطروحة في العديد من المجالات كالسياسة والثقافة والاقتصاد والاجتماع، واكتسبت أبعادًا وخصائص جديدة زادت من قوة تأثيرها في الجمهور.

هذه الوسائل وإن كانت لها الكثير من المحاسن والمزايا في حياة الأفراد والجماعات كصقل وعيهم تجاه قضاياهم الأساسية، وتزويدهم ببعض الحقائق والمعلومات المعرفية، وخلق فضاء مفتوح لنقل المعارف والأفكار بوتيرة متسارعة، وتقريب المسافات بين الشعوب، فإن مثالبها وأخطارها أصبحت بادية للعيان، حيث يؤكد الخبراء في مجال التكنولوجيات الحديثة أن تأثير وسائل إعلام العولمة بات ينمو بشكل متزايد وغير مسبوق، إذ قطعت أشواطًا كبيرة في مجال تعبئة الشعوب، بفتحها المجال لتبادل ومشاركة المعلومات بين أفراد المجتمع العالمي دون قيود أو حواجز، فصار هذا الإعلام، بوسائله ورسائله المنتشرة عبر الزمان والمكان، قوة فاعلة ومؤثرة توجهها المجتمعات القوية لكسب الحرب الناعمة، والسيطرة على العقول، وتشكيلها على نحو يتماشى مع مصالحها وأهدافها، من خلال مخاطبة الجماهير المختلفة في الجنس واللون واللغة والدين، بمضامين متنوعة قادرة على الاختراق ودخول كل الأبواب غير مستأذنة، لتنميط الأذواق وتوجيه المدارك وتغيير المواقف، وإرغام جمهورها على التلون بمبادئها وقيمها الجديدة وتبني أيديولوجيتها، فأصبحت هذه الظاهرة الإعلامية من أخطر الظواهر تهديداً للأمن الثقافي والهوية القومية.

إن التأثير الذي تحدثه وسائل الإعلام الجديد في الجمهور لا يمكن تفسيره بتأثير العامل الواحد، وإنما يتم عبر عملية معقدة من العلاقات والعوامل والمؤثرات المتداخلة، وفي ظروف معرفية واجتماعية معينة، ووفق مراحل وخطوات بالغة التعقيد والاحتراف في التخطيط والإعداد والتنفيذ، تهيئ المناخ المناسب لإحداث التغيرات المنشودة على الأفراد والمجتمعات، دون أن تستقطب انتباههم أو تشدهم بالقدر الكافي إلى ما تُخفيه من مصالح وأطماع، فتجعلهم في حالة تبعية لأولئك الذين يتفنّنون في توليد خطابات معرفية، يتم التسويق لها باحترافية في وسائل الإعلام والاتصال، سعيًا لتثبيت سلطانهم وتأمين مصالحهم.

- **إشكالية الدراسة وتساؤلاتها:**

الواضح أن وسائل الإعلام الجديد، بما تتسم به من خصائص تواصلية اجتماعية، وأبعاد تفاعلية تتخطى حدود الزمان والمكان، صارت اليوم قادرة على رسم الرؤى في أذهان الجماهير، وإقناعهم بالأيديولوجية التي تتضمنها، والمعاني المزيفة التي تحملها، لذلك تأتي هذه الورقة البحثية لتناقش إشكالية أيديولوجيا وسائل الإعلام الجديد، ودورها في صناعة وعي الجماهير، وبناء واقع مفبرك وفق آليات إقناعية، وأطر محددة لتحقيق أهداف مدروسة سلفًا، من خلال الوقوف على عتبات لفيف من التساؤلات نورد أهمها كما يلي:

- كيف استطاع الإعلام الجديد بكافة تقنياته المستحدثة صناعة واقع مزيف يُغذّي الوهم الاجتماعي لدى المتلقي؟

– ما الآليات الإقناعية التي تعتمدها وسائل الإعلام الجديد لمداعبة مخيال المتلقي والتأثير عليه؟

– كيف يمكن تحرير وعي المتلقي من الأيديولوجية الإعلامية، وفك أسره من سلطة الإعلام وجبروته؟

أهمية الدراسة وأهدافها:

تكمن أهمية هذه الدراسة في الوقوف على قوة تأثير وسائل الإعلام الجديد على المتلقي فكريًا وثقافيَا وسلوكيًا، ومدى قدرتها على صناعة وعي اجتماعي يتناغم مع أيديولوجية وأهداف صناع الخطاب الإعلامي، من خلال وضع الأحداث والقضايا داخل سياقات محددة، واعتماد آليات إقناعية تكرس ثقافة التبرير والتبعية والاستسلام، مما يستلزم الحاجة لتربية إعلامية هادفة، تزرع الوعي في أفراد المجتمع، وتمدهم بمهارات التعامل مع الرسائل الإعلامية، ومعالجة مضامينها بنظرة نقدية فاحصة لتكوين الحكم الذاتي المستقل، بعيدًا عن كل تأثير وتوجيه.

وعليه، فإن هذه الدراسة تسعى إلى تحقيق الأهداف التالية:

- التعرف على الأيديولوجية الإعلامية وعلاقتها بتزييف الواقع.
- التعرف على الآليات التي تنتهجها المؤسسات الإعلامية لتمرير أيديولوجيتها، وإنتاج وعي لا يستطيع أن يستوعب بإرادته الشروط الفعلية والموضوعية للحياة القائمة.
- رصد انعكاسات الأيديولوجية الإعلامية في صناعتها للواقع على الحياة الاجتماعية للأفراد.
- الكشف على أهمية التربية الإعلامية كمشروع واعد يمكّن الأفراد من الفهم العقلاني والتفسير المنطقي للرسائل والقيم التي تقدم من خلال وسائل الإعلام.

– منهج الدراسة:

من أجل مقاربة هذا الإشكال السوسيولوجي بنوع من المنهجية الموضوعية، ستعتمد هذه الدراسة على وصف ظاهرة الأيدولوجية الإعلامية والآليات التي تستخدمها في تضليل المتلقي، وتحليل دورها في صناعة الواقع، انطلاقًا من قدرتها الفائقة على التلاعب بالإشارات والصور والرموز لخلق واقع افتراضي، تقوم بالدعاية لمشروعية وجوده بكل ما تمتلك من وسائل وتقنيات.

أولا: الإعلام الجديد والمدلول الأيديولوجي.

تحتل المصطلحات والمفاهيم موقع حجر الزّاوية في البناء الفكري لأيِّ نسق معرفي، وتُشكِّل العمودَ الفقري بالنسبة للحقول المعرفية جميعِها، فممّا لاشك فيه أن أيَّ دراسة لا تخلو من مصطلحات تُؤطِّر ظواهرها وتُعَنْوِن معانيها، والدراسة الجادة التي تتوخى الدقة والموضوعية لابد لها من ضبط بنيتها المفاهيمية، مادامت المصطلحات حمَّالة أوجه، وليست بريئة من الخلفيات المذهبية والأيديولوجية، بحيث لا يمكن تصوُّر أي مجالِ بحث تصورًا صحيحًا بغير فهم جهازه الاصطلاحي وإدراك منظومة مفاهيمه، خاصّة إذا كان مجال البحث يقوم على مصطلحات لها معان متشعبة، ولها امتدادات متداخلة في فنون أخرى، كما

هو الحال بالنسبة لمفهومي الإعلام الجديد والأيديولوجيا، لذلك تقتضي منا هذه الورقة البحثية الأخذ بشيء من التوضيح لمصطلحاتها المفتاحية المسطورة في العنوان، سعيًا وراء استقامة المعنى وتجاوز الضبابية المحيطة بها.

أ– الإعلام الجديد:

الإعلام الجديد **New Media** أو الإعلام الرقمي **Digital Media** " مصطلح يضم كافة تقنيات الاتصال والمعلومات الرقمية التي جعلت من الممكن إنتاج ونشر واستهلاك وتبادل المعلومات التي نريدها في الوقت الذي نريده وبالشكل الذي نريده من خلال الأجهزة الالكترونية (الوسائط) المتصلة أو غير المتصلة بالإنترنت، والتفاعل مع المستخدمين الآخرين كائنًا من كانوا وأينما كانوا "[1]، وهو إعلام يتضاد مع الإعلام التقليدي، لأنه يتجاوز الدور الإخباري لوسائل الإعلام التقليدية، ويوفر فرصة التفاعل والتواصل بين الناس للمشاركة بأنفسهم في صناعة الخبر ونشره بأقصى سرعة، كما يتجاوز حالة السكون التي طبعت مضامين الإعلام القديم، إلى حالة الدينامية والتجدد المستمر، اعتمادًا على ما تقدمه تكنولوجيا الانترنت والتقنيات الإعلامية الجديدة من خدمات متنوعة.

الإعلام الجديد هو إعلام عصر المعلومات الذي يعتمد على نظم الاتصالات الحديثة عبر الأقمار الصناعية ونظم معالجة المعلومات المرتبطة بالحاسبات الإلكترونية، وقد أعطى هذا التزاوج بين ظاهرتي الاتصال عن بعد وتفجر المعلومات مجالًا أكثر اتساعًا للإعلام الجديد في قدرته على جمع المعلومات إلكترونيًا وتوصيلها عالميًا، وفي توفير بنية اتصالية شديدة التنوع ومتعددة المواقع، فلم يعد هذا الإعلام رأسيا هابطًا من المرسِل إلى المتلقي، بل صار تفاعليًا يقوم على تبادل الأدوار بينهما، فغيَّر، بذلك، المسار الخطي لبيئة العمل الإعلامي، واتخذ مسارًا يتسم بالتنوع في آلياته وأدواته، والسرعة والسهولة في نقل محتواه، وتعدد بدائله وخياراته، وصار يتمتع بمجموعة من الخصائص والمميزات " تتمثل في دمجه للوسائل المختلفة القديمة والمستحدثة في مكان واحد على منصة الكمبيوتر وشبكاته، وما ينتج عن ذلك الاندماج من تغيير انقلابي للنموذج الاتصالي الموروث، بما يسمح للفرد العادي من إيصال رسالته إلى من يريد في الوقت الذي يريد بطريقة واسعة الاتجاهات، وليس من أعلى إلى أسفل وفق النموذج الاتصالي التقليدي، فضلًا عن تبني هذا الإعلام للتكنولوجية الرقمية وحالات التفاعلية والتشعبية وتطبيقات الواقع الافتراضي، وتعددية الوسائط وتحقيقه لميزات الفردية والتخصص، وتجاوزه لمفهوم الدولة الوطنية والحدود الدولية"[2].

استنادًا إلى مجموع هذه الخصائص التي تتسم بها وسائل الإعلام الجديد، يمكن الاستنتاج بأن هناك مفاهيم مترادفة كمسميات لهذا الإعلام، فهو:

---

[1]– سعود صالح كاتب:الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، التحديات والفرص، ورقة مقدمة في المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، جكارتا، 13–15 دجنبر 2011، ص 6.

[2]– حسنين شفيق:الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية، دار فكر وفن، مدينة السادس أكتوبر، الجيزة، مصر، ط 1، 2015، ص 36.

– **إعلام إلكتروني:** يتم عبر التقنيات الإلكترونية الحديثة، ويعتمد بشكل رئيس على شبكة الإنترنت، التي تتيح للمرسِلين فرصة كبيرة لتقديم موادهم الإعلامية المختلفة بطريقة إلكترونية بحتة، والتفاعل معها من قبل مستقبليها.

– **إعلام مجتمعي:** "لتَمتُّعِه بخاصية مشاركة أفراد المجتمع بصنع محتواه، خاصة مع انتشار الوسائل التي تساعد على ذلك، مثل الكاميرات المختلفة وأجهزة الموبايل... والتي أتاحت المجال أمام المواطن العادي ليصبح صحفيًا ينتج ويبث الأخبار والمعلومات، مسموعة ومرئية ومقروءة "[1].

– **إعلام تفاعلي:** لأنه يفسح المجال أمام الجمهور للتفاعل مع المواد المنشورة، ويخلق بيئة تمتاز بتبادل الأدوار بين المرسِل والمستقبِل سواء بشكل متزامن أو غير متزامن.

– **إعلام شبكي:** باعتبار أن أهم تطبيقات الإعلام الجديد توظف الشبكات، ولعل أهم وعاء شبكي لهذا الإعلام هو شبكة الإنترنت، التي تسمح لأي شخص بالتجول في مساحتها الواسعة والمفتوحة، وباستقبال الأخبار والمعلومات والصور ومقاطع الفيديو بأسلوب سهل وسريع.

– **إعلام رقمي:** يتم فيه الاتصال عن بعد بين أطراف يتبادلون الأدوار في إنتاج وبث الرسائل والمضامين الإعلامية، من خلال النظم الرقمية ووسائلها المختلفة لتحقيق أهداف محددة.

ب– الأيديولوجيا:

تعتبر الأيديولوجيا مصطلحًا زئبقيًا محكومًا بالنسبية على المستوى المفهومي، وهي "واحدة من أكثر المفاهيم غير المحددة والمحيرة التي يمكن أن يجدها الإنسان في العلوم الإنسانية بصورة عامة والعلوم الاجتماعية بصورة خاصة، ليس فقط بسبب تنوع وتعدد المداخل النظرية التي تحدد معاني ووظائف مختلفة للأيديولوجيا، ولكن أيضا بسبب أنها مفهوم مشحون بالمضامين السياسية، ويتم استخدامه على نطاق واسع في الحياة اليومية بمعانيه المتشعبة"[2].

وسيخرُج عن نطاق هذا المقال الوقوف على تاريخ الأيديولوجيا، وما أثاره من اختلاف وجدل عارم بين المفكرين بسبب توظيفه في مجالات معرفية عدة، لنكتفي بالوقوف على هذا المصطلح كفكر منسلخ عن الواقع، ووعي مزيف للحقائق، يعبر في جوهره عن مجموعة من الأفكار والقيم المنظمة، التي تحاول توجيه الفرد وتحديد سلوكه أثناء حراكه داخل المجتمع، والتأثير على طريقة تفكيره في اتجاه تحقيق أهداف محددة، وفي هذا السياق نورد تعريف عالم الاجتماع المَجَري كارل مانهايم **Karl Mannheim**، الذي يحددها بأنها "تمويهات واعية – بدرجات متفاوتة – تخفي الطبيعة الحقيقية لوضع لن يكون الاعتراف

[1]– علي خليل شقرة:الإعلامالجديد، شبكات التواصل الاجتماعي، دار أسامة، عمان، الأردن، ط 1، 2014، ص 54.

[2]– عبد الرحمن خليفة وفضل الله محمد اسماعيل:المدخل إلى الأيديولوجيا والحضارة، بستان المعرفة للنشر والتوزيع، كفر الدوار، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية، د ط، 2006، ص 29.

بحقيقته متفقًا مع مصالح الخصم"[1]، وبذلك تكون الأيديولوجيا أوهامًا مفارقة للواقع، وقناعًا لتحقيق مآرب فئوية، لأنها تعبر عن قيم وأفكار تعبوية، تحرك الجمهور وتحرضه باتجاه الأهداف العامة التي يسعى الطرف الآخر إلى تحقيقها.

للأيديولوجية إذن، فعالية في السيطرة على نمط التفكير ومنهجه، بعزل الناس عن الواقع، والزج بهم في مسارب خاطئة، تدفعهم للفهم بطريقة معينة، وتَبَنِّي "معرفة شوهاء، تولِّد حالة من الوعي الزائف لدى أولئك الذين يعيشون في إطار فهمها للواقع... وفي هذا المنظور لا يقتصر الأمر على كون الناس يعيشون حياة مغتربة أو مزيفة، بل إنهم لا يدركون أو لا يعرفون حتى كونهم مغتربين"[2].

ولما كان الإعلام الجديد ذراع العولمة الكاسحة، ووسيلتها الناجعة لفرض نموذج موحد في الثقافة والفكر، وتحقيق الهيمنة الناعمة، فليس ثمة مبالغة بالقول إننا بإزاء أيديولوجية إعلامية تتحدد في منظومة من الأفكار والتصورات، المعبر عنها من خلال العملية الاتصالية، بحيث يسعى القائمون على الإعلام والاتصال بإنتاج وتداول خطاب جذاب شكلاً وموضوعاً، قادر على فبركة واقع عصي على الفهم الموضوعي، يقتنع فيه المتلقي بما يلفه من أوهام، ويؤمن بها على أنها أُس الحق والحقيقة، وما عداها باطل وفاسد.

ثانيا: استراتيجيات التضليل الإعلامي وتأثيراتها على المتلقي.

إن الإعلام الجديد، في ظل الثورة التكنولوجية، لم يعد مجرد عملية إخبار عن أحداث ووقائع بِنِيّة إشباع حاجات الناس وفضولهم في الحصول على المعرفة فحسب، بل صار وسيلة أيديولوجية تسعى إلى قولبة عقول الأفراد، وتحديد منحى سلوكياتهم، وتنظيم انفعالاتهم تجاه مواضيع معينة، وذلك بدفعهم للتفكير بطريقة محددة، ومسايرة معايير وقيم ومعتقدات جديدة، برعت في التسويق لها بأسلوب مقنع وجذاب، يحجب وراءه نوايا خفية تخدم مصالح القائمين على المؤسسات الإعلامية.

ولا شك أن تبني استراتيجية إقناعية معينة في أي خطاب كان، خاصة في الخطاب الإعلامي على وجه التحديد، لا يتأتى اعتباطا، وإنما يتطلب اعتماد آليات متنوعة، تأخذ بلب المتلقي، فتمارس عليه ضغطا من أجل الحصول على موافقته والدفع به نحو الفعل والإنجاز. وفيما يلي محاولة لتقصي أهم الاستراتيجيات التي تستخدمها وسائل الإعلام الجديد للتأثير في المتلقي والتلاعب بوعيه، لتحصيل رد فعل موافق لهدف القائم بالاتصال والتمكين لأيديولوجيته ودعواه المخصوصة.

---

[1]– كارل مانهايم: الأيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة، ترجمة محمد رجا الديريني، شركة المكتبات الكويتية، ط 1، 1980، ص 129.

[1]– محمد بن عبد الرحمن الحضيف:كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب: ، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1998، ص 44.

➢ **استراتيجية تكريس الأمر الواقع:**

تَعْمَدُ وسائل الإعلام إلى تكريس الواقع الموجود كآلية للتأثير في المتلقي من خلال تزكية ما هو قائم بغض النظر عن صحته أو خطئه، "أي إن وسائل الإعلام تكرّس وتدعم الطريقة التي يدار فيها المجتمع، فتتحول بالتالي إلى أداة مهمة في أيدي النخب الاجتماعية وذوي المكانة للسيطرة على بقية أفراد المجتمع، لأن تلك النخب أصحاب المكانة غالبًا ما يكون لها نفوذ في تسيير ورسم سياسة وسائل الإعلام تلك"[1].

إن الرسالة الإعلامية الموجَّهة لجمهور المتلقين هي مُحصِّلة رؤية قائمة على محددات مرجعية يعمل القائم على الاتصال أن تكرس الأمر الواقع وتبرره على نحو يخدم مصالحه، وهو واقع لا مكان فيه إلا للمؤمن بعقيدة هذه الرسالة والواثق بمنهجها، وتتجلى هذه الصورة بوضوح في علاقة الإعلام بالسياسة، حيث يصير هذا التزاوج "أداة للهيمنة الأيديولوجية، فالطبقة الحاكمة تعتمد على الاختراق والتثقيف الأيديولوجي للطبقات الخاضعة من خلال الهندسة الذهنية لضمان هيمنتها، ليس فقط بقبول المفاهيم والأفكار التي تتبناها الطبقة السياسية المهيمنة، بل أيضا بالتسليم بهذه المفاهيم والأفكار باعتبارها نتاجًا لإجماع المجتمع، وهذا يقود إلى إقصاء الأفكار والمفاهيم المضادة ونزع الشرعية عنها، وتهميش أي أطر أيديولوجية بديلة عبر جعل الإطار الأيديولوجي المهيمن الإطار الوحيد القابل للتفكير فيه"[2].

ولتوضيح الفكرة أكثر يفضل بنا أن نشير – في هذا الصدد – إلى إشكالية صناعة الثقافة بمجتمعاتنا العربية والنتائج المترتبة عنها من استلاب وهيمنة وقولبة الوعي الفردي والجماعي، حيث تعمل النخبة ذات النفوذ على تكريس ثقافة القطيع لبناء مواقف متسقة مع مخططات أجندتها، وتسييد الثقافة الهابطة التي لا همَّ لها سوى إشباع الغرائز وإفراغ العقل العربي مما فيه، والنزول به إلى أدنى مستوياته، فيصير الفرد العربي مأخوذًا بالاستهلاك ومنقادًا للتفاهات، غير مكترث بالقضايا المصيرية المحدقة به، وبذلك تصير الثقافة المصنوعة أداة من أدوات السلطة، توظفها الطبقة الحاكمة وذات المصالح بغرض تزييف الواقع وتحقيق المصالح، مما يؤدي إلى "استلاب ثقافي، وإلى إبطال أية قدرة إبداعية لدى الفرد الذي يفتقر إلى ما يخلصه من أسر الرسائل المبثوثة"[3].

➢ **استراتيجية إنشاء المعاني وتشكيل الصورة الذهنية:**

الصورة الذهنية هي "تصور عقلي شائع، فرديًا أو جماعيًا، نحو شيء معين، وقد يكون هذا الشيء فردًا أو جماعة أو شعبًا أو دينًا أو رأيًا أو مذهبًا، بحيث تتحول هذه الصورة إلى مدلول يستحضره الذهن

---

[1]– محمد بن عبد الرحمن الحضيف:كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب: ، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط 2، 1998، ص 44.

[2]– حارث القرعاوي: معالجة نقدية لصناعة الخبر السياسيفي وسائل الإعلام الجماهيرية، مقال ضمن مقالات أخرى صدرت في سلسلة كتب المستقبل العربي العدد 69، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، تحت عنوان: الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم،تحرير وتقديم عبد الإله بلقزيز، ص 155 (بتصرف).

[3]– دنيس كوش: مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ص 131.

بمجرد استحضار هذا الشيء، وقد يبني المتصور لهذه الصورة مواقفه وعلاقاته مع هذا الشيء بناء على هذا التصور، مما يؤدي مع التراكم إلى تحول الصورة الذهنية إلى مركب من الأحكام والتصورات والانطباعات المتنوعة"[1].

وتلعب وسائل الإعلام دورًا هامًا في تكوين مختلف الصور الذهنية لدى المتلقي، نظرًا لقدرتها الفائقة على الانتشار الواسع والوصول إلى الجمهور دون مراعاة للحدود والحواجز، وبفعل إمكانياتها الهائلة في الاستقطاب والإبهار، حيث تعمد إلى تكرار المضامين وترسيخها بفعل تراكمات معينة لتشكيل ميولاتٍ ومشاعرَ على المستوى الوجداني للفرد، وترجمتها إلى مواقف وسلوكيات معينة تخدم مصلحة من يملك السلطة والقوة.

لقد أصبح الناس –في عصر السماوات المفتوحة- يفسرون واقعهم انطلاقًا من وسائل إعلامية حادَتْ عن المهنية المطلوبة في صناعتها للمضامين، ولم تعد مرآة عاكسة لما يحدث في المجتمع، بل انصرفت إلى خلق واقع وهمي وصناعة صور ذهنية لدى الجمهور وفق الهدف المسطر لها سلفًا، بكل ما يتخلل ذلك من تدليس وتشويه للحقائق وسطو على العقول، اعتمادًا على مثيرات قاهرة ومغرية تصب في اتجاه الترويج لأيديولوجية الحاكم أو مالك الوسيلة الإعلامية، "ذلك أن الأفكار التي تنحو عن عمد إلى استحداث معنى زائف، وإلى إنتاج وعي لا يستطيع أن يستوعب بإرادته الشروط الفعلية للحياة القائمة، أو أن يرفضها، سواء على المستوى الشخصي أو الاجتماعي، ليست في الواقع سوى أفكار مموِّهة أو مضلِّلة"[2].

➢ **الاستراتيجية الدينامية النفسية والاستثارة العاطفية:**

يتفاعل الإنسان مع أحداث الحياة ومستجداتها من خلال التفكير العقلي القائم على المنطق والدليل والاستنتاج، إلى جانب المشاعر والأحاسيس التي تحركها العاطفة والميول والرغبات، غير أن هذه العاطفة قد تنفلت من عِقالِها فتتغلب على أحكام العقل وقوانينه، ويصير أمر التحكم فيها صعبًا ومستعصيًا، لذلك تعمل وسائل الإعلام – في سعيها الحثيث لتشكيل وعي الجمهور- على استثارة هذه العاطفة لما تحويه من صيغ فنية قائمة على الجذب والتشويق، وشد الانتباه، ومخاطبة المتلقي بمواقف وأحداث تثير فيه مشاعر الحب أو مشاعر الكراهية ومشاعر الغضب أو الرضا، حيث تستهدف من خلاله "التأثير في وجدان المتلقي وإثارة حاجاته النفسية والاجتماعية ومخاطبة حواسه بما يحقق هدف القائم بالاتصال"[3].

إن وسائل الإعلام في عصر العولمة ترى أن الجمهور عبارة عن أشخاص يستجيبون للرسائل التي تستميل عواطفهم، وتلامس مشاعرهم وأحاسيسهم، لذلك فهي تتبنى في رسائلها الإعلامية خطابًا عاطفيًا

---

[1]- أحمد سالم:صورة الإسلاميين على الشاشة: ، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط 1، 2014، ص55.

[2]- هربرت شيللر: المتلاعبون بالعقول، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، عدد 106، مارس 1999، ص 5.

[3]- حسن عماد مكاوي و ليلى حسين السيد:الاتصال ونظرياته المعاصرة: ،الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط 1، 1998، ص 188.

يقوم على التأثير والتنبيه بالدرجة الأولى، وعلى تكرار الرمزية والمواقف المثيرة قصد استمالة المتلقي وتهييج مشاعره وانفعالاته، لأن استهداف المتلقي على هذا النحو يُضعف فيه خطاب العقل ويُلهيه عن الحكم على القضايا بشكل موضوعي، فتحدث الانحرافات السلوكية والحماقات الفكرية، ويغترب الإنسان عن ذاته ومجتمعه، ويصير فاقدًا لتوازنه وعاجزًا عن مواجهة الحياة وتساؤلاتها الملحة في ظل أجواء الانفتاح الذي تفرضه العولمة الكاسحة على الشعوب.

وتصير عملية الاستثارة العاطفية أكثر خطورة عندما تتم من خلال الترويج لمعلومات كاذبة ومغلوطة تدفع المتلقي إلى التفاعل وجدانيًا معها، والأمثلة في هذا الباب كثيرة لا تحصى، منها الشعارات الرنانة التي يرفعها الإعلام المعولم كالديموقراطية وحقوق الإنسان والدفاع عن حقوق المرأة ورفع الحيف عنها، والعمل على نقلها إلى المجتمعات المستهدفة في صورة تجعل المتلقي يتوهم أن أمر الانخراط في الثقافة الغربية ضرورة لا تقبل التردد، لأنها ظاهرة حضارية لا يمكن الوقوف ضدها، ولا تحقيق لأي تنمية وازدهار خارجها.

وسائل الإعلام أيضا تستثير العواطف من خلال إثارة الغرائز، فقد أصبحت تدعو بشكل صريح كل متلق ذكرًا كان أم أنثى للتطبيع مع الرذيلة وتفريغ ما لديه من شهوة وطاقة جنسية زاد من قوتها ما تلقاه من صور مثيرة هزت غرائزه، حيث "يؤدي التعرض المستمر لكل ما يتسبب في حدوث الإثارة الجنسية إلى نشوء موقف متسامح مع الرذيلة والفساد، فالفرد المعرض للاستثارة الجنسية يصبح أكثر قبولًا وتسامحًا مع الفساد الأخلاقي، لأنه يعتقد أن ذلك سوف يوفر له فرصة يشبع فيها رغباته، كذلك تجعله يفسر العلاقة تجاه الآخرين تفسيرًا جنسيًا نفعيًا واستغلاليًا "[1]

➢ **استراتيجية الضبط الاجتماعي:**

يعتبر الإعلام عنصرًا مؤثرًا في حياة المجتمعات لقدرته الهائلة على مخاطبة القسم الواسع من النسيج الاجتماعي، ولترويجه لمضامين اقتصادية وثقافية وسياسية وأيديولوجية قد يكون تأثيرها إيجابياً لصالح الإنسان ورقيه، إذا أُحسِن توظيف سيل الرسائل الإعلامية التي تروج لها، كما تحمل في طياتها خطر أن يكون التأثير سلبياً إذا وظفتها قوى الهيمنة لاستلاب الهوية والترويج للقيم الهابطة. فوسائل الإعلام إن لم يكن لها دور غرس القيم الاجتماعية وتحديد المعايير الثقافية، فإنها تؤدي إلى تزييف الوعي وإفساد العقول وانتهاك القيم التي تقع ضمن حيز الخصوصية الثقافية لمجتمع ما.

ولما كانت وسائل الإعلام – في ظل ثورة المعلومة والصورة – ذات طبيعة كونية تستهدف الجمهور في المكان والزمان الذي تريد، فإن ذلك منحها دورًا كبيرًا في عملية الضبط الاجتماعي "من خلال قيامها بتوحيد الناس على ثقافة واحدة يصبح الخروج عنها أمرا صعبًا، حيث تصبح مع مرور الوقت عرفًا وتصبح جزءًا من ثقافة المجتمع، حيث أصبحت وسائل الإعلام هي التي تحدد للناس ما يصلح وما لا يصلح من

---

[1]– محمد فتحي عمارة:الإعلام الإسلامي والتحديات المستقبلية، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط 1، 2012، ص 36.

خلال الإعلان عن آراء معينة والتكتم على أخرى، فيخلق ذلك عند الناس ما يشبه العرف الذي يُقبل ويُتَّبع ويُحذر من مخالفته"[1].

ففي ظل الواقع الإعلامي المعاصر، تعمل الرسالة الإعلامية على استهداف شريحة عريضة من الجمهور في صيغة تثير انتباهه وتستميل عواطفه، من خلال توظيف مختلف الوسائل الحديثة وما يصدر عنها من تصورات وأفكار ومبادئ تعمل على إحداث تغيير مقصود في المجتمع تحت وطأة إغراء لا يقاوم، تُكرَّس فيه منظومة جديدة من القيم والمعايير، لتصنع قلقًا جماعيًا وتُحدث هلعا في النسيج الاجتماعي لا مبرر له، لأن القائمين على الاتصال يؤمنون بأن الجمهور قوة كامنة بمجرد تحريكها أو استفزازها يمكن أن تغير الكثير على أرض الواقع بما يخدم مصالح الوافد الغريب.

إن إثارة الأفراد والجماعات وإعادة تشكيل اتجاهاتهم وسلوكياتهم هو مهمة الإعلام المعاصر، الذي يمكن عده– دون مبالغة – إعلامًا مجانبًا للقواعد والضوابط والقوانين التي ينبغي أن تحكم مجاله وتحقق توازنه، لما ينطوي عليه من تمرد على الثوابت وتحرر من كل رقابة، فلتحقيق هيمنتها الناعمة تسعى القوى الإمبريالية إلى إنتاج وتداول خطاب جذاب شكلًا ومضمونًا لاستثارة الجمهور والتلاعب بعقله من دون أن يدرك، مستعيرًا الكثير من المفاهيم والأفكار التي تحظى بمكانة مميزة داخل النسيج الاجتماعي المستهدف، وإعادة صياغتها وتوظيفها على نحو يخدم مقاصد وغايات القائم بالاتصال.

وهذه الأنماط السلوكية التي تغرسها وسائل الإعلام في نفوس المتلقين تصبح مع مرور الوقت جزءًا لا يتجزأ من ثقافة المجتمع المحلي، والدليل على ذلك تطبيع هذا الأخير مع العديد من الممارسات والقيم والأفكار الوافدة، التي كانت قبل وقت قصير من الأمور المستنكرة والمرفوضة، فثقافة العري – مثلًا – تسللت اليوم إلى نسيج ثقافتنا الإسلامية بعدما كانت في الأمس القريب أمرًا مستنكرًا ومرفوضًا، ذلك أن اللباس باعتباره رمزًا ثقافيًا يحمل بعدًا من أبعاد هويتنا الثقافية قد طاله التغيير، وحكمته مقتضيات الموضة والجمال ودلالات العصرنة الغربية التي حملتها رياح العولمة المفترسة في الترويج للألبسة الفاضحة والقصيرة والكاشفة للعورات، فانزاح اللباس عن دوره الأساسي في المحافظة على الحشمة والأدب والوقار إلى إظهار مفاتن الجسم بغرض إثارة الفتنة وتهييج الشهوات.

ثالثًا: الإعلام الجديد وصناعة الواقع:

الحقيقة أن سيطرة وسائل الإعلام على الحياة المعاصرة تشبه إلى حد كبير أسطورة الكهف عند الفيلسوف اليوناني أفلاطون، كما وردت في الكتاب السابع من الجمهورية، فعندما كان أفلاطون في معرض شرح نظريته في عالم المثل، والفرق بينه وبين عالم المحسوسات، ضرب مثلًا في صورة قصة عرفت فيما بعد بأسطورة الكهف، يصور لنا فيها مقام عالمنا، عالم الزيف والظلال، مقابل عالم الحقيقة واليقين، ويتلخص مضمون هذه الحكاية الرمزية في أن الذين يعيشون في العالم المحسوس يشبهون "طائفة من

[1]– عبد الرزاق محمد الدليمي:وسائل الإعلام والطفل: ، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2012، ص 67.

الناس، مكبلين بالسلاسل منذ ولادتهم، يقيمون في كهف، تقابل ظهورهم مدخله، وراءهم نار مشتعلة، ذات لهب، بينها وبينهم طريق يمر عليه أناس، أمامهم جدار إلى مستوى رؤوسهم، فيخفيها ويأذن برؤية ما حملوه فوقها، فتلقي ظلالها بسبب اللهب التي وراءها على جدران باطن الكهف أمام عيون السجناء، فتظهر تلك الظلال لهم أنها هي اليقينيات الوحيدة"[1].

تشكل هذه الأسطورة مثالًا جيدًا ودالًا على الواقع الزائف الذي يصنعه الإعلام الجديد، حيث لم تعد مضامينه تؤثر على الأفكار والمعتقدات فحسب، بل أصبحت تؤثر على أسلوب النظر إلى الأشياء وإدراكها، بخلق عالم وهمي يعتقد الناس في حقيقته وصدقه. إذ يعمد القائمون على هذه الوسائل إلى ممارسة التضليل بالمحتويات الإعلامية، وتوجيهها بطريقة ممنهجة ومغرية، تستهوي المتلقي، وتجذب انتباهه، على نحو يظل مقيدًا أمامها تمامًا مثلمًا كان أهل الكهف مقيدين داخل كهفهم، فتفعل فعلها في تزييف وعيه وتحريف إدراكه، بحيث لا تنقل له سوى صورًا مصطنعة يتوهم بأنها الحقيقة بعينها، تمامًا مثلما كان ينظر أهل الكهف إلى الأخيلة والظلال، ويجزمون أنها الواقع الحق.

حيث هناك اتصال هناك أيديولوجيا، وهذه الأخيرة كما هو معروف، هي في الكثير من المجالات قناع لتحقيق المصالح، وبهذا المعنى تسعى وسائل الإعلام الجديد إلى صناعة الواقع وبناء صورة له وفق خلفيات مفروضة ومخطط لها سلفًا، وهو واقع يبدو في ظاهره أكثر واقعية من الحقيقة، نتيجة سلطة خطابه المعتمد على الصور المبهرة والمثيرات الصوتية الجذابة. والنتيجة المباشرة لذلك تكون على شكل تأثر وإعجاب بهذه الميديا الجديدة التي حولت الإنسان – في أي بلد كان – إلى متابع شغوف يتماهى مع الصدقية المصطنعة لهذا الواقع الجديد، ويتخذه مرجعًا في الحكم على مختلف القضايا المحيطة به.

إن الواقع الذي تصوغه وسائل الإعلام اليوم يتحدد في "ذلك الجزء الذي تعرضه علينا أو تنشره لنا هذه الوسائل حول الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للمجتمع، بحيث يبدو وكأنه واقعي وطبيعي ومعبر عن الحقيقة "[2]، لذلك يحق لنا القول ب "أن الواقع بمعناه الكلاسيكي قد بدأ ينهار بالفعل، لأن الحقيقة التي كانت تُستقى من وجوده، أصبحت تُستمَد من وسائل الإعلام، لأن أفراد المجتمع اليوم أصبحوا يبنون تصوراتهم من خلال ما يُقرأ ويُسمع ويُرى في هذه الوسائل"[3].

والإعلام لا يتحرك من تلقاء نفسه ليصوغ الواقع، وإنما هناك أيديولوجيا قوية تحركه في الاتجاه الذي يخدم نواياها ويحقق أهدافها، فعلى الجانب السياسي مثلًا، لم يتورع إعلام قوى الاستكبار عن الكذب والتضليل وصياغة واقع مخالف للحقيقة بشكل فج حول القضية الفلسطينية، حيث يصور الجلادَ ضحية،

---

[1]– جمهورية أفلاطون، نقلها إلى العربية عن الترجمات الإنجليزية حنا خباز، مطبعة المقتطف المقطم، 1929، ص 183.

[2]– محمد بن عبد الرحمن الحضيف:كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب، مرجع سابق، ص41.

[3]– ياسين عتنا:البروباجندا الإعلامية وصناعة الواقع، نحو فهم سوسيولوجي للإعلام في المجتمع المعاصر، مجلة الدراسات الإعلامية، المركز الديموقراطي العربي، برلين، ألمانيا، العدد 3، يونيو 2018، ص 303.

ف " الفلسطينيون في الواقع، وطن اغتصبت أرضه وشعبه، لكنهم في فوق الواقع، إرهابيون يريدون منع اليهود من حقهم الشرعي في بناء مستوطناتهم"[1].

لقد بات هذا الواقع المصطنع المحمول على أسِنَّة العولمة المفترسة وأدواتها الإعلامية يتقوى يومًا بعد يوم، في عالم أصبحت فيه رقعة المعرفة تتسع وتزداد في مقابل انكماش فضيع في سيولة معنى العبارات والتراكيب، ف" الواقع الذي كان بموجبه الإنسان يميز بين الكاذب والصادق، الواقع والخيالي، الحقيقي والزائف، قد انهار في المرحلة المعاصرة لأننا أمام سيلان هائل من الصور الإعلامية التي تشيِّد واقعنا وتحدد رؤيتنا للعالم، وهذا ما أكده السوسيولوجي الفرنسي جون بودريار **Baudrillard Jean**، حيث يكشف لنا بدوره كيف استطاعت أيقونات الإعلام اليوم أن تشيد مجتمعا على رؤيتها، مجتمعًا استهلاكيًا يؤمن بالمظهر والسطحية والسرعة، وحياة السعادة في استهلاك المنتوجات والترفيه والتسلية، كما تسعى لصناعة المجتمع وفقًا لرموزها أي صناعة واقع مفرط في واقعيته/فوق واقعي"[2].

رابعا: التربية الإعلامية مدخل أساس لمواجهة غزو العقول في العصر الرقمي.

تتنوع آراء المفكرين والمختصين حول أسلوب ونوعية المواجهة التي ينبغي للمجتمع اعتمادها للتصدي لظاهرة التضليل الإعلامي، وتعبئة الأفراد لمواجهة أخطار الأيديولوجية الإعلامية، والظاهر أن هذه المواجهة لا بد أن تتم على أكثر من مستوى، كما لا بد أن تتضافر فيها جهود كل مكونات المجتمع، لأن تحصين الأمن الفكري للأفراد مسؤولية مشتركة يتقاسمها الجميع، حكومات وشعوبا، مؤسسات وأفرادا، فالدولة والأسرة والمدرسة والمسجد ووسائل الإعلام بكل أنواعها تضطلع بدور أساس في تبصير الجميع بأخطار الإعلام الجديد، وبالنتائج الوخيمة للانحراف الفكري وخطره على المجتمع، إذ أن كل هذه المؤسسات تتكامل أدوارها لتسير في خطٍ متوازٍ لدفع الأفراد إلى اتجاهات فكرية سليمة، تشكل درعهم الواقي لمواجهة الأفكار الهدامة.

ويجدر بنا في هذا المقام التركيز على الجانب الإعلامي كمدخل أساس لحماية الجمهور المتلقي من التلوث الإعلامي المقدم، ذلك أن المخاطر التي تتربص بالشعوب في ظل العولمة الإعلامية الكاسحة لا بد أن تُواجه إعلاميًا بالدرجة الأولى، من خلال نشر وتعليم مبادئ التربية الإعلامية، وتدريب الجمهور، وإكسابهم مهارات القدرة على إبداء وجهات نظر نقدية فيما يقدم لهم من خلال وسائل الإعلام الجديدة، وتعليمهم كيفية تحليل وتفكيك الرسائل الإعلامية، ومساعدتهم على حسن التمييز بين الحقيقة والزيف.

والتربية الإعلامية في دلالتها العامة تفيد "فهم الجمهور لآلية عمل الإعلام، والكيفية التي يؤثر بها على حياتنا، وطريقة استخدام الإعلام بصورة حكيمة وإيجابية"[3]، وهي من هذا المنظور تسعى إلى إكساب

---

[1]– محمد علي فرح:صناعة الواقع، الإعلام وضبط المجتمع، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان، ط 1، 2014، ص 205.

[2]– ياسين عتنا:البروباجندا الإعلامية وصناعة الواقع، نحو فهم سوسيولوجي للإعلام في المجتمع المعاصر: ، مرجع سابق، ص 313.

[3]– بشرى حسين الحمداني:التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية: ، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط 1، 2015، ص 89.

الجمهور المتلقي الفهم الناقد، من خلال تحليل المحتوى الإعلامي، وكشف أهدافه السياسية والاجتماعية والتجارية والثقافية، لاختيار ما يتفق منها مع مبادئه وقيمه، واستبعاد كل ما يُخالف ذلك، سواء على المستوى المسموع، أو المقروء، أو المكتوب، أو المرئي، ويمكن إيجاز أهم أهداف التربية الإعلامية في علاقتها بتحقيق الأمن الفكري في ما يلي:

-حماية أفراد المجتمع من التأثيرات السلبية لوسائل الإعلام ومضامينها المختلفة، خاصة في ظل التراكم القوي والمؤثر للمضامين الإعلامية في زمن العولمة وعصر السماوات المفتوحة، حيث يتم إغراق السوق الثقافية المحلية بالقيم والمفاهيم المستوردة.

-"تحويل استهلاك الرسائل الإعلامية إلى عملية نقدية نشطة، لمساعدة الأفراد على تكوين الوعي حول طبيعة تلك الرسائل، وفهم دورها في بناء وجهات النظر حول الواقع الذي يعيشون فيه"[1].

-خلق متلق واع بكيفية استخدام وسائل الإعلام الجديدة والتفاعل معها، بإكسابه المبادئ الأساسية لتحليل وتفسير ونقد كل ما يُقدم له من مضامين إعلامية، ورصد ما فيها من سموم وأفكار مغرضة، تشوه تصوراته عن واقعه ومحيطه.

-تنمية مهارات التفكير الناقد والمشاهدة الواعية للمتلقي، وإمداده بالمعلومات والمعارف اللازمة لفهم الأيدولوجيات التي تسعى وسائل الإعلام إلى تحقيقها، وليصبح مستهلكًا حكيمًا، قادرًا على نقد المضامين السيئة وتقدير المفيد منها.

-تعزيز الوعي بالقيم والمبادئ الحضارية عند المتلقي، وتعميق الفهم بها، حتى تتأسس الشروط اللازمة لانعتاقه وتحرره من قيود التقليد، وأغلال التبعية المذلة التي تفرضها عليه العولمة الإعلامية.

ولا بد من التأكيد على أن التربية الإعلامية، كمشروع دفاع يحمي الأفراد من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام الجديد، لا يمكن لها أن تبلغ مقاصدها، وتحقق أهدافها، ما لم تتضافر جهود خمس ركائز أساسية:

– **الأسرة:** إن الحل الأنجع لمواجهة الأيديولوجية الإعلامية، ودفع ضرر تنميط العقول يكمن في التحصين المسبق للمتلقي، والاهتمام ببناء شخصيته منذ الطفولة داخل الأسرة، باعتبارها المؤسسة الأولى المسؤولة عن التنشئة والضبط الاجتماعيين، من خلال وضع القواعد الأساسية للتعامل مع مختلف الوسائل الإعلامية، وممارسة الرقابة الدائمة عليها، وتقويم أداء الطفل وسلوكياته وأفعاله إزاء ما يتلقاه من رسائل ومضامين إعلامية، رغبة في حمايته من مؤثرات الانحراف، وتأمين متطلبات نموه السليم من الجوانب الانفعالية والأخلاقية والاجتماعية.

– **المدارس والجامعات:** تدعيم ثقافة الاستخدام الرشيد والمفيد لوسائل الإعلام الجديد يستلزم استحضار دور المؤسسات التربوية من مدارس وجامعات في بناء وتكوين جيل قادر ومؤهل على

[1]-بشرى حسين الحمداني:التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، مرجع سابق، ص 95.

التعامل مع المؤثرات الخارجية بأسلوب يحفظه من الوقوع في الانحراف الفكري والسلوكي، من خلال تزويد الأفراد برصيد معرفي ومهاراتي يمكنهم من الانخراط الإيجابي في البيئة الإعلامية الجديدة، والتعامل الواعي مع مضامينها المحلية والوافدة.

– **دُور العبادة:** للمؤسسات الدينية نصيب في محو الأمية الرقمية، وتزويد الأفراد بالثقافة الاتصالية اللازمة التي تسمح لهم بتمحيص مصداقية وأصالة المعلومات التي تنقلها لهم مختلف وسائل الإعلام، وتحسين فهمهم للقضايا التي تروج لها، انطلاقًا من رؤية نقدية فاحصة تَقِيهِم من الانعكاسات الخطيرة للإعلام ومحتوياته.

– **وسائل الإعلام:** لا يمكن التأسيس لتربية إعلامية هادفة دون المراهنة على دور وسائل الإعلام في بناء متلق واع، والنهوض بمستواه الفكري والوجداني، من خلال توظيف هذه الوسائل لخدمة التنمية الفكرية، والبناء الحضاري، والتحذير من المخاطر والتصدي لها، وبيان زيفها وانحرافها، وما تهدف إليه من زعزعة الثوابت ومسخ الشخصية.

– **الجهات التشريعية:** مواجهة الأيدولوجية الإعلامية يتطلب أيضًا جهودًا أخرى في زجر ومعاقبة مزيفي الحقيقة وغاسلي العقول، بإصدار تشريعات رادعة، تضرب بيد من حديد على أصحاب المصالح المروجين لأفكار وقيم، قد تغرس أنماطًا سلوكية مهددة لاستقرار المجتمع وتماسكه.

خاتمة:

ختامًا يجدر بنا التأكيد على أن من يتصور وسائل الإعلام مجرد فضاء للترفيه والتوعية والتنشئة الاجتماعية يعيش وهمًا كبيرًا، فهذه الوسائل بشتى اتجاهاتها المرئية والمسموعة والمكتوبة اقتحمت واقعنا عنوة، وأصبحت تقبض على كل شيء في حياتنا، فتدخلت في مقوماتنا الاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية بأقصى ما يمكن من السرعة والفاعلية، بأجندتها الخاصة، وانحيازاتها العميقة، حيث طرحت نفسها كسلاح خطير يُصوَّب لاستقطاب الجماهير، وترويض وعيها بما يتناغم مع مصالح وأهواء المؤسسات الإعلامية، وإرادة الجهات الداعمة لها. لذلك، بات من الضروري اليوم التصدي لهذا القصف الإعلامي الغادر، عبر التفاعل الإيجابي مع مختلف الوسائل الإعلامية، وتنمية التفكير النقدي البناء الذي تؤكد عليه التربية الإعلامية، امتثالًا لقول المولى عز وجل في محكم تنزيله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ﴾[1].

–[1] سورة الحجرات، الآية 6.

المصادر والمراجع:

- أولا: المصادر.

- القرآن الكريم.

- ثانيا: الكتب باللغة العربية.

- أحمد سالم (2014):صورة الإسلاميين على الشاشة، ط 1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان.
- بشرى حسين الحمداني (2015): التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، ط 1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- جمهورية أفلاطون(1929)، نقلها إلى العربية عن الترجمات الإنجليزية حنا خباز، مطبعة المقتطف المقطم.
- حسن عماد مكاوي و ليلى حسين السيد (1998):الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط 1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- حسنين شفيق(2015): الإعلام الجديد والجرائم الإلكترونية، ط 1، دار فكر وفن، مدينة السادس أكتوبر، الجيزة، جمهورية مصر العربية.
-طوني بينيت وآخرون (2010): مفاتيح اصطلاحية جديدة، معجم مصطلحات الثقافة والمجتمع،ط 1، ترجمة سعيد الغانمي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان.
- عبد الرحمن خليفة وفضل الله محمد إسماعيل(2006): المدخل إلى الأيديولوجيا والحضارة، بستان المعرفة للنشر والتوزيع، كفر الدوار، الإسكندرية، جمهورية مصر العربية.
- عبد الرزاق محمد الدليمي (2012)وسائل الإعلام والطفل،ط 1،دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- علي خليل شقرة الإعلام الجديد(2014):شبكات التواصل الاجتماعي، ط 1، دار أسامة، عمان، الأردن.
- كارل مانهايم(1980): الأيديولوجيا واليوتوبيا، مقدمة في سوسيولوجيا المعرفة،ط 1، ، ترجمة محمد رجا الديريني، شركة المكتبات الكويتية.
- محمد بن عبد الرحمن الحضيف (1998): كيف تؤثر وسائل الإعلام؟ دراسة في النظريات والأساليب،ط 2، ، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- محمد علي (2014): فرح صناعة الواقع، الإعلام وضبط المجتمع، ط 1، مركز نماء للبحوث والدراسات، بيروت، لبنان.
- محمد فتحي عمارة (2012): الإعلام الإسلامي والتحديات المستقبلية، ط 1،مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

-ثالثا: المجلات والدوريات.

- حارث القرعاوي: معالجة نقدية لصناعة الخبر السياسي في وسائل الإعلام الجماهيرية:، مقال ضمن مقالات أخرى صدرت في سلسلة كتب المستقبل العربي العدد 69، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، تحت عنوان: الإعلام وتشكيل الرأي العام وصناعة القيم،تحرير وتقديم عبد الإله بلقزيز.
- هربرت شيللر (مارس 1999): المتلاعبون بالعقول ، ترجمة عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة، عدد 106، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.

– ياسين عتنا (يونيو 2018):البروباجندا الإعلامية وصناعة الواقع، نحو فهم سوسيولوجي للإعلام في المجتمع المعاصر، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 3، المركز الديمقراطي العربي، برلين، ألمانيا.

– رابعا: الملتقيات والمؤتمرات العلمية.

– سعود صالح كاتب: الإعلام الجديد وقضايا المجتمع، التحديات والفرص، ورقة مقدمة في المؤتمر العالمي الثاني للإعلام الإسلامي، جكارتا، 13– 15 دجنبر 2011.

خاصية البث المباشر على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك كأداة اتصالية للحركات الاحتجاجية

(حالة الاحتجاجات في الحسيمة نموذجا)

Facebook Live as a communication tool for the protest movements

(The case of protests in Al Hoceima as a model)

أ. عبد العالي الزهر

باحث سلك الدكتوراه جامعة محمد الأول كلية الآداب و العلوم الإنسانية وجدة

ملخص:

تهدف هذه الورقة إلى توضيح مساهمة شبكات التواصل الاجتماعي، وبشكل أدق خاصية البث المباشر عبر موقع فيسبوك، في التأثير على مسار الحركات الاحتجاجية وتطورها وقد تم اختيار الحراك في منطقة الريف نموذجًا لهذه الدراسة. وتتألف هذه الورقة من ثلاثة أقسام؛ بداية بالمقدمة التي تعرض مدخلًا إلى مواقع التواصل الاجتماعي وتأثيرها على الحركات الاحتجاجية. ثم يتخصص القسم الثاني في شطره الأول في سرد مسار تطور موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك، وفي شطر ثانٍ سيتم التطرق إلى سمات خاصية البث المباشر؛ -هذه التقنية الفريدة بموقع فيسبوك- أما الشطر الثالث فسيقارن بين شكل حارس البوابة- وهي نظرية اتصالية معروفة - في وسائل الإعلام التقليدية ثم في مواقع التواصل الاجتماعي وأخيرًا خلال البث المباشر. بينما سيركز القسم الثالث من هذه الورقة على مدى تأثير خاصية البث المباشر على مسار الحراك والاحتجاجات في منطقة الحسيمة والريف عمومًا.

Abstract:

This paper aims to clarify the contribution of social Media and the feature of Facebook live, in influencing the path of protest movements .In this context, the protests movement in the Al Hoceima (Northen Morocco) was chosen as a model for this study. This paper consists of three sections; beginning with a introduction which addressing the issue of mutual influence between social Media and protest movements. Then the second section specializes about the story of the evolution of social Media, especially Facebook. Next, this paper will address the issue of live streaming on Facebook, as well as the form of the Gate Keeping theory in various types of media. While the third part of this paper will focus on the impact of the feature of Facebook Live on the path of protests movement in the Al Hoceima.

كلمات مفتاحية:

احتجاجات الحسيمة - مواقع التواصل الاجتماعي - خاصية البث المباشر

المقدمة:

إنها علاقة طردية تلك التي تربط مواقع التواصل الاجتماعي بالحركات الاحتجاجية، وكأنهما يسيران على مسار متوازٍ من التطور. فالتقدم التقني والبرمجي المستمر بمواقع التواصل الاجتماعي؛ يرافقه بالمقابل استعداد أو تيسير لنشوء حراك احتجاجي. وقد زادت هذه القابلية منذ اندلاع الحركات الاحتجاجية بمنطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا والتي باتت تعرف بثورات الربيع العربي.

لقد كانت هذه العلاقة تسير ببطء في إطار الإعلام التقليدي، وقبل ذلك لم يكن الحراك الاحتجاجي ولا تعريفه معنيًا بوسائط اتصالية إعلامية. إذ عرفت الحركات الاحتجاجية أنها مطالب لمجموعات اجتماعية منظمة تستخدم أشكال الفعل الجماعي لتقوم بتحصيل مطالبها. وتقوم على عناصر رئيسية هي: الاحتجاج بمعنى الاعتراض، والأداء بما يعكسه من تنظيم، والسياسة التي تمثلها المطالب.[1]

ومنذ اندلاع ثورات الربيع العربي برزت العلاقة بين الفعل الاحتجاجي واللاعب الجديد في مجال الإعلام. وقد اتجهت آلاف الأبحاث في وصف وتحليل وفهم تأثير مواقع التواصل الاجتماعي في تحريك المحتجين، وإلهام آخرين على نشر وتوثيق ومشاركة فيديوهات وصور للاحتجاجات التي شهدتها منطقة شمال إفريقيا والشرق الأوسط منهية حكم أنظمتها السياسية. وهكذا فقد كشفت الطبعة الثانية من تقرير وسائل التواصل الاجتماعي العربية أن ما يقرب من 9 من كل 10 مصريين وتونسيين قد استخدموا موقع فيسبوك لتنظيم الاحتجاجات ونشرها.[2]

وهو ما قد يفسر هذا الاقتراب والاقتران بين الفعل الاحتجاجي ومواقع التواصل الاجتماعي منذ ذلك الوقت.

في المغرب لم يختلف شكل هذا الزواج بين الحراك الاحتجاجي ومواقع التواصل الاجتماعي، إذ رافق احتجاجات ما عرف بحركة 20 فبراير استخدام مكثف لهذه المواقع على غرار ما شهدته المنطقة بأكملها وإن كان الاختلاف في المثال المغربي تعلق بحجم هذه الاحتجاجات ومآلتاها.

ومنذ عام 2011 أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي وخاصة موقع فيسبوك طقسًا اتصاليًا أو أداة اتصالية حتمية في الفعل الاحتجاجي. حيث قام نشطاء الفيسبوك بمجموعة من الفعاليات النضالية أبرزها: الحملة الوطنية للمطالبة بإلغاء مهرجان موازين، التنسيقية الوطنية للمطالبة بفتح دور القرآن، شباب مغربي ضد

---

[1] إسراء جمال، الحركات الاحتجاجية ودورها في مخرجات التغيير السياسي العربي دراسة مقارنة بين مصر وتونس والبحرين، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين، 2019، ص 24

[2] Sara Badura, the role of social media in the Arab Spring,The University of Southern Denmark available via this link: file:///Users/admin/Downloads/Badoura%20(3).pdf

الفساد والاستبداد، مجموعة مقاطعة المنتجات الصهيونية ومناهضة التطبيع، صفحة القانون الجنائي لن يمر ، صفحة لا للمدونة الرقمية، وكذلك صفحة لا للعفو على مغتصب الأطفال[1].

وعلى الرغم من تلك المحطات الاحتجاجية لم تنل أي واحدة منها ذلك الزخم والاستمرار التي شهدته الاحتجاجات في الحسيمة التي بدأت في خريف عام 2016 وهي الفترة التي عرف موقع فيسبوك تطورًا برمجيًا تمثل في اعتماده البث المباشر خاصية جديدة ضمن أدواته المقدمة.

أهداف الدراسة:

- تسعى هذه الدراسة إلى الوقوف على مدى تأثير خاصية البث المباشر داخل موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك على الحراك والاحتجاجات في الحسيمة وباقي مناطق الريف.
- إظهار قدرة التطور البرمجي والتقني داخل مواقع التواصل الاجتماعي على إحداث التغيير في النشاط الاجتماعي والسياسي والاقتصادي..

أسئلة الدراسة:

ستحاول هذه الورقة الإجابة عن التساؤلات التالية:

- ما هي السمات التي تميز خاصية البث المباشر عن باقي أدوات مواقع التواصل الاجتماعي؟
- هل ساعدت خاصية البث المباشر الصحافيين في مواكبة حراك الحسيمة و هل ساهم ذلك في زخمه؟
- هل سهل تزامن اعتماد خاصية البث المباشر في موقع فيسبوك في إعطاء الحراك الاحتجاجي في الحسيمة زخما و استمرارية؟
- هل هناك علاقة طردية تربط بين التطور التقني و البرمجي داخل مواقع التواصل الاجتماعي و بين تنامي الاحتجاجات وبروز حركات احتجاجية تلت الربيع العربي؟

مفاهيم الدراسة الإجرائية

- **"احتجاجات الحسيمة ":** الاحتجاجات التي انطلقت في الحسيمة وامتدت لباقي مناطق الريف عقب مقتل بائع سمك داخل شاحنة نفايات واستمرت الاحتجاجات لأشهر وأضحت تعرف بحراك الحسيمة أو حراك الريف.
- **مواقع التواصل الاجتماعي:** إنها المنصات التي تعتمد على النشاط والمحتوى الذي ينشئه المستخدمون.

---

[1] رضوان قطبي، دراسة ميدانية: شبكات التواصل الاجتماعي والحراك السياسي بالمغرب، 2017 متاحة عبر الرابط التالي: https://www.alkhabarpress.ma/138168.html

- **خاصية البث المباشر:** إنها خاصية فيسبوك لايف التي أطلقتها إدارة الموقع في إطار تطوير أدواتها الاتصالية.

أولا: البث المباشر

سياق اعتماد خاصية البث المباشر على موقع فيسبوك Facebook live

بعد عامين من إطلاقه عام 2004 وصل فيسبوك إلى الهواتف المحمولة، وهذا كان قبل انتشار الهواتف الذكية. حينها كان بالإمكان استخدام "فيسبوك" عن طريق متصفحات الإنترنت البسيطة على الهواتف. ثلاث سنوات بعد ذلك أي في عام 2009 دخل زر الإعجاب -والذي يمثل علامة الرضا أو الموافقة- "فيسبوك". أما في عام 2012، فقد تحول "فيسبوك" إلى شركة مساهمة مدرجة في سوق الأسهم الأمريكية. وفي العام نفسه امتلكت شركة فيسبوك تطبيق انستغرام ثم بعده تطبيق واتساب لتبادل الرسائل والمحادثات في صفقة قياسية.[1]

في غشت عام 2015 تم إطلاق خاصية البث المباشر المعروفة بفيسبوك لايف لتسمح لمستخدميها، بالبث مباشرة باستخدام حساباتهم الشخصية. في البداية كان متاحًا فقط للمشاهير ولأولئك الذي يتوفرون على حسابات موثقة، لكن في دجنبر عام 2016، أضحت هذه الميزة متاحة للجميع.

وسمح البث المباشر للمشاهدين من التعليق وإضافة الرموز التعبيرية **Emoji** أثناء البث. ويتم حفظ البث المباشر بعد ذلك إلى فيديو عادي، يمكنك مشاهدته في أي وقت.[2]

وهكذا انتقلت مؤسسة فيسبوك في يونيو من العام 2016 إلى إبرام عقود مع ما يقرب من 140 شركة إعلامية ومشاهير لإنشاء مقاطع فيديو لخدمة البث المباشر، حيث وافقت الشركة على دفع مبالغ لمنشئي الفيديو بلغ مجموعها أكثر من 50 مليون دولار.[3]

سمات البث المباشر على موقع فيسبوك. (اللحظية، التفاعلية، الإفلات)

في الوقت الذي كان ينتظر مستخدمو موقع فيسبوك من إدارة الموقع، منح امتيازات جديدة خاصة بعد الطفرة التي شهدها خلال العام 2011 بالتزامن مع الحركات الاحتجاجية التي عرفتها عدد من مناطق العالم؛ تفاجئ إدارة فيسبوك أعضاءها بإصدار قرارات تحد الصفحات بالخصوص من الوصول إلى أكبر

---

[1] Forbes, the evolution of Facebook, available via this link: https://www.forbes.com/pictures/54f4e70fda47a54de82450fb/the-evolution-of-facebook/#1ad8c0c43e06

[2] Belenzo, R., &Valmoria, K., A Comparison of the Uses and Effects of Facebook Live, University of the Philippines, 2017, P3 , the thesis available via this link: http://iskwiki.upd.edu.ph/flipbook/viewer/?fb=2012-03557-Thesis-C#page-1

[3] Perlberg. S &Seetharaman.Facebook Signs Deals With Media Companies, Celebrities for Facebook Live, The wall street Journal 2016available via this link: https://www.wsj.com/articles/facebook-signs-deals-with-media-companies-celebrities-for-facebook-live-1466533472

عدد من معجبيها. منذ عام 2012 بدأت إدارة فيسبوك المكلفة بالأعمال في إعلام المستخدمين بإمكانية استخدام ميزة الرعاية مقابل مبلغ مادي من أجل الوصول إلى معجبين كثر، بعدما أصبحت منشورات الصفحات لا تصل إلا لحوالي 16٪ من قاعدة معجبيها.[1]

ولم تنجح أي من الميزات التي تمت إضافتها منذ عام 2012 من تعويض الخسارة التي لحقت الصفحات، باستثناء فيسبوك لايف للبث المباشر. الذي يتميز بسمات تجعله الأداة الأفضل لبلوغ جمهور واسع من بين عشرات الأدوات التي يوفرها فيسبوك. وهكذا نجد أن البث المباشر يتميز بسمات ثلاث: الإشعار أو الفورية ثم سمة التفاعلية، فسمة الإفلات أو التسلل.

- الإشعار:

تتيح الخوارزميات المستخدمة من قبل موقع فيسبوك لأي بث مباشر جديد بالظهور في أعلى الصفحة الرئيسية لمستخدم فيسبوك، حتى وإن كان هذا المستخدم غير متفاعل مع الصفحة في السابق أو مع منشورتها، ما يعطي لهذا البث لحظية توافق توقيت بثه، ولعل ظهور الإشعارات لدى المستخدمين بمجرد إطلاق البث المباشر، يعزز من قيمة هذه السمة،[2] ويسمح بذلك بتجاوز عتبة 16 في المائة التي حددتها إدارة فيسبوك، والتي تعيق الصفحات الوصول إلى جميع معجبيها.

- التفاعلية:

تولد مقاطع الفيديو المباشرة 10 تعليقات أكثر من التعليقات في أشرطة الفيديو العادية. كما أن البث المباشر يتيح للجمهور التفاعل وطرح الأسئلة وإبداء الملاحظات، واستقبال أجوبة في الوقت ذاته.ما يجعله الأداة الأكثر تحقيقًا للتفاعل داخل فيسبوك.[3]

- الإفلات:

تشكل لحظية البث المباشر وغياب مسألة التوقع مع حضور عنصر المفاجأة، هامشًا كبيرًا من الحرية، وبابًا للإفلات من الرقابة، سواء كانت هذه الرقابة تمارسها برمجيات موقع فيسبوك أو رقابة يمارسها المتلقي أو تلك التي تقوم بالرقابة الرسمية للدول. فرغم محاولات إدارة فيسبوك التغلب على التحديات التي أفرزها إطلاق ميزة البث المباشر وإتاحته لجميع المستخدمين، إلا أنها وجدت صعوبة في التحكم في محتوى البث المباشر، أو تقديم خوارزميات برمجية تتيح ذلك.

---

[1]Facebook Business, 2012, available via this link: https://www.facebook.com/marketing/posts/10150839503836337

[2]Belenzo, R., &Valmoria, K, A Comparison of the Uses and Effects of Facebook Live, 2017, p34 & p35, University of the Philippines, the thesis available via this link: http://iskwiki.upd.edu.ph/flipbook/viewer/?fb=2012-03557-Thesis-C#page-1

[3]Peter Bro &FilipWallberg, Gatekeeping in a Digital Era*Principles, practices and technological platforms* August 2014 available via this link: https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/17512786.2014.928468

في عام 2017 أعلنت إدارة فيسبوك أنها تسعى إلى توظيف 3000 شخص لمراقبة محتويات البث المباشر على منصتها، خطوة مثلت اعترافًا منها بأن خدمتها هذه، تحتاج إلى أكثر من برنامج آلي لتحسين المراقبة، خاصة بعد استخدامها من قبل أعضاء للترويج لأعمال عنف، وهي المقاطع التي انتشرت بشكل واسع بعدما بثت عبر تقنية المباشر.[1]

ثانيا: نظرية حارس البوابة في الإعلام التقليدي:

إنها النظرية التطبيقية التي اعتمدتها غالبية الوكالات الإعلامية المشهورة خلال القرن العشرين، وهي تقضي في معناها بضرورة فلترة وتنقية وتصفية المصادر الخبرية حسب الرؤية التي تراها المؤسسة الإعلامية وتبعاً لخطها التحريري أو تبعاً للروح السياسية التي تحرك المؤسسة الإعلامية في الخفاء[2].إن جذور نظرية حراسة البوابة تعود أساسًا إلى الدراسات التي قام بها كل من وايت وجيبر**(Gieber, White)** وهذا مثبت في دراسات عديدة.[3]

إلا أن تطويرها وبروزهاّ بالصورة المتداولة بها اليوم هو نتيجة لأبحاث عالم النفس الألماني الأصل كيرت ليفين **Kurt Lewin (1870 -1947)** الذي كان له إسهامات في بحوث سلوك الجماعة[4].

يصور كيرت لوين كلمة "حارس البوابة". أنها عملية حظر الأشياء غير المرغوب فيها أو عديمة الفائدة باستخدام بوابة. وفي هذه الحالة يسمى الشخص الذي يتخذ القرار ب "حارس البوابة". في البداية تم استخدامه على نطاق واسع في مجال علم إلا أنها الآن واحدة من النظريات الأساسية في دراسات الاتصال[5]. استنادًا إلى عناصر العملية الاتصالية نجد أن القائم بالاتصال، يبرز كفاعل أساسي ضمن هذه النظرية، الذي يخضع عامة إلى سياسات المؤسسة الإعلامية ومالكيها، ويصبح سلوكه كحارس بوابة من باب الالتزامّ بتوجهات المؤسسة، المعلنة والمضمرة.[6]

وقد أجريت في الخمسينات سلسلة من الدراسة التي ركزت على الجوانب الأساسية لعملية حارس البوابة، بدون أن تستخدم بالضرورة هذا المصطلح. وقدمت تلك الدراسات تحليلًا وظيفيًا لأساليب التحكم في غرفة الأخبار. والإدراك المتناقض لدور ومركز العاملين في الوسيلة الإعلامية، ومصادر أخبارهم، والقيم التي

[1]David Ingram, Facebook tries to fix violent video problem with 3,000 new workers, 2017 available via this link: https://www.reuters.com/article/us-facebook-crime/facebook-tries-to-fix-violent-video-problem-with-3000-new-workers-idUSKBN17Z1N4

[2]بادوي مصطفى بن عبد الله، الإعلام الجديد يسقط حارس البوابة، مدوناتالجزيرة، 2016،متاح عبر هذا الرابط:
https://blogs.aljazeera.net/blogs/2016/8/14/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B9%D9%84%D8%A7%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D8%AF%D9%8A%D8%AF-%D9%8A%D8%B3%D9%82%D8%B7-%D8%AD%D8%A7%D8%B1%D8%B3-%D8%A7%D9%84%D8%A8%D9%88%D8%A7%D8%A8%D8%A9

[3]-McQuail,D, Mass Communication Theory, Communication Theory, Sage Publications New Delhi., 2010, 6th Ed, p 309

[4]أرمان ماتلار وميشال، تاريخ نظريات الاتصال، المنظمة العربية للترجمة، بيروت 2005، ص200

[5]GateKeeping Theory,available via this link:https://www.communicationtheory.org/gatekeeping-theory/

[6]مي العبد الله، نظريات الاتصال، دار النهظة العربية، بيروت، 2005، ط1 ص 155.

تؤثر في انتقاء وتقديم الأخبار. وأشارت هذه الدراسات التي قام بها مجموعة من الباحثين الأمريكيين؛ إلى أن الرسالة الإعلامية تمر بمراحل عديدة وهي تنتقل من المصدر حتى تصل إلى المتلقي..[1]

وهذا الأمر ينسحب أيضًا على حراس البوابة حيث هم الصحفيون الذين يقومون بجمع الأخبار، وهم مصادر الأخبار ذاتهم، وهم أفراد الجمهور الذين لهم تأثير على إدراك واهتمام أفراد آخرين من الجمهور حول المواد الإعلامية[2]

وهكذا فإن حارس البوابة يتمتع بنفوذ خاص به، نفوذ اجتماعي وثقافي وأخلاقي وسياسي. تتم إزالة المعلومات غير المرغوب فيها والمعقولة والمثيرة للجدل من قبل حارس البوابة الذي يساعد على السيطرة على المجتمع أو المجموعة.[3] إلا أن مفهوم الذي صيغ لحارس البوابة لم يعد حاليًا يقتصر فقط على غربلة المواد الصحافية، بقدر ما يزداد التركيز حاليًا على عمليات الانتقاء والمعالجة.[4]

– في مواقع التوصل الاجتماعي:

أتاحت شبكة الإنترنت آفاقًا جديدة غيرت من طبيعة حارس البوابة، وساهمت بشكل كبير في القضاء على احتكار المعلومات والأخبار من قبل وسائل الإعلام التقليدية، سواء التابعة للحكومات أو الممولة من أصحاب رؤوس الأموال، فالفرد لم يعد بحاجة لحارس بوابة ينوب عنه، فهو يختار بكل حرية ما يشاهده وما يتابعه، وفي الوقت المحدد الذي يختاره، الأمر الذي أدى إلى بروز قوى جديدة لنقل الأخبار ونشر المعلومات، هذه القوى تعمل بالموازاة مع السلسلة التي تمر بها المعلومة ضمن نظرية حراسة البوابة، ولكنها تؤدي وظيفة عكسية حيث يقوم الاتجاه القديم على حجب المعلومات والأخبار، وحماية الأسرار لصالح القوى السياسية والاقتصادية، أما الاتجاه الجديد فيهدف إلى تتبع ونشر المعلومات المتستر عليها وذلك لصالح الجمهور الأكبر، الذي يهدف إلى التغيير في شتى مجالات الحياة،[5] رغم الدور الجديد الذي تؤديه القوى الموازية إلا أنها تشترك مع نظيرتها في وظيفة التحكم، دون ممارسة احتكار المعلومة.

في الأدبيات التقليدية لبوابة البوابة، فإن حارس البوابة هو شخص يحرس البوابات المنفصلة التي تحدد الأخبار التي تصل إلى الجمهور أو التي يراد أن لا تصل إليه. وفي متابعة صارمة لهذا التعريف، يمكن القول أن الوفرة في القنوات يقوض فكرة وجود بوابات منفصلة تمر عبرها المعلومات في العصر الرقمي، لكن هذا لا يعني أن نظرية حراسة البوابات لم تعد مفيدة. بل لم يعد مفهوم حراسة البوابات يصف بشكل كاف عمل العديد من المتدخلين الجدد في عملية تداول الأخبار.

---

[1] حسن مكاوي و عاطف عدلي، نظريات الإعلام 2007 ص 298، متاح عير الرابط التالي:
https://drive.google.com/file/d/0B_4ZyTJ3JI4XYnVtQnRtU3lHVGs/view

[2] رشتي جيهان،الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1978

[3] GateKeeping Theory,available via this link:https://www.communicationtheory.org/gatekeeping-theory/

[4] إسراء الموسوي،الخصائص المهنية للقائم بالاتصال في الصحافة، دار أمجد للنشر و التوزيع، عمان ، الأردن ،2018، ط 1، ص46

[5] Reuven, Frank, Out of Thin Air: Insider's History of Network News-the Beginning and the End1991 p52-54

فغالبًا ما لا تحتفظ المدونات والأفراد المؤثرون على مواقع التواصل الاجتماعي بوابات خاصة بهم، لكنهم يراقبون البوابات الموجودة. مراقبة البوابة **gate kepeeing** بدل حارس البوابة **gatekeeping**، إنها ممارسة اتصالية بدأت تحل تدريجيًا مكان العملية التقليدية، حيث للصحافيين وحراس البوابات دور ثابت. لقد أضحى للجمهور دورًا في عملية حراسة البوابة وباتوا يمثلون "حارس بوابة ثانوي".[1]

استنتاج أهم الفروقات أو الاختلافات:

يتدخل عدد كبير من حراس البوابات في سياق الحديث عن الإعلام التقليدي، باختلاف وظائفهم وأدوارهم وفق مرجعية المؤسسة الإعلامية من جهة، ووفق الرسالة الإعلامية من جهة أخرى. إلا أن الأمر يختلف في سياق الحديث عن مواقع التواصل الاجتماعي، فقد أفرزت هذه البيئة الاتصالية أشكالًا وأنماطًا جديدة لإنتاج وإيصال الأخبار والمعلومات،[2] حيث هناك عدد أقل من الأفراد الموكلين بمهام التحرير والنشر، إضافة إلى وجود الصحفي الذي يؤدي مهامًا عديدة في الوقت ذاته، ففي وسائل الإعلام التقليدي تتحرك الرسالة الإعلامية والإخبارية ضمن سلسلة تتراوح بين القصر والطول، فقد تبدأ من أبسطها مكونة من:

(المصدر← الصحفي ← المحرر← الجمهور) لتصل إلى أطول من ذلك إذا أخذنا بعين الاعتبار:

(الإعداد ← والإخراج← والتقديم)، وفي أحيان أخرى تبدأ السلسلة من:

(وكالات الأنباء إلى ← تأثير الفنيين بما يضفونه من مؤثرات مرئية وصوتية على الرسالة).

أما في الإعلام الجديد؛ فيمكن أن تمر الرسالة الإعلامية بالمراحل ذاتها في حراسة البوابة ضمن الوسائل التقليدية، لكن الخدمات التي أتاحها الانترنت ساعد في كسر الانتقال الخطي النمطي للرسالة عبر حراس البوابة ومرورها بمسالك غير خطية، وقد انضاف الجمهور– ذلك المتلقي التقليدي–كمشارك في إنتاج الرسالة الإعلامية وممارس أيضًا لدور حارس البوابة. ويمكن تلخيص هذه النماذج فيما يلي:[3]

- مسلك يشابه المسار التقليدي ضمن وسائل الإعلام الحديثة.
- مسلك يشابه المسار التقليدي ضمن وسائل الإعلام الحديثة لكنه أقصر من حيث الطول.
- مسلك تتخطى فيه الرسالة عديدًا من حراس البوابة ما عدا الحارس الأخير ضمن الوسيلة.
- مسلك تصل في الرسالة للجمهور دون أي تعديلات وبلا حراسة.

– في حالة بث مباشر

تسلك الرسالة الإعلامية مسلكًا قصيرًا للغاية، في حالة بث مباشر على موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك دون بقية الميزات التي يتيحها الموقع مع ذكر الفارق؛ فقد يغيب مفهوم حارس البوابة في شكله التقليدي

---

[1]Kasper Welbers, Michaël Opgenhaffen, Social media gatekeeping, Sage Journals , 2018 available via this link:https://doi.org/10.1177/1461444818784302

[2]Minjeong Kangm, Measuring Social Media Credibility: A Study on a Measure of Blog Credibility Institute for Public Relations,2010, available via this link:https://www.instituteforpr.org//wp-content/uploads/BlogCredibility_101210.pdf

[3]بخيت السيد، الانترنيت وسيلة اتصال جديدة الجوانب الإعلامية و الصحافية و التعليمية و القانونية، دار الكتاب الجامعي،2012،ط 2 ص155

خلال بث مباشر على موقع فيسبوك مصدره مؤسسة إعلامية –(صفحة رسمية لصحيفة أو إذاعة أو قناة تلفزيونية على فيسبوك)–، نظرًا لاقتصار الرسالة على متدخل وحيد قد يكون صحافيًا أو مقدمًا أو مكلفًا بالتفاعل مع الجمهور، وهو ما يفسر قصر هذا المسلك.

لكن عمومًا تظل الرسالة الإعلامية مقيدة بهوية هذه المؤسسة وخلفيتها وخطها التحريري هو ما يشكل بالفعل حارس بوابة أو "تقييدًا ناعمًا" على الرسالة. في هذه الحالة فإن ممارسة الانتقاء أو الحذف أو الغربلة هي عمليات قد تتم قبل عملية بث الرسالة بشكل مباشر من خلال التقيد بتعليمات المؤسسة الإعلامية وخلفيتها السياسية والاجتماعية والمالية.

تتميز أداة البث المباشر بكون عدد المتدخلين في العملية الاتصالية، قليل بالمقارنة مع الأدوات الأخرى مثل الفيديو. حيث يمر هذا الأخير بمسار طويل، يتعدد فيه المتدخلون–(الإعداد، المونتاج، ...) –قبل أن يجد مكانه في موقع التواصل فيسبوك على سبيل المثال.

أما في الحالة التي يكون فيها البث المباشر مصدره أفراد أو ناشطون مدنيون.. فإن الرسالة تسلك مسارًا قصيرًا هي كذلك، وينطبق على حارس البوابة في هذه الحالة ما تم ذكره بالنسبة لبث مباشر مصدره مؤسسة إعلامية، باستثناء مسألة المرجعية والتوجه والخط التحريري التي ترتبط فقط بالمؤسسة الإعلامية. فالأفراد غير مقيدون –سوءًا في إطار البث المباشر أو غيره– سوى بخلفيتهم الاجتماعية وميولاتهم السياسية وقاضياهم كذلك في حال كان الفرد ناشطًا مدنيًا أو حقوقيًا.. إضافة إلى تقيدهم بشروط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

تفرض مواقع التواصل الاجتماعي شروطًا عامة لاستخدام خدماتها؛ شروط أخلاقية وأخرى تتعلق بالملكية الفكرية.. وهي بهذه الشروط تشكل حارس بوابة يراقب ويتابع ما ينشر من نصوص وصور وفيديوهات. ويصعب على إدارة هذه المواقع أن تخضع القائم بالبث المباشر لشروط مقيدة نظرًا لصعوبة مراقبة هذا البث أو التعرف الذكي والفوري على محتواه ما يزيد من صعوبة التحكم فيه وحراسته.

ثالثا: البث المباشر Facebook Live و تأثيره على الحركات الاحتجاجية

إن الحركات الاحتجاجية التي اجتاحت بعض دول العالم في الآونة الأخيرة لاسيما دول شمال إفريقيا والشرق الأوسط، عرفت اختلافًا من الجانب الاصطلاحي وعدم الاتفاق حول تسميتها من ثورة فيس بوك، الربيع العربي، الثورات العربية، ثورة الفراعنة، ثورة الياسمين، الثورة الخضراء، وثورة الكرامة وغيرها، لكن الشيء الذي يميز طبيعة هذه الحركات:

أولا: على الرغم من تعدد المصطلحات، فإنها تنطوي بداخلها على مكنونات كامنة بنفسية الشعب الذي رفض كل واقعه أو بعض من واقعه، وسعى إلى الانعتاق والحرية، والانتقال نحو مرحلة جديدة تمثل هدف عملية التغيير.

ثانيا: كان لشبكات التواصل الاجتماعي دورًا رائدًا في تفعيل وإنجاح الحركات التغييرية، حيث تولت إدارة دفة قواعد التغيير مجموعات تمثل جيل الشباب المحروم، والذي يعاني الإقصاء والتهميش وقمع الحريات، المتطلع إلى التحرر السياسي ومستقبل أفضل، وتأسيس أنظمة حكم شرعية.[1]

وتعد الدلالات الإحصائية المقدمة لاستخدام شبكات التواصل الاجتماعي حجة بينة على أهميتها وتأثيرها في قيادة الفعل التغييري، فقد بلغ عدد مستخدمي شبكة فيسبوك في تونس في غضون شهر ما يقارب 2.641.060 مستخدم أي ما يعادل 24.94% من مجموع الساكنة في تونس، وتحتل نسبة الشباب المستخدم لهذا الموقع 65% من العدد الإجمالي للمستخدمين. وبهذا تكون تونس احتلت الصدارة في استخدام فضاءات التواصل الاجتماعي. وكان لنجاح الثورة التغييرية في تونس امتداد إقليمي ودولي، اتضح أساسا من تفاعل الشعب المصري بطريقة ايجابية جدًا، وراح يؤيد انتفاضة الشعب التونسي ضد التسلط وتدهور الأوضاع الاجتماعية، هذا الذي كان له الأثر في تشابه الأنساق، لذلك قام الشباب في مصر بتبني ثورة 25يناير 2011 من أجل تحقيق التغيير

– مساهمة خاصية البث المباشر في احتجاجات في الحسيمة (حراك الريف).

لقد كان حراك الريف امتحانًا ديمقراطيًا جديدًا للسلطات في المغرب، بعدما كان قبله حراك 20 فبراير امتحانًا عسيرًا، وإن كانت نتائجه أفضل وفق مراقبين من الحراك في المنقطة العربية ككل.

لقد ضمت حركة 20 فبراير نشطاء من خلال موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك على شبكة الإنترنت كانوا يطالبون بإصلاحات في المغرب، وقد انضمت لها قوى سياسية وحقوقية. وقد كانت تعرف نفسها بأنها حركة أعضاؤها هم من المغاربة الذين يؤمنون بالتغيير، وهدفهم العيش بكرامة في "مغرب حر وديمقراطي"، وتؤكد استقلاليتها عن كل التنظيمات والأحزاب السياسية.

لقد كانت وراء خروج المواطنين في 20 فبراير 2011 في مظاهرات بالمغرب للمطالبة بدستور جديد، وحل الحكومة والبرلمان وتشكيل حكومة انتقالية مؤقتة تخضع لإرادة الشعب. لقد انتهت تلك المرحلة العصيبة في تاريخ المغرب وفق توافقات، دفعت مراقبين إلى جعل المغرب نموذجًا لبقية الدول العربية في الانتقال السياسي.[2]

---

[1] العربي أ. يوسف أزروال، أ. ليلى لعجال، دور الإعلام الجديد في صناعة التغيير السياسي بالوطن العربي، مجلة العلوم الاجتماعية المركز الديموقراطي العربي العدد1، 2017، ص74 متاح عبر الرابط:
https://democraticac.de/wp-content/uploads/2017/10/%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%88%D9%85-%D8%A7%D9%84%D8%A7%D8%AC%D8%AA%D9%85%D8%A7%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%AF%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%88%D9%84-%D8%A3%D9%83%D8%AA%D9%88%D8%A8%D8%B1-%D9%84%D8%B3%D9%86%D8%A9-2017.pdf

[2] حركة 20 فبراير في المغرب، موقع الجزيرة، مارس 2011 متاحة عبر الرابط:
https://www.aljazeera.net/news/reportsandinterviews/2011/3/12/%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-20-%D9%81%D8%A8%D8%B1%D8%A7%D9%8A%D8%B1-%D8%A8%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%BA%D8%B1%D8%A8

منذ عام 2011 وإلى غاية الشهور الأخيرة من عام 2016 شهد المغرب أحداثًا سياسية واضطرابات واحتجاجات متفرقة، كان للإعلام الجديد دور في إثارتها. لم يكن بمقدور أدوات شبكات التواصل الاجتماعي من أن تولد مجددًا حراكًا شبيهًا أو بشكل أقل لذلك الذي عاشه المغرب عام 2011.

لقد نال ما بات يعرف بحراك الريف أو حراك الحسيمة، زخمًا إعلاميًا وحقوقيًا كبيرين، بخلاف الأحداث التي شهدها المغرب منذ حراك 20 فبراير. حيث شهدت الحسيمة ومناطق أخرى بالريف شمال المغرب، سلسلة احتجاجات متواصلة قادها نشطاء المنطقة وفي مقدمتهم ناصر الزفزافي، بعد مقتل محسن فكري بائع السمك الذي لقي مصرعه سحقًا داخل شاحنة نفايات بعدما تمت مصادرة سمكه داخلها من قبل السلطات يوم 28 أكتوبر 2016.

لقد كان الإعلام الجديد مساهمًا في هذا الزخم الإعلامي، وبخلاف دعوات الاحتجاج السابقة التي تلت عام 2011، فقد استفادت الاحتجاجات في الحسيمة من تزامنها مع اعتماد خاصية البث المباشر على الفيسبوك، الذي كانت أداة للنقل المباشر للمسيرات الاحتجاجية اليومية أو الإعلان عن تجمعات احتجاجية فورية للإفلات من المراقبة والمنع من التظاهر.

الإطار العملي للدراسة: "المنهجية والإجراءات"

تسعى هذه الورقة إلى تبيان أثر خاصية البث المباشر من خلال إجرائيين منهجيين باستخدام أداة الجرد ثم الوصف. وهكذا وكخطوة أولى سيتم جرد عدد من مقاطع الفيديو وأنواعها ومددها على صفحة على موقع التواصل الاجتماعي لها ارتباط بالاحتجاجات في الحسيمة، بينما سيفحص جرد ثانٍ حجم حضور كلمة البث المباشر أو الكلمات المفتاحية القريبة منها في قصاصات الأخبار ومقالات مواقع إخبارية رقمية انطلاق من البحث داخل محرك البحث غوغل.

– الإجراء الأول:

نموذج حساب فيسبوك "ناصر الزفزافي"– الذي كان يقود رفقة آخرين الاحتجاجات في الحسيمة – منصة للترويج للحراك في الحسيمة ومنطقة الريف. هناك كان يكشف الزفزافي عن الخطوات الاحتجاجية القادمة وعن مساعي الحراك ويوضح أمورًا وينفي أخرى.

ثم انتقل هذا النشاط في وقت لاحق بعد أشهر من اندلاع الاحتجاجات إلى صفحة تحمل اسم ناصر الزفزافي لاحتواء أعداد أكبر من المتابعين، لقد استخدمت الصفحة جل أدوات موقع فيسبوك المتاحة على صفحته، ولم يقتصر على التدوين عبر خاصية **Post** بل استخدم الفيديو كوسيلة للوصول لأكبر عدد ممكن من المتلقين.

ويوضح جرد لعدد ونوع الفيديوهات التي بثتها الصفحة منذ إنشائها وإلى غاية نهاية ماي عام 2017 وهي الفترة التي تم شهدت إيقاف ناصر الزفزافي متزعم هذه الاحتجاجات كما تصفه وسائل الإعلام المغربية، أوضح هيمنة البث المباشر على البث عبر الفيديو المسجل.

نوع الفيديو	عدده حسب الجرد	متوسط مدته كل نوع من الدقائق
فيديو بث مباشر	33	25 دقيقة و 57 ثانية
فيديو مسجل	1	دقيقة و 19 ثانية

https://web.facebook.com/pg/official.page.zafzafi/videos/?ref=page_internal

تظهر نتائج (الجدول 1) استخدام ناصر الزفزافي البث المباشر على صفحته بشكل واضح وهو ما توضحه نتائج الجرد أعلاه. الجرد أظهر كذلك أن متوسط مدة فيديو البث المباشر طويلة مقارنة بالفيديو المسجل، وهو ما يفسر استخدامه الزفزافي للبث المباشر لتمرير رسائله وخطاباته والأحداث التي تقع من حوله في الحسيمة.

- **الإجراء الثاني:**

يتضمن الإجراء الثاني بحثاً في محرك البحث غوغل عن كلمات مفتاحية رئيسية باللغة العربية وهي: البث المباشر على موقع فيسبوك والكلمات القريبة منها مثل فيديو، مقطع فيديو، شريط فيديو، شريط مصور، مقطع مرئي وشريط مرئي، لايف.. وحجم حضورها في قصاصات الأخبار والمقالات على المواقع الإخبارية المغربية الأجنبية في علاقتها بالمتغيرات التالية:

- "**احتجاجات الحسيمة**": الاحتجاجات التي انطلقت في الحسيمة وامتدت لباقي مناطق الريف عقب مقتل بائع سمك داخل شاحنة نفايات واستمرت الاحتجاجات لأشهر وأضحت تعرف بحراك الحسيمة أو حراك الريف.
- "**ناصر الزفزافي**": تصفه وسائل الإعلام بقائد الاحتجاجات في الريف.
- "**محسن فكري**": بائع السمك الذي اندلعت الاحتجاجات بسبب مقتله داخل شاحنة نفايات.

سيتم جرد وفحص نتائج الصفحتين الأولتين من محرك البحث غوغل فقط خلال كل عملية بحث (ثلاث عمليات بحث أي ست صفحات من نتائج غوغل) تربط بين كلمة مفتاحية ثابتة وهي الأداة الاتصالية وكلمات مفتاحية متغيرة وهي الحدث والسياق والقائم بالاتصال..) وفق الشكل التالي:

خانة البحث على محرك غوغل:

الكلمة المفتاحية الرئيسية + الكلمة المفتاحية المتغيرة= النتائج

مثلا، سيتم جرد نتائج البحث التي تربط بين:

عبارات (بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + احتجاجات الحسيمة و(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + ناصر الزفزافي و(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + محسن فكري..

وأظهر هذا الإجراء الذي تم تحديد زمنه في الفترة الممتدة من 30 أكتوبر عام 2016 و إلى غاية 30 ماي 2017، وهي الفترة الفاصلة بين اندلاع الاحتجاجات في الحسيمة وباقي الريف المغربي وتاريخ اعتقال ناصر الزفزافي الذي كان يقود هذا الحراك الاحتجاجي؛ أظهر النتائج التالية:

بحث غوغل حول الكلمات المفتاحية الرئيسية + الكلمات المتغيرة	عدد النتائج التي أفرزها محرك البحث في الصفحتين الأولتين	عدد المقالات أو القصاصات التي تضمنت الكلمات المفتاحية الرئيسية	الموقع الإخباري		طبيعة البث	
			مغربي	أجنبي	مباشر	مسجل
(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + **(احتجاجات الحسيمة)**	57	23	9	14	17	6
(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + **(ناصر الزفزافي)**	59	29	16	13	25	4
(بث مباشر، مقطع فيديو، شريط مصور..) + **(محسن فكري)**	57	20	8	12	5	15
مجموع النتائج	**173**	**72**	**33**	**39**	**47**	**25**

أظهرت نتائج (جدول2) أن البحث الذي ربط بين الأداة الاتصالية بث أو فيديو مع احتجاجات الحسيمة تواجد في 23 قصاصة إخبارية تعود أغلبها لمواقع إخبارية أجنبية، بينما كانت البث المباشر مهيمنًا على طبيعة كلمة البث أو الفيديو الواردة في هذه القصاصات الإخبارية.

في عملية البحث الثانية التي ربطت بين الأداة الاتصالية بث أو فيديو مع ناصر الزفزافي حضرت الكلمات المفتاحية في 29 قصاصة إخبارية من مجموع نتائج البحث؛ قصاصات تعود أغلبيتها إلى مواقع إخبارية مغربية، بينما سيطر البث المباشر على طبيعة ونوع كلمة البث وفيديو الواردة في القصاصات.

أما البحث الثالث الذي جمع بين الأداة الاتصالية بث أو فيديو مع الكلمة المفتاحية محسن فكري، فتواجد في 20 قصاصة إخبارية مصدرها في الغالب مواقع إخبارية أجنبية بينما هيمن البث المسجل أو الفيديو المسجل على طبيعة البث الوارد في هذه القصاصات الإخبارية.

وعلى العموم هيمن البث المباشر على باقي أدوات موقع التواصل الاجتماعي فيسبوك الواردة في القصاصات الإخبارية الناتجة عن عملية البحث، وبدا واضحًا اقتران "البث المباشر" بالكلمة المفتاحية المتغيرة ناصر الزفزافي وبدرجة أقل بدا الأمر ذاته على مستوى الكلمة المفتاحية احتجاجات الحسيمة.

ويمكن تفسير ذلك بالرجوع إلى صفحة ناصر الزفزافي على موقع فيسبوك والتي بدا واضحًا استخدامها المكثف لخاصية البث المباشر.

وعلى العكس من ذلك تمامًا لم ترد عبارة البث المباشر بشكل كاف، عند مستوى البحث الذي أجرى في إطار الكلمة المفتاحية محسن فكري. فقد اقترنت كلمة محسن فكري في الغالب بكلمات: مقطع فيديو أو شريط مسجل.. ويمكن تفسير هذه النتيجة بكون الاحتجاجات في الحسيمة قد انطلقت بسبب انتشار مقطع فيديو لحادث مقتل بائع السمك محسن فكري داخل شاحنة نفايات.

- نتائج على مستوى الأجناس الصحافية:

مجموع نتائج البحث / الجنس	خبر	مقال رأي	تقرير إخباري مطول	بورتريه
72 قصاصة إخبارية حصيلة البحث في غوغول	62	4	4	2

يهدف هذا الإجراء (الجدول 3) إلى التعرف على الأجناس الصحافية التي وردت داخلها الكلمات المفتاحية السابقة، ومن خلال أيضًا فهم سياق هذا التواجد ضمن القصاصات الإخبارية.

معظم القصاصات الإخبارية الناتجة عن عملية البحث على محرك غوغل، هي أخبار، بينما تفرقت باقي النتائج بين الأجناس الصحافية: الرأي و التقارير المطولة و البورتريه.

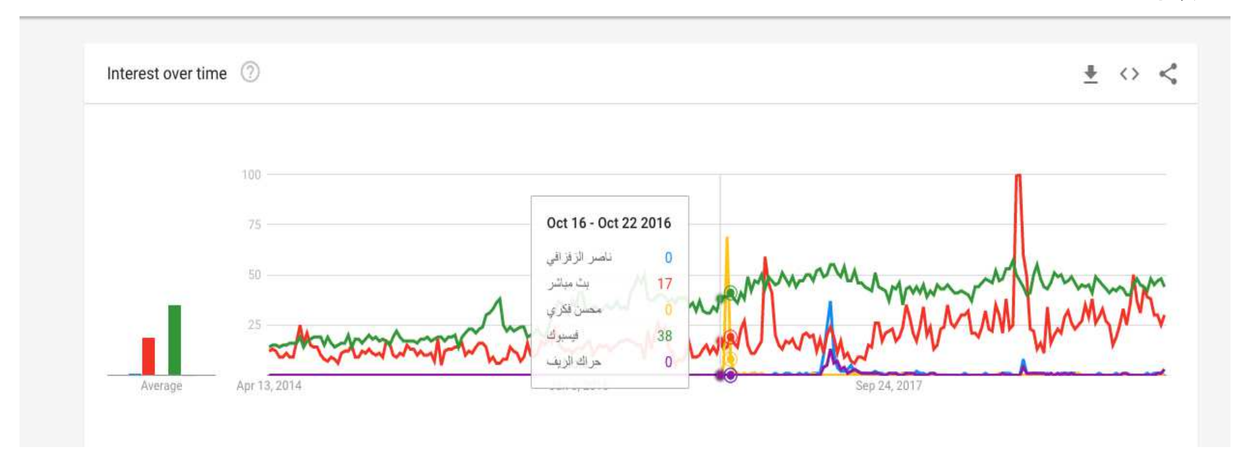
تفسير:

الخبر من أكثر الأجناس الصحافية شيوعًا بل هو أساس أي جنس صحافي آخر. تنطوي مهامه في نقل المعلومة بشكل رئيسي والإخبار وقت وقوع الحادث أو في غضون ساعات من حدوثه. ويجيب الخبر عن بعض الأسئلة الأساسية قصد إيصال معلومات بشأن حدث معين، ولا يخلو الخبر من المصادر يتم الوصول إليها سواء عن طريق عملية تواصلية أو عن طريق الملاحظة والمتابعة... وهكذا يمكن تفسير هيمنة الخبر على محصلة النتائج مقارنة بالأجناس الصحافية الأخرى، بكون الكلمات المفتاحية بث مباشر أو مقطع فيديو تم استخدامها كمصادر لتكوين الخبر وتعزيز أهميته.

- نتائج على مستوى زمن الدراسة:

يحاول هذا الإجراء تتبع الفترات الزمنية التي شهدت ترددًا أكبر للكلمات المفتاحية وقراءة نتائجها، وتمت الاستعانة في هذا الصدد بخاصية **Google trends** التي يوفرها موقع غوغل لتتبع تردد أي كلمة مفتاحية ومدى تداولها في الموقع خلال أي فترة زمنية بالمغرب..

المبيان 1



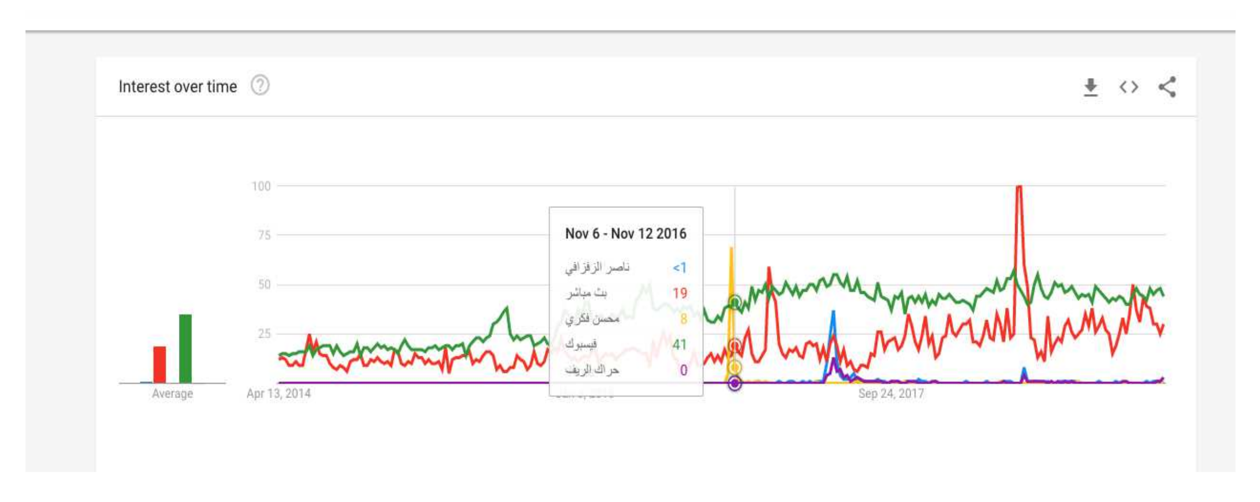
يظهر المبيان رقم 1 غياب الكلمات المفتاحية المرتبطة بالحراك الاحتجاجي في الحسيمة، وذلك طبيعي نظرًا لانطلاق الاحتجاجات هناك بعد هذه الفترة الزمنية.

المبيان 2



أما المبيان الثاني يظهر خلال هذه الفترة الزمنية، تردد الكلمات المفتاحية محسن فكري وبث مباشر فيسبوك معًا، وهو ما يفسر بانطلاق الاحتجاجات في الحسيمة بعد انتشار مقطع فيديو لمقتل بائع السمك محسن فكري، وانطلاق احتجاجات متفرقة تم بثها مباشرة على موقع فيسبوك.

المبيان 3



في المبيان الثالث، شهدت هذه الفترة الزمنية المبينة في الصورة أعلاه، ترددًا لكلمة ناصر الزفزافي وتزايد تردد كلمة البث المباشر وتراجع تردد كلمة مسحن فكري. ففي هذه الفترة بدأت ملامح الحراك الاحتجاجي تتكون بزعامة ناصر الزفزافي الذي كان يستخدم البث المباشر على موقع فيسبوك لإيصال رسائله.

المبيان4



ونلاحظ خلال هذه الفترة الزمنية بالمبيان رقم 4 ترددًا كبيرًا لكلمة ناصر الزفزافي والبث المباشر واستقرارًا لتردد كلمة محسن فكري. فخلال هذه الفترة تم اعتقال ناصر الزفزافي إثر بثه مقطع فيديو بأحد المساجد في الحسيمة هو يقاطع إمام خطبة جمعة، كانت يدعم موقف الحكومة من الاحتجاجات في المنطقة. وقد تطرقت المواقع الإخبارية المحلية والأجنبية لخبر الاعتقال وأشارت في قصاصاتها لمسألة البث المباشر الذي وثق الحادث وكان سببًا في اعتقال الزفزافي.

إن اعتماد الصحافيين على البث المباشر في موادها الصحفية خلال الفترة ما بين نوفمبر 2016 وماي 2017 وهي مدة هذه الدراسة، يعطي تصورًا واضحًا بما قدمته هذه الخاصية أي البث المباشر؛ للاحتجاجات في الحسيمة. كما أن سمات البث المباشر الواردة في الشق النظري لهذه الدراسة خاصة سماتا المصداقية والفورية، كانت دافعًا للصحافيين في اعتمادها كمصدر للخبر، – فالبث المباشر أداة اتصالية صادقة –.

خلاصة:

لقد كانت خاصية البث المباشر على موقع فيسبوك، حاسمة في الزخم الإعلامي والحقوقي الذي نالته احتجاجات الحسيمة، فقد ساعدت الصحافيين في تسهيل مهمة نقل هذه الاحتجاجات على وسائل إعلامهم. وقبل ذلك ساعدت المحتجين ومتزعمي الحراك في نيل مزيد من الدعم من قبل أهالي المنطقة ودفعهم إلى المشاركة في الاحتجاجات ودعمها. كما ساعدتهم في التخطيط لاحتجاجات مباغتة بشوارع المدينة، إذ كانت الساكنة تتوافد إلى شوارع الحسيمة بعد متابعتها للبث المباشر الذي كان يبثه قادة هذا الحراك.

إن سمات الفورية والمصداقية والتفاعلية كانت لصالح الاحتجاجات هناك. لقد استفاد حراك الحسيمة من فترة إطلاق إدارة فيسبوك خاصية البث المباشر ومن مزاياها البرمجية، مانحة لهذه الخاصية امتيازات كبيرة على حساب باقي أدوات النشر والتفاعل في الموقع.

المراجع العربية:

- إسراء جمال (2019)، الحركات الاحتجاجية و دورها في مخرجات التغيير السياسي العربي دراسة مقارنة بين مصر و تونس و البحرين، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا جامعة النجاح الوطنية نابلس، فلسطين.
- العربي أ. يوسف أزروال، أ. ليلى لعجال (2017)، دور الإعلام الجديد في صناعة التغيير السياسي بالوطن العربي، مجلة العلوم الاجتماعية المركز الديمقراطي العربي، العدد1.
- بخيت السيد (2012)، الانترنيت وسيلة اتصال جديدة الجوانب الإعلامية و الصحافية و التعليمية و القانونية العين دار الكتاب الجامعي
- بادوي مصطفى عبد الله (2016)، الإعلام الجديد. يسقط حارس البوابة، مدونات الجزيرة.
- حسن مكاوي و عاطف عدلي(2007)، نظريات الإعلام كلية الإعلام جامعة القاهرة، مصر
- حركة 20 فبراير في المغرب(2011)، موقع الجزيرة
- رشتي جيهان (1978)،الأسس العلمية لنظريات الإعلام ، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر.
- رضوان قطبي(2017) دراسة ميدانية: شبكات التواصل الاجتماعي والحراك السياسي بالمغرب، موقع أخبار بريس، المغربhttps://www.alkhabarpress.ma/138168.html
- ماتلار أرمان وميشال(2005) ، تاريخ نظريات الاتصال، ترجمة، تحقيق: نصر الدين لعياضي،الصادق رابح، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان
- مي العبد الله نظريات الاتصال(2005)، دار النهضة العربية،ط 1 بيروت، لبنان

المراجع الأجنبية:

- Belenzo, R., &Valmoria, K. (2017). A Comparison of the Uses and Effects of Facebook Live, Undergraduate Thesis, College of Mass Communication University of the Philippines
- David Ingram(2017), Facebook tries to fix violent video problem with 3,000 new workers, Reutershttps://www.reuters.com/article/us-facebook-crime/facebook-tries-to-fix-violent-video-problem-with-3000-new-workers-idUSKBN17Z1N4
- Forbes, The Evolution of Facebook: https://www.forbes.com/pictures/54f4e70fda47a54de82450fb/the-evolution-of-facebook/#e618dd33e060
- Facebook Business (2012)https://www.facebook.com/marketing/posts/10150839503836337
- GateKeepingTheory:https://www.communicationtheory.org/gatekeeping-theory/
- Kasper Welbers, Michaël Opgenhaffen(2018), Social media gatekeeping: An analysis of the gatekeeping influence of newspapers' public Facebook pages. Sage Journals https://journals.sagepub.com/doi/10.1177/1461444818784302
- McQuail,D (2010) Communication Theory, Sage Publications (6th Ed.) New Delhi.
- MinjeongKangm(2010), Measuring Social Media Credibility: A Study on a Measure of Blog Credibility, Institute for Public Relations:https://www.instituteforpr.org/wpcontent/uploads/BlogCredibility_101210.pdf
- Peter Bro &FilipWallberg (2015) Gatekeeping in a Digital Era, JournalismPractice:https://www.tandfonline.com/doi/abs/10.1080/17512786.2014.928468

- Perlberg.S&Seetharaman.D (2016) Facebook Signs Deals With Media Companies, Celebrities for Facebook Live, The wall street Journal: https://www.wsj.com/articles/facebook-signs-deals-with-media-companies-celebrities-for-facebook-live-1466533472
- Reuven, Frank(1991), Out of Thin Air: Insider's History of Network News-the Beginning and the End Publisher: Simon & Schuster.
- Sara Badura(2017) The role of social media in the Arab Spring University of Southern Denmark SDU: file:///Users/admin/Downloads/Badoura%20(3).pdf

دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث من وجهة نظر الشباب
"دراسة ميدانية"

The role of media in establishing traffic awareness and reduce Traffic accidents among the point of view of young.
-A field study-

عيشة علة

باحثة في علم النفس/ جامعة عمار ثليجي بالأغواط–الجزائر

ملخص:

هدف الدراسة التحقق من إمكانية التنبؤ بدور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث لدى الشباب بمدينة الجلفة، وأيضًا طبيعة الفروق حسب المتغيرات الديموغرافية التالية: (النوع؛ الفئات العمرية)، وتكونت العينة من **400** شاب بواقع الإناث=200 والذكور=200؛ وقد اشتملت أدوات الدراسة على مقياس دور الوسائل الإعلامية في التوعية المرورية **(إعداد الباحثة)**، تمّ اعتماد المنهج الوصفي، وقد أسفرت النتائج على أنّه: يمكن التنبؤ بالدور الإيجابي للوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري لدى الشباب؛ وتُأثر الوسائل الإعلامية في سلوكيات الشباب لزيادة الوعي المروري والحد من الحوادث المرورية، وهناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى($\alpha \geq 0.5$) في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الجنس، وهناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \geq 0.5$) في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الفئات العمرية لصالح ذوي الفئة العمرية الأكبر من 40، ويمكن الحد من حوادث المرور ورفع مستوى الوعي المروري.

الكلمات المفتاحية: الوسائل الإعلامية،الوعي المروري، حوادث المرور، الشباب.

Abstract:

The thesis objective to verified of The role of media in establishing traffic awareness and reduce Traffic accidents among young people of djelfa, and also the nature of the differences by demographic variables the following: (gender; age). The sample consisted of 400 young people by female = 200 and male = 200; The tools included the thesis on the role of media in traffic awareness scale Preparation (researcher), descriptive was adopted, resulted the study at the following results: It can guess the positive role of media in establishingtraffic awareness among young people in the media are affected;Influenced by media in youth behaviors to increase traffic awareness and reduce traffic accidents, There are statistically significant differences at a level of ($\alpha \leq 0.05$) in youth's attitudes about the role of media in establishing traffic awareness and reduce Djelfa city incidents attributed a variable gender in favor of males, There are statistically significant differences at a level of ($\alpha \leq 0.05$) in youth's attitudes about the role of media in establishing traffic awareness and reduce djelfa city incidents attributed a variable age in favor of people with older age of 40 year, to reduce traffic accidents and traffic awareness.

Keywords :*media -traffic awareness - Traffic accidents - young.*

مقدمة:

تعتبر مشكلة حوادث المرور من أهم المشكلات التي تعاني منها المجتمعات المعاصرة وارتبطت بها مشكلات أمنية استدعت قلق مختلف الأجهزة الأمنية والدوائر الصحية والاقتصادية، لذا بات واضحًا أن الخسائر التي تسببها حوادث السيارات والمركبات والدراجات البخارية تفوق غيرها من الخسائر الناجمة عن مختلف الجرائم، ولا تزال الإصابات الناجمة عن التصادم في الطرقات أخذه في التفاقم في معظم ولايات الجزائر، حيث تبنت الدولة الجزائرية توصيات التقرير العالمي عن الوقاية من الإصابات الناجمة عن حوادث المرور التي تعطي توجيهات للولايات بشأن كيفية انتهاج أسلوب شامل لتحسينات سالمة على الطرق وخفض عدد الوفيات فيها، لقد أصبحت المشكلات الناتجة عن حوادث المرور في مختلف أنحاء الوطن من المشكلات الأمنية المعاصرة التي تستدعي قلق مختلف الأجهزة الأمنية في كل الولايات.

تعاني مدينة الجلفة من هذه المشكلة الكبيرة كغيرها من الولايات، وبالرغم من قيام أجهزة الأمن ممثلة في جهاز المرور باستنفار جميع الجهود لخفض نسبة أعداد الحوادث والمصابين والمتوفين والمخالفات المرورية من خلال الحملات الوطنية الإعلامية الشاملة واستخدام وسائل الاتصال المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية في عملية التوعية والتثقيف من أجل بناء وعي عام لدى أفراد المجتمع، إلا أن حوادث المرور في تزايد من خلال الإحصاءات المرورية السنوية .

01- الإشكالية:

تكمن أهمية التوعية المرورية المنتظمة في وسائل الإعلام والاتصال عن طريق برامج خاصة لهذه الفئة تختلف رسالتها عن الرسالة التي تقدم للناس عامة، وكسر الحاجز النفسي من خلال الحوار الإيجابي والذي يهدف إلى تحقيق السلامة المرورية؛ أيضاً كون تقييم الوسائل الإعلامية الهادفة إلى تحسين السلامة على الطرق لا تزال استثنائية مقابل التطورات الحاصلة ولهذا السبب في هذه الورقة البحثية نناقش مزايا تقييم جهود حملة السلامة على الطرق من وجهة نظر الشباب في هذه المقالة أيضًا نصف إيجابيات وسلبيات بعض استراتيجيات الحد من حوادث المرور الأكثر شيوعاً ونقدم عددًا من الأساليب الجديدة التي تظهر قدرًا كبيرًا من الوعي بهذه الأفكار الجديدة في سلوك الطريق المستخدم وتعديل السلوك كما ينبغي أن تبدو أبعد من حدود المعايير حملة سلامة الطرق والاستفادة من المعرفة المكتسبة في تخصصات أخرى كالاقتصاد وعلم النفس الاجتماعي، وتناقش هذه الأفكار الجديدة من حيث آثارها في المستقبل من حملات التوعية المرورية، على ضوء ما سبق طرحه وعرضه من دراسات نظرية وميدانية حول مفهوم الوسائل الإعلامية ومفهوم التوعية المرورية ومفهوم حوادث المرور، يمكن تحديد مشكلة الدراسة من خلال طرح الإشكالية العامة:

✦ هل يمكن التنبؤ بدور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من حوادث المرور لدى الشباب ؟

ومن خلال هذه الدراسة سنحاول في هذه الدراسة الإجابة عن تساؤلات فرعية على ضوء المتغيرات الديموغرافية التالية:

- ✦ هل تُأثر الوسائل الإعلامية في سلوكيات الشباب لزيادة الوعي المروري والحد من الحوادث؟
- ✦ هل هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى$(\alpha \geq 0.5)$ في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الجنس؟
- ✦ هل هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى$(\alpha \geq 0.5)$ في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الفئات العمرية؟
- ✦ كيف يمكن الحد من حوادث المرور ورفع مستوى الوعي المروري ؟

02– تحديد فرضيات الدراسة: وانطلاقًا مما ورد في أدبيات الدراسات السابقة صُغنا الفرضية العامة:

- ✦ يمكن التنبؤ بالدور الإيجابي للوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري لدى الشباب.

<u>من هذه الفرضية العامة قمنا بصياغة الفرضيات الجزئية التالية:</u>

- ✦ تُأثر الوسائل الإعلامية في سلوكيات الشباب لزيادة الوعي المروري والحد من الحوادث.
- ✦ هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \geq 0.5)$ في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الجنس.
- ✦ هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى $(\alpha \geq 0.5)$ في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الفئات العمرية.
- ✦ تتعدد الحلول للحد من حوادث المرور ورفع مستوى الوعي المروري.

03– أسباب اختيار الدراسة:

ومن بين الأسباب التي دفعت بنا لدراسة هذا الموضوع ما يلي:

- ✍ أهمية الموضوع فالوعي المروري عامل أساسي لاستمرار الرضا والحفاظ على السلامة الشخصية والعامة بمقابل الحد من الحوادث.
- ✍ الحاجة إلى نتائج مثل هذه الدراسات لدعم الأبحاث والبرامج الإرشادية لرفع مستوى الوعي المروري لدى هذه الفئة.
- ✍ التحديات التي يواجهها الشباب تحتاج إلى تعزيز مستوى الوعي المروري لديهم حتى يتمكنوا من أداء أفضل والتقليل من الحوادث.
- ✍ قلة الدراسات التي تهدف إلى زيادة الوعي المروري.

04– أهمية الدراسة: هذه الدّراسة بمثابة إسهام متواضع لإبراز أهمية الدراسة من خلال النظرة التالية:

- ✍ يعد مفهوم الوعي المروري من المفاهيم الحديثة نسبياً في الأدب المروري الذي ما زال يحتاج إلى بحث عميق لفهم جميع أبعاده ومعرفة الدور الذي يلعبه في التعزيز والتنبؤ.

✍ يكمن جوهر الدراسة في البحث مستوى الوعي للتقليل من الحوادث المرورية.

✍ ربط المكونات المختلفة لمستوى الوعي المروري وعلاوة على ذلك استكشاف الفروق حسب المتغيرات الديموغرافية (النوع؛ الفئات العمرية) في متوسط درجات الوعي المروري.

05– أهداف الدراسة: لعلّ من أبرز أهداف الدراسة الحالية هو البحث في مستوى الوعي المروري المرتبطة بالوسائل الإعلامية وذلك من خلال:

إلقاء الضوء على مدى إسهام الوسائل الإعلامية في التنبؤ وزيادة الوعي المروري المرتبطة بالحوادث.

الكشف عن الفروق المرتبطة بمتغيري النوع والفئات العمرية في درجات الوعي المروري.

06– تحديد المفاهيم والتعاريف الإجرائية للمتغيرات:

أولاً:–دور إجرائياً: هو القدرة على التأثير في اتجاهات الشباب من خلال ما يعرض في وسائل الإعلام من مادة مرورية توعوية تعمل على رفع مستوى الوعي المروري.

ثانياً:– الوسائل الإعلامية: *Mass media*

1– تعريف وسائل الإعلام: يقصد بالوسائل الإعلامية **Mass media** جميع الوسائل والأدوات التي تنقل إلي الجماهير المتلقية ما يجري من حولها عن طريقة السمع والبصر، وهناك من يري أن وسائل الإعلام هي: "التي تتجسد في الراديو، والتلفزيون، والصحف والمجلات، والكتب، والسينما، والإعلان. وهي من أهم المؤسسات المرجعية التي تؤثر في شخصية، وقيم، وأفكار، وممارسات الشباب على مستوى الأمد البعيد[1].

2– دور وسائل الإعلام: أورد تعريف جراب **(Graber, 1998, 36)** بأنّه قدرة وسائل الإعلامية على تحقيق أهداف معينة بالتأثير على الآراء والسلوك[2]

3– تعريف وسائل الإعلام إجرائيًا: هي مجمل الأدوات التي يترتب عليها نشر الأخبار، والمعلومات الدقيقة التي تركز علي الصدق والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير، وعواطفهم السامية، والارتقاء بهم من خلال تنويرهم، وتثقيفهم لا تخديرهم وخداعهم والتي تتجسد في الراديو، والتلفزيون، والصحف والمجلات، والكتب والسينما، والإعلان.

ثالثاً:–عولمة الوسائل الإعلامية: Media-globalization

– التوعية المرورية: *traffic awareness*

1–تعريف الوعي المروري: هو الإلمام بمعلومات أساسية مرتبطة بمواقف يتعرض لها المشاة أو السائقين أثناء السير أو المواقف الطارئة والحوادث؛ ويعرفها علماء النفس بأنّها حالة من اليقظة تتمثل في

1 حلس موسى عبد الرحيم(2010)، دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني(دراسة ميدانية على عينه من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر).مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية. المجلد12، العدد 05، ص: 141.

[2] احمد، نجلاء إسماعيل (2017)، الإعلام التوظيفي، ط1، دار المعتز، ص: 9

مجموعة من الأنشطة العقلية تعكس درجة من درجات الانتباه والفهم التلقائي لمجموعة ممن الأفكار أو تعينه على الإدراك باختلاف درجاته للقضايا التي تحيط به"[1]. بينما يرى عيسى أنّ التوعية المرورية هي قدرة الفرد علي معرفة وفهم وإدارك الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارة المتصلة بالمجال المروري، وقواعده الخاصة بسائقي المركبات، والمركبات، والمشاة[2].

2- تعريف الوعي المروري إجرائياً: هي عملية منظمة ومدروسة تستهدف تغير اتجاهات وأداء وأفكار ومواقف الأفراد والجماعات تجاه قضية من القضايا وترشيدهم إلى حقيقة الموقف والظواهر المحيطة بهم ومن ثم تمكنهم من التفاعل والتعامل معها بيقظة وفهم كاملين.

3- أهداف الوعي المروري: تهدف التوعية المرورية إلى تحقيق الأهداف الاستراتيجية التالية:

- تكوين نسق معرفي مروري لدى مختلف الأطراف المعنية بالمسألة المرورية عن مختلف جوانب الحياة المرورية: وذلك من خلال تقديم معلومات وبيانات وحقائق من شأنها تعريف المواطن بحقائق الأهداف والظواهر والتطورات والمشاكل المرورية.
- تكوين نسق فكري مروري لدى الفرد والمجتمع فيما يتعلق بمختلف جوانب الحياة المرورية.
- تكوين نسق اتجاهات مروري متساو ومتكامل لدى الفرد والمجتمع إزاء الجوانب المختلفة من المسألة المرورية: حيث تسعى التوعية المرورية لزرع اتجاهات مرورية جدية وسلمية لتغيير أو تعديل اتجاهات مرورية خاطئة.
- تكوين نسق قيمي سلوكي مروري لدى الفرد والمجتمع: ويتضمن منظومة من القيم المرورية التي تسهم في تحصين الفرد والمجتمع، ويدفعه للإسهام الفاعل في تحقيق السلامة المرورية[3].
- تكوين نسق سلوكي مروري تتمثل فيه معرفة الفرد وفكره واتجاهاته وقيمه: صحيح أن هدف التوعية المرورية هو إيجاد مواطن مطلع ومدرك للمسألة المرورية، ولكن الهدف الاستراتيجي للتوعية المرورية هو إقناع الفرد أن يترجم معرفته المرورية وأفكاره وقيمه واتجاهاته المرورية إلى سلوك مروري سليم، ولهذا فمن الضروري إيجاد الآليات والأشكال الإدارية والتنظيمية والاجتماعية المناسبة والكفيلة بأن تدفع الفرد ليترجم معارفه وأفكاره وقيمه المرورية في تحقيق السلوك المروري السليم ليس على العقوبة والغرامة بل على القناعة الذاتية[4].

---

[1]شداد، عبد الرحمان.(2008) دور برامج وحملات التوعية المرورية في زيادة الوعي المروري لدى السائقين رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية : جامعة الجزائر2. ص: 6.

[2] بوكرموش، عيسى 2013.استراتيجيةالاتصال في الحملاتالإعلاميةدراسة وصفية لاستراتيجية التوعية المرورية ولاية غرداية نموذجا. رسالة ماجستير غير منشورة في اتصال استراتيجي. جامعة الجزائر3. ص: 3

[3] تباني، عبير 2012.الحملات الإعلامية الإذاعية الخاصة بالتوعية المرورية في الجزائر–دراسة ميدانية على عينة من جمهور السائقين بولاية سطيف. رسالة ماجستير غير منشورة في وسائل الإعلام والمجتمع. جامعة بسكرة. ص: 151

[4]تباني، عبير.الحملات الإعلامية الإذاعية الخاصة بالتوعية المرورية في الجزائر–دراسة ميدانية على عينة من جمهور السائقين بولاية سطيف. مرجع سبق ذكره. ص: 152

4- محاورو مقومات الوعي المروري: أن مقومات الوعي المروري يمكن إجمالها في الآتي:

❖ تعليم أفراد المجتمع وتدريب رجل المرور من خلال برامج تدريبية، من أجل ممارسة واجباتهم بفاعلية وإيجاد وسائل اتصال مناسبة يمكن بواسطتها إيصال المعلومات والحقائق لأفراد المجتمع ومنها: أجهزة المرور ، والأسرة، والمدرسة، ووسائل الإعلام.

❖ ينصب الوعي المروري على عدة محاور، تمثل عناصر الحادث المروري وهي ثلاثة عناصر رئيسة: العنصر البشري، والطريق، والمركبة.

أ) **العنصر البشري:** وهو العنصر الأول والرئيس المكون للحادث المروري ويشمل: السائق، والراكب، والمشاة.

ب) **الطريق:** وهو العنصر ثاني المكون للحادث المروري، والطريق هو المسرح الذي تجري عليه الحركة اليومية لنقل الأشخاص والبضائع[1]

رابعا – الحوادث المرورية:*Traffic accidents*

1– تعريف الحوادث المرورية: هي الإصابات المادية والمعنوية التي تصيب المركبة بسبب تصادم أو انحرافات فنية في المركبة والتصرفات السيئة لقائد المركبة مما يسبب خسائر مادية ومعنوية.[2]

2– تعريف الحوادث المرورية إجرائيا: هي "جميع الحوادث التي ينتج عنها إزهاق للأرواح أو إصابات في الأجسام أو خسائر في الأموال أو جميع ذلك من جراء استعمال المركبة.

3– مقترحات التوعية المرورية في الاستراتيجية العربية: وتشير إلى:

- التنسيق مع وسائل الإعلام في تنميه الوعي المروري والتأكيد على احترام القانون لتحقيق السلامة العامة والاستفادة في هذا الشأن من الخطة الإعلامية العربية النموذجية للتوعية المرورية.
- إصدار قديم أفلام غير ذلك من المواد الإعلامية في مجال التوعية المرورية وإنشاء مواقع إلكترونية على شبكه الإنترنت.
- إصدار مجله خاصة بالتنمية في مجال المرور وتخصيص أقسام في المجلات الأمنية الدولية المرورية.
- طباعه إرشادات مرورية على مطبوعات المرور والإتيان قصائد مختارة مخالفات المرور التي تسلم للسائقين أوثق على الزجاج زجاج المركبات المخالفة.
- تضمين المدرسية قواعد المرور وآدابه وحتى الأسرة على تلقين أبنائها القواعد السليمة.

---

[1] عادل بن محمد الكندي،الوعي المروري:مفهومه، أهميته، أهدافه، محاوره، مؤسساته (وثيقة السلامة على الطريق في المناهج الدراسية العمانية كأنموذج **Adel.alkindi@moe.omhttps://home.moe.gov.om/images/library/file/Book2077172363.pdf)**

[2] المطير، عامر بن ناصر.(2006). حوادث المرور في الوطن العربي حجمها وتكاليفها الاقتصادية. مركز الدراسات والبحوث. الرياض: جامعة نايف. ص: 9.

- استثمار مجلات الأطفال الكتب والكراسات المستلزمات الدراسية الأخرى للنشر قواعد وآداب المرور بأسلوب مبسط بغيت غرس حب الالتزام بها في نفوسهم.
- إنشاء قناة خاصة بالأطفال والتلاميذ لتعليم القواعد السليمة للمرور وآدابه.
- تنظيم مسابقات في مجال الثقافة المرورية ورأس الجوائز التشجيعية لهذا الغرض ونشر تلك المسابقات في وسائل الإعلام[1]

07- الطريقة والأدوات:

1.7 المنهج: يقصد بالمنهج تلك الطرق والأساليب التي سيتعين بها الباحث في عملية جمع البيانات لذا اعتمدنا في دراستنا المنهج الوصفي وهو عبارة عن وصف وتفسير ما هو كائن وجمع البيانات بنوعيها الكيفي والكمي حول الظاهرة محل الدراسة من أجل تحليلها وتفسيرها لاستخلاص النتائج والوصول إلى تعميمات[2].

2.7 حدود الدراسة:

1- الحدود المكانية: تم إجراء هذه الدراسة في مدينة الجلفة.

2- الحدود الزمانية: أنجز الجانب الميداني من 03 جوان لغاية 27 نوفمبر سنة 2017.

3- الحدود البشرية: تكونت عينة الدراسة من 400 فرد؛ والجدول الموالي يوضح ذلك:

جدول (01): يمثل التوزيع النسبي لأفراد العينة حسب المدينة والنـوع

النوع / المدينة	ذكور		إناث		المجموع الكلي	
	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة	التكرار	النسبة
مدينة الجلفة	200	%50	200	%50	75	%100

يتضح لنا من خلال القراءة الإحصائية للجدول أعلاه أنّ عدد الشباب متساوية وفقاً لطبيعة الجنس، حيث بلغ عدد الشباب الذكور مدينة الجلفة (200) ما نسبته (50%) وبلغ عدد شابات مدينة الجلفة (200) ما نسبته (50%).

3.7 اختيار العينة: تمّ اختيار عينة الدراسة بالطريقة العشوائية البسيطة **Simple Random**؛ وهي من أبسط طرق اختيار العينة حيث عن طريق هذا النوع من العينات يعطي الباحث فرصة متساوية لكل فرد من أفراد المجتمع بأن يكون ضمن عينة المختارة، ويكون هذا النوع من العينات مفيد ومؤثر عندما يكون هنالك تجانس بين جميع أفراد المجتمع الأصلي المعني بالدراسة، من حيث الخصائص

[1] محسن بن عيسى، محسن(2010)، السلامة المرورية، الدار المتوسطية للنشر، تونس،ط1، ص: 41

[2] محمد، داودي ومحمد، بوفاتح، (2007)، منهجية كتابة البحوث العلمية والرسائل الجامعية، ط1، الجلفة، المكتبة الأوراسية، ص: 81

المطلوب دراستها، وعليه فإنّ جميع أسماء أفراد المجتمع الأصلي يجب أن تكون محددة ومعروفة لدى الباحث[1].

4.7 أدوات الدراسة وخصائصها السيكومترية:

أ- مقياس اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية في التوعية المرورية: إعداد الباحثة مكون من 32 بندًا محددًا بخمسة بدائل للإجابة هي كالتالية (غير موافق تمامًا-غير موافق -غير متأكد -موافق- موافق تمامًا) تصحح بالإجابات التالية (1-2-3-4-5) وتبلغ أعلى درجة للمقياس (160) درجة وأقل درجة (32) درجة، مقسم إلى أربع أبعاد هي:

- أسباب حوادث المرور سبعة بنود
- تأثير الوسائل الإعلامية الخاصة بالتوعية المرورية تسعة بنود.
- الدور الذي يمكن أن تلعبه الوسائل الإعلامية بالتوعية المرورية تسعة بنود.
- الحلول لتخفيف الآثار الاجتماعية للحوادث المرورية سبعة بنود.

ب- خصائصها السيكومترية للمقياس: يرى المتخصصون في مجال القياس النفسي أنّ الصدق هو الخاصية الوحيدة التي تحدد جوانب الاختبار وأنّ الاختبار الصادق هو الذي ترتبط درجاته بدرجة عالية مع السلوك الفعلي الذي كان يهدف إلى قياسه أي الصدق هو أن يكون الاختبار قادرًا على قياس ما وضع لقياسه بمعنى أن يكون الاختبار ذا صلة وثيقة بالسمة التي يقيسها[2]، للتأكد من صلاحية المقياس على البيئة الجزائرية، قمنا بتطبيق المقياس على أفراد عينة الدراسة، وحساب معامل الصدق والثبات بعدة طرق هي:

✓ **صدق المقياس :**

- **الصدق التمييزي (المقارنة الطرفية):** تمّ الاعتماد لحساب صدق المقياس على الصدق التمييزي، حيث تمّ ترتيب الدرجات من الأدنى إلى الأعلى بحيث تم أخذ 27% من أعلى التوزيع و27% من درجات أدنى التوزيع فكان عدد الأفراد (19) فردًا، وبعد ذلك تمّ حساب (ت) لمعرفة الفروق بين المجموعتين[3]، والجدول التالي يوضح ذلك :

[1] القندلجي، عامر (2010)، البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية، دار المسير، عمان،ط2، ص: 150

[2] السيد، محمد أبو هاشم حسن (2006).الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية باستخدام spss . الملك سعود، الرياض: 17-19.

[3] المنسي، محمود عبد الحليم (2006).الإحصاء وقياس التربية وعلم النفس. الإسكندرية دار المعرفة: 250

جدول رقم (02) يمثل نتائج صدق المقياس بطريقة الصدق التمييزي.

المتغير المقاس	مجموعات المقارنة	N	$\overline{X}$	S2	T	Df	الدلالة الإحصائية
اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية للتوعية المرورية	المجموعة العليا	19	129.79	10.15	12.07	36	دال عند 0.000
	المجموعة الدنيا	19	90.74	9.77			
قيمة (F) = 0.034 وقيمة sig= 0.856							

نلاحظ من خلال الجدول المحصل عليه أنّ قيمة (t) بلغت القيمة (12.07) عند درجة الحرية (36) بمستوى الدلالة الإحصائية (0.000) أي توجد فروق ذات دلالة إحصائية في المقياس بين المجموعتين، وذلك لصالح المجموعة العليا أي المقياس لديه قدرة تمييزية، حيث بلغ متوسط المجموعة العليا (129.79) بينما متوسط المجموعة الدنيا بلغ (90.74) وهذا ما يؤكد أنّ المقياس صادق.

– **صدق الاتساق الداخلي Internal Consistency:** وللتحقق من صدق الاتساق الداخلي قمنا بحساب ارتباط درجة كل محور بالدرجة الكلية للمقياس، واتضح أنّ هناك ارتباط بين كل بعد بالدرجة الكلية للمقياس حيث أنّ كل هذه المحاور صادقة عند مستوى الدلالة (0.000)، بالتالي المقياس صادق.

✓ **ثبات المقياس:**

يؤكد التعريف الشائع للثبات أنّه يشير إلى إمكانية الاعتماد على أداة القياس أو على استخدام الاختبار، وهذا يعني أنّ ثبات الاختبار هو أن يعطي نفس النتائج باستمرار إذا ما استخدم الاختبار أكثر من مرة تحت ظروف مماثلة، أي الثبات يشير إلى أنّه عند تكرار تطبيق الاختبار نحصل على نتائج لها صفة الاستقرار[1]، اعتمدت الباحثة في حساب ثبات المقياس مجموعة من الطرق هي:

– **ثبات المقياس بطريقة ألفا-كرونباخ Cronbach Alpha M:** يعتبر معامل ألفا كرونباخ أحد مؤشرات الاتساق الداخلي للمقياس، ويمثل معامل آلفا متوسط المعاملات الناتجة عن تجزئة الاختبار بطرق مختلفة، ويتم حساب تباين كل بند من بنود المقياس ثم مجموع التباينات، وكذلك تباين الدرجة الكلية للمقياس، وتشترط أن تقيس بنود المقياس سمة واحدة فقط[2]، تمت معالجة البيانات بطريقة ألفا – كرونباخ للمقياس فكانت النتائج المحصل عليها أنّ معامل الثبات بلغ القيمة (0.845) للمقياس وهذا يدل على الثبات وبما أنّ هذه القيم تقترب من الواحد فهي قيمة عالية وتدل على الثبات المرتفع للمقياس وبالتالي فهو ثابت.

[1] عوض، فاطمة وميرفت علي(2002). أساس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مصر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية: 165.

[2] السيد، محمد أبو هاشم حسن (2006).الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية باستخدام spss. الملك سعود، الرياض: 09

–حساب ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية Split-Half: يتم حساب معامل الارتباط بيرسون بين نصفي الاختبار باستخدام معادلة سبيرمان براون (الافتراض عن استخدام هذه المعادلة تساوي تباين الدرجات على نصفي الاختبار – أي تجانس التباين وهذا شرط من شروط التكافؤ)، والجدول يلخص لنا نتائج معالجة البيانات بطريقة التجزئة النصفية كما يلي:

جدول رقم (03) يمثل نتائج معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية

المتغير المقاس	البنود	$\overline{X}$	S^2	N	معامل الثبات		
					قبل التصحيح	بعد التصحيح	طريقة التصحيح
اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية التوعية المرورية	الفردية	55.80	9.51	16	0.758	0.857	جوتمان
	الزوجية	54.50	8.19	16			
	الكلية	110.30	16.60	32			

من خلال نتائج الجدول المحصل عليها نلاحظ أن: قيمة معامل ثبات المقياس بطريقة التجزئة النصفية وصلت إلى (0.513) قبل التصحيح وبعد التصحيح بطريقة جوتمان وصلت القيمة إلى (0.678) وهي قيمة عالية بالتّالي المقياس ثابت.

– **حساب الثبات بطريقة إعادة الاختبار:** ذكر (ربيع، 2013) أنّه في هذه الطريقة يقوم الباحث بتطبيق أسلوب معامل الارتباط بين الدرجات على القياس الأول والدرجات على القياس الثاني ويسمى معامل الارتباط المحسوب بهذه الطريقة معامل الارتباط بيرسون[1]. تمّ حساب واستخراج معامل ثبات المقياس للأبعاد المختلفة والدرجة الكلية بطريقة إعادة تطبيق الاختبار على العينة نفسها عن طريق حساب معامل الارتباط بيرسون بين التطبيقين الأول والثاني ثم حسابه بـ: $spss_{24}$، والجدول الموالي يوضح نتائج اختبار إعادة التطبيق. يبين معاملات الثبات للمقياس بطريقة الإعادة.

جدول رقم (04) يمثل نتائج معامل ثبات المقياس بطريقة إعادة الاختبار

المتغير المقاس	N	$\overline{X}$	S2	R	Df	*sig*
المقياس الأصلي	**70**	102.07	25.28	0.722	69	دال عند 0.000
المقياس بعد التطبيق	**70**	110.33	16.49			

من خلال الجدول المحصل عليه أعلاه توضح المعالجة الإحصائية للبيانات أنّ: قيمة معامل الارتباط (R) بلغت القيمة 0.722 تقريبا واحد عند درجة الحرية 69 بمستوى الدلالة الإحصائية (0.000) أي يوجد ارتباط قوي وموجب بين قيم التطبيق القبلي والبعدي للمقياس لصالح القياس البعدي حيث بلغ المتوسط الحسابي القيمة 110.33 وهي قيمة أكبر من قيمة المتوسط الحسابي للقياس القبلي الذي بلغت 102.07؛ بالتّالي المقياس ثابت.

[1] ربيع، محمد شحاته (2013). قياس الشخصية، ط4، عمان: دار المسيرة: 87

5.7 الأساليب الإحصائية: اعتمدنا على بعض الأساليب الإحصائية بهدف تسهيل عملية العرض والتحليل والتفسير وصولاً إلى نتائج الدراسة التي سنخرج بها ويمكن توضيحها كالتالي:

- تطبيق مقاييس النزعة المركزية المتمثلة في (المتوسط الحسابي، الانحراف المعياري).
- دراسة دلالة الفروق وذلك بتطبيق اختبار "ت" لدلالة الفروق بين المتوسطات، ولقد تمت المعالجة الإحصائية للبيانات باستعمال حزمة البرنامج الإحصائي في العلوم الاجتماعية ($spss_{24}$)

08- النتائج ومناقشتها:

1.8 عرض نتائج الفرضية الأولى ومناقشتها:

نص الفرضية "يمكن التنبؤ بالدور الإيجابي الوسائل الإعلامية التوعية المرورية في رفع مستوى الوعي المروري لدى الشباب".

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تمّ استخدام اختبار الانحدار متعدد الخطوات بطريقة الانحدار **Stepwise** حيث يتبين أنّ البرنامج قام بإدخال جميع المتغيرات المستقلة في معادلة الانحدار الخطي المتعدد، وذلك لأجل معرفة أي الأبعاد التي يمكن من خلالها التنبؤ بدور الوسائل الإعلامية لدى الشباب في رفع مستوى التوعية، وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الإحصائية لهذا النوع من الاختبار والجداول الموالية توضح ذلك:

جدول رقم(05): يمثل نتائج اختبار تحليل التباين *ANOUVA* لنموذج الانحدار المتعد

متغير الدراسة	مصدر التباين	مجموع المربعات	Df	متوسط المربعات	F	Sig
اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية للتوعية المرورية	**الانحدار**	144834.217	4	36208.554	1433037.5	0.000 دال إحصائيا
	الخطأ	9.980	395	0.025		
	الكلي	144844.197	399			

من خلال الجدول المحصل عليه أعلاه توضح المعالجة الإحصائية للبيانات أنّ:

نتائج تحليل التباين الأحادي آنوفا **Anova** لاختبار معنوية الانحدار ونلاحظ أنّ قيمة **F** قد بلغت **1433037.5** بقيمة احتمالية **sig=0.000** أصغر من **0.05** وبالتالي نقبل الفرضية وهو أنّ الانحدار معنوي لا يساوي الصفر مما يؤكد القوة التفسيرية العالية لنموذج الانحدار الخطي المتعدد من الناحية الإحصائية وبالتالي **يمكن التنبؤ بالدور الإيجابي الوسائل الإعلامية للتوعية المرورية في رفع مستوى الوعي المروري لدى الشباب،** لكننا لا نعرف تحديداً أيّ الأبعاد هي التي أضافت تفسيراً جوهرياً للتباين والجدول الموالي تفصيل لمعاملات معادلة الانحدار.

جدول رقم(06): يمثل معاملات الانحدار المتعدد

المتغير التابع	المتغيرات المنبئة	T	معامل الانحدار غير المعياريB	معامل الارتباط المتعدد R	نسبة المساهمة R^2	sig
اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية للتوعية المرورية	أسباب حوادث المرور	500.8	0.250	0.748	0.559	0.000 دال إحصائيًا
	تأثير الوسائل الإعلامية الخاصة بالتوعية المرورية	578.2	0.349	0.830	0.688	0.000 دال إحصائيًا
	الدور الذي يمكن أن تلعبه الوسائل الإعلامية بالتوعية المرورية	426.5	0.255	0.728	0.530	0.000 دال إحصائيًا
	الحلول لتخفيف الآثار الاجتماعية للحوادث المرورية	569.5	0.357	130.7	0.534	0.000 دال إحصائيًا
	قيمة الثابت = 4.909					

من خلال الجدول المحصل عليه أعلاه توضح المعالجة الإحصائية للبيانات أنّ:

– تباين معاملات الارتباط بين اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية للتوعية المرورية بالأبعاد كانت كلها معنوية من الناحية الإحصائية وحسب اختبار t (عند مستوى معنوية P ≤0.05) حيت قُدرت قيمة قُدرت قيمة 'ت' في بعد أسباب حوادث المرور بـ 500.8 وقُدرت قيمة B بـ 0.250؛ وقُدرت قيمة معامل الارتباط بـ 0.748 معامل التحديد المتعدد ومربع معامل الارتباط المعدل 0.559؛ وقُدرت قيمة "ت" في بعد تأثير الوسائل الإعلامية الخاصة بالتوعية المرورية بـ 578.2؛ وقُدرت قيمة معامل الارتباط بـ 0.830 معامل التحديد المتعدد ومربع معامل الارتباط المعدل 0.688؛ وقُدرت قيمة B بـ 0.349؛ وقُدرت قيمة "ت" في بعد الدور الذي يمكن أن تلعبه الوسائل الإعلامية المرورية بـ 426.5 وقُدرت قيمة B بـ 0.255؛ وقُدرت قيمة معامل الارتباط بـ 0.728 معامل التحديد المتعدد ومربع معامل الارتباط المعدل 0.530؛ وقُدرت قيمة "ت" في بعد الحلول لتخفيف الآثار الاجتماعية للحوادث المرورية بـ 569.5 وقُدرت قيمة B بـ 0.357؛ وقُدرت قيمة معامل الارتباط بـ 0.731 معامل التحديد المتعدد ومربع معامل الارتباط المعدل 0.534 ؛ وبذلك يفسر هذه الأبعاد نسبة ما بين (53%-69%) من تباين اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية المرورية في التخفيف من الحوادث وهذه النسبة ذات دلالة معنوية كما يتضح ذلك من مستوى الدلالة sig=0.000 أصغر من 0.05

بالتالي النتائج التي تم استخلاصها تشير إلى إمكانية **التنبؤ بالدور الإيجابي الوسائل الإعلامية التوعية المرورية في رفع** مستوى الوعي المروري لدى الشباب من خلال الأبعاد الأربعة كما يتبين أنّ الأبعاد الأكثر أهمية في التنبؤ بالدور الإيجابي للوسائل الإعلامية التوعوية هي على الترتيب (بعد تأثير الوسائل الإعلامية الخاصة بالتوعية المرورية؛ بعد الحلول لتخفيف الآثار الاجتماعية للحوادث المرورية، بعد أسباب حوادث المرور؛ بعد الدور الذي يمكن أن تلعبه الوسائل الإعلامية المرورية).

2.8 عرض نتائج الفرضية الثانية ومناقشتها:

نص الفرضية "تأثر الوسائل الإعلامية في سلوكيات الشباب لزيادة الوعي المروري والحد من الحوادث المرورية".

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تمّ حساب المتوسط والانحراف المعياري لكل محور من محاور المقياس؛ كما تمّ تصنيف المتوسطات الحسابية وفق المعيار التالي: قيم المتوسط من **[4-3.21]** لتمثل القيم مرتفعة جدًا، وقيم المتوسط من**[3.20-2.41]** لتمثل القيم المرتفعة، وقيم المتوسط من **[2.40-1.61]** لتمثل قيم متوسطة، وقيم المتوسط من **[1.60-0.81]** لتمثل القيم الضعيفة، وقيم المتوسط من **[0-0.80]** لتمثل القيم ضعيفة جدًا، وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الإحصائية لهذا النوع من الاختبار:

جدول رقم (07): يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الشباب

المتغيرات	N	$\overline{X}$	S	الترتيب
تضيف الوسائل الإعلامية معلومات جديدة حول المشكلة المرورية.	400	3.49	1.28	الأول
الوسائل الإعلامية مقنعة حول مختلف الموضوعات والمشكلات المرورية.		3.39	1.24	الثاني
أستمع للفواصل التي تعالج موضوع حوادث المرور بالوسائل الإعلامية.		3.35	1.37	الثالث
تسهم الوسائل الإعلامية في التذكير باحترام قوانين المرور.		3.34	1.39	الرابع
إشراك الوسائل الإعلامية في المدارس والمؤسسات التعليمية للتوعية يسهم في معالجة المشكلة المرورية ويمكن معالجة المشكلة المرورية.		3.27	1.31	الخامس
أعتقد أنه يمكن معالجة المشكلة المرورية من خلال تطوير وتنويع الوسائل الإعلامية المرورية.		3.22	1.4	السادس
تعتبر العقوبات التي تصدر بحق المخالفين لقانون المرور مجحفة.		3.18	1.34	السابع
تحسين مستوى التكوين في الوسائل الإعلامية يسهم في معالجة المشكلة المرورية.		3.07	1.3	الثامن
النصائح والإرشادات تثير اهتمامي عند سماع فواصل الوسائل الإعلامية لرفع التوعية المرورية.		2.79	1.34	التاسع
المجـــــموع		29.08	6.65	///

من خلال الجدول المحصل عليه أعلاه توضح المعالجة الإحصائية للبيانات أنّ:

- قيمة المتوسط ككل لدى الشباب بمدينة الجلفة قد بلغت **29.08**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **7%** وهذه القيمة تعطي درجة تأثير مرتفع أي أنّ **للوسائل الإعلامية تأثير في سلوكيات الشباب لزيادة الوعي المروري والحد من الحوادث المرورية**؛ بينما وحسب البنود المكونة للمقياس فقد احتل بند **تضيف الوسائل الإعلامية معلومات جديدة حول المشكلة المرورية** الترتيب الأول بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.49**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **1%**، وسجل بند **الوسائل الإعلامية مقنعة حول مختلف الموضوعات والمشكلات المرورية** الترتيب الثاني بمتوسط حسابي قُدر ب-**3.39**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **1%**، وسجل بند **أستمع للفواصل التي تعالج موضوع حوادث المرور بالوسائل الإعلامية** الترتيب الثالث

بمتوسط حسابي قُدر بـ**3.35**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها**1%**، وسجل بند **تسهم الوسائل الإعلامية في التذكير باحترام قوانين المرور** الترتيب الرّابع بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.34**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **1%**، وسجل بند **إشراك الوسائل الإعلامية في المدارس والمؤسسات التعليمية للتوعية يسهم في معالجة المشكلة المرورية ويمكن معالجة المشكلة المرورية** الترتيب الخامس بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.27**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **1%**، وسجل بند **أعتقد أنه يمكن معالجة المشكلة المرورية من خلال تطوير وتنويع الوسائل الإعلامية المرورية** الترتيب السادس بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.22**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **1%**، وسجل بند **تعتبر العقوبات التي تصدر بحق المخالفين لقانون المرور مجحفة** الترتيب السابع بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.18**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **1%**، وسجل بند **تحسين مستوى التكوين في الوسائل الإعلامية يسهم في معالجة المشكلة المرورية** الترتيب الثامن بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.07**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **1%**، وسجل بند **النصائح والإرشادات تثير اهتمامي عند سماع فواصل الوسائل الإعلامية لرفع التوعية المرورية** الترتيب التاسع بمتوسط حسابي قُدر بـ **2.79**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **1%**، بالتالي النتائج التي تمّ استخلاصها تشير إلى تباين البنود الأكثر أهمية في التأثير الإعلامي على سلوكيات الشباب مرورياً؛ من هنا يمكن تأكيد تحقق فرضية الدراسة وهي أنّ الوسائل الإعلامية تُأثر في سلوكيات الشباب لزيادة الوعي المروري والحد من الحوادث المرورية.

3.8 عرض نتائج الفرضية الثالثة ومناقشتها:

نص الفرضية " توجد فروق في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الجنس".

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تمّ استخدام اختبار **T_test** وحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية، وذلك لأجل معرفة إذا كان هناك اختلاف بين الشباب (ذكور؛ إناث) في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية المرورية، وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الإحصائية لهذا النوع من الاختبار عبر الجدول الموالي:

جدول رقم(08): يمثل المتوسط الحسابي والانحراف المعياري ونتائج اختبار T

متغيرات الدراسة		N	$\overline{X}$	S	T	DF	Sig
اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية في التوعية المرورية	الذكور	200	103.29	17.96	2.11	398	0.035 دال إحصائيا
	الإناث	200	99.27	19.92			
قيمة (F) = 3.019 وقيمة sig=0.083							

من خلال الجدول المحصل عليه أعلاه توضح المعالجة الإحصائية للبيانات أنّ:

- قيمة (F) بلغت 3.019 عند مستوى دلالة 0.083 وهي أكبر من 0.05 هذا يدل على التجانس للتباين حيث سجلنا أنّ نسبة انحراف (تشتت) الشباب الذكور في اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية بلغت 18% ونسبة انحراف الشابات الإناث في اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية بلغت 20%.

- قيمة (T) بلغت 2.11 عند درجة الحرية 398 بمستوى الدلالة الإحصائية (0.035)، إذن توجد فروق ذات دلالة إحصائية لدى الشباب بناءً على النوع (ذكور؛ إناث) لصالح الذكور بمتوسط حسابي بلغ القيمة 103.29 وهي قيمة أكبر من قيمة المتوسط الحسابي للإناث الذي بلغت 99.27؛ ويمكن تفسير هذه النتائج بأنّ الذكور لديهم ميل أعلى للامتثال لقوانين المرور مقارنة بالإناث فهم أكثر إدراك لتعليمات المرور وهذا راجع لحرصهم على معرفة الجديد حول علامات الطريق واللوائح ، لديهم ما يكفي من ثقافة المرور بالتالي قيادة آمنة هم أكثر فهم لإشارات حركة المرور ويشاركون المعلومات مع الآخرين من السائقين والركاب بالإضافة معرفة المواقف والوعي بالسلامة المرورية.

4.8 عرض نتائج الفرضية الرابعة ومناقشتها:

نص الفرضية" توجد فروق في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الفئات العمرية".

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تم استخدام اختبار **ANOVA** تحليل التباين الأحادي وحساب المتوسطات والانحرافات المعيارية،وذلك لأجل معرفة إذا كان هناك اختلاف بين الشباب في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية المرورية حسب الفئات العمرية، وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الإحصائية لهذا النوع من الاختبار والجداول الموالية توضح ذلك:

جدول رقم (09): يمثل المعطيات الوصفية للمتغير حسب الفئات العمرية

متغيرات الدراسة	سنوات الدراسة	N		S
اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية في التوعية المرورية	من 19-29 سنة	130	98.28	19.64
	من 30 -40 سنة	158	101.54	17.96
	أكبر من 40 سنة	112	104.38	19.49
	ككل	400	101.28	19.05

من خلال الجدول المحصل عليه أعلاه توضح المعالجة الإحصائية للبيانات أنّ:

– جميع المتوسطات الحسابية في **اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري** متفاوتة بين المجموعات الثلاث للفئات العمرية؛ إذ أنّ قيمة المتوسط ككل قد بلغت 101.28؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها 19% حيث نجد أن قيمة المتوسط الحسابي عند ذوي الفئة العمرية من 19–29 سنة بلغت 98.28؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها 20%، وبلغ متوسط الحسابي عند ذوي الفئة العمرية من 30–40 سنة القيمة 101.54؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها 18%، بينما بلغ المتوسط الحسابي عند ذوي الفئة العمرية الأكبر من 40 سنة بلغت 104.38؛

حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها 19%.وهذا يدل على **وجود فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α = 0.05) في اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الفئات العمرية لصالح ذوي الفئة العمرية الأكبر من 40 سنة"**.

جدول رقم(10): يمثل المعطيات الوصفية لاتجاهات الشباب حسب الفئات العمرية

متغيرات الدراسة	مصدر التباين	مجموع المربعات	DF	متوسط المربعات	F	Sig
اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية في التوعية المرورية	داخل المجموعات	965.2255	2	983.1127	3.141	0.044 دال إحصائياً
	بين المجموعات	232.142588	397	164.359		
	المجموع	198.144844	399			

من خلال الجدول المحصل عليه أعلاه توضح المعالجة الإحصائية للبيانات أنّ:

- قيمة F قد بلغت 3.141 بقيمة احتمالية *sig*=0.044 أصغر من 0.05 وبالتالي نقبل الفرضية وهو أنّ التحليل معنوي إحصائياً؛ مما يدل أنّه **هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة (α =0.05) في اتجاهات الشباب نحو دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الفئات العمرية"** ويمكن تفسير هذه النتائج تأثير الفئات العمرية على اتجاهات الشباب حيث نلمس زيادة الوعي المروري لذوي الفئة العمرية الأكبر سنًا مقارنة بالفئات العمرية الأخرى وأيضاً يمكن تفسير ذلك بالوعي وممارسة تدابير السلامة وإدراكهم بقضايا السلامة على الطرقات وتأثير ذلك على سلوك الفرد اجتماعيًا وثقافيًا وفكريًا بالتالي تجنب حوادث المرور من خلال وسائل الإعلام إلى حد كبير ومن خلال إكساب المزيد من النضج الجسدي إعلامياً.

5.8 عرض نتائج الفرضية الخامسة ومناقشتها:

نص الفرضية " تباين الحلول الممكنة للحد من حوادث المرور ورفع مستوى الوعي المروري".

وللتحقق من صحة هذه الفرضية تمّ حساب المتوسط والانحراف المعياري لكل محور من محاور المقياس؛ كما تمّ تصنيف المتوسطات الحسابية وفق المعيار التالي: قيم المتوسط من **[4-3.21]** لتمثل القيم المرتفعة جدًا، وقيم المتوسط من **[3.20-2.41]** لتمثل القيم المرتفعة، وقيم المتوسط من **[2.40-1.61]** لتمثل القيم المتوسطة، وقيم المتوسط من **[1.60-0.81]** لتمثل القيم الضعيفة، وقيم المتوسط من **[0-0.80]** لتمثل القيم الضعيفة جدًا، وفيما يلي عرض للنتائج التي أسفرت عنها المعالجة الإحصائية لهذا النوع من الاختبار:

جدول رقم (11): يمثل المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات الشباب

المتغيرات	N	$\overline{X}$	S	الترتيب
زيادة الاهتمام بالرعاية الطبية ودورها الفعال، ووضع الإسعاف السيار والمستشفيات المتنقلة علي الطريق، لأن نظام الخدمة الطبية المجهزة والمنظمة يمكن أن تنقذ حياة عدد كبير من الذين يتوفون بسبب حوادث المرور	400	3.6	1.33	الأول
التوسع بإنشاء الروابط أو الأندية التي ترعى سباقات واستعراضات السيارات والدراجات النارية في أماكن مخصصة لذلك وتحت إشراف الجهات الرسمية والجمعيات الأهلية وفقا لشروط التحاق تحمي حقوق منتسبيها وإبعادهم عن تعريض حياتهم للخطر		3.45	1.31	الثاني
وضع علامات تحذيرية وإرشادية علي مسافات كافية في المناطق التي تتكرر فيها الحوادث خاصة على الطرق السريعة والطويلة.		3.35	1.27	الثالث
تلتزم بقوانين وقواعد تنظيم المرور عند قيادتك للسيارة		3.27	1.31	الرابع
وضع البرامج التدريبية الخاصة لتوعية الشباب والتأكيد على احترامهم للقانون وأنظمة المرور		3.22	1.42	الخامس
إعداد الحملات الإعلامية الأمنية والمرورية وإقامة المعارض بشكل متواصل مع التأكيد على جدية الإجراءات والحزم في تطبيق القانون ضد المخالفين المستهترين بالشوارع العامة		3.06	1.27	السادس
تعليم وتدريب الأبناء منذ المراحل التعليمية المتقدمة على احترام القانون، وخاصة فيما يتعلق باستعمال الطريق وفهم قواعد السلامة المرورية، لأن المرور جزء من حياة الفرد اليومية وحتى ننمي سلوكيات حميدة تساعدهم على الوقاية من الحوادث		2.78	1.4	السابع
المجـــمـوع		4.04	0.97	///

من خلال الجدول المحصل عليه أعلاه وقراءة الملحق توضح المعالجة الإحصائية للبيانات أنّ:

حسب البنود المكونة لبعد الحلول المقترحة للحد من حوادث المرور ورفع مستوى الوعي المروري فقد احتل بند **زيادة الاهتمام بالرعاية الطبية ودورها الفعال، ووضع الإسعاف السيار والمستشفيات المتنقلة علي الطريق، لأن نظام الخدمة الطبية المجهزة والمنظمة يمكن أن تنقذ حياة عدد كبير من الذين يتوفون بسبب حوادث المرور** الترتيب الأول بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.60**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **13%**، وسجل بند **التوسع بإنشاء الروابط أو الأندية التي ترعى سباقات واستعراضات السيارات والدراجات النارية في أماكن مخصصة لذلك وتحت إشراف الجهات الرسمية والجمعيات الأهلية وفقًا لشروط التحاق تحمي حقوق منتسبيها وإبعادهم عن تعريض حياتهم للخطر** الترتيب الثاني بمتوسط حسابي قُدر بـ**3.45**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **13%**، وسجل بند **وضع علامات تحذيرية وإرشادية علي مسافات كافية في المناطق التي تتكرر فيها الحوادث خاصة على الطرق**

السريعة والطويلة الترتيب الثالث بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.35**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **13%**، وسجل **بند تلتزم بقوانين وقواعد تنظيم المرور عند قيادتك للسيارة** الترتيب الرّابع بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.27**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **13%**، وسجل بند **وضع البرامج التدريبية الخاصة لتوعية الشباب والتأكيد على احترامهم للقانون وأنظمة المرور** الترتيب الخامس بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.22**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها 14%، وسجل بند **إعداد الحملات الإعلامية الأمنية والمرورية وإقامة المعارض بشكل متواصل مع التأكيد على جدية الإجراءات والحزم في تطبيق القانون ضد المخالفين المستهترين بالشوارع العامة** الترتيب السادس بمتوسط حسابي قُدر بـ **3.06**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **13%**، وسجل بند **تعليم وتدريب الأبناء منذ المراحل التعليمية المتقدمة على احترام القانون، وخاصة فيما يتعلق باستعمال الطريق وفهم قواعد السلامة المرورية، لأن المرور جزء من حياة الفرد اليومية وحتى تنمي سلوكيات حميدة تساعدهم على الوقاية من الحوادث** الترتيب السابع بمتوسط حسابي قُدر بـ **2.78**؛ حيث بلغت نسبة تشتت العينة في مجتمعها **14%**.

بالتالي النتائج التي تمّ استخلاصها تشير إلى أنّ المحاور الأكثر أهمية في الحلول المقترحة للحد من حوادث المرور وزيادة الوعي هي على الترتيب التالي **(زيادة الاهتمام بالرعاية الطبية ودورها الفعال، ووضع الإسعاف السيار والمستشفيات المتنقلة علي الطريق، لأن نظام الخدمة الطبية المجهزة والمنظمة يمكن أن تنقذ حياة عدد كبير من الذين يتوفون بسبب حوادث المرور؛ التوسع بإنشاء الروابط أو الأندية التي ترعى سباقات واستعراضات السيارات والدراجات النارية في أماكن مخصصة لذلك وتحت إشراف الجهات الرسمية والجمعيات الأهلية وفقا لشروط التحاق تحمي حقوق منتسبيها وإبعادهم عن تعريض حياتهم للخطر؛ وضع علامات تحذيرية وإرشادية علي مسافات كافية في المناطق التي تتكرر فيها الحوادث خاصة على الطرق السريعة والطويلة؛ بند تلتزم بقوانين وقواعد تنظيم المرور عند قيادتك للسيارة؛ وضع البرامج التدريبية الخاصة لتوعية الشباب والتأكيد على احترامهم للقانون وأنظمة المرور؛ إعداد الحملات الإعلامية الأمنية والمرورية وإقامة المعارض بشكل متواصل مع التأكيد على جدية الإجراءات والحزم في تطبيق القانون ضد المخالفين المستهترين بالشوارع العامة؛تعليم وتدريب الأبناء منذ المراحل التعليمية المتقدمة على احترام القانون، وخاصة فيما يتعلق باستعمال الطريق وفهم قواعد السلامة المرورية، لأن المرور جزء من حياة الفرد اليومية وحتى تنمي سلوكيات حميدة تساعدهم على الوقاية من الحوادث)**؛ من هنا يمكن تأكيد تحقق فرضية الدراسة وهي **تباين الحلول الممكنة للحد من حوادث المرور ورفع مستوى الوعي المروري"**؛ ومما سبق في الأدب النظري نجد أنّ هناك مجموعة من الدراسات التي اتفقت نتائجها مع هذه النتيجة.

09- الخلاصة:

في النهاية يُمكن القول بأن بعض الفرضيات تحققت كليًا حيث سجلنا أنّه يمكن التنبؤ بالدور الإيجابي للوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري لدى الشباب؛ بينما سجلنا اختلاف تُأثر الوسائل الإعلامية في سلوكيات الشباب لزيادة الوعي المروري والحد من الحوادث المرورية، أيضاً سجلنا أنّ هناك فروق دالة إحصائياً عند مستوى ($\alpha \geq 0.5$) في اتجاهات الشباب حول دور الوسائل الإعلامية في تشكيل الوعي المروري والتقليل من الحوادث بمدينة الجلفة تعزى لمتغير الجنس والفئات العمرية؛ كما أنّه يمكن الحد من حوادث المرور ورفع مستوى الوعي المروري.

قائمة المراجع:

1. أحمد، نجلاء إسماعيل (2017). الإعلام التوظيفي، ط1، دار المعتز.
2. بن عيسى، محسن (2010).السلامة المرورية،ط1 ، الدار المتوسطية للنشر، تونس.
3. بوكرموش، عيسى (2013). استراتيجية الاتصال في الحملات الإعلامية دراسة وصفية لإستراتيجية التوعية المرورية ولاية غرداية نموذجا. رسالة ماجستير غير منشورة في اتصال استراتيجي. جامعة الجزائر3.
4. تباني، عبير (2012). الحملات الإعلامية الإذاعية الخاصة بالتوعية المرورية في الجزائر–دراسة ميدانية على عينة من جمهور السائقين بولاية سطيف. رسالة ماجستير غير منشورة في وسائل الإعلام والمجتمع. جامعة بسكرة.
5. حلس موسى عبد الرحيم (2010). دور وسائل الإعلام في تشكيل الوعي الاجتماعي لدى الشباب الفلسطيني(دراسة ميدانية على عينه من طلاب كلية الآداب جامعة الأزهر). مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الإنسانية ،2010المجلد ، 12العدد 05.
6. ربيع، محمد شحاتة (2013). قياس الشخصية، ط4، عمان: دار المسيرة.
7. السيد، محمد أبو هاشم حسن (2006).الخصائص السيكومترية لأدوات القياس في البحوث النفسية والتربوية باستخدام *spss*. الملك سعود، الرياض
8. شداد، عبد الرحمان (2008). دور برامج وحملات التوعية المرورية في زيادة الوعي المروري لدى السائقين رسالة ماجستير منشورة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية : جامعة الجزائر 2.
9. العنزي، عبد الله حميد(2014). دور وسائل الإعلام المحلية الكويتية في تعزيز الثقافة السياسية لدى الشباب الكويتي. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط.
10. عوض، فاطمة وميرفت علي(2002). أساس ومبادئ البحث العلمي، ط1، مصر: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية.
11. القندلجي، عامر (2010). البحث العلمي واستخدام مصادر المعلومات التقليدية والإلكترونية،ط2،دار المسير، عمان.
12. محمد، داودي ومحمد، بوفاتح، (2007). منهجية كتابة البحوث العلمية والرسائل الجامعية، ط1، الجلفة، المكتبة الأوراسية.
13. المطير، عامر بن ناصر.(2006). حوادث المرور في الوطن العربي حجمها وتكاليفها الاقتصادية. مركز الدراسات والبحوث. الرياض: جامعة نايف.
14. المنسي، محمود عبد الحليم (2006).الإحصاء وقياس التربية وعلم النفس. الإسكندرية دار المعرفة.
15. عادل بن محمد الكندي،الوعي المروري:مفهومه، أهميته، أهدافه، محاوره، مؤسساته(وثيقة السلامة على الطريق في المناهج الدراسية العمانية كأنموذج

(Adel.alkindi@moe.omhttps://home.moe.gov.om/images/library/file/Book2077172363.pdf

تأثير النشاط النسوي الافتراضي على النساء عبر مواقع التواصل الاجتماعي –دراسة تطبيقية–

The impact of Virtual women activity on women through the social media –a Field study-

أ.عائشة قرة

باحثة دكتوراه، تخصص إعلام واتصال، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

أ.كنزة حامدي

باحثة دكتوراه، تخصص إعلام واتصال، جامعة محمد لمين دباغين سطيف2

ملخص:

ظهر في الآونة الأخيرة نشاط نسوي مكثف على مختلف شبكات التواصل الاجتماعي، بواسطة العديد من التطبيقات التي أصبحت تمثل ملاذ الكثير من الفتيات اللواتي برعن في تقديم العديد من الخدمات والنصائح، حيث تنامى اهتمام العديد من مستخدمات مواقع التواصل الاجتماعي بمتابعة ما يعرف اليوم بمسمى "اليوتيبرز" وهن مجموعة متفرقة من المدونات تنشط كل واحدة في مجال مخصص للنساء من طبخ، تجميل، موضة... تقدم عبر تلك الوسائل نصائح، إرشادات ومختلف التوجيهات للمتابعات حول العديد من المواضيع، كما لا يخفى على أحد أن عمل اليوتيبرز ليس مجانًا، فهذا النشاط عمل له أجر خاص وعائدات مالية كأي عمل أو مهنة أخرى.

الكلمات المفتاحية: مواقع التواصل الاجتماعي، اليوتيبرز، المعجبات، اليوتوب، انستغرام، سنابشات.

Abstract:

Nowadays, the new generation of women and girls are using many and different networks of social media like YouTube, Facebook..., they used these networks only in feminist activities to offer many services and advice like make-up, style, education, cooking, fashion...etc. Many social networking users are interesting to follow the youtubers, who is Different types of girls are active each in a field dedicated to women, Through these means, provide advice, guidance for the followers on topics related to the lifestyle.

Keywords: social media, youtubeurs، YouTube, Instagram, snap chat, followers**.**

1/ الإشكالية:

غدت تكنولوجيات الاتصال الجديدة أداة تغيير فعالة، حيث أصبحت رافعة أساسية لتفعيل النشاط النسوي الاجتماعي، مما دفع النساء للعمل كفاعلات أساسيات في معظم الرهانات المجتمعية، فمنذ بداية انتشار استخدام الإنترنت تزايدت نسبة ولوج المرأة للإنترنت في العالم العربي عمومًا والجزائر بشكل خاص، إذ أن المرأة الجزائرية تتجه تدريجيًا نحو الهيمنة على الفضاء الافتراضي في المجتمع بالرغم من المعوقات الثقافية والاجتماعية والرمزية، التي لا تزال الجزائر محافظة عليها. لكن ما يلاحظ مؤخرًا أن الكثير من الجزائريات يحاولن تأسيس مجتمع نسوي من خلال استغلال الفضاءات الافتراضية والفضاءات التدوينية والاجتماعية الرقمية المتعددة.

وقد ظهرت في الآونة الأخيرة ظاهرة عرفت باليوتيبرز **"the youtubers"** تمثل هذه الفئة مجموعة نساء ينشطن في مواضيع تتعلق بالمرأة، حيث بدأ ظهورهن بالمدونات التي لاقت إقبالًا كبيرًا من المتابعين، مرورًا باليوتوب الذي شغل العديد من أوقات نساء العالم والنساء الجزائريات في متابعة اليوتيبرز، وصولًا إلى مواقع التواصل الاجتماعي بكل أنواعها، وعليه فإن الباحثين توصلوا إلى أن النشاطات الاجتماعية تعد ضرورة ملحة تتطلبها مرحلة الشباب بصورة خاصة فهي تعد مصدرًا من مصادر الكشف عن مواهب الشباب وإمكانياتهم وميولهم في شتى مجالات الأنشطة الثقافية والاجتماعية، فالتنمية لا يمكن أن تتم بدون إعداد الشباب الذي يعد أداة لها، فبقدر ما يتوفر له من صحة وحيوية وقدرة وابتكار وإبداعية ومهارات مهنية وتقنية، وإحساس بالمسؤولية بقدر ما يتوفر للمجتمع القدرة الذاتية على النمو والتطور.

في سياق ما سبق طرحه، تأتي هذه الورقة العلمية للبحث في تأثير النشاط النسوي الافتراضي عبر مواقع التواصل الاجتماعي بشتى أنواعها، حيث تم اعتماد عينة النساء الجزائريات نموذجًا. للتعمق أكثر في الدراسة تم طرح جملة من الأسئلة المتمثلة في:

- ما هي مختلف أنشطة اليوتيبرز على مواقع التواصل الاجتماعي؟
- ما هي الدوافع وراء متابعة اليوتيبرز من خلال مواقع التواصل الاجتماعي؟
- فيما تتمثل الاشباعات التي تحققها النساء من خلال متابعتيهم لليوتيبرز؟

2/ نوع الدراسة: تنتمي هذه الدراسة إلى البحوث الوصفية التي تستهدف تصوير وتحليل وتقويم خصائص مجموعة معينة أو موقف معين يغلب عليه صفة التحديد، حيث تهدف هذه الدراسة إلى معرفة تأثير نشاط اليوتيبرز الجزائريات في الفضاء الافتراضي على المرأة، والبحث في طبيعة نشاط اليوتيبرز والمواضيع التي تتناولنها.

3/ أدوات جمع المعلومات: بناءاً على طبيعة البحث قمنا باستخدام استمارة الاستبيان كأداة رئيسة من أدوات جمع البيانات والمعلومات حيث تعتبر أداة جمع البيانات وسيلة يستخدمها الباحث في جمع

المعلومات والبيانات المستهدفة في البحث، ضمن استخدام لمنهج معين أو أكثر[1]، تم تقسيمها إلى عدة محاور لتلبية المطالب البحثية المتمثلة في الإجابة على تساؤلات الدراسة، تتمثل محاور الاستمارة في:

- عادات وأنماط استخدام المراهقات لمواقع التواصل الاجتماعي لمتابعة نشاط اليوتبرز؟
- الدوافع وراء متابعة اليوتيبرز من خلال مواقع التواصل الاجتماعي؟
- الاشباعات التي تحققها المراهقات من خلال متابعتيهم لليوتيبرز؟

4/ منهج الدراسة والعينة المستخدمة: تستخدم هذه الدراسة منهج المسح المسحي الذي يعد جهدًا علميًا منظمًا للحصول على بيانات أو معلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظواهر موضوع البحث، وذلك بهدف جمع البيانات والمعلومات للوصول إلى النتائج المرجوة. ويتفق الباحثون على أن الدراسات التي تستخدم المنهج المسحي تكمن أهميتها في جمع المعلومات التي تشكل في مجملها الملامح العامة للظاهرة خاصة في المراحل الأولى لظهورها وقد استخدم الباحث منهج المسح بنظام العينة على مجموعة من المراهقات اللواتي يستخدمن أدوات التواصل الاجتماعي، وقد بلغت العينة 120 امرأة.

5/ مفاهيم الدراسة:

- **التأثير: لغة:** بقية الشيء والتأثير: إبقاء الأثر، أثر في الشيء أي ترك فيه أثرا[2].

- **اصطلاحا:** هو نتيجة تفاعل اجتماعي بين عاملين وهما المؤثر والمتأثر بحيث يخلق لدى المؤثر عليه ردة فعل معينة، هو إضافة حالة نفسية ناتجة عن إضافة أفكار جديدة لدى المتلقي، تجعله عند تحركه مدفوعًا بهذه الحالة النفسية ومجموعة الأفكار والمعلومات التي تكونت لديه.

- **مواقع التواصل الاجتماعي:** "هي مواقع الانترنت التي يمكن للمستخدمين المشاركة والمساهمة في إنشاء أو إضافة صفحاتها وبسهولة"[3].وتعرف أيضا: "فيها يجتمع الأفراد ذوو الاهتمامات المشتركة وتبادل الأفكار والمعلومات، ويتصلون مع بعضهم ويدردشون وينشرون الأخبار التي تهم مجتمعاتهم، وقد يكون المجتمع طائفيًا أودينيًا أوحتى علميا"[4]. وعليه يمكن القول إن مواقع التواصل الاجتماعي أنها عبارة عن مواقع تتيح لمستخدميها إمكانية التفاعل فيما بينهم وذلك من خلال التواصل وتبادل الآراء والأفكار والمعلومات في مختلف المجالات.

أ **المدونات blogs:** بمثابة يوميات شخصية على الشبكة يتم إدراجها بسهولة تسمح بطبع نص على الكمبيوتر وإرساله فور الاتصال بالشبكة ليظهر على صفحة الموقع المعني وهي تمزج بين المعلومات

---

[1]ابن منظور :**لسان العرب المحيط**، المجلد 10، دار الفكر، بيروت، لبنان، ص10.

[2] أحمد بن مرسلي:**مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال**، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،2011، ص212 .

خالد غسان يوسف المقدادي: **ثورة الشبكات الإجتماعية**، ط1، دار النفائس،عمان،2013،ص24.[3]

.عباس مصطفى صادق: **الإعلام الجديد-المفاهيم والوسائل والتطبيقات**، دار الشروق، الأردن، 2013،ص100[4]

والآراء والتعليقات[1]، كما يوجد العديد من أنوع المدونات بعضها يختص بتناقل معلومات عن الأخبار بكل أنواعها، أما الآخر فيختص بأمور شخصية ويومية وتحتوي على مقالات وأبحاث وخواطر، نسميها مداخلات دورية، وتكون في معظم الأحيان مرتبة زمنيًا بشكل معكوس أي المداخلة الحديثة تأتي في رأس صفحة المدونة تليها باقي المدونات حسب الأقدمية التاريخية؛ ولذلك تعتبر مواقع المدونات من الأدوات الشائعة للتعبير وإبداء الآراء، وعرضها في مختلف الأشكال الصحفية أو الأدبية والفنية، وتضم المدونات المذكرات الشخصية والرؤى الجمعية، والتعليق على الوقائع الاجتماعية، وقد يشارك فيها مدون واحد أو أكثر.

ب **الفيسبوك Facebook:** موقع يمكن المستخدمين من التواصل المباشر مع بعضهم ومشاركة الاهتمامات والفعاليات، كما يمكن استخدام تلك المواقع للبحث عن أصدقاء الدراسة أو البحث عن عمل جديد، "يضم الفيسبوك أكثر من 500 مليون مستخدم لو كان دولة لصنف ثالث دولة في العالم"[2].

ج **مواقع الفعاليات Events:** هذه نوعية من المواقع لتنظيم الفعاليات والتحكم بعدد الأشخاص المدعوين، كما يمكن لهذه المواقع استخدام خدمات لتحديد مواقع التجمع، مما يميز هذه المواقع الإلكترونية إمكانية التحديث التلقائي، فيمكن الداعي للمواقع الجغرافية للفعالية تغيير الموقع والزمان وبالتالي سيعرف كل المدعوين بهذا التغيير مباشرة دون الحاجة لإبلاغهم كل على حدا، ومن أشهرها **Tweetvite**، **Eventful**، **Meetup.**

د . **يوتيوب YouTube:** بدأ موقع يوتيوب في الظهور على شبكة الانترنت في 15من شهر أبريل لعام 2005 بواسطة ثلاثة موظفين من شركة بايبال "**Paypal**" ويعد من أشهر المواقع الالكترونية التي تقدم المواد المصورة المنتجة بواسطة المستخدمين، وتقوم فكرة الموقع على إمكانية إرفاق أي ملفات تتكون من مقاطع الفيديو على شبكة الانترنت دون أي تكلفة مالية، بمجرد أن يقوم المستخدم بالتسجيل في الموقع يتمكن من إرفاق أي عدد من هذه الملفات ليراها ملايين الأشخاص حول العالم، كما يتمكن المشاهد من إدارة حوار جماعي حول مقطع الفيديو من خلال إضافة تعليقات لتقييم الفيديو وإعطائه قيمة نسبية مكونة من خمس درجات، وإضافة التعليقات المصاحبة، لتعبر عن مدى أهمية ملف الفيديو من وجهة نظر مستخدم في الموقع.

[1] جمال الزرن:__المدونات الالكترونية وسلطة التدوين__، جامعة منوبة، تونس،2003،ص22.
[2] Zuzana Kozlovka : Le Langage Facebook, mémoire licence, université Palacky D'OLOMOUC, 2011, p07.

ه . الانستغرام Instagram: برنامج مجاني يعمل على الهواتف الذكية، يقوم على مشاركة الصور عبر البرنامج ومواقع التواصل الاجتماعي كالتويتر، الفيسبوك، فليكر... يتميز بخاصية الهاشتاغ# لتبين أن المناسبة ذات قيمة وتمكن الأصدقاء من المشاركة، له خاصية أخرى هي إمكانية التعديل على الصور وإضافة تأثيرات عليها عن طريق أدوات مختلفة، حظي الانستغرام مؤخرًا بشعبية كبرى وأصبح منافس قوي لمواقع التواصل الأخرى. أطلق عام 2010، في بداياته دعمه **IPad**، **IPhone**، وفي سنة 2012 في شهر أفريل قامت شركة **Android** بتدعيمه أصبح استعماله أكثر انتشارًا، بعدها قامت شركة الفيسبوك بالاستحواذ عليه، يتجاوز عدد المستخدمين له أكثر من 40 مليون مستخدم[1]. يقوم الانستغرام على مشاركة الصور والفيديوهات القصيرة والسماح لهم بالتعبير بحرية وتقديم الاقتراحات عن طريق التعليقات عن المنشورات.

و . السنابشات Snapchat: أحد أهم تطبيقات التواصل الاجتماعي في الوقت الحاضر، من أول التطبيقات التي صدرت عام 2011 من قبل مجموعة من المطورين المشهورين مثل ايفان شبيغل وروبرت مورفي، لاقى التطبيق نجاحًا كبيرًا وأخذ بالتطور لذلك عرض على المطورين للسنابشات بيع التطبيق لشركة جوجل مقابل 4 مليار دولار أميركي، لما له من مميزات وخصائص تتمثل في إرسال مقاطع الفيديو والصوت والرسائل النصية بسهولة وسرعة مع إمكانية مشاركة مقاطع الفيديو المصورة مع جهات الاتصال بالإضافة إمكانية إضافة التعليقات على الفيديو الذي تمت مشاركته، والقدرة على استخدام الملصقات في المحادثة أيضا يحتوي على مؤثرات للفيديو والصور المتبادلة[2].

6/ نظرية الاستخدامات والاشباعات كمنظور للدراسة:

تعددت النماذج والنظريات التي تناولت تأثير وسائل الاتصال على سلوكيات واتجاهات الأفراد والتي كان أهمها مدخلًا لاستخدامات والاشباعات الذي ركز على كيفية استجابة وسائل الاتصال لدوافع واحتياجات الجمهور من منظور دراسة وظيفية منتظمة. ويقوم هذا المدخل على عدد من الافتراضات التي استنتجها كل من **ليند برج وهيولتن** عام 1968، من الدراسات التي تناولت جمهور وسائل الاتصال ويمكن تلخيص الفروض الأساسية لمدخل الاستخدامات والاشباعات فيما يلي:

- يهدف جمهور وسائل الاتصال إلى تحقيق أهداف محددة من خلال استخدامه لهذه الوسائل بصفة إيجابية، لأن أعضاء الجمهور فاعلون في عملية الاتصال، واستخدامهم لوسائل الاتصال يحقق لهم أهدافًا مقصودة تلبي توقعاتهم، وبالتالي فالسلوك الاتصالي هو سلوك هادف وذو دوافع معينة.

---

[1] https://ar.m.wikipedia.org/wiki/انتسغرام تم الاطلاع عليه يوم 12 جانفي 2017 على الساعة 15:55.

[2] http://weziwezi.com/ ما-هو-تطبيق-سناب-شات-snapchat

- الربط بين الرغبة في إشباع حاجات معينة واختيار وسيلة إعلام محددة يرجع إلى الجمهور نفسه، الذي يكون استخدامه لهذه الوسائل من أجل تحقيق احتياجاته الأساسية وتلبية رغباته.
- استجابة الفرد السلوكية لوسائل الاتصال، تمليها مجموعة من العوامل النفسية والاجتماعية كالأسرة والأصدقاء والعلاقات الاجتماعية والبيئة التي يعيش فيها، حيث تمثل هذه المتغيرات وسيطاً بين وسائل الاتصال والجمهور.
- تؤثر وسائل الاتصال في سمات الفرد، وفي جميع مناحي حياته وحتى في البنية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للمجتمع، حيث يمكن الحكم على هذه المعايير انطلاقاً من استخدام أفراد المجتمع لوسائل الاتصال، وليس من خلاله محتوى الرسائل التي تقدمها هذه الوسائل.

كما يحقق استخدام وسائل الاتصال الرقمي مجموعة من الاشباعات نذكر منها[1]:

- الاتصال بالآخرين بفضل تعدد الأدوات المخصصة لهذا الغرض، إضافة إلى تعدد مجالات تطبيقها الذي يتيح للمستخدم الاتصال بالآخرين في أي مكان وفي أي وقت.
- استكشاف كلما هو جديد في العالم الخارجي بالتجول في مواقع الانترنت بالمستخدم على استكشاف العالم الخارجي، إضافة إلى معرفة الجديد من أخبار ومعلومات، سواء عن طريق الإبحار أو المشاركة بواسطة البريد الإلكتروني والدردشة.
- البحث عن كل أنواع المعلومات سواء الشخصية، كالأخبار المحلية الخاصة بالمحيط الاجتماعي أو العامة كالأحداث العالمية، سياسية اقتصادية، رياضية وثقافية.
- الاستمتاع والتسلية وإيجاد فضاءات للترفيه والاستمتاع والاسترخاء بفضل المواقع المتخصصة في الألعاب والنكت والأغاني والمنوعات.
- تحقيق الوجود الافتراضي ويتجلى ذلك في تشكيل جماعات كل في تخصص جماعات الصحافيين، كجماعات الأطباء، جماعات المهندسين وهو ما يمكن من تبادل الخبرات والأماكن والمواقع.

وقد صنف كل من **كاتز وجيروفيش وهاس** احتياجات الفرد من وسائل الاتصال إلى **حاجات المعرفية** وهي حاجات الفرد إلى الأخبار والمعارف بمختلف أنواعها، كما أن للفرد احتياجات تتعلق بفهم محيطه وما يدور فيه، أيضا **حاجات العاطفية** التي تتجلى في المشاعر كالإحساس بالأخوة والمحبة والفرح والسعادة، بالإضافة إلى **حاجات التكامل الشخصي** والمتعلقة بدعم المصداقية، والثقة والاستقرار وهي ناتجة عن تحقيق الذات، أيضا **حاجات التكامل الاجتماعي** وتخص تقوية الروابط الأسرية، ودعم العلاقات مع

---

[1] نور الدين هادف (2008): **التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال–الاستخدامات والاشباعات–دراسة تطبيقية حول استخدام مصادر المعلومات الالكترونية في وسائل الإعلام الجزائرية**، رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر بن يوسف بن خدة، ص106.

الأصدقاء والمحيط الاجتماعي، وترتبط هذه الحاجة مع رغبات الفرد في الاندماج ضمن بيئته الاجتماعية، أما **حاجات تخفيف التوتر والاسترخاء** والتي تنشأ من رغبة الفرد في الهروب والتحرر من كل أشكال التوتر بواسطة استخدام وسائل الاتصال من أجل التسلية.

7/ مواقع التواصل الاجتماعي الملاذ الحر لليوتيرز:

يمكن القول بأن مواقع التواصل الاجتماعي فتحت مجالًا جديدًا واسعًا أمام النساء للعمل وتجاوز العقبات والقيود مما زاد من حجم الحرية، من جهة أخرى أفرزت هذه المواقع الافتراضية فضاءً مفتوحًا لبعض الذين لا يجيدون العمل بها أو لا يمتلكون فكرًا واضحًا.

وهذا ما جعل عدد اليوتيبرز في تزايد مستمر بشكل يدعو للاستغراب أحيانًا كثيرة كما يدعو إلى التفاؤل بنتاج إبداعي وأكثر انفتاحًا وأغزر مادة وأبعد عن المحليات الضيقة، ويبدو هذا من خلال تزايد عدد المتابعين، ويعزو هذا إلى أن فئة المتابعين قد وجدوا ضالتهم، كما يجدر الاعتراف إلى أن اليوتيبرز تمكنن منكسر الاحتكار الذي تمارسه وسائل الإعلام الرسمية والخاصة، سواء في البلدان التي تفتقر إلى وسائل إعلامية حرة ومستقلة أو تلك التي تمتلك مؤسسات إعلامية خاصة ومستقلة عن سلطة الدولة، ولكنها تحتكر الخبر والتقرير والتحقيق لأسباب فنية وتنظيمية[1].

ما يجدر الإشارة إليه هو أن مواقع التواصل الاجتماعي مكنت العديد من النشطاء التعبير عن ما يريدون وبكل حرية، حيث تعتبر متنفس الكثير من الشباب خاصة المتابعين، فتحت هذه المواقع فرص جديدة أمام الأفراد التفاعل ونقل همومهم ومشاكلهم من خلال بناء علاقات اجتماعية وهي تعتبر من أهم سمات الاتصال الجديد والتي ساعدت في التواصل والتفاعل، وعليه فقد أصبح إنتاج المحتوى الرقمي حرفة وخلقت مواقع التواصل الاجتماعي مهنة وعمل باسم اليوتيبرز الذي نشط فيه الجنسين سواء ذكورًا أو إناثًا، وقد بينت دراسات كثيرة أن تأثير اليوتيبرز الأنثى أكبر من تأثير فئة الذكور، وهذا راجع إلى ثراء المحتويات وتنوع الأنشطة، كتقديم الوصفات للطبخ، والتجميل، ونصائح الموضة، والايتيكيت في التعامل، ونصائح المتزوجات، وتوصيات تجارية، وعرض سلع التجميل والأناقة ....الخ.

من جانب آخر نشاط اليوتيبرز لا يتوقف على الاهتمام بالشكل الخارجي فقط، بل يمتد إلى تناول مواضيع مهمة في الحياة منها التثقيفية، والترفيهية والعلمية وحتى التعليمية، فقد أشارت دراسات إلى أن معظم متابعي اليوتيبرز في البلدان العربية يرمي هدفهم إلى تعلم اللغات الأجنبية.

وعليه فقد مكنت مواقع التواصل الاجتماعي من امتداد وتطور النشاط النسوي من خلال التصميم النفسي لهذه المنصات الرقمية، التي توغل في امتداد الحواس والمشاعر على طريقة مارشال ماكلوهان، حيث يمتد

---

[1]مطلق سعد العميري: **تأثير المدونات الإلكترونية الكويتية على اتجاهات طلبة قسم الإعلام في جامعة الكويت**، قدمت هذه الرسالة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام، كلية الإعلام جامعة الشرق الأوسط، 2010–2011، ص 41.

شعور المرأة بأنوثتها من خلال الصور التي تنشرها، وأيضا امتداد لعواطفها عبر المنشورات ومشاركة النصوص **statut** والفيديوهات ما أدى إلى زيادة الثقة في نفسها واحتلال مكانة هامة في المجتمع[1].

في هذا الصدد تشير دراسة سابقة[2] إلى أن مواقع التواصل الاجتماعي والنشاط النسوي الذي يتم على مستواهم والذي يتم من خلالها طرح الفكر النسوي والقضايا التي تخص المرأة متعددة الأهداف صارت بمثابة مجتمعات افتراضية مهيأة لبناء الذات النسوية انطلاقًا من تشكيل الدلالات والرموز والشعارات المهيكلة للصور الذهنية في أذهان المتفاعلين معها.

إضافة لما سبق، برز النشاط النسوي الافتراضي جراء العديد من الأسباب والعوامل أهمها نقص بروز المرأة في مختلف مجالات الفضاء العمومي مقارنة بالرجل، على مستوى الولوج للفضاءات الترفيهية والتعليمية والرياضية وتراجعًا في المساهمة في الفعل السياسي والنقابي والاحتجاجي، فأحيانًا يتم التسوق أو التنزه أو استخدام المواصلات العامة والحدائق العامة إلا مع حضور رجل يرافقهن أغلب الوقت. ويمكن تبرير ذلك إلى أن المرأة تخضع للتصورات النمطية الشائعة والتمثلات الجمعية التي تستطبنها الفئات الذكورية وتترجمها إلى مواقف قارة وسلوكيات روتينية تكون بالمحصلة معادية لوجود المرأة في الفضاء العمومي[3].

وعليه كان لزامًا تعويض الفضاء الفيزيقي بالافتراضي من خلال شبكات التواصل الاجتماعي، والتي تمكنت من خلق فضاء بديل يسمح بتشييد فضاءات عمومية افتراضية تحريرية أكثر مساواة وديمقراطية وتمثيلية وأسهل في الولوج والمشاركة للفئات النسائية، تقود في النهاية إلى التمكين للمرأة وتمهد لها الوصاية على ذاتها ومشاركة أفكارها وآرائها. فالإفصاح عن هوية الذات مطلب جوهري للمرأة على اعتبار أنه يسمح للذات الأنثوية بأن تتحول إلى مؤلف لحكايتها وسردياتها، كما أنه ميكانيزم يسمح بالتفاعل مع المحيط الخارجي، فالذات الأنثوية لا يمكن لها أن تربض بمعزل عن الآخرين إذ أنها تسعى إلى التفاعل والتواصل وإنتاج المعنى وتوكيد الهوية وكذا الحصول على شرعية الاعتراف الجماعي[4].

---

[1] عبيدة صبطي، صابر بقور: **تمثلات النسوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، خطاب المرأة المغاربية على موقع الفايسبوك**، مجلة العلوم الإنسانية، العدد7، الجزء1، جوان2017، ص 293.

[2] ناريمان حداد، سامية جفال: **تمثلات الحركة النسوية العربية عبر الفايسبوك**، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد10، العدد4، ديسمبر 2018، ص913.

[3] بن عمرة بلقاسم أمين: **دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي** –دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفايسبوكية النسائية الجزائرية–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم، 2018/2017، ص136.

[4] بن عمرة بلقاسم أمين: المرجع نفسه، ص149.

8/ نتائج الدراسة التطبيقية:

الجدول رقم 01: يوضح بعض البيانات الشخصية لمفردات العينة:

السن	التكرارات	النسب
25-15	80	66.66
35-26	40	33.33
45-36	0	0
المجموع	120	100
الحالة الاجتماعية	**التكرارات**	**النسب**
عزباء	100	83.33
متزوجة	20	16.66
المجموع	120	100
المستوى الدراسي	**التكرارات**	**النسب**
متوسط	10	8.33
ثانوي	10	8.33
جامعي	80	66.66
دراسات عليا	20	16.66
المجموع	120	100

1)**السن:** يعد السن بين المؤثرات المهمة في تحديد نوع المضمون وشكله، إذ تتباين حاجات الناس باختلاف مراحلهم العمرية، فكل مرحلة عمرية لها مستوى للفهم ولها نوع مختلف للاستجابة وللذوق والمزاج[1]. وتبين نتائج الجدول أعلاه أن **66.66%** من المبحوثات تتراوح أعمارهن بين 15-25 سنة، وما نسبته **33.33%** تتراوح أعمارهن بين 26-35 سنة، في حين مثلت نسبة **0%** لكل من فئة 36-45 و46-55 سنة، وهذا راجع لخصوصية مواقع التواصل الاجتماعي التي تستخدمها الفئة الأقل عمرًا وهي فئة الشباب. واعتمدنا على متغير السن كأهم متغير سوسيو ديمغرافي فهو متغير أساسي لدراسة الجمهور، إذ تتباين حاجات الناس باختلاف مراحلهم العمرية فكل كمرحلة لها مستوى للفهم ولها نوع مختلف للاستجابة والذوق وللمزاج[2].

2)**الحالة الاجتماعية:** في دراسة لـ: **تشينور Tichenor** وزملائه حول الاختلافات المعرفية التي يسببها تدفق المعلومات من خلال وسائل الإعلام المختلفة، أوضحوا أن انتشار المعلومات من خلال وسائل الإعلام في إطار المجتمع، يؤدي بدوره إلى جعل فئات الجمهور ذوي المستوى الاقتصادي/الاجتماعي المرتفع، يكتسبون هذه المعلومات بمعدلات آسرة من الفئات ذوات المستوى الاقتصادي الاجتماعي

---

[1] مصطفى حميد كاظم الطائي: **الفنون الإذاعية وفلسفة الإقناع**، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007، ص 134.

[2] مصطفى حميد كاظم الطائي، مرجع سابق،ص134.

المنخفض.[1] وتبين نتائج الجدول أعلاه أن **83.33%** من المبحوثات تتدرج حالتهم الاجتماعية ضمن فئة العازبات وهذا يفسره الجدول السابق حيث انحصر سن معظم أفراد العينة بين 15-25 سنة، وما نسبته **16.66%** لفئة المتزوجات، ويمكن تبرير ذلك بأن العازبات لهم الوقت الأكبر في استدام مواقع التواصل الاجتماعي دون وجود مسؤوليات أسرية تقيدهن.

3)**المستوى التعليمي:** يعد المستوى التعليمي أحد خصائص الفرد المحددة لاتجاهاته ومكانته الاجتماعية والتفاعلات التي تحكمه في حياته. وقد اعتبر **Tichenor** مستوى التعليم هو المؤشر الرئيسي لتصنيف الأفراد إلى طبقات اجتماعية واقتصادية مرتفعة ومنخفضة، ويشير إلى حدوث فجوة في ازدياد المعرفة بشكل أكبر نسبيًا بين الطبقات العليا في المجتمع، ويؤكد أن ارتفاع مستوى التعليم يساعد على زيادة الاتصالات الشخصية للأفراد، مما يحقق لهم ذلك الرضا الداخلي كما يشبع لهم بعض الاحتياجات النفسية والاجتماعية.كما أن المستوى التعليمي يعد أحد خصائص الفرد المحددة لاتجاهاته ومكانته الاجتماعية وهذا ما يساعد على فهم التباين في السلوكيات ومجال الفهم والاستجابة من قبل الجمهور المستهدف[2]. وعليه يمكن أن نشير إلى أن هذه النسب رغم تفاوتها تؤكد على أن هناك ارتفاع في المستوى التعليمي، حيث يعد من أهم المتغيرات الاجتماعية التي أثرت في السنوات الأخيرة استخدامات الشباب للوسائل التكنولوجية الحديثة. يضاف إلى ذلك أن الجزائر من بين الدول التي أولت عناية كبيرة بالتعليم وجعلت من ديمقراطيته ومجانيته واجبًا أساسيًا قامت عليه المنظومة التربوية تجسيدًا لمبدأ تكافؤ الفرص للجميع دون تميز، حيث اتبعت سياسة تعميم التعليم الإلزامي.

الجدول رقم 02: يوضح عادات وأنماط التعرض عينة الدراسة.

معدل استخدام الانترنت	التكرارات	النسب
اقل من ساعة	00	0
من 1-2 ساعة	20	16.66
من 3 ساعات فما فوق	100	83.33
المجموع	120	100
ترتيب المواقع الأكثر استخدما	**التكرارات**	**النسب**
فيسبوك	50	41.66
توتير	00	00
انستغرام	50	41.66
يوتيوب	20	16.66

[1] Cecihegaziano, forecast 2000, widening knowledge, gape &msq, nol,74, n2, 1997

[2] جبارة عطية جبارة، **الإعلام والعلاقات الإنسانية**، منشورات جامعة قاريوس، طرابلس، 1981، ص 188.

متابعة youtuberse	التكرارات	النسب
نعم	120	120
لا	00	00
عدد ساعات متابعة youtuberse	**التكرارات**	**النسب**
اقل من ساعة واحدة	50	41.66
ساعة إلى ساعتين	70	58.33
أكثر من ثلاث ساعات	00	00
جنسية youtuberse	**التكرارات**	**النسب**
محلية (الجزائرية)	50	41.66
عربية	40	33.33
أجنبية	30	25

1)**معدل استخدام الانترنت:** تبين نتائج الجدول أن ما نسبته 83.33% تستخدم الانترنت لما يزيد عن 3 ساعات فما فوق، ما نسبته **16.66%** يستخدمون الانترنت من 1–2 ساعة، ويمكن إرجاع هذه النتائج إلى ان هناك إدمان من طرف عينة الدراسة على الانترنت، والذي يعرفه **Man Good** أحد الباحثين حول سلوك الإدمان على الانترنت على أنه: "عبارة عن صيرورة تسمح بالشعور باللذة وتخفي التوتر الداخلي في آن واحد، رغم مجهودات الشخص لتقليص هذا التوتر نتيجة عدم القدرة على التحكم في ذلك، وأثناء القيام بذلك يواصل العمل رغم العواقب السلبية والمضرة، ويستعمل مصطلح الإدمان على الانترنت عندما يصبح الانشغال الأول للفرد هو الاتصال والإبحار في الانترنت[1]. ويعود سبب الإدمان على الانترنت إلى سهولة وبساطة استخدامها مما تسمح بتكوين علاقات اجتماعية وتبادل الآراء مع أصدقاء الانترنت، والأنشطة التي يقومون بها داخل شاشات الكمبيوتر، بالإضافة على قابلية تكوين ارتباطات عاطفية بين المستخدمين، حيث توفر هذه المجتمعات الافتراضية وسيلة للهروب من الواقع، حيث أكدت بعض الدراسات أن أكثر الناس قابلية الإدمان هم الشخصيات المكتئبة والقلقة، والشخصيات التي تعاني من الفراغ والملل والوحدة، كذلك الذين يمتثلون لحالة شفاء من حالة إدمان أخرى[2].

2)**المواقع الأكثر استخدما:** موقع الفيسبوك الانستغرام أكثر مواقع التواصل الاجتماعي تفضيلًا واستخدامًا من طرف الكثيرين نظرًا لانتشاره الواسع في الآونة الأخيرة حيث أصبح هذا الموقع فضاء لعديد الأنشطة بالنسبة لمستخدميه على غرار دوره التواصلي الذي يسمح بالاتصال والتواصل مع الأصدقاء، هذا وتبلور هذا الموقع في السنوات الأخيرة حيث أصبح يلعب أدوارًا جديدة في مختلف مناحي الحياة الإعلامية والاجتماعية وحتى السياسية من خلال نشر العديد من الأخبار والمعلومات، وقد أثبتت دراسة **الباحث أحمد يونس حمودة** أن شبكات التواصل الاجتماعي تقوم بدور من أجل تفعيل تنمية المشاركة نحو القضايا المجتمعية كما استطاعت هذه الشبكات أن تنمي مشاركتهم نحو القضايا المجتمعية وأن هذه المواقع

[1] http://www.psyweb/addiction.html

[2] حمود سليمة:**الإدمان على الانترنت**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 21، ديسمبر 2015، ص217.

الاجتماعية تتيح فرصة المشاركة ومناقشة القضايا المجتمعية وتعمل على فتح قنوات تواصل مباشرة مع المسؤولين وصناع القرار، كما بينت دراسة الباحثان **عبد الكريم علي الدبيسي وزهير ياسين الطاهات** أنه قد احتل موقع الفيس بوك المرتبة الأولى وأن هذه الشبكات أصبحت تشكل بالنسبة للشباب مصدرًا من مصادر الحصول على الأخبار والمعلومات كما ساهمت هذه الشبكات من خلال نتائج دراسة الباحثين نشر أخبار ومعلومات من شأنها التأثير في تشكيل الرأي العام.

أما المرتبة الثانية فكانت من نصيب موقع اليوتيوب، في حين تعود المرتبة الثالثة والأخيرة إلى موقع توتير ويمكن تفسير هذه النسبة إلى جهل المبحوثين باستخدامه.

3)متابعة youtuberse: حسب الجدول أعلاه تبين لنا أن كل أفراد العينة يتابعون اليوتيوبرز وهذا يحيلنا إلى شهرة هذا النوع من النشاط النسوي الافتراضي والذي ذاع صيته وأصبح جل مستخدمي مواقع التواصل الاجتماعي يتعرضون له إما بحرص منهم على متابعتهم أو بشكل غير قصدي، أما بخصوص **عدد ساعات متابعتهن** فحسب الجدول أن معظم عينة البحث تقضي أكثر من ساعتين أي ما نسبته **58.33%** في مشاهدة اليوتوبرز ونشاطهن من خلال مختلف مواقع التواصل الاجتماعي، أما عن **جنسية youtuberse** فقد تنوعت بين الجنسية المحلية بنسبة **41.66%** والعربية بنسبة **33.33%** وهذا يوحي إلى أن نشاط اليوتيبرز ليس له حدود جغرافية في العالم الافتراضي فالجزائريات يتعرضن لنشاط اليوتيبرز من البلاد العربية الأخرى بنسبة لا تقل كثيرا عن تعرضهن للجزائريات.

الجدول رقم 03: دوافع الاستخدام والتعرض للـyoutubers

المواضيع المفضلة للـyoutuberse	التكرارات	النسب
جمالية	60	50
اجتماعية	60	50
سياسية	0	0
علمية	0	0
أخرى تذكر	0	0
ما الذي يجذب في youtuberse	**التكرارات**	**النسب**
المواضيع المطروحة	70	58.33
شخصية youtuberse	50	41.66
أهمية مضامين youtubers	**التكرارات**	**النسب**
مهمة	80	66.66
غير مهمة	40	33.33

العبارة	التكرارات	النسب
تساعدنيyoutuberse على تمضية وقت الفراغ	60	50
تزودني بمعلومات عن الجمال والموضة	50	41.66
أشاهد بدافع الرغبة في زيادة الثقة بالنفس	30	25
أشاهد للحصول على معلومات تساعدني على اتخاذ قرار	20	16.66
أشاهد لأنه يقدم لي البديل عن الصحبة	20	16.66
أشاهد للحصول على معلومات تساعدني في التحدث مع الآخرين	20	16.66
أشاهد بدافع الحاجة لإزالة القلق	40	33.33
أشاهد بدافع الرغبة في التعليم والتثقيف	40	33.33
بدافع التخلص من الملل	50	41.66
يقدمن معلومات ثقافية تنمي حس المتعة بالحياة لدي.	30	25

يوضح الجدول أعلاه دوافع تعرض العينة ومتابعتهن لليوتيبرز حيث انحصرت دوافعهن في الاهتمام بالمواضيع الجمالية والاجتماعية بنسبة **50%** لكل منهما أكثر من المواضيع الأخرى السياسية أو العلمية وغيرهما، وهذا يرجع لطبيعة النشاط النسوي الافتراضي الذي يركز أكثر على الجانب الجمالي والاهتمام بالجانب الخارجي للمرأة وطريقة عيشها مقارنة بالمواضيع الأخرى، كما يبين الجدول لنا رأي العينة في أسباب متابعتهن حيث احتل سبب المواضيع المطروحة أكبر نسبة **58.33%** مقارنة بشخصية اليوتيبرز **41.66%**، وهذا يشير إلى أن متابعة الناشطات لا يعود لأسباب سطحية بقدر ما يرجع لرغبة أفراد العينة في توسيع معارفهن ومعلوماتهن حول المواضيع التي تطرحها اليوتيبرز ومحاولة محاكاة ما يتعرضن له في حياتهن الخاصة، وهذا يوضحه أجوبتهن حول مدى أهمية المواضيع حيث كانت نسبة **66.66%** تشير إلى أنها مهمة وتسترعي انتباههن.

أيضًا، يبين الجدول من خلال التساؤل عن معرفة دوافع التعرض ومتابعة اليوتيبرز إلى جملة من الأمور انحصرت أهمها في رغبتهن في تمضية وقت الفراغ لإزالة القلق والتخلص من الملل، إلى جانب رغبتهن في الحصول على معلومات حول الجمال والموضة، كما توفر لهن معلومات ثقافية تنمي حس المتعة بالحياة لديهن وتعمل على زيادة الثقة بالنفس.

المحور الثالث: الرضا والاشباعات المحققة جراء التعرض للـyoutuberse.

تقليد Youtuberse في سلوكياتهم	التكرارات	النسب
نعم	80	66.66
لا	40	33.33
السلوكيات المتبناة بعد متابعة Youtuberse	**التكرارات**	**النسب**
طريقة اللبس	50	41.66
التسريحة	20	16.66
الحديث	50	41.66

أجب بنعم أو لا:

العبارة	التكرارات		النسب	
	نعم	لا	نعم	لا
هل أشبعتي رغبتك في الحصول على البديل عن الصحبة	40	80	33.33	66.66
هل تقومين بشراء ما تعرضه **Youtuberse**	30	90	25	75
هل تشاركين ما يعرضه **Youtuberse** على صفحاتك الخاصة	110	10	91.66	8.33
سبق وان تواصلتي مع احد **Youtuberse**	60	60	50	50

الأخذ بنصائح **Youtuberse**	التكرارات	النسب
نعم	80	66.66
لا	40	33.33
أسباب الأخذ بنصائح **Youtuberse**	التكرارات	النسب
الثقة	10	8.33
المنطقية	00	00
تمس احتياجاتي	70	58.33

يمثل الجداول أعلاه طبيعة الاشباعات التي يحققها **Youtuberse** للمبحوثين، حيث يظهر الجدول أن ما نسبته **66.66%** يشبعون رغبتهم في تقليد **Youtuberse** وهذا التقليد في السلوكيات قد تباين بين طريقة اللبس بنسبة **42.5%** والحديث بنسبة **32.5%** والتسريحة ب **25%**، في حين قرت ما نسبته **33.33%** أن اليوتيبرز أشبعت رغبتها في الحصول على البديل عن الصحبة، وما نسبته **25%** تقوم بشراء ما تعرض اليوتيبرز، وما نسبته **91.66%** تشارك ما يعرضه **Youtuberse**على صفحاتها الخاصة، أما فيما يخص التواصل مع **Youtuberse** فنصف أفراد العينة اقروا بأنهم يتواصلون مع **Youtuberse**، وما نسبته **66.66%** يأخذون بنصائح **Youtuberse** وهذا راجع إلي أن هذه النصائح تمس احتياجات أفراد عينة الدراسة بنسبة **58.33%**، و **8.33%** يأخذون بالنصائح لثقتهم بما يقدمونهم.

ويمكن تفسير هذا التباين في الاشباعات في متابعة **Youtuberse** إلى التباين في حاجات أفراد العينة المعرفية والشخصية التي تختلف باختلاف الثقافة والعادات التي توجد بين الفئات العمرية والمستويات التعليمية، مما يعني أن أسباب وجود تأثير واتجاه إيجابي نحو **Youtuberse** إنما يعبر عما تشبعه من حاجات لدى أفراد عينة الدراسة وهم يؤكدون دور **Youtuberse** الرئيس في حياتهم بعيدًا عن الترفيه وقضاء وقت الفراغ. ويمكن تفسيره أيضا من حيث الإشباع في حد ذاته فالنصائح كانت أكثر الاشباعات المحققة.

ومنه فأفراد عينة الدراسة يتابعون **Youtuberse**من أجل تحقيق إشباعات محددة تختلف باختلاف الأفراد، وهذا ما يدعم الفرضية التي جاءت بها نظرية الاستخدامات والاشباعات والتي ترى بأن الجمهور يختار وسيلة ورسالة إعلامية معينة من أجل تحقيق إشباعات معينة. حيث يركز هذا المدخل بشدة على دوافع الأفراد لاستخدام وسائل الإعلام، ومنذ ذلك الوقت الذي ظهرت فيه مقالة "كاتز" بدأ التركيز نحو هذا

المدخل وتطور وبدأ نموه عبر أدبيات دراسات وسائل الإعلام، بحيث أننا نعرف الآن الكثير من الأسباب المختلفة التي تقف وراء اختيارات الجمهور لمشاهدة نوعية معينة من البرامج[1].

نتائج الدراسة:

توصلنا من خلال هذه الدراسة الميدانية إلى جملة من النتائج أهمها:

- فيما يتعلق معدل استخدام أفراد عينة الدراسة للفيسبوك أكدت النتائج أن موقع الفيسبوك وانستغرام من أكثر المواقع استخدامًا وولوجًا وذلك بصفة دائمة لدى المبحوثين بمعدل يفوق ثلاث ساعات في اليوم.
- فيما يتعلق بعادات وأنماط تعرض أفراد عينة الدراسة **YouTubers** أكدت لنتائج أن أفراد عينة الدراسة يتعرضون اليوتيبرز بحرص منهم على متابعتهم أو بشكل غير قصدي بمعدل ساعة إلى ساعتين في اليوم.
- فيما يخص المواضيع التي تتناولها **YouTubers** على الشبكات الاجتماعية تتنوع بين مواضيع جمالية، اجتماعية وهذا إحدى ميزات النشاط النسوي الافتراضي الذي يركز أكثر على الجانب الجمالي والاهتمام بالجانب الخارجي للمرأة وطريقة عيشها مقارنة بالمواضيع الأخرى.
- أما فيما يخص دوافع استخدام والتعرض **YouTubers** على الشبكات الاجتماعية توصلت نتائج الدراسة الميدانية أن أفراد عينة الدراسة يتابعون **YouTubers** رغبة منهم لتمضية وقت الفراغ وإزالة القلق والتخلص من الملل، والاطلاع على مواضيع الجمال والموضة التي تعد من أهم المواضيع المطروحة من طرف اليوتيبرز، والمتابعة لزيادة الثقة بالنفس، والحصول علة المعلومات لاتخاذ القرارات، وتنمية حس المتعة بالحياة.
- أفراد عينة الدراسة يتابعون **YouTubers** من أجل تحقيق إشباعات تختلف باختلاف الأفراد، وهذا ما يدعم الفرضية التي جاءت بها نظرية الاستخدامات والاشباعات والتي ترى بأن الجمهور يختار وسيلة ورسالة إعلامية معينة من أجل تحقيق إشباعات معينة. حيث أقر معظم أفراد العينة بأن المواضيع الاجتماعية التي تطرحها **YouTubers** هي المفضلة لديهن كمواضيع الزواج والخطوبة وعرض الحياة اليومية، وتليها المواضيع الثقافية والمواضيع الأخرى كالجمال لأن **YouTubers** تستهدف التطرق إلى الاهتمام بجسم المرأة مثل مواضيع الجمال والرشاقة.
- من أهم ما توصلت إليه الدراسة أن أهداف المرأة الجزائرية عينة الدراسة تختلف في طريقة متابعة **YouTubers**، أهمها:
  - يتم متابعة **YouTubers** لكسب طرق وأساليب في التحدث مع الآخرين بطرق راقية ومهذبة.

---

[1] حمدي حسن:**الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام**، دار الفكر العربي،د ط، القاهرة،1991،ص 25.

- لأن **YouTubers** يقدمن معلومات ثقافية تنمي حس المتعة بالحياة لدى المتابعات.
- أصبحت مشاهدة **YouTubers** لدى العينة تقدم البديل عن الصحبة وزيادة الثقة بالنفس.
- تساهم متابعتهن على تمضية وقت الفراغ.

الخاتمة:

لقد غيرت مواقع التواصل الاجتماعي العديد من أساليب الحياة لدى الكثير من الأفراد خاصة فئة الشباب الذين نجدهم أكثر استخدامًا وإدمانًا لها، لذلك حاولنا من خلال هذه الدراسة أن نلقي الضوء على ظاهرة انتشرت مؤخرًا في مختلف مواقع التواصل الاجتماعي خاصة لدى فئة الإناث وهي ظهور العديد من المدونات من جنس الأنثى ينشطن في العديد من المجالات حتى نجد أحيانا أن هذه الظاهرة تعتبر بمثابة عمل لهن يتقاضين من خلاله أجورًا، ويعتبر هذا النوع من الأنشطة عبر مواقع التواصل الاجتماعي بمثابة ملاذ للعديد من العاطلين عن العمل أو أصحاب مواهب لم يجدوا على الواقع من يحتوي مواهبهم، لهذا وبفضل ظهور التقنيات والخدمات والتطورات الحاصلة في تقنيات الويب قام مستخدموها بتسخيرها فيما يعود بالنفع عليهم.

من جهة أخرى مكنت مواقع التواصل الاجتماعي في تحسين وضع المرأة في المجتمع من خلال فتح باب الحرية وإعطاؤها إمكانية التعبير والسماع لها بالابتكار والتأثير على مختلف الفئات الأخرى، وبالتالي تمكين المرأة من خلال التقنيات الحديثة تعني وتعبر عن التأثير بفعالية في العملية التنموية وفي ممارسة حق الاختيار والمشاركة في اتخاذ القرارات وهو مما يترتب عليه التعاون مع المرأة باعتبارها عنصرًا فاعلًا في التنمية ومشاركًا في قضايا المجتمع وهو ما ينتج عنه إخراجها من حالة التهميش والاستعباد.

قائمة المراجع:

1) ابن منظور: لسان العرب المحيط، المجلد 10، دار الفكر، بيروت، لبنان.

2) أحمد بن مرسلي: مناهج البحث العلمي في علوم الإعلام والاتصال، ط1، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2011.

3) أحمد يونس محمد حمودة: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تنمية مشاركة الشباب الفلسطيني في القضايا المجتمعية، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد البحوث والدراسات العربية، قسم الدراسات الإعلامية، جامعة الدول العربية، القاهرة، 2013.

4) بن عمرة بلقاسم أمين: دور الوسائط الاتصالية الجديدة في تشكيل الفضاءات العمومية الهامشية النسائية داخل الحيز الافتراضي –دراسة ميدانية لعينة من المجموعات الفيسبوكية النسائية الجزائرية–، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث في علوم الإعلام والاتصال، جامعة عبد الحميد بن باديس –مستغانم، 2018/2017.

5) حمدي حسن، الوظيفة الإخبارية لوسائل الإعلام، دار الفكر العربي،د ط، القاهرة،1991.

6) حمود سليمة، الإدمان على الانترنت: مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد21، ديسمبر 2015.

7) جمال الزرن: المدونات الالكترونية وسلطة التدوين، جامعة منوبة، تونس، 2003.

8) جبارة عطية جبارة، الإعلام والعلاقات الإنسانية، منشورات جامعة قاريوس، طرابلس، 1981.

9) خالد غسان يوسف المقدادي: ثورة الشبكات الاجتماعية، ط1، دار النفائس، عمان،2013.

10) عباس مصطفى صادق: الإعلام الجديد–المفاهيم والوسائل والتطبيقات، دار الشروق، الأردن، 2013.

11) عبيدة صبطي، صابر بقور: تمثلات النسوية عبر مواقع التواصل الاجتماعي، خطاب المرأة المغاربية على موقع الفيسبوك، مجلة العلوم الإنسانية، العدد 7 الجزء 1، جوان 2017.

12) عبد الكريم علي الدبيسي وزهير ياسين الطاهات: دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، دراسات في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 40، العدد 01، 2013.

13) مصطفى حميد كاظم الطائي: الفنون الإذاعية وفلسفة الإقناع، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، 2007.

14) مطلق سعد العميري: تأثير المدونات الإلكترونية الكويتية على اتجاهات طلبة قسم الإعلام في جامعة الكويت، قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في الإعلام، كلية الإعلام جامعة الشرق الأوسط، 2011-2010.

15) نور الدين هادف: التكنولوجيات الحديثة للإعلام والاتصال –الاستخدامات والاشباعات– دراسة تطبيقة حول استخدام مصادر المعلومات الالكترونية في وسائل الاعلام الجزائرية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال الجزائر بن يوسف بن خدة، 2007 – 2008.

16) ناريمان حداد، سامية جفال: تمثلات الحركة النسوية العربية عبر الفيسبوك، مجلة دراسات وأبحاث، مجلد10، العدد4، ديسمبر 2018.

17) http://www.psyweb/addiction.html

18) Zuzana kozlova: Le Langage Facebook, mémoire licence, université Palacky D'OLOMOUC, 2011.

فلسفة المعنى وجذور الأنساق في الدراسات السينمائية

–مقاربة نسقية في تحديد مفهومية الفيلم السينمائي ونقده–

The Philosophy of Meaning and the Origins of Formats in Cinema Studies

- A Concise Approach to Determining the Concept of Film and Criticism-

د. بو خموشة إلياس

جامعة جيلالي ليابس. سيدي بلعباس/ الجزائر

د. بدير محمد

جامعة جيلالي ليابس. سيدي بلعباس/ الجزائر

ملخص:

تروم هذه الدراسة إلى البحث في خصوصية النقد السينمائي الذي أصبح أفضل ترجمان لنظرية النقد الثقافي المعاصر، وهذا ما يمكن الباحث من توسيع البوتقة للحديث عن نقد الميديا عمومًا بدل النقد السينمائي المرتبط برواد السينما ومحبي الأفلام فقط، وهو ما يدفع هذه المفاهيم إلى إعادة النظر في تعريف السيميولوجيا تعريفًا أكثر متانة من ذي قبل. فبغض النظر عن التضارب الاصطلاحي الموجود في الساحة النقدية الأكاديمية العربيّة، يرجع سببه إلى سوء الترجمة لعدم فهم سليم للّغة المصدر أو اللّغة الهدف عند إجراء عملية التحويل الألسني لمصطلح يحمل معه ثقافة معينة نحو لسان آخر له ثقافته ومرجعيته الحضارية، ومقومات هُويته التي نراها تحمل فرادة تميزه عن غيره، مما يجعل ترجمة المصطلح في عصرنا الحديث تتأرجح بين الأدلجة، والعلمنة، والأسلمة، والتغريب.

الكلمات المفتاحية: النسق المعلن، النسق المضمر، السيميولوجيا، النقد، الفيلم السينمائي، تحليل المحتوى.

Abstract:

This study aims to examine the peculiarity of cinematic criticism, which has become the best translation of contemporary cultural criticism theory, which has become the best translation of the theory of contemporary cultural criticism, which enables the researcher to expand the crucifixion to talk about criticism of media in general rather than cinematic criticism related to filmgoers and film lovers only. Concepts to revisit the definition of semiology with a more robust definition than before. Regardless of the conventional conflict in the Arab academic arena, it is due to the misinterpretation of the lack of proper understanding of the source language or the target language when the linguistic transformation of a term carries a certain culture into another language with its culture and cultural references. Which makes the translation of the term in our modern era oscillates between adjectives, secularization, Islamization, and alienation.

Keywords: Annotated Format, Embedded Layout, Semiotics, Criticism, The film, Content Analysis.

مقدمة:

يُعتبر النسق المعلن تركيبة من السطح الذي يمثّل الشكل المميّز للشيء دون سواه من الأشياء، والمعنى الأوّلي البسيط الذي يقترب من الدرجة الصفر في إنتاج المعنى كما تحدثت عنه جوليا كريستيفا[1]، هذا المعنى يميل أساسًا إلى المقصد المفرد، أي ذلك الدال الذي يحمل مدلولًا واحدًا فقط، لكن عالمنا الذي ندّعي أننا نعرفه، ونعيشه بكل معانيه المتضاربة يأبى أن يرضخ لمنطق الأُحاديّة واللاتعدّد، إذ هو مزيج من التناظر واللاتناظر، والتضاد والهرمونية، والتجانس واللاتجانس، والتبسيط والتعقيد، كما هي صور الفيلم السينمائي، فيمكن القول بأن المعنى المفرد لا يمكنه أن يكون التصوّر الراجح والعامّ دائما، وإنما يوجد شكل آخر من إنتاج المعنى يفرض وجوده خلال واقعنا المعايش، والذي يدفعنا إلى إعادة النظر في البث الذي يصلنا من قِبَل الدّال، "عندما قارب رولان بارث صورة فوتوغرافية إشهاريّة للعلامة التجارية "بانزاني" **Panzani** لاحظ أن" علامة– الدّال –بانزاني لا تُصدّرُ فقط اسم الشركة المصنّعة لها، بل تبثُّ أيضًا، وعبر الترابط وتكرار نفس الصوت، مدل ولإضافيٌّ والذي هو، "الاطاليانيّة" **italianité**، تعتبر الرسالة الألسنيّة إذا مزدوجة، (...) بمستوى تقريري أو تعييني ومستوى تضميني **dénotation et de connotation**"[2] فالإطاليانية عبارة عن نسق يعيش في أذهان الناس وليس له شكله –جوهره المادي– الخاص به، فنجده يأخذ أشكالًا متعددة يسرق فيها مكانًا يجعل منه مخزن البث المزدوج الذي يرافق البث الرئيس الذي يحمله الدال المفرد للمعنى، فيصبح الجمال الذي يحمله الشكل إضافة إلى الرسالة ذات المعنى المفرد التي يبثها عبارة عن تربة خصبة لتفتّح ونتاش بذور النسق المضمر الذي يصعب استئصاله إذا ما تمكّن من العقول التي سبق وأن حوّلته إلى رمز متواتر وأيقونة متكرّرة، أو حتى فكرة راسخة يمكنها أن تنتج أحكامًا مسبقة على وضعية أو فئة أو فكرة ما.

وكمثال واضح وجليّ على هذا التنظير يأتي النّسق المضمر الذي يتخفى تحت عباءة كل ملتحٍ يظهر على شاشة التلفاز، فإنّه في الغالب الأعم رمز للإرهاب العالميّ بالنسبة لأي غربي يعيش عصر الصورة في زماننا هذا، فالدال المتمثل في القميص واللحية اللتان تبثان رسالة بمعنى مُفرَد، وهو ثوب أو هيئة يمكنها أن تكون عربيّة قبائلية أو أمازيغية، يصبح المدلول أكثر تعقيدًا إذا أضفنا إليه النسق المضمر الذي يعيش في أذهان الناس، وهو كون هذه الهيئة ترتبط بفكرة –نسق ثقافي– الإرهاب، بحكم المتواتر من الأنباء السمعية البصرية التي أكدت تلك الرؤيا عبر فنيتيّ التكرار والتعميم، فالثقافة التي تبلورت خلال السنوات العشرين التالية رسخت مفاهيم تحوّلت إلى قوالب فكرية وتصوّرات نمطيّة لذا الكثيرين، وتبقى الصورة من أبرز الأدوات التي جعلت كثيرا من الأنساق ذوات الدلالات المفردة تأخذ معانٍ مُتعدّدة وأخطر من ذلك كله، أصبحت للأشياء قديمة معانٍ جديدة مرتبطة بأنساق مُضمرة تتغلغل في أعماق الذهن البشري، يصعب

[1] (voir) Tel Quel, KRISTEVA Julia, Distance et anti-représentation, Hiver 1968, 32, Imprimé en France, 2-68-2,p49.
[2] PORCHER Louis, Introduction à une sémiotique des images sur quelques exemples d'images publicitaires, Crédif, Paris, p191.

تغييرها فضلًا عن محاولة استئصالها، وكثيرة هي الأمثلة التي يمكن لأي دارس محايد استنباطها من واقعنا الحالي.[1]

عن تلك الأنماط الفكرية التي أصبحت مرتبطة بسلوكيات معينة أو أشكال محددة رسختها السينما العربية المعاصرة، والعالمية عمومًا، والهوليودية على وجه التخصيص، "يأتي مفهوم النسق المضمر في نظرية النقد الثقافي بوصفه مفهومًا مركزيًا، والمقصود هنا أن الثقافة تملك أنساقها الخاصة التي هي أنساق مهيمنة، وتتوسل لهذه الهيمنة عبر التخفي وراء أقنعة سميكة، وأهم هذه الأقنعة وأخطرها هو في دعوانا قناع الجمالية".[2]

تعتبر السينما واحدة من بين الأنساق الثقافية المهمة والمرتبطة بثقافة المجتمع الإنساني وقيمه ووعيه الاجتماعي، وهذا بمقدار الذي أفادت فيه السينما من الفنون السردية بما فيها الروايات العالمية، والقصص، والأدب المسرحي وغيرها من الأجناس الأدبية، فقد أدت إلى خلخلت الأنساق الاجتماعية من خلال تعاملها الكبير مع فضاءات الثقافة وتعرضت فيها إلى النقد المؤسسة الاجتماعية ومؤسسة القراءة والتلقي. لتغدو السينما كأداة فاعلة لكشف الأنظمة الثقافية ووسيلة لتطوير أسس النقد الثقافي كبديل منهجي جديد في سياق فلسفة ما بعد الحداثة، حيث يهتم بتوضيح واكتشاف الانساق الثقافية المضمرة لمختلف الأفلام وتطبيقها كمعيار فني ونقدي في الدراسات السينمائية، هذا اعتبارًا أن النقد الثقافي يدرس الأشياء في شكلها النصي ويقوم باستخراج الأنساق الثقافية المختلفة والمتعددة أثناء مشاهدة الفيلم السينمائي ونقده.

وبناءًا على ما سبق ذكره، تتحدد معالم الإشكالية الرئيسية وفقًا للتساؤل التالي: **إلى أي مدى يمكن اعتبار النقد الثقافي سبيلًا في الكشف عن المحتويات والدلالات المضمرة في العمل الفني وتطبيقه على الدراسات السينمائية؟.**

وانطلاقًا من هذا السؤال، تفرض الأسئلة الفرعية التالية نفسها، وهذا انطلاقًا من:

_ هل يعي الناقد كم ما استهلكه من أنساق وهو يقبل على مشاهدة الفيلم السينمائي ومن ثم تحليله؟.

_ ما مدى هوية هذه الأنساق المضمرة في الفيلم السينمائي؟.

_ كيف يضمر الفيلم السينمائي تلك الأنساق؟ وكيف يمكن الكشف عنها؟.

تروم هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية:

_ بيان العلاقة بين النقد الثقافي والسينمائي وضرورة التكامل والتنسيق بينهما.

_ يهدف النقد السينمائي والذي يدعم التعدد الثقافي على إبراز مكانة الفن السينمائي ضمن حقول العلوم الإنسانية وتطويرها.

[1] (voir) ESCARPIT Robert, L'information et la communication théorie générale, 1er édition, Librairie Hachette 1991, p186.

[2] الغذامي عبد الله محمد، أصطيف عبد النبي، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر المعاصر،لبنان، 2004،ط1، ص30.

_ التعرف على تاريخ وتطور مفهوم النقد في الدراسات السينمائية.

من هنا تأتي أهمية الدراسة للسعي إلى تبيان مكانة النقد الثقافي في تحديد الأنساق المضمرة والدلالات التي تستخلص من مشاهدة الفيلم السينمائي، مع تسليط الضوء عن أهمية الناقد السينمائي في تحديد مفاهيم جديدة في سياق الدراسات السينمائية، مع تمكين كل مشاهد من إضاءة أفكاره الخاصة عن الفيلم، واكتشاف الجديد في مسار تطور الحقل السينماتوغرافي.

1_فلسفة الدلالة ضرورة لإجراء النقد السينمائي:

لا يحاول البحث إثارة سجال حول إيتيمولوجيا المصطلح وكيفية ترجمته ومرجعية مترجميه، بل يحاول أن يسمو عن ذلك بالبحث في الماهية والجوهر لا الشكل فقط، وعن المنطق لا النطق ومخارجه وآلياته، فنرى أن فاردينا نددو سوسير عرف السيميولوجيا بكونها، "يمكننا إذا التكهّن بابتكار مشروع تأسيس علمي درس حياة العلامات في كنف الحياة الاجتماعيّة، يُشكل شطرًا من علم النفس الاجتماعي، وتباعًا علم النفس العام، ونسميه سيميولوجيا) **sémiologie** بالاغريقيّة سيميون، "علامة"**signe**". تعلّمنا كيف تتشكل العلامات، وأية قوانين تسيّرها وأدارتها، ولأنها لم توجد بعد، لا يمكننا القول ما الذي سوف تكونه، ولكن لها حق الوجود، ومكانتها محدّدة سلفًا. ليست الألسنيّة إلا شطرًا من هذا العلم العام، والقوانين التي تكتشفها السيميولوجيا سوف تكون مطبّقة على اللسانيّات"[1].

لكن الفكر الإنساني ميزته الديناميكية، وتوالد الأفكار، التي تذبل تارة وتحيى من جديد تارة أخرى، كما أننا نجد بعض الأفكار تنتشر كالنار في الهشيم، بينما أخرى سرعان ما تنطفئ بعدما لم تتجاوز شعلة ذيوعها حجم لهيب شمعة واحدة، فهل يمكن القول أن الأفكار القوية هي التي تبقى وتثمر وتنتعش؟ أم أنه لا علاقة للقوة أو الصدق ببقاء الأفكار، بل مدى تمكنها من الناس ورسوخها كأنساق مضمرة في وجدانهم هو ما يجعلها تبقى وتصمد؟ فمثلًا لم تصمد طويلًا فكرة أن النص عمومًا والفيلم السينمائي خصوصًا يحمل كل معناه في بنائه، حتى جاء تعدد المعاني فارضًا نفسه على جل النصوص، فها هو أمبرتو إيكو يستشهد بتصورات الفيلسوف جاك دريدا حيث قال: "النص في تصوّر دريدا هو آلة تنتج سلسلة من الإحالات اللاّمتناهية" [2]. فالقول بأن العلامة تشكو من غياب مؤلفها ومن مرجعها لا يعني بالضرورة أنها محرومة كلية من مدلول مباشر.[3]

لا يمكن الحديث عن الفهم الكلي والفعلي للنص/الفيلم ما دام أنه يثير فينا تساؤلات يمكنها فتح مجال الإيحاءات الذهنية التي تربطنا بما هو خارج عنه، وهذا بالذات حضور الدلالة التي يبرّرها التأويل وحريّة القراءة والمشاهدة، والتي يمكنها أن تستنبط أحد المدلولات المقصودة من قِبَلِ صانع النصّ/الفيلم أحيانًا

[1] DE SAUSSURE Ferdinand, cours de linguistique générale, Editions TALANTIKIT, Bejaia, 2002, p26.

[2] ينظر:أومبرتو إيكو، التأويل بين السميئيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء، 2004، ط2، ص124.

[3] ينظر:أومبرتو إيكو، التأويل بين السميئيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص124.

قليلة، وكلما أعدنا القراءة/ المُشاهدة كلما نسفنا معانٍ وركبنا مكانها أخرى، وهذا ما ينطبق حتمًا على النص الفني الأدبي، كما يسهل على البحث سحب هذا التصوّر كاملًا على الفيلم السينمائي، الذي نجد أنه حتى ولو كان وثائقيًا يبتغي نقل الواقع كما هو، فإنه يقع في شراك المعاني المتعددة التي يُثيرها في وجدان المشاهد، فمن لا يعرف مثلًا تفاصيل عن الموضوع الذي يتحدث عنه الفيلم الوثائقي، يمكنه أن يتشتت ويبدأ تلقائيًا بإسقاط معانٍ من عندياته خارجة عن ما يقوله الفيلم أساسًا.

وجد البحث أن مثل هذا التصوّر وُجد منذ القدم في تراثنا العربي والأمازيغي، فقد كان العرب والأمازيغ يقولون شعرًا معلنًا يضمر معانٍ كثيرة، وكم أمتعنا الشعر القديم بالهجاء الذي يتحلى بحلة المدح أو الرثاء، وكم من شاعر عوقب من قِبَل السلطان لأنه ألقى شعرًا بغرض المدح فهمه الملك و –أو- حاشيته شتمًا وسبابًا، وكم حملت أشعار الغزل معان روحية عند المتصوفة من القدامى والمحدثين، ولا يحتاج هذا النوع من الشواهد إحالات لكثرة تواتره في أدبنا العربي والأمازيغي، فالدلالة المفردة التي مرّت بنا تقابلها الدلالة المركبة أو المتعدّدة بوليسيمي **iePolysém"** في إحصاء العلوم ص 4و5 : قال الفرابي: إن الألفاظ الدّالة في لسان كل أمّة ضربان مفردة، ومركبة"[1].

بذلك يبدوا للبحث أن السيميولوجيا في عصر السيبر سيميولوجيا وما بعد البنيوية وحركة التفكيك قد آن لها الأوان أن تتحوّل إلى علم مكتمل النصاب يبدأ بالتنظير ليصل إلى الإجرائية مرورًا بابتكار الأدوات وتصنيفها، ويعتبر من العدل والمنطق عدم قدرة بحث واحد حصر كل التنظير والمدارس والأدوات والاجرائيات وأمثلة تطبيقاتها ونتائجها بمفرده، لكن يأخذ جل ما يخدم أطروحته المقدمة في إشكال واضح وبيّن، فالدلالة مكونة من دالٍ ومدلول ومرجع يجب أخذه بعين الاعتبار أثناء أي محاولة لإنتاج الدلالة لأن المعنى وإن بدا جليًا أمام مُنتِج الدلالة، إلا أنه يبدو غامضًا أثناء تقديمه للقارئ أو المشاهد خصوصًا إذا غابت عن هذا الأخير مرجعية النص أو الفيلم، لنقص في ثقافته حول المضمون تارة أو عدم إضافة شرح مفصل للموضوع وبماذا يرتبط في بداية النص أو الفيلم، لكي يضع المُنتج قارئ أو مشاهد عمله في الصورة الواضحة التي تُحوّل النص/الفيلم إلى دالٍ يرتبط بمدلول واحد ومفرد، لكن وإن أراد مُنتج الدلالة البحث عن إرضاء جمهوره عبر الإيضاح المسترسل لما يريد قوله أو وصفه، يبقى عاجزًا عن التحكم الكلي بمخيال القارئ المشاهد إزاء كل عمل إبداعي فني[2].

لذلك حاول العلماء في هذا المجال صناعة أدوات ترقى لدرجة الإجرائية في التحليل للمادة الأدبية الفنية الفيلمية بغرض فهم ميكانيزمات توليد الدلالة عبر البناء والشكل، فاقترح هالمسليف ترسيمة تصنيفية لمجمل الأنساق السيميولوجية: من التقرير **(dénotation)**، والإيحاء **(connotation)**، واللغة الواصفة

---

[1] حساني أحمد، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية – بن عكنون – الجزائر، 1993، ص32.

[2] ينظر: دولوز جيل، الصورة الحركة أو فلسفة الصورة، ترجمة: حسن عودة، منشورات وزارة الثقافة–المؤسسة العامة للسينما، دمشق 1997، ص147.

(métalangage) [...] (تعبير=ت/ علاقة =ع / مضمون =م /التقرير :ت ع م / الإيحاء): ت ع م (ع م م /اللغة الواصفة :ت ع) ت ع م.[1] فأصبح التحليل يمر عبر التقرير الذي يذكر كل ما يوجد في الدال بوصفه الشكلي الموضوعي، وصولًا إلى المستوى الإيحائي الذي يغوص في أعماق البحث عن الدلالة التي يوحي بها الشكل الدال بمعناه المفرد ليتمخض عن الدراسة الإيحائية للعلامة مستويات، تتباين بتباين الدارس/الناقد لها، ومستواه، وأهدافه، وتصوراته، وتوجهاته، فالمستوى الإيحائي يشمل المستوى التضميني الذي يتوسط المستويين التقريري والإيحائي، حيث أنه شرح للمقصود عبر الاستدلال بالبناء ذاته دون الخروج عن ما يدعي قوله، ثم يأتي المستوى التفسيري الموثق بما يرتبط بالدال ارتباطًا غير عضوي، ويتجه نحو البحث في سياق مباشر يرتبط بالدال منتجًا بذلك مدلولًا أو مدلولات مقبولة بالتواتر عنه، ثم المستوى التأويلي الذي يحاول أن يتدبر الموضوع تدبرًا يميل إلى الاستنباط والاستبطان، والبحث عن المسكوت عنه الذي يشار إليه بقرائن ولو رمزًا، وهذا ما يحيلنا إلى المستوى الرمزي أو الترميزي، والذي يدرس الغموض باعتباره دال عن مدلول معين يرتبط به ارتباطًا اعتباطيًا، لكنه أدق في التعبير عنه دون غيره من الدوال الكثيرة، فيحيلنا مباشرة إلى الاستعارة بأنواعها في الألسنية ابتداء، ثم الصورة عمومًا والسينما على وجه التخصيص "إن فهم الاستعارة هو أيضًا، وبشكل لاحق، فهم لماذا اختارها صاحبها .ولكن الأمر هنا يتعلّق بوقع تابع للتأويل".[2]

نقل المفاهيم الألسنية وأدواتها الإجرائية نحو السينما والسمعي البصري من أجل تطوير وتصوير إجرائية النقد السينمائي والسمعي البصري، أمر شديد التعقيد، لأنه يستوجب معرفة دقيقة بالوسيط السينمائي باعتباره دال له طبيعة خاصة به، تحيد في إنتاجها وتلقيها وكيفية بنائها عن كل الفنون وأنماط التعبير والاتصال الأخرى، إضافة إلى ضرورة إلمامٍ بالمفاهيم الألسنية التي تعتبر أنموذجًا في التنظير والتطبيق للمقاربة التي تُسحب على العمل الفيلمي. ويُعتبر التلفزيون بفنياته وتقنياته، إضافة إلى الوسائط المتعددة أو كما يصطلح عليها الأخصائيون بالملتيميديا عبارة عن صور تتأرجح بين الثابت والمتحرّك، ترافقت مع الثورة الصناعية المتسارعة، وراحت تتعقد من ناحية تصنيعها التكنولوجي ليسهل استخدامها اليومي بطريقة طردية، فكلما تعقدت التكنولوجيا زادت فائدتها وسهولة استخدامها في واقعنا المعاش، وانتقلت بذلك من كونها أشياء مكملة لتصبح ضروريات لا يتمكن الإنسان المعاصر الاستغناء عنها، حيث آلت إلى آلات سبرانية مكملة للإنسان المعاصر كما يراها مارشال ماكلوهان*، وبذلك آلت حياتنا المعاصرة إلى تركيبة من المكنات التكنولوجية التي نعتمدها لقضاء حوائجنا الضرورية، وتبقى الصورة من أهم ميزة هذا العصر المليء بالأسلاك المكهربة، "إن الثورة الاتصالية الحديثة قد أعطت الإنسان وسيلة للتمدد لم تتوافر له من قبل، وهذا ما زاد

---

[1] ينظر: أومبرتو إيكو، التأويل بين السميئيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص140.

[2] المرجع نفسه، ص159.

* _ مارشال ماكلوهان Marshall McLuhan (1911–1980): مربي وفيلسوف وعالم اجتماع كندي، من مؤسسي الدراسات المعاصرة للميديا، وهو القائل بأن (الرسالة هي الوسيط).

قدرته على الرؤية وقدرته على الوصول، ومن ثم فإن أدوات وآليات التفسير والتأويل القديمة صارت الآن قاصرة"[1]

في عالمنا المعقد هذا أصبحت أدوات الفهم والنقد القديمة لا تصلح في معظمها لأن تُكوِّن أدوات فعالة في التحليل والاستنباط الذي يمكننا من استيعاب ما يدور حولنا سواء باعتبارنا أفرادا أو مجاميع أو حتى دول وممالك، مما يدفعنا إلى ضرورة الأخذ بأسباب الفقه المعاصر المتمثل في مقاربات ما بعد الحداثة نجد من بينها السيميولوجيا، التي لا نزال بحاجة إلى تعريفها تعريفا أكثر دقة، يمكّن من استيعاب متغيرات العصر وإدراك متطلبات الراهن، فلم تعد إذن السيميولوجيا دال ومدلول ومرجع فقط، بل هي هرمينوطيقا وتأويل وسبرانية وسلوكية وغشتالتية وأسلوبية، ونظرية قراءة وتلقي وتفكيك وبنيوية وما بعدها في الآن معا، أي بكل بساطة أحد أبرز مقاربات العصر المنضوية تحت لواء الفينومينولوجيا، التي لم تعد ترى أن الفهم هو علاقة بين المتلقي والموضوع فقط، بل الفهم الفعلي هو علاقة بين المتلقي والثقافة، أي تلك الثقافة التي يحملها الموضوع أو الشيء، وبذلك يتطور معنا إذا مفهوم السيميولوجيا ليصير، عند جوليا كريستيفا "بعد تدمير "الموضوع "**sujet** من طرف الماركسيين عبر قراءته البِنيويّة، وبعد الكشف الفرودي **freudien** والمابعد فرودي **poste-freudien** التي بينت التواطؤ بين المحاكاة والوعي والمعرفة، وبعد الإرشاد أو الاشارة الهيدغيريّة **heideggérien** للحدود أو المحدوديّة العقلانية للوغوس **logos**، يمكن إذا اعتبار السيميولوجيا اليوم المكان الذي من خلاله تفكِّر ثقافتنا باتخاذ أكبر قدر ممكن من المسافة بالنسبة إلى ذاتها"[2].

وعليه، فالإنفتاح الثقافي الذي فرضه عالم الاتصالات عامة والسينما على وجه الخصوص بحكم كونها فن شعبي جماهيري، جعل من الدارس لها موسوعة متنقلة يزداد علما وثقافة كلما زاد تنقله بين المنتجات الدالة ذات الطابع الجمالي، من سينما وتلفزيون ووسائط متعدّدة، وفي إطار هذه الإحاطة الموسوعيّة لم يعد ذلك الدارس/الناقد قادرا على إعطاء القليل الدال عند قراءته لأي عمل من الأعمال الفنيّة المنتجة، بل صار يسهب في الحديث عن الأعمال بحكم ثقافته الفيّاضة، فالثقافة البصرية الغنية التي تتهاطل مادتها عبر جل الوسائط المتاحة وبالمجان في كثير من الحالات جعلت الإنسان العادي يحمل ثقافة تتعدى حدود حيه وبلده ودولته القطرية، ليعلم وعلى المباشر ما يقع في الشطر الآخر من الكرة الأرضية بدون أن يتخطى عتبة باب داره، وما بالك بالناقد الذي أصبح يفسر الاستعارة وفق ثقافته الواسعة، تلك الاستعارة التي رغم غياب المرجع الصانع لها إلا أنها تبقى حاملة لأحد القرائن المحيلة إليه، وكلما كان متداوِلُ الاستعارة أو المتلقي لها واسع الأفق الثقافي، كانت الاستعارة غنية المغزى ومتعددة المعاني، "إن الاستعارة موجودة لأننا اخترنا لها سمة مشتركة من بين الخصائص المحيطة بالشيء (الآثار المعنوية)"[3]

---

[1] الغذامي عبد الله محمد، أصطيف عبد النبي، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، المرجع السابق، ص152.

[2]. Tel Quel, KRISTEVA Julia, Distance et anti-représentation, Op.cit. p49

[3] أومبرتو إيكو، التأويل بين السميئيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص153.

ذهب تعليل رابطة الاستعارة بمرجعها مذهبا بحد ذاته في الدرس السيميولوجي، وأصبحت القرينة جزءًا أصيلًا من الأجزاء الإجرائية التي بدونها لا يمكن أن تقوم قائمة للسيميولوجيا، لأن القرينة هي الرابط الوحيد بين مدلول واحد من المداليل المتعددة التي يمكن أن نربطها بالدال خلال القراءة أو المشاهدة، وبالتالي نصل إلى الفهم الذي نبني عليه أحكامنا، وإن لم يكن الأمر كذلك تصبح كل أحكامنا جائرة وكل تفاسيرنا ظالمة، فمثلًا في علم الجريمة– الكريمينولوجيا–يلعب البحث عن القرينة دورا حاسما في الوصول إلى المجرم أو إدانة المُدّعى عليه، وإلا تثبت براءته لغياب القرينة أو القرائن التي يمكنها أن تأكد وجود المُتهم في موقع الجريمة أثناء وقوعها، وهو كان قد نفى ذلك جازما.

وعلى هذا الأساس، تعد القرينة أساس متين لفهم الاستعارة بحكم أن كثير من الصور الفنية تُبنى على الاستعارة سواء كانت أدبية ألسنية أم صورة فنية مرسومة أو مسجّلة ثابتة كانت أم متحرّكة سينمائية، لكن هل يحدث أن تغيب القرينة أو على الأقل لا يمكن للمتلقي إيجاد القرينة الواضحة التي تربط الدال بمدلول معين في الاستعارة؟ وإذا حدثت هذه الحالة هل يمكن القول بأن الاستعارة ستؤول–عند المتلقي– إلى شيء عبثي لا فائدة منه؟ أسئلة حساسة تُطرح خصوصا عند الحديث عن أولائك الذين تقل عندهم ما تُسمى بالثقافة العامة، أو على العكس من ذلك نجد أن لديهم ثقافة عامة زائدة عن اللازم لدرجة توقعهم في الهيام الشديد عند اصطدامهم بالاستعارة، عوض فهم مغزاها والعمل بمعناها، "إن النظر إلى الاستعارة باعتبارها ظاهرة مضمونية معناه القول إن علاقتها بالمرجع علاقة غير مباشرة، ولا يمكن لهذا المرجع أن يكون معيارًا لتأكيد صحّتها" [1].

يعجز المرجع على تفسير الاستعارة المحيلة إليه في حالة أنها تكون غير محكمة البناء وغير واضحة القرينة، بينما كون وجود العلاقة الغير مباشرة بين الدّال والمدلول هو في الأصل مصدر نشوء الاستعارة، أما غياب علاقة واضحة بين الدّال والمرجع فهو خلل في فهم القرينة، اكتشف البحث أن كل هذه الهلامية الذهنية يعيشها السيميولوجي المعاصر بحكم أن البحث في القرائن شاق ومتعب للأعصاب، لأنه يتطلب الكثير من الحفر في الخلفيات الثقافية التي ينطلق منها صانع الاستعارة أثناء إبداعه، وإن غاب هذا الصانع/المؤلف عن وظيفة تفسير استعارته أو الإشارة إلى مرجعيتها، استعصى الأمر على الدارس/الناقد، وأصبحت مهمته البحث في الثقافة التي أنتجت النص أو الصورة لا صانعها الفعلي، وهذا ما يدفعنا لمحاولة فهم الموضوع من جانب آخر يجعل فهم الاستعارة مرتبطا بمقاربة أخرى، تتداخل مع السيميولوجيا المعاصرة لتجعل تعريفها يتسع أكثر من ذي قبل، "تأخذ السيميولوجيا على أنها الوصف الدقيق للمضمون الظاهر والواضح إما عن طريق استعمال لغات أخرى غير اللغات الحيّة، أو بالاستعانة بالدوال التي تشكّل أشياء العالم أو السلوك الانساني"[2]، فيصبح التأويل مرتبطًا بتفسير الاستعارة التي نبحث من خلالها عن القرينة التي تحيلنا إلى مرجعيتها الثقافية وبالتالي يمكننا إدراك معناها، والاستعارة وقرائنها لا ترتبط بالخطاب

[1] المرجع نفسه، نفس الصفحة.

[2] PORCHER Luis, Introduction à une sémiotique des images, Op.cit. p10

الألسني فقط، بل تتعداه إلى الخطاب البصري، والسمعي البصري– إذا صح التعبير–، فيصبح كل شيء دال على شيء آخر يحيلنا إلى مرجع يقف خلفهما– أو خلفهم–، فللملابس مثلًا دلالة قابلة للتأويل، "ارتداء قبّعة يعني شيئًا مختلفًا عن ارتداء– كاسكيت– قبعة أمامية، الخفاف تبثُّ رسالة غير الرسالة التي ترسلها النعال " [1]. فالقبعة يمكن أن تدلّ على المستوى الاجتماعي أو المادي مثلًا، كما يمكنها أن تشير إلى أشياء أخرى، وبالتالي تصبح طبيعة صنعها قرينة عن مرادها الفعلي ومرجعيّتها الأصلية، فالعمامة المغاربية للقرن التاسع عشر تختلف عن الطربوش التركي المنتشر بالمشرق العربي في القرن نفسه، ومنه يمكن القول بأن النظر للأشياء بأنها دوال تحمل مداليل مباشرة –تفسير النسق المعلن– وأخرى غير مباشرة سواء كانت تأويلية أو إيحائية –تفسير النسق المضمر–، كلها تتداخل تارة وتنفصل تارة أخرى، ويبقى للمتلقي –والناقد– السلطة التامة على الدلالة وإنتاج تفسيرها، أمّا الاستعارة فلها السلطة على المتلقي بعدما تصبح نسقًا تأويليًا مرتبطًا ارتباطًا مباشرًا بمغزى الاستعارة، وتؤول طبعًا إلى نسق مضمر يتغذى من الثقافة الشعبية السائدة حول ذلك النسق، "إن الاستعارة، بمجرد ما تُأَوَّل، فإنها تفرض علينا النظر إلى العالم بطريقة جديدة، ولكن من أجل تأويلها علينا أن نتساءل "كيف" وليس" لماذا " ترينا العالم بهذه الطريقة الجديدة" [2].

عندما نبدأ بالتساؤل عن كيفية قدرة الدلالة على توجيه رؤيتنا لمحيطنا، نجد أنه يستوجب لزامًا فهم كيفية عمل النسقين المعلن والمضمر، بحكم أنهما العنصرين الأساسيين في صناعة المعنى الذي ينطلق من مرجعية السطح نحو مرجعية الثقافة المؤوّلة له، ومن أصعب المعضلات التي تواجه الدارس للعلامة المرتبطة ببيئتها بل وبكينونتها الثقافية، هي كون الدلالة أو العلامة يرتبط فهمها بفهم شيء آخر، مثلًا إذا تحدثتَ عن عطر جميل تشتمّه، وتريد أن تعرّفه لمن لم يشتمّه سابقًا، فإنك مضطرٌّ إلى ربطه بما يشبهه، ويسهل ذلك الوصف باللجوء إلى أي قناة من قنوات ومنافذ الإحساس الخمسة، فتمرّ عبر تشبيهه بمذاق مادّة تشابهه مثلًا، وقد تعمّق بهذا الموضوع الفلسفي المفكر والفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس الذي يعتبر المؤسس الأول للفلسفة البراغماتية، وأول عالم في الغرب أثار مسالة الحديث عن السيميوطيقا أو السيمياء، حيث قال: "إن العلامة شيء تفيد معرفته معرفة شيء آخر" [3]

يسعى السيميولوجي/الناقد خلف تعريف الأشياء بالحديث عن أشياء أخرى تحمل المعنى نفسه، أي يصنع مرجعيّة ينطلق من خلالها لفهم الأشياء ثم إفهامها، وإن وُفّق لذلك يصير هذا المفسّر/الناقد مرجعًا معتمدًا من قِبَلِ الناس، يرجعون إليه كلما احتاجوا فهم شيء معيّن يرتبط بمجال أو اختصاص هذا القارئ المعيار إن صح تسميته بذلك، ومن أهم ميزات هذه المهمة هو قدرة هذا الأخير على قراءة بين السطور في النص أو الصورة، ويمكن أن يكون بالجرأة التي تسمح له البوح بما يستنبطه من مسكوت عنه لا يجرأ المبدع –أي المُنتج للدلالة المتعدّدة– التصريح به عبر نسقه المُعلن، أما النسق المُضمر فهو مكمَن كل ما لا يُصرَّح به

[1] ibid, p11.

[2] أومبرتو إيكو، التأويل بين السميئيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص159.

[3] أومبرتو إيكو، التأويل بين السميئيات والتفكيكية، تر: سعيد بنكراد، المرجع السابق، ص120

مباشرة وجهارًا لكن عبر الترميز، وهذا ما يبحث عنه مُعظم قراء النقد ومتتبّعيه –حسب رأينا–، وينقسم المسكوت عنه إلى أقسام أوّلها أن يكون الخوف دافع لعدم التصريح المباشر بالنوايا الصانعة للدلالة، وعدم استخدام أنساق معلنة يَفهَم معناها كل الناس، ويكون الخوف مصدره أوضاع رقابيّة خارجة عن ذات الفنّان من أخلاقية، واعتقاديه، وأيديولوجية، أو سياسية، أو اجتماعية، أو حتى اقتصادية، أما القسم الثاني من المسكوت عنه فمصدره سيكولوجي بحث، يتمثل في مزيج من المكبوتات المتعددة التي يمنع من خروجها الصريح الأنا الأعلى الذي يعتبر رقيب ذاتي يدفع المبدع نحو استخدام الاستعارة، التي تصبح ملجأ حصينا ضد أي خروق خارجة عن إرادة الفنان سواء يكون مصدرها بيئته أو نفسيّته، وبالتالي ليست للاستعارة دوافع جمالية محضة، بل تخالجها ضرورات كثيرة تجعل منها أداة لغيرها ولذاتها في الآن معًا، كما لا يمكن تجاهل كون القسم الثالث من أقسام المسكوت عنه قسم إبداعي محض، حيث يسعى فيه الفنان لإظهار براعة في حياكة الاستعارة ونسجها، لا لكونه خائفًا من وضع خارجه أو بداخل سيكولوجيتّه، بل لغاية جمالية خالصة، وبالتالي لا يمكن أن نفهم كينونة الاستعارة بل وضرورات تواجدها في لغاتنا المنطوقة وغير المنطوقة –كما يؤمن البعض–، إلا إذا بحثنا أيضا عن القرائن في داخل النسق المعلن، والتي تحيلنا إلى عناصر تركيب أجزاء الاستعارة، ومدى ارتباطها بما يخرج عن النسق المعلن من سياق تاريخي، أو حضاري، أو اجتماعي، أو سياسي، أو اقتصادي، أو نفساني، أو موجة إبداعية خالصة، ثم نبحث في كيفية فهمنا لها إذا ما فُصِلَت عن سياقها أو حتى بيئتها التي نشأت فيها، "القارئ "النموذج " **modèle** الذي يبحث عنه أمبرتو إيكو في **Lector in fabula** ليس قادرًا على فهم النص ودوافع المؤلف، واكتشاف وتتبع المرجعيات والمراجع فقط، بل يتجاوزها إلى تأويل المسكوت عنه خلال النّص"[1].

وبناءًا على ذلك كله، يوجد إذن اتجاهان في السيميولوجيا، أحدهما هو سيميولوجيا الدلالة التي تتمثل في تيّار يؤمن بأن السيميولوجيا عبارة عن حقيبة من الأدوات التي تساعد الدارس/ الناقد على إنتاج الدلالة، والتي يكون فيها العمل الإبداعي مثيرًا مساعدًا لإنتاج المعنى، فيأخذ بذلك التأويل قيمته القصوى، ليصبح الغرض الفعلي من البحث السيميولوجي هو إعطاء معنى لمادة فنية، فبالنسبة إليهم كل شيء دال، وبالتالي يصبح إضفاء المعاني على الأشياء –حتى ولو لم نتمكن من معرفة حقيقة كونها دالة أم لا، وإن كانت دالة فهل تدلّ فعلا على ذلك المعنى أم لا؟– أمرًا مبرّرًا، يفرضه كون الإنسان قادرًا على إنتاج المعنى، لا فكرة كون الشيء يدل على المعنى أصلًا.

أما الاتجاه الثاني من اتجاهات البحث السيميولوجي والذي يضم كمًا آخر معتبرًا من الدارسين، هو اتجاه سيميولوجيا التواصل، الذي يرى أن السيميولوجيا مقاربة تبحث في الدلالة التي تحملها المواضيع إبّان التواصل، فالسينما مثلًا يصعب تصنيفها قناة تواصل، لأن الفيلم لا يفتح مجال التفاعلية بين طرفين على الأقلّ في حالة اتصال، مما يصعب أمر دراستها بسيميولوجيا التواصل إلا إذا تمّ اعتبارها لغة خاصة، وكي

[1] Verhulst Gilliane, Umberto Eco le nom de la rose, Ellipses édition Marketing S.A 2000, p05.

نفهم المسألة يجب أن ندرك معنى اللغة، فإذا اعتبرنا أن اللغة أداة تواصل فقط، فإن اللغة الألسنيّة مع بعض الإشارات فقط مثل المورس والسمايليس مثلًا، تُمَكّن من ولوج حاضرة اللغة[1].

لأنها الوسائل الأسمى والأسهل للتواصل بين البشر، أما الصورة الثابتة والمتحركة خصوصًا الفنيّة منها، فهي أشياء يمكن إدخالها في صنف ما وراء اللغة، أي تخرج عن كونها لغة .أما إذا كانت اللغة تشمل وسائل التواصل والتعبير معًا، إضافة إلى كونها كل نظام يحمل شفراته وقواعده الخاصة به، فحينها فقط يمكن القول بأن السينما لغة، ولكن كما سبق وأن أكّد البحث في أنّها لغة خاصة، لا تشبه اللغة الألسنية بل هي نظام خاص له قواعده الخاصة به، بحكم طبيعته التي تختلف عن اللغات الحيّة مثلًا.

2_البناء بوصفه مصطلح نقدي لمقاربة الفيلم السينمائي:

الارتباط بالبنيوية أمرٌ حتمي لإدراك البنية الخاصة التي تجعل من الفيلم السينمائي فيلمًا سينمائيًا وليس شيئًا آخر، وسواء اتبعنا التيار القائل بأن السيميولوجيا تدرس فقط القنوات التي تمكن التواصل التفاعليّ، أي أنها تسمح للمرسل بأن يتحول إلى مستقبل والعكس صحيح، أو قلنا بأن السيميولوجيا تدرس كل شيء يمكن أن نحمّله معنى كالمسرح مثلًا[2]، أي البحث عن الدلالة الموجودة حتمًا، يبقى السجال قائمًا حول كون السينما لغة من نوع خاص أو أنها تدخل في خانة ما وراء اللغة باعتبارها خارجة عن اللغة. أمّا بالنسبة لمن يتزمّت في تعريف اللغة، فلا يمكنه نكران أن الفيلم السينمائي لا يخلو من الرسائل المباشرة وغير المباشرة على الأقلّ، والتي تعتبر من أهم مقاصد التواصل بين البشر، علمًا أنه حتى اللغة الألسنية فيها ما يقال من حيث كونها أداة تواصل بامتياز، فإذا أدخلنا عنصر الاستعارة وغيبنا القرائن يصبح الخطاب ألفاظًا لا تحمل معنى جلي، ولا تستطيع في تلك الحالة سيميولوجيا التواصل مقاربتها، لغياب القرينة التي تربطها بمرجع معين يجعلها أداة تواصلٍ، بل يُلقى على عاتق سيميولوجيا الدلالة البحث عن معنى لهذا النوع من الخطاب، وماذا نقول عن الشعر والرواية والقصة مثلًا، علما أنها لا تمثل تواصلًا تفاعليًا، بل هي خطاب أحادي الاتجاه ينطلق من النص نحو القارئ وكفى، ويصعب الحديث عن الفيدباك –التغذية الترجيعية– إلا إذا تحدثنا عن النقد، والتواصل مع الكاتب، وغير ذلك من الأساليب التواضعية المعتادة. "يعتبر التواصل بالنسبة إلى السيميولوجيين عبارة عن إنتاج الدلالة بالرسائل .لا تعتبر الدلالة مفهومًا ثابتًا، ولكنّها صيرورة نشطة، ونتيجة لتفاعل ديناميكي داخل العلامة، والشيء والموضوع .ويؤكد أن أي صنف من النص الأدبي، والفيلمي، والمسرحي، الخ .يمتلك لغته الخاصّة به، والتي نبحث عن تفكيك رموزها وسَنَنها. بالنسبة إليهم إذا، التحليل السيميولوجي هو المُمَكّن من الولوج في الدلالة الحقيقيّة (المخفيّة أو المضمرة)، والتي تفلت من المقاصد المفتوحة للممثلين والقرّاء . ويؤكد على أن الدوال تساوي المداليل في كونها نتاج ثقافة خاصّة"[3].

---

[1] (voir) GARDIES René, comprendre le cinéma et les images, ARMAND COLIN, France, Aout 2007, p166.

[2] أوبرسفيلد آن، قراءة المسرح، ترجمة: منى التلمساني، وزارة الثقافة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي، ب ت، ص 13.

[3] LAZAR Judith, la science de la communication, Op.cit. p45.

تتضارب المفاهيم إذا، وتتعارض البنيات التي تنطلق من خلالها كل دراسة للبحث عن النظام الكامن فيها والذي يميّزها، ويجعلها شكلًا ثابتًا يمكن عنونته وتصنيفه ودراسة أشكاله الفرعية وغير ذلك من المقاربات، التي لا تعدو كونها دراسة في البنية، أو المقاربة البنيويّة في البحث العلمي، لكن ما بعد البنيوّية جاءت لتصحيح مسار البنيوية الأولى التي كانت عدوّةً للسياق، وتنبذ كل مرجعية خارجة عن النسق المعلن في تفسير النص أو الفيلم، حيث أنه يستحيل سلخ البناء عن بيئة تواجده سلخًا كليًا، أي يصعب الاكتفاء بدراسة النسق المعلن دون ولوج مغامرة التجوال في جوانب النسق المضمر. ثم أن النسق إجمالًا لا يمكن تعميمه ليكون معيارًا صارمًا يُقصي كل شكل من أشكال المغايرة والاختلاف، وللهامش حق في التواجد أيضا، خصوصًا إذا وجد من يشجّعه من المتلقين المستهلكين، فلا يمكن للناقد المعاصر فرض قواعد صارمة ينطلق من خلالها للتهجّم على كل مخالف للنسق المعلن الذي يراه هو أنموذجًا للجمال والإبداع، وإن كان الأمر كذلك فهذا إلغاء للتجريب الذي يبتغي أصلًا التجديد في الشكل الفني للعمل الإبداعي، بانطلاقه من الجوهر المتغير عبر الأزمنة، والذي يتطلّب لزامًا تغيرًا في السطح الذي يمثّله.

أفرز هذا الطرح صنفًا في السينما يسمى بالسينما التجريبية، حيث أصبح الفيلم التجريبي- رغم قلة ربحه الماديّ –ميدانًا خصبًا لمحاولة تطوير الفن السينمائي شكلًا ومضمونًا، فالهامش الممثل في السينما التجريبيّة عبارة عن دراسة ميدانية في العمل السينمائي، يجعل من الفيلم مخبر بحث يثمر في كثير من الأحيان إبداعًا سرعان ما ينتشر في الصناعة السينمائية المكنّات بالتجاريّة، وتحتويه سينما الريبرتوار[1]، ليؤول لاحقًا إلى أرشيف في تاريخ روائع السينما الإبداعية، كما كان أمر الكثير من الحركات والموجات السينمائية عبر تاريخها، حيث أنها تبتدئ باعتبارها هامشًا لتؤول إلى الصفحة والأصل، كما يمكنها أن تصمد أو تبقى، أو تعتبر موجةً سرعان ما يتبدّد زبدها، "البنية المقنّنة **normative structure** تمثل التوازن الفعال، والبنية المعاكسة **anti-structure** تمثل البدائل المحتملة للنظام الكامن، والتي سينشأ عنها التحديد عندما تتطلبه الصدف التي تواجه النظام القائم. ويمكننا أن نطلق على هذا النظام الثاني اسم النمط الثقافي **protoculture**، لأنه نذير بأشكال مقننة جديدة، فهو مصدر لثقافة جديدة"[2]

لكن تبقى دراسة النسق المعلن انطلاقة ذات فوائد جما في فهم واستيعاب كيفية تركيب العمل وقيامه بوظيفته المرتقبة، إلا أن البنية المعاكسة أو نسق الهامش بالغ الأهمية في دراسته، حيث أنه يتحوّل إلى نسق بحدّ ذاته، يصلح لأن تُبنى عليه دراسة خاصة به، شريطة أن لا يُعزل عن البناء الكليّ، المتمثّل في الظاهرة الإبداعية المنتشرة، وأهم من ذلك كله، هو أن النظر إلى البنيويّة كما كان يراها روادها الأوائل، مقاربة ليست بالصرامة الاقصائية –كما يتصوّر البعض–، بل هي فقط البحث عن الروابط الكامنة في البناء –النسق–، والتي تجعل منه كتلة متجانسة تنفصل عن غيرها من الشوائب، بدون إمكانيّة تفكيكها إلى

[1] (voir) FRAYLING Christopher, Il était une fois en Italie Les Westerns de Sergio LEONE, Editions de La Martinière, 2005, Imprimé en Chine, p16.

[2] مارفن كارلسون، فن الأداء، تر: منى سلام ونبيل راغب،هلا للنشر والتوزيع، القاهرة، 2002، ط1، ص37.

أجزائها الأصيلة، وإلا تضيع وظيفتها التي لا تكون إلا باكتمال البناء ومتانته. فمحاولة إعطاء معنى للبناء أو تفكيكه من أجل معرفة مكوّناته بمعزل عن الرابط الذي يمثل قوّته وطبيعة عمله، إضافة إلى وظيفته الكليّة في بيئته، محاولات لا تخدم الدرس البنيويّ بل تجعله خارج إطار المبتغى من إقامته، حيث أنّه في الأصل قائم على تساؤل يمكن إيجازه في: كيف يمكن لنسق معين القيام –في كلّيته– بتلك الوظيفة المحدّدة؟ "ما يقوم به ليفي شتراوس فعلًا ليس هو فك الرموز أو وصف النظام الرمزي الذي ينتظمها .بل هو يحاول أن يبيّن الطريقة التي تتيح الظواهر الطبيعية والاجتماعية بها إمكان تفصيلها تفصيلًا فكريًا وأي اختيار للصفات التي ينطوي عليه ذلك، وأي ترابطات ذهنية يمكن إقامتها من خلال ذلك"[1].

يُنظر إلى عقل الإنسان على أنه جهاز يقوم بادراك الأشياء في كليّتها، فلا نحكم على هذا النسق من خلال أنساقه الفرعيّة والعضويّة المكوّنة له، بمعنى أن العقل يبحث دائمًا على الصورة الكاملة لكي يفهمها ويرسّخها، بينما تعتبر أجزاء الصورة وتفاصيلها مكوّنات لا تهم كثيرًا المتلقي عمومًا، مثلًا لا يحكم المشاهد العادي على فيلم السينمائي من خلال لقطة واحدة، أو مشهد واحد، أو ممثّل واحد أدى دوره بامتياز، بل ينظر إلى الفيلم باعتباره كل متكامل يغطي ضعف بعضه بعضًا آخر، كما تتضرّر قوّة بعض أجزائه ببعضه الآخر، ويأتي الحكم النهائي على الكلّ فيقول المشاهد: "أعجبني الفيلم" أو يقول: "لم يعجبني الفيلم" وكفى، أما الناقد الدارس إذا كان بنيويًا فسوف يبحث عن التفاصيل التي شيّدت أم أخلّت بهذا الترابط الكليّ، وجعلت البناء يبدو جيدًا أم ضعيفًا، مقبولًا أو مرفوضًا، وصولًا إلى الحديث عن جماله أم قبحه، فقط من خلال دراسة النسق المعلن، أي البناء من منظور بنيوي طبعًا. أما الدلالة فهي الرابط بين دراسة الأنساق المعلنة وبين الأنساق المضمرة التي ترتبط بالسياق، الذي لا يمكن اعتماده باعتباره ضروري لفهم الأنساق إلا بعد التحرّر من عقدة البنيوية، والانفتاح على عالم ما بعد البنيويّة كما سبق الإشارة إليه سلفًا، لا يقتصر هذا التصوّر على الأطروحات الأنتروبولوجية التي قاربها كلود ليفي شتراوس في أعماله فقط، ولا على الأدب والفنون وكفى، بل انسحب هذا التصوّر على كل العلوم من الإنسانية والطبيعيّة والتكنولوجية، وراح المفكرون يتحدثون على حداثةٍ وما بعد الحداثةٍ عِوض الحديث عن البنيويّة وما بعدها، لأن الثقافة المعاصرة دخلت طور العولمة فراحت تنهل من جُلّ الثقافات الإنسانية السالفة وركَّبتها لتصوغ بقصد أو بدون قصد ثقافة إنسانية شاملة تُرشّحُ لأن تكون نسقًا معقّد التركيب مستعصي التفكيك، علمًا أن الفكرة التي انطلقنا منها، هو كون عقل الإنسان ينظر إلى الأشياء في كليّاتها، فيصبح بذلك الكُلُّ الثقافيّ هو النموذج المروّج له، واختصاره طبعًا هو الإنسان المُعولَم، الذي يعتبر الثقافة المُعولمة –إن صح التعبير– نسقًا يجب قبوله في كليته كي يتمتّع الإنسان بالقبول أينما حلّ أو ارتحل، "ليس بوسع معارفنا بعامة أن تشكّل شتاتًا، بل يجب أن تشكل سستامًا، وفي هذا السيستام وحده، إنما يمكنها أن تؤيّد غاياته الماهوية وتدعمها"[2].

---

[1] الجزيري محمد مجدي، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 1999، ط3، ص42.

[2] عمّانوئيل كنط، نقد العقل المحض، ترجمة وتقديم: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، لبنان، ص397.

وعليه، فنسق العولمة هذا يلغي الهامش دافعًا إيّاه نحو التراكم في كلٍ حاملٍ لثقافة هامشية، أي ثقافة متمرّدة لا تلتزم بمعيار الثقافة المعولمة والإنسان المعولم، مُعرّضَة للتهميش أو حتى الإقصاء، واتهامها بأقصى المنعوتات وأخطرها، والتي تهدّد كيانها وسلامتها، فكلمة الإرهاب مثلًا يمكن أن يُنعت بها كل عربي أمازيغي سواء كان مسلمًا، أو مسيحيًا، أو بهائيًا، أو أي شيء آخر، لأن الصورة حكمت على العربي المعاصر بهذا الحكم الجائر، وصار لزامًا عليه البحث عن كيفيّة الاندماج في الثقافة المعولمة خوفًا على سلامته، ويبقى هذا أبرز الأمثلة الراهنة التي تعيشها الكثير من القوميات التي لم تُرد أو لم تستطع الانحلال عن تراثها النسقي المضمر المعلن الأصيل، يتعارض فعلًا هذا التصوّر الإقصائي الذي خلّفته الفكرة البنيويّة، معما كان يبحث فيه ليفي شتراوس أصلًا، حيثُ أنّ هذا الأخير كان يدرس المجتمعات البدائيّة باعتبار حياتها الاجتماعية نسقًا مضمرًا يصعب تفكيكه، فيه سلبيات لكن شتراوس لا يمكنه إخفاء إيجابيات الحياة البسيطة البدائية التي جعلت هذا العالِمَي لجأ إليها هربا من المادية الطاحنة التي يعيشها مجتمعه الغربي، فكيف يتحول الطرح البنيوي إلى أداة تحاول أن تمحو الهامش من الثقافات التي لا تزال صامدة ضد ثقافة العولمة الحاليّة؟.

لكن قد يتساءل المرء "حقًا عن السبب الذي دعا ليفي شتراوس لأن يتقدم بمنهج" بنيوي "يقوم على مبادئ لا يشعر هو نفسه بضرورة إتباعها. هنا سببان لذلك في رأيي .ففي الأربعينيات والخمسينيات كان الكثير من العلماء ذوي النظرة المستقبلية يتوقعون الكثير من تطوير علم موحد للاتصال يقوم على علم السيميوطيقا والسبرنطيقا ونظرية المعلومات. وكان المأمول من هذا العلم أن يجمع معا دراسة اللغة والثقافة والمجتمع مع دراسة الدماغ والذهن البشريين. فالمفاهيم المشتركة والمنهج الموحد لا بل من أن تؤدي إلى انطلاقة علمية جديدة."[1] لكن القصد النبيل لا يمكنه أن يتستّر على العواقب الوخيمة التي يمكن للأفكار إفرازها، كما لا يمكن للغاية بأن تبرّر الوسيلة، فالرغبة بانفتاح العلوم الإنسانية على ضروريات القرن الواحد والعشرين، لا يمكنها في أيّ حال من الأحوال أن تبرّر الإخفاق الصادر عن التعصّب لمنهج دون سواه، ولا يجب أن تكون السيبر سيميوطيقا أكسيسوارًا أو ترفًا ألسنيًا يدفع مستعملها لأن ينساق خلف رغبة التميّز عن بقيّة الدارسين، بل يجب أن تكون المناهج والمقاربات وسائل في يد الباحث يستعملها لخدمة الحقيقة العلمية النسبيّة، لا أن تؤول إلى غايات تجعل الباحث يتلاعب بنتائج الدراسة لغايات أيديولوجيّة أو ذاتية محضًا. لذلك تبقى البنيويّة أداة فعّالة في فهم أنساق عالمنا وكل ما يحيط بنا بحكم أنها لا تختصّ بمجال دون آخر، ولا تعنى بميدان دون غيره، بل هي مقاربة عابرة للاختصاصات يكفي فقط التمكّن من الكيفيّة التي تُوظّف بها، فكل دارس يسعى نحو البحث عن المحرّك الفعلي لأي شيء يشغله، ويدفعه لبناء إشكاليّة للبحث عن كوامن موضوع دراسته، لكنّه يستحيل السعي خلف فهم كيفية عمل نسق ما، دون دراسة بنيته، عبر إدراك الروابط التي تجمع بين عناصره، من أجل إنتاج المهمّة الوظيفيّة وحتى الدلاليّة المرجوّة منه، وكلّما تشابك

[1] ستروك جون، البنيوية وما بعدها، من ليفي شتراوس إلى دريدا، تر: محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، العدد 206، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، ص60.

النظام وتعقّدت البنية استعصى على الدارس تفكيكه إلى عناصره المكوّنة له لفهم ميكانيزمات عمله، بل يبقى النظر إلى البناء باعتباره كلا متكامل يؤدّي وظيفته في كلّيّتِه، ولا يمكن أن نفهمه إلا كذلك، "عندما نلتقي بظواهر معقدة للغاية تحتاج إلى اختزالها إلى ظواهر أبسط، فإننا نتجه إلى اكتشاف علاقاتها الداخلية، أو تفهم نوعيّة النسق الأصيل الذين ستتد إليه وهذا بالضبط ما تحاول البنائية أن تحققه في مجال اللّغويات والأنثروبولوجيا وغيرها من الميادين الأخرى".[1]

3_تحليل المحتوى باعتباره نموذج للنقد السينمائي:

يدفعنا هذا الطرح إلى إعادة النظر في فهمنا للمدارس الجديدة في الطّب مثلًا، فعلاج العضو المريض لا يكفي للبرء من العلّة، بل يجب على المعالج أن ينظر للمريض بأنه كتلة متجانسة، لا نعالج جزأ منها مع إحداث الضرر عبر الآثار الجانبيّة للعلاج على الأعضاء الأخرى، وبذلك يصبح النظر إلى المواضيع في نسقها ضروريّ لعلاج الداء علاجًا فعّالًا ودون آثار سلبية مستقبليّة تعقب العلاج، وبالتالي يصبح التصوّر البنيويّ النسقي حتميّة أكثر منه وسيلة يمكن أن نستخدمها في البحث، كما لا يمكننا أيضًا التغاضي عنها بالرجوع إلى غيرها من المناهج القديمة، فلكل عصر أدواته الملازمة له بالضرورة، ولكل فن اجرائياته أيضًا، والسينما فن ما بعد حداثي بامتياز مما يتطلب الحذر من طرف النقاد الجادين في إجرائهم "ولكن لا يمكننا معالجة الرأس منعزلًا. يقوم الأطباء الجيّدون بمعالجة "الكلّ" وبمعالجة الكل يجرون علاج وشفاء الجهة المريضة"[2]

يبقى الاهتمام بالمحتوى مكفولًا ما دام الباحث يستطيع التمييز بين النسق المعلن الذي يرتبط بدراسة السطح عمومًا، وبين النسق المضمر الذي لا يمكن اتخاذه أداة للدراسة، إلا بالاعتراف بأنه ينطلق أساسا من السياقات التي لا يمكنها إلا أن تكون مرايا عاكسة لمحتوى النسق المدروس ابتداء. "الشيء الذي يتم التعبير عنه هو الذي يسميه هالمسلاف" **L.HJELMSLEV** المحتوى أو المضمون"[3]

يميل التعريف الاصطلاحي للمضمون أو المحتوى إلى كونه كل ما هو قابل للتعبير عنه، ويشمل هذا التعريف بطبيعة الحال الخطاب الألسني والمابعد ألسني، فالنطاق الذي يشمله المحتوى واسع، يبدأ من الضروريات التي تعتبر حاجات أساسية يسعى الإنسان لسدّها، وينتهي بالكماليات التي تعتبر رسائل لا يرجى منها تلبية حاجة بقدر ما هي رغبات ذاتية وأذواق متضاربة، فكلُّ ما هو قابل للتعبير عنه حسب التعريف السابق الذكر هو مضمونٌ، بغضّ النظر عن كونه ضروري في حياتنا أم ترف يمكن الاستعاضة عنه بما سواه من جوانب الحياة المتعدّدة، والتي تقتضي أن نرتّب أولويات مطالبنا، وبمعنى آخر يمكن لأي عاقل أن يكوّن منعكسات شرطيّة تُنبّهه إلى كل رسالة مصيريّة بينما تتغاضى عن كل المضامين الفرعيّة والهامشيّة، فمثلًا إذا كان المحتوى هو فوائد عمليّة للحفاظ على الحياة الكريمة، تصبح هذه الرسالة عظيمة

---

[1] الجزيري محمد مجدي، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس، المرجع السابق، ص59.
[2] Tel quel, DERRIDA Jacques, printemps, France, 1968, p22.
[3] PORCHER Louis,Introduction à une sémiotique des images, Op.cit. p180.

لأن محتواها حساس جدًا لارتباطه بالرغبات الدفينة عند الإنسان، بينما يمكن التغاضي عن رسالة تجعل من طرح أيديولوجي –رآه أحدهم مفيدًا سياسيًا– قضيّة يجب التضحية من أجلها، لأن هذا المضمون مرتبط بمدى صدق وصلاحية وصوابية هذه الأيديولوجيات، إضافة إلى كونها تحمل حقيقةً وفائدة للفرد – المستقبل– المُوجّهة إليه أم لا؟ يحيلنا هذا التصنيف والترتيب للمحتوى من ناحية مصداقيّته، وفائدته فضلًا عن فهمه واستيعابه إلى ضرورة إيجاد سبل علمية أكاديميّة خالصة تُمكّن الدارس التثبّت من أن بحثه في المحتوى مُمَنهج وسويّ، ومنه انبثقت مقاربة تحليل المحتوى، حيث أنه يعتبر أداة فعّالة لفهم مقاصد الرسالة، التي تعتبر غاية كل عملية تواصل إعلامي أو غير إعلاميّ، واعية أم لا واعية، أما التعبير الفني فلا يخلو من الرسالة التي تراها بعض الاتجاهات الدافع الأساس والغاية الأسمى للتعبير الفنيّ، لأن هذا الأخير لا يعدو كونه أداة في خدمة المحتوى، أما الشكل فهو الرونق والوعاء الذي يضمن انتشار الرسالة خصوصًا في الأوساط الشعبيّة والبسيطة التي لا تُحكم عادة إلا بالعواطف، التي يُعتبر القناع الجمالي محرك أساس لها، "اقترن تحليل المحتوى كأداة علمية وأسلوب منهجي في التحليل منذ ظهوره في أواسط العقد الثاني من القرن الماضي، حيث استعمل للتعرّف على أساليب الدعاية، وكانت دراسة كل من ليبمان **Lipman*** وتشارلز ميرز **Charles Mirsse** في هذا الصدد أول دراسة علمية متكاملة استعملت هذا الأسلوب، ومنذ تلك المرحلة شهد تحليل المحتوى استخدامات واسعة في تحليل المواد الصحفية المنشورة بالجرائد والمجلات والمواد الإذاعية والتلفزيونية والفيلمية.. ولم ينحصر تحليل المحتوى في نطاق تحليل المادة الإعلامية فحسب، بل شهد تطورات واسعة النطاق في مجالات معرفية أخرى كالعلوم الاجتماعية والأدبية والسياسية والاقتصادية"[1]

يتكئ منهج تحليل المحتوى على مقاربات متعدّدة يستقي منها أدواته الاجرائيّة في الترتيب والتصنيف والتحليل، فنجده يتماها مع السيميولوجيا بحكم أنّها مقاربة كيفيّة تقوم بالبحث عن المعنى خصوصًا، بعد التطوّرات التي طرأت عليها في تصوّرات ما بعد البنيويّة والتأويل، كما يمثّل الإحصاء والاستبيان وغيرهما من الأدوات المُعتمدة في اختصاصات العلوم الإنسانية، آليات مفيدة للباحث عن المحتوى في الأنساق التي يدرسها، ناهيك أن الكثير من الإنتاج البشري القديم والحديث والمعاصر، يحمل رموزًا يستعصى حلها إلا بشقّ الأنفس، ومنها ما يصل درجة متقدّمة جدًا في التشفير لحد يتطلّب تكاثف خبرات عالميّة من أجل الخروج بنظريّات حول المعنى الفعلي للأنساق المدروسة، فالمضمون إما أنه يُعرّى ويُفضح، أو أنه يُنسج ويُصاغ، بمعنى أن الباحث عن إخراج المضمون من النسق إما أنه يصل إلى المقصود الفعلي للرسالة فيصيب بذلك الهدف الذي من أجله صممت –الرسالة–، أو أن الدارس يهيم في أغوار البحث عن المعنى المفرد فلا يجده ويبقى متأرجحًا بين جوانب المعنى المتعدّد، ولا يستطيع حصر الدال في مدلول واحد، فلا

---

*_ماتيوليبمانMatthew LIPMAN: (1922–2010) فيلسوف ومربي ومنطلي أمريكي، صاحب تصوّر "فلسفة من أجل الأطفال"، واشتغل حول الرهان البيداغوجي والسياسي، وهو براغماتي.

[1] تمّار يوسف، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، طاكسيج. كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ط1، ص05.

يفهم الرسالة ولا يتمكّن إفادة من يريد العمل بمقتضاها، حيث أنّه يجب على الدارس الإلمام بكيفية دراسة الأنساق المعلنة باستعمال أدواة البنيويّة، وأن يعي في الآن ذاته كيفيّة إخراج الأدوات الإجرائية من المفاهيم النظريّة التي تُحيط بالتفكيكيّة والتأويليّة والهرمينوطيقيّة، من أجل إدراك معنى الرموز أو الاستعارات عبر رصد القرائن الفعليّة والثابتة التي تربط الدالّ بمدلوله المقصود، فيستقيم فهم الأنساق المضمرة آنذاك، "تحليل المحتوى هو تقنية بحث منهجية تُستعمل في تحليل الرموز اللغويّة وغير اللغويّة الظاهرة دون الباطنة، الساكنة منها والمتحرّكة، شكلها ومضمونها والتي تشكل في مجملها بناء مضمون صريح وهادف"[1]

لا يمكن للدراسة وبهذا القدر من البحث الموافقة على أن تحليل الرموز يكون مرتبطًا بالظاهر دون الباطن، لأن الظاهر هو السّطح الممثل للشكل الذي استقر عليه المضمون دون سواه، فلا يمكن استنباط معنى الرمز دون الغور في التحليل الفينومينولوجي العميق، بعد التعريج على الرصد، والترتيب، والتصنيف، والإحصاء الأولي لمكونات الشكل طبعًا. "يُستعمل تحليل المحتوى في دراسة كل أصناف الرسائل، سواء كانت مكتوبة) الصحافة المكتوبة، (سمعية) الراديو، (بصرية) ملصقات، إعلانات إلخ، (سمعية-بصرية)التلفزيون، السينما...، (سمعية-بصرية-مكتوبة) الانترنت، (وعلى هذا تُعدّ منهجية تحليل المحتوى تقنية شاملة، فما عدا ما يتعلّق باختلاف النحو والبلاغة الخاصة بكل نص، كل مضامين الحوامل قابلة للخضوع إلى تقنية تحليل المحتوى."[2]

وعلى هذا الأساس، لا يمكن الحديث عن دراسة الفيلم السينمائي دون التأكيد على ضرورة دراسة محتواه عبر المرور على أنساقه المعلنة فالمضمرة، انطلاقًا من مرجعيّة الشكل والسطح وصولًا إلى المضامين العميقة التي تربط الفيلم بكونه ممارسة للفكر الإنساني، ومرآة للأحاسيس البشريّة الأصيلة، "في الخطاب المتداول عبر النقاشات السينماتوغرافيّة، نقول أننا ندرس "الشكل" للفيلم عندما ندرسه باعتباره مجموع دوال"،[3] فكلّما كان الفيلم جميل البناء قلّما تجده مُعرّضًا للنقد الشديد حتى من طرف المعارضين لمحتواه، لأن جمال الصنعة مع المشاهدة الواعية تجعل المتفرّج يستمتع بالعرض عازلًا معارضته لمضمونه المُضمر أو مُحيّنًا إيّاها على أقلّ تقدير، "ليس بكاف أن تكون القصائد جميلة، بل ينبغي أن يكون لها سحر فتجتذب شعور السامع أينما شاءت[4]".

---

[1] المرجع نفسه،تمّار يوسف، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، المرجعالسابق، ص07.

[2] المرجع نفسه، ص08.

[3] METZChristian, Essais sur la signification au cinéma, Tome 2, p99.

[4] هوراس، فن الشعر، ترجمة: لويس عوض، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1988، ط3، ص116.

خاتمة:

صفوة القول، بأن النقد السينمائي اختصاص قائم بذاته، فلا يجب التساهل في إلقاء الألقاب مجانًا على الناس هذا ناقد سينمائي والآخر دخيل عليه، فالناقد السينمائي إضافة إلى أنه شاهد آلاف الأفلام فإنه دارس للفن السينمائي وتقنياته، ومتمكن من التأليف ولا يهاب الكتابة، ومحيط بمنهجية علمية يستند إلى أدواتها في إجراء العملية النقدية، وصاحب رؤية فلسفية للوجود من جهة، ولفن النقد عمومًا والسينمائي على وجه الخصوص من جهة أخرى.

ولأننا نعيش زمن التطفل على اختصاصات العلوم الإنسانية لغرض التكسب والشهرة، وهذه علة تضر النقد السينمائي والفن السينمائي معًا، وجب لزومًا على المثقف الفاعل المتمكن من أدوات النقد السينمائي رفع مستوى الممارسة، وإبراز تميز تدوين النقد السينمائي المتخصص عن النقد الصحفي البسيط، لأنه لا يمكننا رفع مستوى القارئ إلا برفع مستوى الكتابة والنقاش.

قائمة المراجع المعتمدة:

الكتب:

أ_ العربية:

- كنط عمّانوئيل، نقد العقل المحض، ترجمة: موسى وهبة، مركز الإنماء القومي، لبنان.
- الجزيري محمد مجدي (1999)، البنيوية والعولمة في فكر كلود ليفي شتراوس، ط (3)، دار الحضارة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
- الغذامي عبد الله محمد، أصطيف عبد النبي (2004)، نقد ثقافي أم نقد أدبي؟، دار الفكر المعاصر، لبنان.
- أوبرسفيلد آن، قراءة المسرح، ترجمة: منى التلمساني، وزارة الثقافة مهرجان القاهرة الدولي للمسرح التجريبي.
- إيكو أومبرتو(2004)، التأويل بين السميئيات والتفكيكية، تر :سعيد بن كراد، ط(2)، المركز الثقافي العربي، الدر البيضاء.
- تمّار يوسف (2007)، تحليل المحتوى للباحثين والطلبة الجامعيين، ط(1)، طاكسيج .كوم للدراسات والنشر والتوزيع، الجزائر.
- حساني أحمد (1993)، المكون الدلالي للفعل في اللسان العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية – بن عكنون – الجزائر.
- دولوز جيل (1997)، الصورة الحركة أو فلسفة الصورة، ترجمة : حسن عودة، منشورات وزارة الثقافة–المؤسسة العامة للسينما، دمشق.
- ستروك جون (1997)، البنيوية وما بعدها، من ليفي شتراوس إلى دريدا، تر :محمد عصفور، سلسلة عالم المعرفة، العدد 206 ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت.
- مارفن كارلسون (2002)، فن الأداء، ترجمة: منى سلام ونبيل راغب، ط(1)،هلا للنشر والتوزيع، القاهرة.
- هوراس، (1988)، فن الشعر، ترجمة: لويس عوض، ط (3)،الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.

ب_ الأجنبية:

- DE SAUSSURE Ferdinand.(2002), cours de linguistique générale, Editions TALANTIKIT, Béjaia.
- ESCARPIT Robert .(1991), L'information et la communication théorie générale, 1er édition, Librairie Hachette.
- FRAYLING Christopher .(2005), Il était une fois en Italie Les Westerns de Sergio LEONE, Editions de La Martinière, Imprimé en Chine.
- GARDIES René. (2007), comprendre le cinéma et les images, ARMAND COLIN, France.
- METZChristian, Essais sur la signification au cinéma, Tome 2.
- PORCHER Louis, Introduction à une sémiotique des images sur quelques exemples d'images publicitaires, Crédif, Paris.
- Tel quel. (1968), DERRIDA Jacques, printemps, France.
- Tel Quel. (1968), KRISTEVA Julia, Distance et anti-représentation, Imprimé en France.
- Verhulst Gilliane. (2000), Umberto Eco le nom de la rose, Ellipses édition Marketing S.A.

دور التلفزيون في إثارة العنف في منافسات كرة القدم لدى الشباب العراقي

دراسة تطبيقية على طلبة كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية جامعة بغداد

The role of television in raising violence in football competitions among Iraqi youth

Applied study on students of the Faculty of Physical Education and Mathematical Sciences, University of Baghdadent

أ.م .د. بشرى داود سبع السنجري

جامعة بغداد –كلية الإعلام

الملخص

تسعى هذه الورقة البحثية إلى الكشف عن الدور الذي يؤديه التلفزيون في إثارة العنف في منافسات كرة القدم لدى الشباب العراقي، وذلك من خلال الدراسة الميدانية التي طبقت على عينة من طلبة كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية – جامعة بغداد فضلا عن معرفة مسببات العنف الرياضي بين مشجعي الفرق الرياضية في العراق .

كلمات مفتاحية: التلفزيون،العنف،منافسات كرة القدم.

Summary

This paper seeks to uncover the role played by television in provoking violence or riots in the football competitions of Iraqi youth through a field study applied to a sample of students of the College of Physical Education and Mathematical Sciences - University of Baghdad as well as knowledge of the causes of violence or riot Athlete among fans of sports teams in Iraq.

Keywords: TV, violence and riots, football competitions

المقدمة

إن الإنجاز الرياضي، مهمًا كان حجمه، لا يمكن أن يحقق الاهتمام الجماهيري إلا إذا كان هناك من يتولى مهمة إيصاله لتلك الجماهير، لذلك **يوصف الإعلام بأنه الحاضنة الحقيقية للانجاز الرياضي** فهو يتابع الحدث **فنيًا وتنظيميًا وإداريًا**، وتسعى الرياضة إلى تحقيق هدف إيصال صورة الحدث إلى العالم ليأخذ مداه العالمي، ونجد إن الإعلام **هو من يتولى هذه المهمة لنقل الصورة والحدث إلى العالم أجمع لتأخذ مثل هذه المشاركة** مداها الواسع. **إذن فليس من قيمة لأي إنجاز رياضي من دون أن يتوالى الإعلام مهمة تداوله ليصل به إلى أبعد بقعة من أرجاء المعمورة.**

يمكن القول إن العلاقة بين الرياضة والإعلام علاقة حتمية تكاملية يسودها التعاون والتفاهم والتنسيق التام. وفي السنوات الأخيرة شهد الإعلام الرياضي التلفزيوني انتشارًا واسعًا،خاصة بعد ازدياد حمى المنافسات التجارية بين الشركات الإعلانية، التي تهتم بنسب مشاهدة الجمهور للبرامج التلفزيونية الرياضية، لذلك بدء اهتمام القنوات التلفزيونية بنقل المباريات المهمة (الأولمبياد، وكأس العالم، وكأس الدول الأوربية ...وغيرها) من مباريات كرة القدم التي تحظى باهتمام ومتابعة شريحة كبيرة من الجماهير الرياضية سيما شريحة الشباب.

لذا أخذ دور التلفزيون يتنامى في نشر الوعي والثقافة الرياضية، حيث يسهم في نقل الصورة عن الأحداث الرياضية وتزويد الجمهور بالحقائق والمعلومات والأخبار والتحقيقات والنقد البناء بهدف تأطير منظومة القيمالرياضية، مما يسهم في عملية البناء الثقافي للرياضة بين أوساط الجماهير الرياضية، وفي المقابل يمكن أن يسهم التلفزيون في صياغة العنف أو الشغب الرياضي من خلال التغطيات الساخنة التي تنقلها القنوات التلفزيونية أو تصريحات رؤساء الفرق والأندية الرياضية والحديث عن الأقوى والأعنف بخصوص فرق كرة القدم ، مما يؤدي إلى إشعال فتيل الشغب والعنف الرياضي.

على الرغم من الجهود المبذولة لمواجهة هذه الظاهرة إلا أنها في تصاعد مستمر وأصبحت ظاهرة واسعة الانتشار تتعدى حدود الملاعب الرياضية،فالكثير من الجماهير الرياضية صاروا يحتفلون بعد فوز الفرق التي يشجعونها بطرق غير حضارية ولعل من أبرزها الاعتداء على الآخرين وإطلاق العيارات النارية وغيرها من الطرق التي تلحق الأذى بالآخرين وتثير الفوضى والعنف. الأمر الذي دفعنا إلى التساؤل عن الدور الذي يؤديه التلفزيون في إثارة عوامل العنف أو الشغب في منافسات كرة القدم.ومن هنا تبلورت مشكلة بحثنا التي يمكن تلخيصها في التساؤل الآتي: ما دور الذي يؤديه التلفزيون في إثارة العنف أو الشغب في منافسات كرة القدم لدى الشباب العراقي ؟

المطلب الأول / الإجراءات المنهجية للبحث

مشكلة البحث

أصبحت ظاهرة العنف الرياضي ظاهرة واسعة الانتشار وسط الجماهير الرياضية، وهذه الظاهرة ليست حديثة في المجال الرياضي وإنما هي ظاهرة قديمة قدم الرياضة، ولكن الجديد هنا هو تعدد مظاهر العنف وتغير طبيعته إذ أصبحت هذه الظاهرة تتعدى حدود الملاعب الرياضية وتتعدى حدود المشجعين الذين يتابعون المباريات في الملاعب لتعم الظاهرة مختلف الأماكن والأشخاص.[1] ومن خلال متابعة الباحثة للشأن الرياضي عامة ومنافسات كرة القدم خاصة فقد لاحظت وجود زيادة مضطردة في سلوكيات العنف والشغب من قبل الجمهور الرياضي بما يمكن أن يؤدي إلى عواقب وخيمة على سمعة الرياضة فضلا عن التهديد الحقيقي لمنظومة القيم الرياضية والتي نحن في حاجة إليها، مع تنامي الاتجاهات والميول الرياضية وازدياد حدة المنافسة بين الأندية الرياضية، مما ينتج عن ذلك من الحماس في عملية التشجيع والاندفاع نحو نادٍ معين أو لاعب معين، بدأت تظهر بعض المشكلات مثل مشكلة الشغب والعنف الرياضي تلك المشكلات التي تستوجب البحث والدراسة في أبعادها وأسبابها، مما تولدت لدى الباحثة الرغبة البحثية لدراسة هذه الإشكالية البحثية، التي تتلخص في الإجابة عن التساؤل الرئيس الآتي: ما دور التلفزيون في إثارة العنف في منافسات كرة القدم لدى الشباب العراقي؟ وقد تفرعت عن هذا السؤال الأسئلة التالية:

1- ما مسببات العنف الرياضي ؟

2- ما دور الإعلاميين في إثارة العنف الرياضي بين مشجعي الفرق الرياضية في العراق ؟

3- ما الحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف الرياضي من وجهة نظر عينة البحث ؟

أهمية البحث

تنبع أهمية البحث منأهمية الموضوع الذي يتناوله، فهو يسلط الضوء على قضية اجتماعية تعد من أهم القضايا في الوسط الشبابي في الفترة الأخيرة، كما أن هذه الدراسة بما تقدمه من نتائج علمية تحاول من خلالها تقديم تفسيرات علمية حول عوامل إثارة العنف أو الشغب الرياضي فإنها ستفتح المجال للباحثين للدراسة هذا الموضوع من جوانب أخرى، فضلا عن الإضافة المعرفية التي يمكن أن يضيفها البحث إلى الأدب العلمي لإثراء المكتبة الإعلامية.

الجهات المستفيدة التي يمكنها توظيف نتائج البحث في تطوير منظومة عملها منها وزارة الرياضة والشباب المؤسسات الإعلامية ذات الاختصاص للاستفادة من النتائج التي توصل إليها البحث لتوجيه الشباب والجماهير الرياضية وتوعيتهم وبالتالي الحد والتخفيف من حالات العنف أو الشغب الرياضي وتجنب آثاره السيئة.

[1] - نبراس يونس محمد آل مراد ، العنف الرياضي في الملاعب الرياضية ، العراق ، الاكاديمية الرياضية العراقية ، 2008، ص5 .

أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق الأهداف التالية :

1- معرفة دور التلفزيون في إثارة العنف في منافسات كرة القدم لدى الشباب العراقي.

2- معرفة مسببات العنف الرياضي.

3- التعرف على الحلول من وجهة نظر عينة البحث حول قضية العنف أو الشغب الرياضي.

حدود البحث

- **الحدود المكانية:** أي الحيز أو المحيط الجغرافي الذي يطبق فيه البحث وقد تم تطبيق بحثنا ضمن حدود جامعة بغداد / كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية مجمع الجادرية تحديدًا.

- **الحدود البشرية:** وهي الفئة التي سيجري عليها تطبيق أدوات البحث، تمثلت بطلبة كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية– جامعة بغداد من الذكور والإناث.

- **الحدود الزمنية:** تتمثل في المدة الزمنية التي استغرقتها عملية توزيع استمارات الاستبيان، وتفريغها وتحليلها والتي امتدت من 2018/3/1 –**2018/5/30**.

نوع البحث ومنهجه

يندرج هذا البحث من حيث النوع ضمن البحوث الوصفية التي تهدف إلى دراسة مختلف الظواهر دراسة كيفية توضح خصائص الظاهرة ودراسة كمية توضح حجمها وتغيراتها ودرجاتها ودرجات ارتباطها مع الظواهر الأخرى.[1] وانطلاقا من أهداف البحث المتمثلة في معرفة دور التلفزيون في إثارة العنف أو الشغب في منافسات كرة القدم لدى الشباب العراقي، فإن تحقيق هذه الأهداف يستلزم استخدام منهج المسح الوصفي بوصفه (جهدا علميا منظما للحصول على بيانات ومعلومات وأوصاف عن ظاهرة أو مجموعة الظاهرات موضع البحث ولفترة زمنية كافية للدراسة) [2] فضلا عن انه من أكثر المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الإعلامية .

عينة البحث وأداته

اعتمدت الباحثة على عينة عمديه تم اختيارها من طلبة كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية/ جامعة بغداد بواقع 100 مفردة من المراحل الدراسية الأربعة وتشمل الذكور والإناث، لكون طلبة هذه الكلية هم من الجمهور الرياضي المتابع للبرامج الرياضية التلفزيونية بشكل جيد حسب ما جاء بالاستطلاع الأولي الذي أجرته الباحثة على عينة البحث قبل تطبيق استمارة الاستبيان بشكلها النهائي فضلا عن إنهم على تماس مباشر بالأحداث الرياضية كونها ضمن التخصص الدراسي.

[1] - جميلي بو بكر ،مفاهيم ينبغي تحديدها في منهجية البحث العلمي ، قسنطينة : منشورات مكتبة اقرأ ، 2007 ، ص32

[2] - سمير محمد حسين، دراسات في مناهج البحث العلمي _بحوث الإعلام، ط2 ،القاهرة :عالم الكتب ، 1995 ، ص147.

كما اعتمدت الباحثة على عدة أدوات منهجية ومنها أداة الاستبيان وهي عبارة عن نموذج يضم مجموعة من الأسئلة توجه إلى الأفراد من أجل الحصول على معلومات حول موضوع أو مشكلة أو موقف محدد.[1] وحرصت الباحثة على التأكد من صدق الاستبانة وثباتها وملائمتها لأهداف البحث بطريقتين: المحكمين، حيث تم عرض الاستبانة على ثلاثة من الأساتذة الأكاديميين في كلية الإعلام جامعة بغداد[2]*، وقد استجابت الباحثة لآراء الخبراء المحكمين وقامت بالتعديل والحذف في ضوء المقترحات المقدمة من قبلهم.

كما تم توزيع عينة استطلاعية حجمها10% لاختبار صدقها على عدد من أفراد عينة البحث كاختبار أولي، وبعد الانتهاء من إعداد الاستمارة بصيغتها النهائية، قامت الباحثة بتوزيع الاستمارات على عينة البحث بلغ عدد المسترجع منها 93 تم استبعاد 5 استمارات لعدم صلاحيتها للتحليل وبذلك أصبح مجموع الاستمارات الصالحة للتحليل 88 استمارة،الجدول رقم (1) يبين وصف العينة.

تشير بيانات الجدول (1) إلى أن نسبة الذكور أعلى من نسبة الإناث حيث بلغت 68.1 % مقابل 31.1 % من الإناث،وان معظم عينة البحث تتراوح أعمارهم بين 19 – 23 سنة حيث بلغت نسبتهم 62.5 % بينما شكلت نسبة الذين تتراوح أعمارهم من 24 سنة فأكثر 37.5 فيما سجلت نسبة الطلبة في المرحلة الثالثة أعلى الرتب حيث بلغت 55.6 % وتلاها نسبة طلبة المرحلة الثانية حيث بلغت 19.4 % فيما تساوت نسبة المرحلتين الأولى والرابعة وجاءت بنسبة 12.5 % لكل منهما ويعود هذا إلى أن طلبة المرحلة الأولى لا يعيرون أهمية لمثل هذه الاستطلاعات لأنهم مازالوا في بداية المرحلة أما بالنسبة لطلبة المرحلة الرابعة فأغلب طلبة هذه المرحلة ينخرطون ضمن التطبيقات العملية ونادرا ما يتواجدون في القاعات الدراسية لذلك ظهر التركيز عل طلبة المرحلة الثالثة والثانية والتي احتلت مراتب متقدمة بين نسب المبحوثين .

الجدول رقم (1) يبين توصيف عينة البحث

المتغير		التكرار	النسبة %
النوع	ذكور	60	68.1
	إناث	28	31.1
العمر	19 – 23سنة	55	62.5
	24 سنة فأكثر	33	37.5
المرحلة الدراسية	الأولى	11	12.5
	الثانية	17	19.4
	الثالثة	49	55.6
	الرابعة	11	12.5

[1] - رشيد زرواتي ، تدريبات على منهجية البحث العلمي ، الجزائر : دار هومة للطباعة والنشر ، 2002 ، ص 123

[2] *- قائمة الخبراء

أ.م.د.عادل عبد الرزاق – كلية الإعلام

أ.م.د. حسين رشيد – كلية الإعلام

أ.م.د. بشرى الحمداني – كلية الإعلام

تحديد مفاهيم البحث إجرائيًا

- الدور : ويقصد به مدى مساهمة البرامج التلفزيونية الرياضية في إثارة العنف والشغب بين الجمهور الرياضي العراقي .
- العنف الرياضي: نوع من أنواع العنف، يحدث أحيانا عندما تجري مباراة ما بين فريقين متنافسين فينتج عنها مشاعر عدائية وتتحول إلى ثأر وانتقام وتبرز الكثير من أساليب العنف منها؛ اللفظي من سب وشتم وإتلاف الممتلكات وتكسير الملاعب وإطلاق العيارات النارية وغيرها مما يثير مشاعر الغضب والكراهية بين الجماهير الرياضية ويخلق لدى المناصرين نوعًا من العدوانية اتجاه الفريق الخصم.
- طلبة كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية: الطلبة المسجلون في كلية التربية البدنية والعلوم الرياضية – جامعة بغداد للعام الدراسي 2017 – 2018 من الذكور والإناث والموزعين على المراحل الدراسية الأربعة.

المطلب الثاني / الخلفية النظرية للبحث والدراسات السابقة

أولا / نظرية التأثير الإعلامي على الجمهور

تؤثر وسائل الإعلام على الجمهور وبأشكال متعددة؛ في بناء وتوصيل وتشكيل الأفكار والمعلومات لصناعة سلوك معين.أن التأثير هو(التغيير الذي يحدث في سلوك الإنسان نتيجة بعض المعلومات التي يستقبلها وتؤثر على مخزونة المعرفي وتدفعه للقيام بتصرف مغاير للعمل الذي اعتاد عليه)[1] ويمكن تقسيم تأثير وسائل الإعلام حسب الظهور أو الملاحظة؛إلى تأثير ظاهر أو كامن،وحسب شدته إلى :[2]

1. تأثير قوي وسريع يمس السلوكيات ولا يمس الأفكار والاتجاهات وذلك مثل تأثير الموسيقى التي تدعو البعض إلى الرقص والغناء في الموقف الاتصالي وتنتهي بانتهائه .
2. تأثير معتدل و بطيء وقد يمس الانفعالات والسلوكيات إلى حين لكنه لا يمس القيم والأفكار والاتجاهات الأساسية وذلك مثل تأثير بعض الأخبار التي تحرض المتلقين على الموافقة أو المعارضة لبعض السياسات أو الإجراءات التي تمس مصالح لهم فيستجيبون لتلك الرسائل لبعض الوقت وتنتهي تلك الاستجابة بانتهاء التحريض أو بانتهاء سببه.
3. تأثير ضعيف وغير ملحوظ لكنه قد يصبح ملحوظا عن طريق التراكم والتكرار للرسائل الاتصالية مثل رسائل التي تتضمن نصائح بالتخلي عن التدخين أو بعض العادات المرسخة.

[1] - كامل خورشيد مراد ، مدخل إلى الرأي العام، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع ،2013 ، ص130

[2] - عزام أبو الحمام ، الإعلام والمجتمع،عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع، 2010 ، ص33 ص34

4. تأثير عميق ومستديم وهو مثار خلاف في النظريات المتعلقة بتأثير الاتصال والإعلام لكن اغلب الاتجاهات النظرية لا تنكر وجود هذا التأثير بالنسبة لبعض الموضوعات أو لبعض فئات المتلقين ومن ذلك التأثير الذي يتحقق في نفوس الأطفال نتيجة برامج تعليمية أو برامج درامية وغير ذلك.

على الرغم من صعوبة تحديد اثر الإعلام في السلوك إلا أن المعلومات التي توفرها وسائل الإعلام تقوم بدور محفز في هذا المجال،وأنها تحدث تفاعلا مع المخزون المعرفي وان محصلة هذه التفاعلات هي التي تقرر في النهاية السلوك الذي يصدر عن الأفراد .[1]حيث تقوم وسائل الإعلام ومنها التلفزيون بتزويد الإنسان بقدر كبير من المعارف والمعلومات المهمة التي يستقبلها عن طريق الحواس المختلفة والتي تستحوذ على اهتمامه فيقبلها الإطار المرجعي أو يرفضها وكلها تتكون في المحصلة الأخيرة إطارا مرجعيا يمثل عالم ذلك الإنسان ويحكم تصرفاته وهكذا يعد الاتصال الجماهيري مصدرا مهما من مصادر المعرفة الإنسانية وبخاصة في القضايا والأحداث المهمة ومنها الأحداث الرياضية.

وهذا يعني أن (مشاهدة الفرد لبعض مظاهر العنف في إحدى المباريات من خلال التلفاز فإنه سوف يحاكيها ويحاول تطبيقها في واقع حياته ويسمى هذا المنحنى في دراسة تأثير مضمون الإعلام الرياضي بنظرية الحقنة أو نظرية الرصاصة، وملخص هذه النظرية أن الرسائل الإعلامية مهما كان نوعها والتي تبثها وسائل الإعلام تؤثر في الإنسان المتلقي ولها تأثير مباشر كما لو أنه حقن بإبرة مخدرة أو أطلقت عليه رصاصة)[2]

إن (علاقة الفرد بمضمون المواد الإعلامية للإعلام الرياضي هي علاقة تأثير مباشر وتلقائي، فالإنسان الذي يتعرض لأي مادة إعلامية في الإعلام الرياضي سواء كانت صحفية أم إذاعية أم تلفزيونية يتأثر بمضمونها وخل الفترة قصيرة)[3]، فتأثير وسائل الإعلام يكون أسهل وأكثر جدوى إذا كان الجمهور في مرحلة بناء الاتجاهات والمواقف وكانت هذه الاتجاهات مرنة،معناه الاتجاه الذي هو في طريق التكوين والتشكيل أو التكون مازال خاضعا للتغير والتطور، أما إذا كان أفراد الجمهور أصحاب مواقف واتجاهات وكانت هذه الاتجاهات والمواقف صلبة فمعنى ذلك أن على وسائل الإعلام مهمة صعبة وأحيانا تكون مستحيلة لان تلك المواقف والاتجاهات تكونت ونمت في إطار مغلق يحولها إلى مواقف جامدة يصعب التأثير فيها لكن هناك حالات يمكن النفاذ عبرها إلى الجمهور صاحب المواقف الجامدة الصلبة وعلى هؤلاء الأفراد التركيز واستمرار توجه وسائل الإعلام إليهم.[4] يرى هذا الاتجاه أن تأثير ما تعرضه وسائل الإعلام في المجال الرياضي على الجمهور يحتاج إلى خبرة طويلة حتى تظهر آثاره من خلال عملية تراكمية ممتدة زمنيا تقوم على تغيير المواقف والمعتقدات والقناعات الرياضية وليس على التغيير المباشر الآني لسلوك الأفراد. فالذين

[1] - كامل خورشيد مراد ، مصدر سابق ، ص 131
[2] - قعودي ياسمين إناس، دور الإعلام الرياضي في نشر الوعي الصحي الرياضي في الوسط النسوي ، رسالة ماجستير ، جامعة محمد بو مضياف – المسيلة ، 2017 ، ص18

[3] - صالح خليل أبو أصبع، مدخل إلى الاتصال الجماهيري ، ط1، القاهرة : دار آرام للنشر والتوزيع ، 1998 ، ص1
[4] - قعودي ياسمين إناس ، مصدر سابق ، ص18

تلقفه مباشرة من التلفزيون قد لا يؤثر فينا كثيرا بل قد لا نعيره أدنى اهتمام عند بث التلفزيون لرسائله وبتلقينا لتلك الرسائل المعلومات قد تنتهي من المرحلة الأولى.[1]

ثانيا / التلفزيون وتأثيره على الجمهور الرياضي

يعد التلفزيون في مقدمة وسائل الإعلام الجماهيري قدرة على تغطية الأحداث ومتابعتها ونقلها حال وقوعها وتقديمها بلغة بصرية مفهومة للجمهور، تزداد واقعية بلونها الطبيعي وصوتها الأصلي. فهو ينقل كم هائل من المعلومات ويقدمها للمشاهد فيجعله قريب من مشهد الأحداث الرياضية الجارية[2]، فالرسائل التي يقوم التلفزيون بنقلها لها دور مهم في تشكيل وعيهم اتجاه العديد من القضايا والموضوعات الرياضية من مختلف جوانبه فهو يساهم في دعم وصياغة رأيه العام اتجاه قضية معينة وقد لوحظ في الفترة الأخيرة مدى الارتباط الوثيق والعلاقة التي تربط بين الرأي العام والتلفزيون.[3] أن التلفزيون يضفي نوعا من الجاه على الشخصيات والأحداث التي يسلط الأضواء عليها ويمارس نوعا من التخدير للجمهور فتصبح المعرفة المكتسبة منه بديلًا عن المشاركة العملية في الحياة العامة وخصوصًا عند الإغراق في مشاهدة التلفاز وبالتالي يصبح مصدر مهمًا من مصادر المعرفة للجمهور. لذا يمكن القول، لا شيء يضاهي التلفزيون كوسيلة اتصالية في قدرته على تغطية الأحداث حال وقوعها وتقديمها في مشاهدة كاملة لتحكي ما يحدث في العالم.ويمكن إدراك خصائص التلفزيون التي تجعله متفوقا في التأثير والانتشار من خلال المميزات التالية: [4]

- يعد التلفزيون من أقوى الأجهزة الإعلامية، إذ يعتمد على الصورة والصوت والحركة واللون في آن واحد، مما يؤدي إلى عرض أحداث بطريقة مشوقة وتقديم المعلومات في صورة جذابة مبسطة .
- يتميز التلفاز بشدة الاستحواذ لأنه يجمع بين السمع والبصر فهو يشد الانتباه بما يعرضه من صور وإحداث.

يتفق كل الباحثين على أن تأثير التلفزيون في عصر التقنية الحديثة بالغ الخطورة بسبب التحولات التي جعلت من وسائل الإعلام بمثابة الجهاز العصبي لمجمل النشاطات الأخرى.والمقصود ليس التقنية بحد ذاتها وإنما كيفية تعاطي الجمهور ولاسيما الشباب لهذه التقنية الخطرة والعوامل التي تسبب هذه الخطورة وتحددها.فقد دخل التلفزيون حياة الناس وأخذ وقتهم وهدم حياتهم ورممها وفق ما يريد.**لا يخفى على أحد دور التلفزيون وأهميته الكبيرة في مختلف مجالات الحياة... ولا نأتِ بجديد عندما نؤشر مثل تلك الأهمية عند الحديث تحديداً عن الإعلام الرياضي الذي يشكل إحدى الحلقات الرئيسية في منظومة العمل الرياضي بكل مكان.. فالإعلام والرياضة صنوان لا يفترقان، يكمل احدهما الأخر، ولا نتصور أبداً أن**

[1] - المصدر نفسه ، ص19

[2] - محمد فلحي ، صناعة العقل في عصر الشاشة ، عمان : دار العلمية الدولية للنشر ، 2002 ، ص 23

[3] - عبد الرزاق الدليمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، عمان : دار اليازوري، 2016 ، ص40

[4] - عبد الرزاق الدليمي، عولمة التلفزيون ، عمان : دار جرير للنشر والتوزيع ، 2013 ، ص33

تكون هناك رياضة حقيقية دون الإعلام، قد يكون مهما جداً أن نستذكر أولًا حقيقة الدور الكبير الذي كان ينهض به الإعلام الرياضي في العراق على مدى أكثر من نصف قرن كان فيه الحلقة الأبرز والأهم في مجمل العملية الرياضية بحيث تُثبت الحقائق بأنه كان مساهما فاعلا في صناعة الحدث الرياضي وليس مجرد ناقل له فقط .. ومن هنا وجدنا أن العديد من رجال الإعلام كانوا يمثلون رموزا مهمة وكبيرة من رموز الرياضة العراقية شأنهم في ذلك شأن أبطالها من صناع الانجازات على المستويين الداخلي والخارجي.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن التلفزيون العراقي كان قد سجل حضورا في أغلب المناسبات الرياضية الكبيرة على المستوى الخارجي من خلال مرافقة الوفود الرياضية في العديد من المناسبات بحيث لعب دورا بالغ الأهمية في وضع المتابع في قلب الحدث الرياضي من خلال الرسائل التلفزيونية التي كانت تنطوي على الحرص الكبير في أن تكون صادقة وملمة بكل التفاصيل التي ينبغي إيصالها إلى المتابعين من الجمهور الرياضي في كل مكان وبسبب ما حدث من " انفتاح " إعلامي في العراق بعد عام 2003،الذي يفتقد للمنهجية السليمة ويفتقر للأرضية الصلبة التي يفترض أن ينهض فوقها أي تحول في أي ميدان ، انهارت الكثير من مقومات الإعلام الرياضي بطريقة غير مسبوقة وأصبح هذا المجال ميدانا أمام كل من هب ودب لتصبح وسائل الإعلام بشكل عام والتلفزيون على وجه الخصوص تحت رحمة أشخاص تفتقر للعلمية والمهنية والدراية والتجربة التي تمنحها القدرة على ولوج هذا الميدان ، ليس لهم من علاقة بالرياضة أصلا.[1]

ثالثا / الدراسات السابقة وأهمية توظيفها في البحث

تعد الدراسات السابقة من أهم الركائز العلمية التي يعتمد عليها الباحث لبلْورة مشكلة البحث وتحديد أبعادها ومجالاتها من خلال الاطّلاع الواسع على ما قد كتب من دراسات وأبحاث حول المشكلة التي اختارها الباحث،وبدأت الباحث بالبحث والتمحيص في الدراسات السابقة والتي شكلت بالنسبة لها تراثاً هاماً ومصدراً غنياً استطاعت من خلاله توجيه البحث الذي نحن بصدد دراسته إلى الاتجاه السليم والصحيح من أجل تحقيق مستوى طموح وأهداف البحث.وفي هذا المطلب سوف نستعرض عدد من الدراسات القريبة من بحثنا والتي استفادت منها الباحثة في تصميم آلية بحثها ومنها:

1- دراسة عبو فوزية (2018)[2]، تسعى الدراسة إلى معرفة تصورات الشباب اتجاه ظاهرة العنف من خلال قناة الهداف الرياضية . وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج ومن أبرزها:

- إن القناة التلفزيونية تهتم بالجمهور، وتشاركه في عملية صنع الرسالة الإعلامية واستضافته على البلاتوهات والتعليق وإبداء الرأي حول موضوع البرنامج.

---

[1] - صفاء العبد ، الإعلام الرياضي في العراق : الواقع والمعالجات ، تجده على الموقع : www.aslumari.co.uk/categor

[2] - عبو فوزية ، تمثلات الشباب الجزائري للبرامج الرياضية من خلال القنوات التلفزيونية الرياضية ، مجلة الدراسات الإعلامية العدد الرابع ، آب 2018 ، ألمانيا ، برلين : المركز الديمقراطي العربي .

2- دراسة أحمد إبراهيم نادر عباس (2016)[1]، هدفت الدراسة إلى معرفة تأثير القنوات التلفزيونية على معارف الشباب المصري في مجال الرياضة و رصد دورها في تشكيل اتجاهات الشباب نحو العنف الرياضي.وقد اعتمدت الدراسة على منهج المسح بشقيه الوصفي والتحليلي، وكان من ابرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

- إن أهم مصدر للمعلومات الرياضية هي القنوات الرياضية وجاءت في الاختيار الأول.
- تعد القنوات الرياضية من العوامل المؤثرة في اتجاهات الجمهور وأرائه سلبا وإيجابا.

3- دراسة لوناس عبد الله (2016)[2]، وقد اعتمدت هذه الدراسة على عينة عشوائية ممثلة لمجتمع البحث المستهدف عددها 210 مفردة . توصلت إلى عدد من النتائج منها:

- أن مضامين العنف تبرز في تصريحات المسؤولين عن الأندية الرياضية.
- من عوامل توليد مشاعر الغضب والعنف لدى الجمهور (عدم مصداقية الأخبار المنشورة).

4- دراسة د. خالد اسود لايخ (**2015**)[3]، وضع هذا البحث إطار تطبيقي ونموذج شامل يدعم تأثير الإعلام الرياضي في نبذ التعصب والعنف،ولتحقيق هدف الدراسة استخدم المنهج الوصفي بالأسلوب المسحي، واستمارة الاستبيان كأداة لجمع البيانات والمعلومات، وطبقت على عينة البحث البالغة (500) من رابطة مشجعي الأندية الرياضية المختلفة المشاركة في دوري كرة القدم. ومن أبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

- توعية اللاعبين بأهمية الرياضة، وتعريف الروح الرياضية واللعب النظيف.
- التركيز على السلوكيات الايجابية في الملاعب وإعطاء مساحة وافره لها في البرامج الرياضية.

5- دراسة صالح بن عبد الله المطيري (2011)[4]، تهدف الدراسة إلى التعرف على عوامل التعصب الرياضي، والتعرف على الحلول من وجهة نظر الطلاب حول قضية التعصب. وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج منها:

- أن نسبة رفض الطلاب للتعصب الرياضي تصل إلى أكثر من نصف عينة البحث.
- أن الحل المناسب للتعصب الرياضي الأكثر طرحاً بين الطلاب هو في إلغاء الرياضة

التعليق على الدراسات السابقة :تشكل هذه الدراسات وغيرها من أدبيات البحث التي اطلعت عليها الباحثة ركيزة مهمة من الركائز العلمية التي اعتمد عليها البحث، والتي وفرت العديد من الفوائد تمثلت في بلورة مشكلة البحث وتحديدها،والابتعاد عن تكرار ما جاء بالبحوث السابقة، كما أسهمت هذه الدراسات في

---

[1] - أحمد إبراهيم نادر عباس ، بعنوان دورالقنواتالرياضيةالعربيةالمتخصصةفيتشكيلاتجاهاتالشبابالمصرينحوالرياضة ، رسالة ماجستير ، جامعة القاهرة، كلية الإعلام ، 2016 .

[2] - لوناس عبد الله ، دور الإعلام الرياضي المكتوب اتجاه ظاهرة العنف الرياضي لدى الشباب الجامعي ، رسالة ماجستير ، جامعة الجزائر ، معهد التربية البدنية والرياضة ، 2008 .

[3] - خالد اسود لايخ ، البرامج الرياضية التلفزيونية ودورها في التغلب على ظاهرة الشغب والتعصب الرياضي ، بحث مقدم إلى مؤتمر الرياضة في مواجهة الجريمة –دبي ، 2015 .

[4] - صالح بن عبد الله المطيري ، سمات ومظاهر التعصب الرياضي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية، 2011 .

التخلص من الصعوبات والوصول إلى الاتجاه السليم والصحيح لبحث جدير بالدراسة والتمحيص.فضلا عن إسهامها في إثراء المعلومات المعرفية حول مشكلة البحث والتعرف على المصادر والمراجع التي يمكن الاستفادة منها ،كذلك ساعدت الباحثة في تحديد أسئلة البحث الأدوات التي استخدمتها لجمع البيانات والتزود بالأفكار والإجراءات والاختبارات التي يمكن الإفادة منها في إجراءات بحثنا مما وفر عليها الكثير من الجهد والوقت. لذلك تعد الدراسات السابقة نقطة قوة لبحثنا وخاصة عند تحديد المشكلة لأن هذه الدراسات تحدد المبررات والحجج الداعية إلى أهمية إخضاع هذه المشكلة البحثية للبحث العلمي والتي بإمكانها أن تعد من الدراسات البحثية الجديدة.

المطلب الثالث / تفسير نتائج الدراسة الميدانية

حددنا فيما سبق عدد من تساؤلات المشتقة معظمها من الإطار النظري للدراسة ومن الدراسات السابقة، وقد أخضعنا هذه التساؤلات إلى الدراسة الميدانية والتجريب العلمي وتوصلنا إلى النتائج التالية :

1- مدى متابعة عينة البحث للبرامج الرياضية التلفزيونية.

توضح بيانات الجدول(2) إجابات عينة البحث حول طبيعة متابعتهم للبرامج الرياضية التلفزيونية حيث أوضحت النتائج أن المتابعة جاءت على ثلاث مستويات هي:الدائمة والتي جاءت بالمرتبة الأولى بنسبة 89.7 % من مجموع عينة البحث والمتابعة أحيانا احتلت المرتبة الثانية بنسبة 10.3% فيما حصلت المتابعة نادر اولًا أتابع على نسبة صفر% لكل منهما. ويعود ذلك لكون العينة قصديه أي لمتابعي البرامج الرياضية لذلك ظهرت نسبة المتابعة الدائمة مرتفع مقارنة مع البدائل الأخرى .

الجدول(2) يوضح مدى متابعة عينة البحث للبرامج الرياضية التلفزيونية

البدائل	التكرار	%
دائما	79	89.7
أحيانا	9	10.3
نادرا	صفر	صفر
لا أتابع	صفر	صفر

2- ما البرامج الرياضية التلفزيونية التي تفضل متابعتها، رتبها حسب الأفضلية؟ (يمكن اختيار أكثر من بديل).

أوضحت نتائج البحث حول البرامج الرياضية التلفزيونية التي يفضل أفراد عينة البحث متابعتها، التي جاءت وفق الترتيب الآتي: احتلت برامج التغطية المباشرة للأحداث الرياضية ومنافسات كرة القدم المرتبة الأولى بنسبة 89.7% فيما جاءت نشرة الأخبار الرياضية بالترتيب الثاني بنسبة 87.5% أما البرامج الحوارية الرياضية فجاءت بالمرتبة الثالثة بنسبة 71.5% فيما تساوت التقارير التلفزيونية الرياضية والتحقيقات بالترتيب حيث احتلت المرتبة الرابعة بنسبة 11.3% لكل منهما .

جدول (3) يبين البرامج الرياضية المفضلة ومراتب التفضيل

البدائل	التكرار	%	التفضيل
التغطية المباشرة للأحداث الرياضية ومنافسات كرة القدم	79	89.7	الأولى
نشرة الأخبار الرياضية	77	87.5	الثانية
البرامج الحوارية الرياضية	63	71.5	الثالثة
التقارير التلفزيونية الرياضية	10	11.3	الرابعة
التحقيقات	10	11.3	الرابعة

3- حسب رأيك، هل تسهم البرامج التلفزيونية الرياضية في إثارة العنف أو الشغب الرياضي ؟

كشفت بيانات الجدول (4) إن البرامج الرياضية التلفزيونية تسهم وبشكل كبير في إثارة العنف أو الشغب الرياضي، حيث يرى 59.1 % من مجموع عينة البحث إنها تساهم مقابل 29.5% منهم يرون أنها لا تساهم، وحصلت الفئة نوعا ما على نسبة 11.4%، وتدل هذه النسب على أنها مؤشر سيء لما قد تؤول إليه مشكلة العنف الرياضي في حال تزايدها بين أوساط الشباب والشابات بسبب الميول الرياضية، وخروجها عن معدلاتها الطبيعية.

جدول (4) يوضح مساهمة البرامج التلفزيونية الرياضية في إثارة العنف أو الشغب الرياضي

البدائل	التكرار	%
يساهم	52	59.1
نوعا ما	10	11.4
لا يساهم	26	29.5

4- ما مسببات العنف أو الشغب الرياضي، من وجهة نظر عينة البحث. (يمكن اختيار أكثر من بديل)

تشير نتائج الجدول (5) إلى أن 85.2% يرون أن(استضافة الإعلاميين والمحللين في البرامج الرياضية الذين يمارسون التهييج بدافع إثارة الجمهور) من المسببات التي تثير العنف والشغب الرياضي حيث يؤدي تدني مستوى النقاش الرياضي في بعض البرامج التلفزيونية من طرف بعض الإعلاميين والمحللين الذين يتم استضافتهم، يثير موجة من الاستياء والتذمر والانقسام في الأوساط الجماهيرية والإعلامية، ويرى 55.6% أن (الخطاب الإعلامي الرياضي وما يتضمنه من استثارة لمشاعر وعواطف الجماهير) هو مسبب من مسببات إثارة العنف الرياضي من خلال ممارسة التضليل والكذب على الجماهير الكروية،ويتصيدون هفوات وأخطاء الفرق المتنافسة للإساءة إلى الأندية التي يشجعونها، وجاءت العبارة (المعلقين والتعليق على الأحداث الرياضية بعبارات تحوي الكثير من الشحن الإعلامي) بالترتيب الثالث بين مسببات العنف من وجهة نظر عينة البحث بنسبة 27.2% فيما احتلت العبارة (التغطية الإعلامية لمنافسات كرة القدم) الترتيب الرابع بنسبة 18.1% يتضح من هذه البيانات أن من الأسباب المهمة التي تراها عينة البحث وراء توليد

مشاعر العنف لديهم عدم مصداقية الأخبار يتعمد تحريف الأخبار دون تحري الصدق فضلا عن المبالغة والتضخيم التي من شأنها إثارة العنف الرياض، أما العبارة (ابتعاد البرامج التلفزيونية الرياضية عن دورها في الإعلام والتثقيف والترفيه) فقد احتلت الترتيب الخامس بنسبة 13.6% وجاءت العبارة (التحيز والإثارة وتهييج الجمهور الرياضي) بالترتيب السادس وبنسبة 5.6% وهذا يؤكد إن البرامج التلفزيونية الرياضية ابتعدت عن دورها في الإعلام والتثقيف والترفيه الرياضي مما انعكس سلبا على معنويات الجمهور بمختلف شرائحهم.

جدول (5) يبين مسببات العنف أو الشغب الرياضي

البدائل	التكرار	%	المرتبة
الخطاب الإعلامي الرياضي وما يتضمنه من استثارة لمشاعر وعواطف الجماهير	49	55.6	الثانية
استضافة الإعلاميين والمحللين في البرامج الرياضية الذين يمارسون التهييج بدافع إثارة الجمهور	75	85.2	الأولى
المعلقين والتعليق على الأحداث الرياضية بعبارات تحوي الكثير من الشحن الإعلامي	24	27.2	الثالثة
ابتعاد البرامج التلفزيونية الرياضية عن دورها في الإعلام والتثقيف والترفيه	12	13.6	الخامسة
التحيز والإثارة وتهييج الجمهور الرياضي	5	5.6	السادسة
التغطية الإعلامية لمنافسات كرة القدم	16	18.1	الرابعة

5- ما الحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف أو الشغب الرياضي من وجهة نظر عينة البحث ؟ (يمكن وضع أكثر من مقترح)

تشير بيانات الجدول (6) إلى عدة حلول ومقترحات حددها أفراد عينة البحث كمحاولة للحد من ظاهرة العنف أو الشغب الرياضي والتي جاءت على النحو الآتي: 90.9% من عينة البحث طالبت بسن القوانين والأنظمة الصارمة التي تجرم العنف الرياضي، ونحو 73.8% من مجموع عينة البحث أكدوا على ضرورة إيقاف الإعلاميين الذين يثيرون التعصب بين الفرق الرياضية، ونحو 62.5% طالبوا بالابتعاد عن استضافة الشخصيات المثيرة للجدل والتي تدعو للأزمات والمشاكل، ونحو45.4% من العينة أشاروا إلى الحاجة لنشر الوعي الرياضي بين المشجعين لإقناعهم بالعدول عن العنف والتعصب في المجال الرياضي، ونحو 40.9% طالبوا بالابتعاد عن الانحياز أثناء التغطية الإعلامية لمنافسات كرة القدم، وأوصى نحو 23.8% بنقل صورة صادقة وواضحة لوقائع مباراة كرة القدم، ونحو 27.8% بالابتعاد عن نشر كل ما يحرض الجمهور على الكراهية والعنف، فيما أكد نحو 13.6% من العينة على ضرورة تسليط الضوء على السلوك الرياضي الجيد وتشجيع الجمهور على اتباعه، والتحلي بالروح الرياضية العالية لمشجعي الأندية والفرق الرياضية.

الجدول (6) يبين توزيع الحلول المقترحة للحد من ظاهرة العنف أو الشغب الرياضي

الإجابات	التكرار	%
إيقاف الإعلاميين الذين يثيرون التعصب بين الفرق الرياضية	65	73.8
سن القوانين والأنظمة الصارمة التي تجرم العنف الرياضي	80	90.9
والابتعاد عن استضافة الشخصيات المثيرة للجدل والتي تدعو للأزمات والمشاكل	55	62.5
الابتعاد عن نشر كل ما يحرض الجمهور على الكراهية والعنف	20	22.7
نشر الوعي الرياضي بين المشجعين لإقناعهم بالعدول عن العنف والتعصب في المجال الرياضي .	40	45.4
تسليط الضوء على السلوك الرياضي الجيد وتشجيع الجمهور على إتباعه والتحلي بالروح الرياضية العالية	12	13.6
الابتعاد عن الانحياز أثناء التغطية الإعلامية لمنافسات كرة القدم	36	40.9
نقل صورة صادقة وواضحة لوقائع مباراة كرة القدم	21	23.8

استنتاجات عامة:

بعد عرض وتحليل النتائج المتحصل عليها من بحثنا الموسوم ب "دور التلفزيون في إثارة العنف أو الشغب في منافسات كرة القدم لدى الشباب العراقي – دراسة تطبيقية على طلبة كلية التربية الرياضية جامعة بغداد " تبين لنا أن للتلفزيون دور هام في إثارة العنف الرياضي، من خلال **المتابعة الميدانية والتغطيات المباشرة** للأحداث الرياضية **وتسليط الأضواء على الجوانب السلبية** للفرق المتنافسة مما يثير حفيظة مشجعي تلك الفرق كذلك **يفتقد في الكثير من تفاصيله إلى النزاهة والمصداقية في توجهات العديد من البرامج الرياضية التي اختارت اللجوء إلى التزييف والإثارة المصطنعة والابتعاد عن المهنية في طريقة تناول الحدث من أجل تحقيق أهداف لا تمت للرياضة بصلة وإنما هدفها الكسب المادي بأي صورة كانت وحتى لو كان ذلك على حساب الرياضة ومستقبلها في العراق**،وقد خلصت نتائج البحث إلى:

1- أن المتابعة عينة البحث للبرامج الرياضية جاءت على ثلاث مستويات هي: الدائمة والتي جاءت بالمرتبة الأولى، والمتابعة أحيانا احتلت المرتبة، الثانية فيما حصلت المتابعة نادرا ولا أتابع على نسبة صفر% لكل منهما. ويعود ذلك لكون العينة قصديه أي لمتابعي البرامج الرياضية لذلك ظهرت نسبة المتابعة الدائمة مرتفع مقارنة مع البدائل الأخرى.

2- أوضحت نتائج البحث حول البرامج الرياضية التلفزيونية التي يفضل أفراد عينة البحث متابعتها والتي جاءت وفق الترتيب الآتي:احتلت برامج التغطية المباشرة للأحداث الرياضية ومنافسات كرة القدم المرتبة الأولى، فيما جاءت نشرة الأخبار الرياضية بالترتيب الثاني،أما البرامج الحوارية الرياضية فجاءت بالمرتبة الثالثة، فيما تساوت التقارير التلفزيونية الرياضية والتحقيقات بالترتيب حيث احتلت المرتبة الرابعة.

3- كشفت بيانات البحث إن البرامج الرياضية التلفزيونية تسهم وبشكل كبير في إثارة العنف أو الشغب الرياضي، حيث يرى 59.1 % من مجموع عينة البحث إنها تساهم مقابل 29.5 % منهم يرون أنها لا تساهم، وحصلت الفئة نوعا ما على نسبة 11.4 %، وتدل هذه النسب على أنها مؤشر سيء لما قد تؤول إليه مشكلة العنف الرياضي في حال تزايدها بين أوساط الشباب والشابات بسبب الميول الرياضية، وخروجها عن معدلاتها الطبيعية.

4- تشير نتائج البحث إلى أن من ابرز مسببات إثارة العنف الرياضي هو (استضافة الإعلاميين والمحللين في البرامج الرياضية الذين يمارسون التهييج بدافع إثارة الجمهور) حيث يؤدي تدني مستوى النقاش الرياضي في بعض البرامج التلفزيونية من طرف بعض الإعلاميين والمحللين الذين يتم استضافتهم مما يثير موجة من الاستياء والتذمر والانقسام في الأوساط الجماهيرية والإعلامية، ويرى بعض المبحوثين أن (الخطاب الإعلامي الرياضي وما يتضمنه من استثارة لمشاعر وعواطف الجماهير) هو مسبب من مسببات إثارة العنف الرياضي من خلال ممارسة التضليل والكذب على الجماهير الكروية، ويتصيدون هفوات وأخطاء الفرق المتنافسة للإساءة إلى الأندية التي يشجعونها، وجاءت العبارة (المعلقين والتعليق على الأحداث الرياضية بعبارات تحوي الكثير من الشحن الإعلامي) بالترتيب الثالث بين مسببات العنف من وجهة نظر عينة البحث، فيما احتلت العبارة (التغطية الإعلامية لمنافسات كرة القدم) الترتيب الرابع بين مسببات العنف الرياضي من وجهة نظر عينة البحث، ويتضح من هذه البيانات أن من الأسباب المهمة التي تراها عينة البحث وراء توليد مشاعر العنف لديهم عدم مصداقية الأخبار يتعمد تحريف الأخبار دون تحري الصدق فضلًا عن المبالغة والتضخيم التي من شأنها إثارة العنف الرياض، أما العبارة (ابتعاد البرامج التلفزيونية الرياضية عن دورها في الإعلام والتثقيف والترفيه) فقد احتلت الترتيب الخامس بنسبة، وجاءت العبارة (التحيز والإثارة وتهييج الجمهور الرياضي) بالترتيب السادس، وهذا يؤكد إن البرامج التلفزيونية الرياضية ابتعدت عن دورها في الإعلام والتثقيف والترفيه الرياضي مما انعكس سلبا على معنويات الجمهور بمختلف شرائحهم .

وكشفت بيانات البحث عن عدة حلول مقترحات حددها أفراد عينة البحث كمحاولة للحد من ظاهرة العنف أو الشغب الرياضي والتي جاءت على النحو الآتي: غالبية أفراد عينة البحث طالبت بسن القوانين والأنظمة الصارمة التي تجرم العنف الرياضي، وأكثر من نصف العينة أكدوا على ضرورة إيقاف الإعلاميين الذين يثيرون التعصب بين الفرق الرياضية، كما طالبوا بالابتعاد عن استضافة الشخصيات المثيرة للجدل والتي تدعو للأزمات والمشاكل، ونحو 45.4% من العينة أشاروا إلى الحاجة لنشر الوعي الرياضي بين المشجعين لإقناعهم بالعدول عن العنف والتعصب في المجال الرياضي، وطالبوا بالابتعاد عن الانحياز أثناء التغطية الإعلامية لمنافسات كرة القدم، وأوصى نحو 23.8 % بنقل صورة صادقة وواضحة لوقائع مباراة كرة القدم، ونحو 27.8 % بالابتعاد عن نشر كلما يحرض الجمهور على الكراهية والعنف، فيما أكد نحو 13.6 %

من العينة على ضرورة تسليط الضوء على السلوك الرياضي الجيد وتشجيع الجمهور على إتباعه والتحلي بالروح الرياضية العالية، بفضل ما يتميز به من وجود الصورة والصوت والحركة وبوسعه إيصال مثل هذه الرسائل ونشر هذه الأفكار بين مشجعي الفرق والأندية الرياضية .

التوصيات

بناء على ما توصل إليه البحث من نتائج توصي الباحثة بالآتي :

1- سن القوانين والتشريعات المتعلقة بتنظيم العمل في القطاع الرياضي من ناحية التحكيم والتدريب والاحتراف وأصول تشجيع الجماهير للفرق والأندية الرياضية.

2- توضيح وتفسير القوانين المتعلقة بلعبة كرة القدم والتعديلات التي تطرأ عليها العمل على توضيح وتفسير نظام الاحتراف الرياضي والأهداف الأساسية المرج وتحقيقها من وراء ذلك النظام التركيز إعلاميا من خلال البرامج التلفزيونية الرياضية على السلوكيات الإيجابية في الملاعب وإعطاء مساحة واسعة لها .

3- الابتعاد عن استضافة الشخصيات التي تثير الجدل والمشاحنات بين الجماهير الرياضية، مع التأكيد على ضرورة نشر ثقافة تقبل الخسارة وقبول الأخر من خلال البرامج التلفزيونية الرياضية، وتنمية الوعي وتكوين الاتجاهات الإيجابية الداعمة لأهمية تغيير السلوكيات الرياضية غير المقبولة فضلًا عن خلق وإيجاد بيئة حوار ونقاش إيجابية بين فئات الجماهير الرياضية جميعًا.

4- وأخيرا، يعد الإعلام الرياضي حقلًا خصبًا للدراسات الإعلامية خاصة في مجال العنف والشغب الرياضي، وبالتالي يبقى الباب مفتوحًا لكل الباحثين في هذا الحقل لإعداد البحوث التي تخص دور وسائل الإعلام في نشر الوعي الرياضي بين الوسط الجماهيري الرياضي للحد من ظاهرة العنف والشغب في الملاعب وخارجها .

قائمة المراجع

- **الكتب**

1- أبو أصبع، صالح خليل، (1998) ، مدخل إلى الاتصال الجماهيري، ط، القاهرة : دار آرام للنشر والتوزيع .

2- أبو الحمام، عزام، (2010)، الإعلام والمجتمع، عمان : دار أسامة للنشر والتوزيع

3- آل مراد، نبراس يونس محمد (2008) ، العنف الرياضي في الملاعب الرياضية، العراق، الاكاديمية الرياضية العراقية .

4- بو بكر، جميلي، (2007)، مفاهيم ينبغي تحديدها في منهجية البحث العلمي، قسنطينة : منشورات مكتبة اقرأ.

5- حسين، سمير محمد،(1995)، دراسات في مناهج البحث العلمي _بحوث الإعلام، ط2، القاهرة: عالم الكتب.

6- الدليمي، عبد الرزاق،(2016)، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، عمان: دار اليازوري

7- الدليمي، عبد الرزاق، (2013)، عولمة التلفزيون، عمان : دار جرير للنشر والتوزيع

8- زرواتي، رشيد ،(2002)،تدريبات على منهجية البحث العلمي،الجزائر : دار هومه للطباعة والنشر .

9- فلحي، محمد،(2002)، صناعة العقل في عصر الشاشة، عمان : دار العلمية الدولية للنشر.

10-فوزية، عبو،(2018)، تمثلات الشباب الجزائري للبرامج الرياضية من خلال القنوات التلفزيونية الرياضية، مجلة الدراسات الإعلامية العدد الرابع، آب، ألمانيا، برلين: المركز الديمقراطي العربي.

11-مراد ، كامل خورشيد،(2013)،مدخل إلى الرأي العام، عمان : دار المسيرة للنشر والتوزيع .

12-معوض، محمد، وعبد العزيز بركات،(2000)، الخبر الإذاعي والتلفزيوني، القاهرة : دار الكتاب الحديث.

- **رسائل الماجستير**

1- أحمد إبراهيم نادر عباس، (2016)، دور القنوات الرياضية العربية المتخصصة في تشكيل اتجاهات الشباب المصري نحو الرياضة، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، كلية الإعلام.

2- إناس، قعودي ياسمين، (2017)، دور الإعلام الرياضي في نشر الوعي الصحي الرياضي في الوسط النسوي، رسالة ماجستير، جامعة محمد بو مضياف – المسيلة.

3- – صالح بن عبد الله المطيري، (2011)، سمات ومظاهر التعصب الرياضي، رسالة ماجستير، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية العلوم الاجتماعية.

4- لوناس عبد الله ،(2008)،دور الإعلام الرياضي المكتوب اتجاه ظاهرة العنف الرياضي لدى الشباب الجامعي، رسالة ماجستير، جامعة الجزائر، معهد التربية البدنية والرياضة.

- **البحوث**

1- لايخ، خالد اسود،البرامج الرياضية التلفزيونية ودورها في التغلب على ظاهرة الشغب والتعصب الرياضي، بحث مقدم إلى مؤتمر الرياضة في مواجهة الجريمة –دبي ، 2015.

2- العبد، صفاء، الإعلام الرياضي في العراق: الواقع والمعالجات، تجده على الموقع :
www.aslumari.co.uk/categor

تجليات الكاريكاتور كفن مقاوم

قراءة في واقع الكاريكاتور خلال الثورة التونسية

the manifestations of the caricature as being an art of resistance

A reading of the caricature reality during the Tunisian revolution

عبد الرؤوف وشان

باحث دكتوراه في سيميولوجيا الاتصال، جامعة الجزائر 03–كلية علوم الإعلام والاتصال

ملخص:

تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على فن الكاريكاتور، وإبراز أهميته كفن مقاوم يحمل رسالة ثورية رمزية عميقة الدلالة تساير الأحداث الكبرى من قبيل الثورات وتؤثر في الواقع السياسي لشتى البلدان، إذ تهدف هذه الورقة لضبط حدود تأثيره وتأثره في سياق فرضته الثورة التونسية من خلال تحديد إسهامات هذا الفن في الثورة التونسية وما أضافت له الثورة بحد ذاتها، وهو ما يفضي إلى تحليل واقعه بعد 14 جانفي 2011 نتيجة الإنفتاح الإعلامي الذي شهدته تونس، والذي أفرز حركية واسعة لفن الكاريكاتور وهامشًا معتبرًا من الحرية.

الكلمات المفتاحية: تونس/ فن الكاريكاتور/ فن مقاوم/ الثورة التونسية

Abstract :

This paperaims to study the art of caricature,byshowing its importance as a resistive art revolutionary brings deep message symbolic significance, And affect the political realities of various countries. This paper is intended To determine the limits of its influence in the context of the Tunisian revolution by determining the contribution of this art to the revolution and what the revolution added to it, by analysis of its reality after 14 January 2011, whenethe media openness in Tunisia, which resulted in a dynamic and extensive art of caricature, and considering a margin of freedom.

Keywords: Tunisia / Art of Caricature / Art of Resistance / Tunisian Revolution

مقدمة:

يعد فن الكاريكاتور بمثابة خطاب إعلامي يساير الأحداث الكبرى، نظرًا لامتلاكه القدرة على اختزال مساحات الحدث من خلال صور مشحونة بدلالات عميقة ومتنوعة، يسعى الرسام الكاريكاتوري من خلالها إلى رصد الأحداث وإلقاء الضوء عليها وذلك باستخدام أشكال وخطوط بسيطة ذات طابع هزلي، تُضمر بين أنساقها البصرية والألسنية رموزًا ودلالات تتكاثف داخل الرسالة البصرية لتعكس معاناة المواطن ومختلف أشكال العنف والإقصاء التي يتعرض لها في مواجهته للأنظمة التسلطية، ذلك أن الكاريكاتور يعرف ديناميكية وحركية واسعة حسب ما يؤكده رساموه، فلقد تخلص نسبيًا من القيود الممارسة عليه، وهذا ما ظهر جليًا من خلال توظيف هذا الفن في تصوير أحداث وثورات ما عرف بـ "ثورات الربيع العربي" بشكل عام، والثورة التونسية بشكل خاص؛ حيث تعتبر هذه الأخيرة بخصائصها وشعاراتها ومطالبها وأساليبها وأشكالها التي برزت بها، ظاهرة فريدة من نوعها، ليس على مستوى العالم العربي فحسب، وإنما على مستوى العالم كلّه، وبما أن الكاريكاتور يعد واحدًا من الفنون التي تسعى لتجسيد الواقع بطريقة رمزية مفعمة بالدلالات التضمينية، ونظرًا لقيمته الجماهيرية والمجتمعية، فقد شكل رافدًا مهمًا في الفضاء الإعلامي التونسي المتولد بعد الثورة.

إن طرح الموضوع في قالب علمي موضوعي يستطيع من خلاله الباحث التساؤل من خلال إشكال يراه مناسبًا لفهم تجسيد الكاريكاتور للثورة التونسية؛ يستوجب تحليل الكاريكاتور كفن رافق الثورة محاولًا مواكبة تطوراتها اليومية بهدف استنطاق رموزها وإظهار الدلالات المتنوعة التي تشكلها في سياقها المحدد، من خلال دراسة المواضيع المتعددة والأفكار الضمنية التي حاول رساموا الكاريكاتور إيصالها للمتلقي سواء عبر الصحافة المكتوبة التونسية أو التي تم تداولها ضمن مواقع التواصل الاجتماعي، إذ أن الصورة الكاريكاتورية في حد ذاتها علامة سيميولوجية، بإمكانها تجسيد واقع الثورة التونسية واستنطاق رموزها ودلالاتها، كما أنها فن مقاوم يؤثر ويتأثر بسياق الأوضاع السياسية والاجتماعية لمجتمع معين. من هذا المنطلق تمت صياغة التساؤل الجوهري كالآتي :**كيف جسد فن الكاريكاتور "الثورة التونسية" ؟**

ولمعالجة هذه الإشكالية سنحاول تفكيكها إلى مجموعة من المحاور كما يلي؛

أولًا: مفهوم وخصائص فن الكاريكاتور/ ثانيًا: الكاريكاتور كفن من فنون المقاومة والاحتجاج

ثالثًا: علاقة التأثير والتأثر بين فن الكاريكاتور والثورة/ رابعًا: واقع الكاريكاتور في تونس بعد قيام الثورة

أهميـة الدراسـة:

- تكتسب هذه الدراسة أهميتها في كونها تحاول الكشف عن أهمية الرسوم الكاريكاتورية ودورها في تجسيد الحراك الشعبي في تونس، كونها تسهم في نقل المضامين الظاهرة والكامنة عبر وسائل الإعلام (التقليدية والإلكترونية).

- تسعى الدراسة لتسليط الضوء على واقع فن الكاريكاتور كفن يحظى بشعبية واسعة، وبيان مواضيعه المتعددة وكثرة رساميه في ظل الإنفتاح الإعلامي الذي تعيشه تونس .

أهداف الدراسة:

– تهدف الدراسة إلى تسليط الضوء على واقع فن الكاريكاتور في تونس، من خلال التطرق لأهم خصائص هذا الفن المقاوم وإبراز علاقته بالثورة، كما تعاين هذه الدراسة أهم الدلالات التي وظفها رساموا الكاريكاتور التونسيون من خلال أعمالهم الفنية المتعلقة بالثورة التونسية.

– محاولة التعرف على فن الكاريكاتور وقدرته على استظهار وقائع الثورة داخل المجتمع التونسي، والسعي لإبراز الثورة ورمزيتها بالاتكاء على الكاريكاتور لما يُضمره من نقد لاذع وجرأة ملحوظة، ناهيك عن قدراته المعتبرة في المواجهة والإنكار.

أدوات الدراسة:

الملاحظة: تعرف الملاحظة على أنها: "المشاهدة المركزة بكل اهتمام لشيء ما، لحادثة ما، أو لظاهرة معينة من أجل دراستها واستخلاص النتائج منها، ولهذا ينبغي أن يكون للباحث الاستعداد الكامل أو القدرة على الملاحظة، أو على الأقل تنمية هذا الجانب لأن الملاحظة تتطلب حسًا مرهفًا"[1]. في هذه المرحلة الأوليّة من البحث تم الاعتماد على الملاحظة البسيطة، بغرض ملاحظة عن قرب: الصور الكاريكاتورية المنشورة في الصحف التونسية ومواقع التواصل الإجتماعي حول الثورة التونسية.

وقد تم الاعتماد في هذه الدراسة على **المقابلة المقننة** والتي تعرف بأنّها: "نوع من المقابلات تكون أسئلتها وتسلسل طرح هذه الأسئلة محددين مسبقًا من طرف الباحث، ويمتاز هذا النوع من المقابلات بسرعة إجرائها وبسهول تصنيف إجاباتها لغايات التحليل"[2]. يرجع اختيار هذا النوع من المقابلة كون هذه الدراسة تكتسي طبيعة وصفية تقتضي توظيف أداة منهجية مكملة، بهدف جمع المعلومات اللازمة حول الموضوع من شخصيات لها علاقة مباشرة بالموضوع.

أولا: مفهوم وخصائص فن الكاريكاتور

1– تعريف الكاريكاتور

أ– **لغة:** يرجع أصل كلمة الكاريكاتور إلى اللغة اللاتينية **carica** والتي تعني: تمثيل عمدي مشوه للحقيقة بغرض النقد أو الهجاء[3]، وعلى نقيض ذلك يعتبر بعض الباحثين أن كلمة **character** هي الأصلح لأن معناها له عدة مترادفات وهي: صفة، سجية، خلق، رقم، حرف، نوع، جنس، وهذه المترادفات

---

[1]– محمد مسلم، "**منهجية البحث العلمي**"، (الجزائر : دار الغرب للنشر والتوزيع، ط2، 2004،)، ص41.

[2]– محمد عبيدات، وآخرون، "**منهجية البحث العلمي –لقواعد والمراحل والتطبيقات–**"، (عمان: دار وائل للطباعة والنشر، ط2، 1999)، ص55.

[3]– ساعد ساعد، "**فنيات التحرير الصحفي**"، (الجزائر: دار الخلدونية، ط2، 2007)، ص237.

تتوافق مع معنى الطابع الذي يعتبر أهم العناصر التي يقوم عليها الكاريكاتور، كما أن مرادف لفظة الطابع هي كلمة أخلاق، وهو ما يعني كون التسمية خاصة بالإنسان وحده، فطابع الحيوان لا يعني أن له أخلاقًا وكذلك الرياح والبراكين لا يمكن وصفها وصفًا أخلاقيا، أي أن **character** هي الأكثر صلاحية للكشف عن الوظيفة الأساسية للكاريكاتور وبالذات عن مضمونه الجوهري الموضوعي، وليس الاكتفاء بالشكل الظاهري.[1]

ب– اصطلاحا: لقد وردت جملة من التعريفات الخاصة بفن الكاريكاتور نذكر منها ما يلي: قدم روبرت جونز **Roberts – Jones** واحداً من أوسع تعريفات الكاريكاتور، حيث اعتبره: "رسم يهدف إلى جعل الناس يضحكون من خلال التشويه والمبالغة، يتميز بالطريقة الخاصة التي يتم بها عرض الموضوع الذي غالبًا ما يكون سياسي أو اجتماعي، حيث يبدي الرسام رأيه فيه، ويبرز خصائصه أو أحد عناصر هذا الموضوع، دون أن يكون الهدف النهائي للرسم هو الإضحاك".[2] كما عرف موريس لاكومب **M. Lacombe** الكاريكاتور بأنه: "مصطلح يطلق على لوحة محشوة **porti charge**، يعتمد هذا الرسم على المبالغة في العيوب الجسمية لكن بطريقة تسمح لنا بإيجاد شبه بين الرسم والشخصية الحقيقية التي نريد جعلها هزلية".[3]

ج– تعريف الكاريكاتور إعلاميا:

يعرف الكاريكاتور على أنه: "نوع من الاتصال ورسالة ذات طابع فني، وهي رسالة معبرة جدًا قائمة على النكتة والفكاهة وتحليل الظروف أو الحالات، ذلك أنها رسالة قصيرة تعجب القارئ أو تغضبه، ولمحات البصر هذه تساعد على بناء ذهنيات المجتمع، فالصورة الكاريكاتورية صورة صراع **Image de combat**، حيث تكمن قوتها التعبيرية في أنّها تريد أن تقول، فهي توظف لمغزى تخطيطي يعبر عن النقد الإجتماعي".[4] وهذه الرسالة حسب هفيزي توبيز **Hifizi Topuz** : "تمر عبر صيرورة تواصلية مرئية ناتجة عن مدركات الرسام الكاريكاتوري والذي ينتج الكاريكاتور كصورة تنشر عبر وسيلة أو قناة اتصال، حيث تجذب القارئ وتأثر فيه فيقوم بفكها ومحاولة فهمها وإدراكها، ليتأثر ويؤثر على غيره من أفراد المجتمع"،[5] لذا يعرف الكاريكاتور بأنه: "عملية اتصالية لها هدف محدد هو إحداث التأثير في المتلقي"[6]، حيث يرى المفكر الفرنسي ميشال فوكو **Michel Foucault** في هذا السياق أنّ: "الكاريكاتور خطاب تسكنه

---

[1]– شوقية هجرس، "**فن الكاريكاتير**"، (القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، ط1، 2005)، ص30.

[2]- Adriana Dudas,**" La caricature de presse dans la construction de la culture politique Etudes de cas sur la Roumanie contemporaine"**, thèse de doctorat, (Université Laval Québec Canada, faculté des études supérieuresen science politique, 2008), p 78.

[3]– فريدة أولمو الزيتوني، "إشكالية التلقي في استقبال الأعمال الفنية الجزائرية –الكاريكاتير في الصحف الجزائرية أنموذجا–"، **مجلة جماليات**، جامعة مستغانم، ع1، (شتاء 2014)، ص 33.

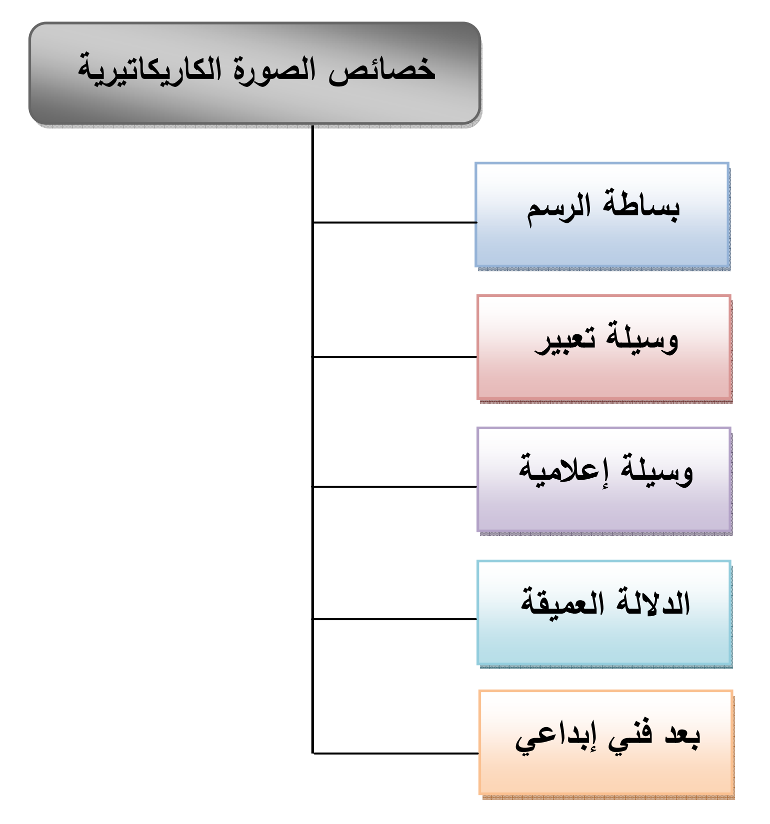
[4]– عبد النور بوصابة، نحو مقاربة سيميولوجية لقراءة الكاريكاتير تحليل لصورة كاريكاتيرية نموذجًا، **مجلة سمات**، العدد04، (جانفي 2016)، ص41.

[5]- Hifizi Topuz,**"Caricature et Société"**, (Paris : maison mame, 1974), p18.

[6]– علي عقلة نجادات وحاتم سليم علاونة، "فن الكاريكاتير في الصحافة اليومية الأردنية دراسة تحليلية مقارنة لصحيفتي الدستور والعرب اليوم"، **مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية**، المجلد 35، العدد 1 ، (2008)، ص35.

الأيديولوجيا ككل أنواع الخطاب"[1]. وبهذا فإن الكاريكاتور في الصحافة يشكل أداة فعالة للتعليق على الأحداث الجارية وتحليلها، كما أنه يؤثر في المتلقي ويجذبه إليه من خلال سخريته وحسه الفكاهي.

2– **خصائص الكاريكاتور**: يمكن تلخيص خصائص الكاريكاتور في المخطط التالي:[2]



الشكل رقم (1): يمثل خصائص الكاريكاتور

ثانيا: الكاريكاتور كفن من فنون المقاومة والاحتجاج

يشير الكاتب هفزي طوبيز **Hifizi Topuz** في كتابه الكاريكاتور والمجتمع **Caricature et Société** إلى أن الكاريكاتور يحمل رسالة ثورية تكمن وظيفتها في لفت الانتباه إلى الظروف الراهنة، لخلق وتطوير آراء جديدة والتحفيز على الانتفاض والاحتجاج من أجل التوعية بالحاجة إلى هياكل وبنى أفضل لمجتمع مستقبلي.[3]

لقد تجلت رسومات الكاريكاتور (ببساطتها وعمقها) في الثورة التونسية كفن من فنون **المقاومة**، وكلسان سليط يدين ما تقترفه يد الاستبداد ضد الوطن وضد الإنسان عامة[4]. ضمن هذا المنظور يقدم كل من برايان أوت **Ott**، وبيل هيرمان **Herman** تعريفًا متوازنًا للمقاومة إذ يعرفانها على أنّها: "الممارسات الرمزية

---

[1]– ميشال فوكو، "**جنيولوجيا المعرفة**"، تر أحمد السلطاتي وعبد السام بنعيد العالي، (المغرب: دار توبقال، ط2، 2008)، ص87.

[2]– طانية حطاب، الصورة الكاريكاتيرية وتأثيرها في المتلقي، **مجلة لغة كلام**، العدد الثالث، (ديسمبر 2016)، ص 36–37.

[3]-Hifizi Topuz,Op- Cit, p. 28

[4]– حسان حاجبي، "**الكاريكاتور بين الانسياب الجامح للخط والدفاع عن المجتمع**"، متاح على الرابط: http://www.essahafa.tn/

والعملية المادية التي تتحدى وتقلب القواعد، الشفرات الثقافية، القيم والمعايير الثقافية، فمن خلال الممارسات اليومية لهذه المقاومة، والتي هي ممارسة مبدعة ومستمرة؛ تتمكن الجماعات المقاومة من تحييد البنى الاجتماعية السائدة أو المنتصرة، وترتبط المقاومة في حيزها المحدود بالزمان والمكان".[1]

ويتجلى الكاريكاتور في هذا السياق كأداة للمقاومة مثلما يرى لوكاتش **Georg Lukács** ونوع من أنواع التمرد يعبر عن رؤية خاصة للواقع من خلال "تشكيل فني له دلالاته"؛ فلكل رسم أو خط أو لون مدلوله الخاص، ويجب على هذه الأنساق مجتمعة أن تُخرِج لنا دلالات ترتكز على خلفية ثقافية، وتعبر هذه الدلالات عن تجربة واقعية قد تمثلها اللوحة الساخرة النصية/ المكتوبة، أو الكاريكاتور المرفق بنص لغوي فني يلاءم التعبير الصامت عن الواقع المرير، أو الرسم الكاريكاتوري المعبر بخطوطه وألوانه عن الظاهرة، إذ تعمل (الصورة الكاريكاتورية) على تحويل الصورة الواقعية إلى صورة قريبة من رؤية المتلقي بمستوياته المختلفة، إضافة إلى تحويل الصور الشخصية إلى صور كاريكاتورية.[2] فهذا النوع من الرسومات (وبحسب ما نقله التاريخ) كان يثير مخاوف الجهات السياسية التي سعت لتضييق الخناق عليه نظرًا لإدراكها أنّه يشكل خطرًا كبيرًا عليها من منطلق المواضيع والقضايا التي كان يطرحها، فهو لم يصطنعها أو يفبركها، بل نقلها من رحم المجتمع ولم يترك قضية إلاّ وعبر عنها.[3]

كما يعتبر الكاريكاتور من الأسلحة الجديدة في النضال السياسي لإسهامه في تنمية الوعي وبناء مشروع مجتمعي يقف في وجه أعداء الثورة،[4] إذ تتشكل سخرية الكاريكاتور في البداية كسلطة مطلقة، لكنَّ هذه السلطة تجد ما يقويها عندما تدخل إلى وجدان الناس البسطاء وتعبِّر عنهم، ومثلما وُجد شعراء وأدباء حاربوا بالقلم من خلال شعرهم ومن خلال رواياتهم؛ فقد ناضل فنانوا الكاريكاتور أيضًا من خلال خطوطهم الصغيرة التي هددت السلطات. ما يرمز لكون الصورة الكاريكاتورية عبارة عن "سلطة" مناضلة وجريئة بخلاف السلطة المستبدة.[5]

عمومًا يجدر القول بأن تراكم السخرية يؤدي إلى ظهور الفعل الكيفي أو النوعي، ألا وهو المقاومة، ثم تتحول فعاليات ومظاهر المقاومة بتراكمها الكمي إلى الفعل المرافق النوعي، ألا وهو الثورة، إذ يتشكل هذا

---

[1]- محمد حسام الدين إسماعيل، **ساخرون وثوار دراسات علاماتية وثقافية في الإعلام العربي**، (القاهرة :العربي للنشر والتوزيع، ط 1 ، 2014)، ص197.

[2]- هداية مرزق، "**اللوحة الساخرة بين التشكيل والتعبير مقاربة سيميائية في لوحات (الحسين قيسامي وناجي بن ناجي**")، ورقة بحث مقدمة- للمؤتمر النقدي العشرون حول السخرية في الأدب العربي، (الأردن : جامعة جرش، 5 - 3 أفريل) 2017 ،متاح على الرابط:
http://www.arabetoon.com/arabetoon/articles.php?lng=ar&pg=910

[3]- بلحاج حسنية، **الخطاب السياسي في الرسم الكاريكاتوري دراسة لصور" أيوب "الخاصة بالحدث الكروي بين الجزائر- ومصر (2009-2010**)، مذكرة دكتوراه غير منشورة، (جامعة وهران، قسم علم الاجتماع، 2014) ،ص61.

[4]- Guillaume Doizy et Pascal Dupuy, "caricatures de présidents",**Revue Sociétés & Représentations**, n° 36, (2013), p15.

[5]- عبد الرحمان ناصر، "**سلطة فن الكاريكاتير**"، متاح على الرابط: https://www.sasapost.com/authority-of-the-art-of-caricature/

التحول على خلفية من التردي المجتمعي في كل المجالات.[1] وهذا ما يذهب إليه الكاريكاتوري التونسي حمدي المزهودي إذ يعتبر أن الرسوم الكاريكاتورية في تونس قد مثلت "صفعة وعي"، فمن خلال سخريتها ومواضيعها الناقدة ساهمت بشكل ملحوظ في رفع درجة الوعي لدى المواطن التونسي، ومكنت من تعرية ما يحدث في دوائر صنع القرار من ناحية، وكشفت الظواهر الخفية أو تلك التي تمثل طابوهات داخل المجتمع التونسي من ناحية أخرى، فالكاريكاتور حسبه تعبير لصيق بشواغل المجتمع.[2] إذ أن هذا الفن كان من أبرز وسائل التعبير والمقاومة في زمن الاستبداد (مرحلتي الرئيسين السابقين: بورقيبة وبن علي) بحكم خوضه في الشأن السياسي[3].

لقد أصبح هذا الفن في الوطن العربي يتجاوز السخرية كغاية، بل يسعى إلى تعليم الناس وإقناعهم بالثبات على مواقفهم ويحاول أن يعيد للمتلقي العربي الحقائق المفقودة،[4] إذ يؤسس الكاريكاتور في وقتنا الراهن خطابًا مناهضًا لخطاب النخبة السياسية ويؤدي دورًا رئيسيًا هو المقاومة[5]، فلم يعد يسعى إلى الإضحاك والترفيه أو يتخذ السخرية كهدف له بل تجاوز هذه الشكليات واستثمر فيها ليؤسس وعيًا لدى القارئ بـ "المايحدث" ويخلق ردة فعل لديه تتبنى فعل المقاومة.

وبما أن هذا الفن يتبنى فعل المقاومة فلقد تعرض للعديد من الضغوطات شأنه في ذلك شأن أشكال المقاومة الأخرى؛ فخلال الثورة في سوريا (على سبيل المثال) نشر الرسام الكاريكاتوري علي فرزات رسومًا على الإنترنت للرئيس السوري بشار الأسد، مستخدمًا رموزًا للتنديد بالنظام السياسي، ونتيجة لذلك تعرض للضرب في دمشق (أوت 2011) من قبل جماعات تابعة للنظام، تعمدت كسر يديه لمنعه من الرسم مجددًا[6].

هذا ما يؤكد الطرح القائل بأن إمكانات الكاريكاتور تتجاوز التأثير في حدود استخدامه كأداة للتنظير السياسي (أي على مستوى الفكر والتنظير الأكاديمي) إلى الانتقال للتأثير المباشر في الواقع السياسي؛ نظرًا لقدرته على تحريك ذلك الواقع والتعاطي مع أحداثه الكبرى، ونتيجة لكونه قادرًا على خلق قدرة على الفعل

---

[1]– محمد حسام الدين اسماعيل، نفس المرجع، مقدمة.

[2]– **مقابلة** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري حمدي المزهودي.، بتاريخ 2017 / 04 / 03، على الساعة 09 ، في مكتبه بمجمع الصباح الإعلامي تونس العاصمة.

[3]– **مقابلة** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني، بتاريخ – 04 / 04 / 2017 ، على الساعة 13:00 ، في مقر جريدة الشروق بتونس العاصمة.

[4]– فريدة مقلاتي، "دلالة الصورة الكاريكاتورية "قراءة في نماذج عن الأزمة السورية"، **مجلة فتوحات**، العدد الرابع، (جانفي 2017)، ص231.

[5]– محمد حسام الدين اسماعيل، مرجع سابق، ص 154.

[6]- Aude Thepenier, "Art et expressions artistiques dans les révolutions arabes" , **Communication proposé dans le cadre du 6 eme dialogue euro-méditerranéen de management public sur le thème : Cultures pour le changement , changements par la culture**, octobre 2013, P2.

السياسي.[1] وهذا ما يشير إليه الفنان السوري علي فرزات حين يصف هذا الفن بأنه: "من أكثر الفنون ملائمة للتعبير عن الواقع السياسي والاجتماعي والاقتصادي الذي يعيشه العالم العربي".[2]

وفي نفس السياق تجدر الإشارة إلى تجربة الرسام الكاريكاتوري التونسي المدعو زاد **Z** والذي قام في 2008 بما لم يقم به أي كاريكاتوري تونسي في الداخل، حيث رسم الرئيس المخلوع بن علي وعائلته وكذا حاشيته المقربة ونشرها عبر مدونته التي تعرضت لمحاولات تعطيل، كما نشر رسوماً كاريكاتورية حول موضوع الانتخابات الرئاسية التونسية التي جرت أطوارها في سنة 2009 أي قبل عام من اندلاع الثورة التونسية؛ واصفا إياها بـ "الكوميديا الانتخابية"، حيث لقيت رسوماته رواجًا كبيرًا في الإنترنت الفيسبوك، كما تعرضت الرسامة الكاريكاتورية فاطمة رياحي للتوقيف في 2009 للاشتباه بكونها الكاريكاتوري **Z** وتم نفيها عقب ذلك إلى باريس،[3] ولقد تميزت الرسومات الكاريكاتورية لـ نادية الخياري بجرأة كبيرة في الطرح حيث صورت النظام بعد 23 أكتوبر 2011 على أنه يشبه حكم بن علي ما سيضطرهم –حسبها – إلى رفع شعار **Dégage** في وجه السلطة والذهاب إلى ثورة شعبية جديدة وإسقاط الحكومة التي انتخبها الشعب بعد ثورة الكرامة.[4] فالرقابة التي فرضت على **Z** وغيره من الرسامين توحي بالأثر الذي تركته رسوماتهم والتي ضايقت السلطة وحفزت التونسيين على القيام بالثورة.[5] والمقاومة التي ظهرت عند هؤلاء دليل على أهمية هذا الفن ونسقه المقاوماتي الذي يقلق السلطة.

من هذا المنطلق تجدر الإشارة إلى أن الكاريكاتور الناقد الساخر من خلال النقد الإفتراضي قد يكون محددًا لتوجهات فئات متعددة من المجتمع إذ أنه يسمح بتبادل الصورة والتعليق وما يتركه ذلك من آثار في صياغة المواقف والاتجاهات.[6] إذ يُلاحظ في هذا الصدد أن النشطاء التونسيون قد استخدموا فضاء الإنترنت لتمرير رسائلهم التي كانت في معظمها نصوص، وصور، وأشرطة فيديو وصور كاريكاتورية.[7]

فالواضح أن فن الكاريكاتير خلال الثورة التونسية وغيرها من الحراكات الشعبية التي عرفتها بعض البلدان العربية أخذ وجهة مُغايرة استهدفت رصد الواقع، وتوصيف حال البلدان وإراقة دماء الشعوب، وكذا تعرية جميع مكونات الظلم والقهر والاستبداد، المتمثل في النظام الاستبدادي، من خلال أدوات وتقنيات بسيطة، وأفكار متناسلة من روح الأحداث ولسان حالها السردي[8]. فعندما يصل تراكم الأفعال المقاومة إلى نقطة

---

[1]– دينا حسن، **الكاريكاتير والسياسة تشريح ظاهرة الإسلام وفوبيا في رسوم تشارلي إبدو**، متاح على الرابط:
https://elbadil-pss.org،

[2]– فريدة مقلاتي، مرجع سابق، ص236–231.

[3]- Aude Thepenier,Op- Cit, P02.

[4]- معتز الصواف، **"طش فش البحث عن السعادة مستمر"**، (بيروت: شركة طش فش ش.م.ل ، الإصدار الرابع لسلسلة الكاريكاتور والكوميكس العربي، دط، 2015)، ص13.

[5] -Aude Thepenier, ibid, P02.

[6]– سالمي المالكي، "**الصورة الذهنية وتمثلات الساسة الجدد في تونس**"، (تونس: دار سحر للنشر، ط1، 2015)، ص 206.

[7] - Ons Zarrad, **"internet et la « révolution tunisienne le rôle des cyber activistes entre le 17 décembre 2010 et le 14 janvier 2011"**, mémoire de magister, (université de Québec canada, faculté de communication, 2013), p77.

[8]– عبد الله أبو راشد، "**فن الكاريكاتير العربي الدور والوظيفة**"، متاح على الرابط: http://www.geroun.net/archives/62669.

حدية تتحول المقاومة إلى ثورة،[1] والتي كانت حاضرة في هذا الفن بطريقة شبه افتراضية تقريبًا، في ظل ارتباط الفن تقليديًا بالمعارضة والمقاومة.[2] ما أثمر استخدام الكاريكاتور لنشر الوعي المدني من خلال توزيع النشرات الساخرة والكاريكاتور خارج حدود المدن كوسائل اتصال جديدة تسرع انتشار رسالة الثورة وتسهل وصولها للجميع[3].

وختامًا لما سبق يتضح أن فن الكاريكاتور هو فن مؤثر (تحت أي موضوع يحمله) إذا كانت فكرته قوية وأُحسن رسمه وصياغته، وهو يخدم أهدافاً آنية وبعيدة بحسب الرسالة والهدف الذي يتجه نحوه، وليس بالضرورة أن يتخلل كل لوحة كاريكاتورية شكل بندقية أو قنبلة حتى يندرج تحت مفهوم المقاومة، بل في أي ميدان من ميادين المجتمع الاجتماعية أو الصحية أو التعليمية أو السياسية أو غير ذلك، يمكن أن يكون هادفاً مقاوماً واعياً إذا خدم قضية وقدم رسالة[4].

إذ يمكن القول أن النسق المقاوماتي كان حاضرًا في الكاريكاتور التونسي قبل وبعد اندلاع الثورة، فبالرغم من التضييق في المشهد الإعلامي والرقابة الممارسة على هذا الفن ومنتسبيه، إلا أنه شكل مصدرًا لتهديد السلطة من خلال نقده اللاذع، وساهم في نشر الوعي وتأجيج فكرة المقاومة وتصعيد الاحتجاجات المطالبة بسقوط نظام بن علي، وقد رافق هذا الفن مسارات الثورة ومطالب التونسيين بعد سقوط النظام السابق عبر حمولاته الدلالية المتداولة في أوساط المحتجين نتيجة القبول العام الذي يحظى به لدى الفئات الشبابية خاصة، وسرعة تداول رسوماته المحملة بدلالات المقاومة والاحتجاج عبر مواقع التواصل الإجتماعي.

ثالثا: علاقة التأثير والتأثر بين فن الكاريكاتور والثورة

لقد شهد مسار الكاريكاتور تطورًا بارزًا خاصة مع ثورات الربيع العربي حيث استثمر في الأحداث وسجل حضورًا قويًا وإقبالًا مكثفًا، خصوصًا مع الاستجابة التي لاقاها من طرف الجماهير في ظل تزايد الطلب على مواضيعه التي شكلت مادة دسمة تطرح مختلف القضايا والمشاكل بأسلوب ساخر لكنه هادف في نفس الوقت، كما أن له دور في إحداث الحراك الشعبي من حيث أنه يعتبر قوة ضغط وتأثير على خلفية قاعدة المصداقية والموضوعية التي رسمها لنفسه، وهذا ما يبرز مشاركته في إحداث التغيير والتعبير عن مشاكل الشارع ومقدرته على تبني آلام الأفراد بمصداقية ودقة متناهية على اعتبار أنه مرآة عاكسة لكل ما يعرفه المجتمع من متناقضات وسلبيات.[5]

يكمن الدور الذي يلعبه فن الكاريكاتور في إعادة صياغة منظومة التفكير في ذهنية الإنسان العربي وعقله الذي تراكمت عليه ترسبات الممارسات المنهجية القمعية الإملائية لإرادة الأنظمة الاستبدادية، وما أحدثه

1– محمد حسام الدين اسماعيل، مرجع سابق، ص200.

2- Aude Thepenier, Op- Cit, P01.

3– "**أصوات الشعب الثقافة والصراع والتغيير في شمال إفريقيا**"، (بريطانيا: المجلس الثقافي البريطاني، 2012)، ص11.

4– وجدي العاروري، "**فنالكاريكاتور ..أحد حراب المقاومة في فلسطين**"، موقع الجزيرة، متاح على الرابط: http://blogs.aljazeera.net/blog.

5– محمد حسام الدين اسماعيل، نفس المرجع، ص55-56.

ذلك من تردي ونكوص في مقومات استعادة النهوض الإنساني، وتتجلى مساهمة هذا الفن في رفد مسيرة النهوض التحرري في ربيع الثورات العربية ودعم استمرارية وعي الإنسان العربي، والحيلولة دون سرقة جهوده وتضحياته في ثوراته، وكذا الوقوف بوجه المحاولات المشبوهة لاحتواء هذه الثورات لصالح اتجاهات فئوية ضيقة[1]. فأكثر الفنانين انفعالًا بالحدث هم فنانوا الكاريكاتور على حد تعبير الفنان الكاريكاتوري "رمسيس"، ويظهر ذلك في سرعة الحركة التي يرسم بها الفنان حيال انفعاله بحدث معين، ويضيف الفنان رمسيس: "لقد أشعلت الثورة حماس كل فناني الكاريكاتور وقد ظهر ذلك من خلال الرسومات التي رأيناها في ميدان التحرير والتي عبرت بشكل تلقائي عما يدور بداخلهم من انفعالات وأحاسيس؛ ذلك أن أنجح الرسومات هي التي كانت تحمل الطابع الساخر ولا أحد ينكر أن الفن عامل مهم في إشعال الحماس لدى صانعي الثورات ".[2]

فقد استوعب فن الكاريكاتور الثورة وكانت ردة فعله آنية، إذ لوحظ ارتفاع نسق الاحتجاج في تونس وزيادة النشاط لدى الفنانين والمدونين في شهر جانفي من سنة 2011، حيث ارتفعت وطأة الاحتجاجات ودعوات التمرد وتنوعت أدوات الاحتجاج ومنها الكاريكاتور، لتحتل الفكاهة والسخرية فيها مكانًا هامًا جدًا.[3] فلقد دعم هذا الفن الثورة التونسية –حسب الرسام حمدي المزهودي– من خلال إتاحة الفرصة للمواطن التونسي للقراءة النقدية للخبر، والمحافظة على مكاسب الثورة، وكذا التحذير من الممارسات السلطوية المستبدة، فكان له دور بارز في الحفاظ على الثورة ومحاربة أزلام النظام السابق ممن يسعون للالتفاف حول الثورة، فالكاريكاتور يحفز المواطن على ممارسة حريته كاملة ويعلمه نقد الأحداث والشخصيات.[4] كما يُحدث الفنان برسوماته تغييرًا في الصور النمطية المركبة حول الأشياء والأشخاص، إذ يمارس سلطة واستفزازًا وتحريضًا واحتجاجًا ونقدًا في سعيه لفضح ما لا يبدو ملائمًا في أنظمة السلطة والمؤسسات الرسمية وسلوكيات بعض الشخصيات فيها، عبر التشهير بها وتعرية خداعها وزيفها من خلال صور كاريكاتورية ساخرة تحمل بصمة الفنان ورؤيته الخاصة، وتعبر عن أفكاره ومواقفه وتصوراته مما يوده منسجمًا مع صورة الحقيقة التي تتوسلها أنامله وذاكرته وبصيرته[5]. فلقد استطاع هؤلاء برسوماتهم التصدي للكثير من المشاكل الموجودة في المجتمع ومعالجتها بشكل مبسط يفهمه المواطن البسيط، فضلًا عن بعض الرسومات التي لعبت دورًا في تفجير ثورات الربيع العربي، التي لعب فيها الكاريكاتور دورًا بارزًا[6]؛ كسلاح للدفاع عن الحريات، والإدانة

---

[1]– نجاح العطية، "الكاريكاتور وصناعة الربيع الشعبي العربي"، **صحيفة المثقف الالكترونية**، العدد : 4152، بتاريخ: 2018/01/17، متاح على الرابط: http://www.almothaqaf.com.

[2]– ناهد خيري، "الكاريكاتير والثورة"، **جريدة الأهرام**، 25سبتمبر 2014، العدد 8551، متاح على الرابط: http://massai.ahram.org.eg/Archive/Inner.aspx?ContentID=27966.

[3] - Ons Zarrad, Op-cit, p63.

[4]– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري حمدي المزهودي**، مرجع سابق.

[5]– عادل أيت أزكاغ، "الفكاهة المخيفة: الكاريكاتير سلاح اجتماعي وسياسي فتاك"، **جريدة العرب**، لندن، العدد 9644، تاريخ النشر: 2014/08/10، ص12.

[6]– حسناء الجريسي، "**الكاريكاتير طلقات مدوية في وجه الطغاة**"، متاح على الرابط: http://www.albawabhnews.com/1216522.

والتنديد بإخفاقات المجتمع والساسة من خلال الفكاهة والسخرية، خاصة في ظل المخاوف من العودة إلى الوضع ما قبل الثورة[1].

وبالحديث عن العلاقة بين الثورة والكاريكاتور يشير الفنان أمجد رسمي أن: "الثورة أضافت للكاريكاتور والكاريكاتور أضاف لها، فقد شجعت ثورات التغيير الرسامين على طرح الموضوع بشكل أكثر جرأة وثقة مستمدين هذه الجرأة من الشارع والرأي العام، ورغبة الآخرين في التغيير، فعلى مدى سنوات طويلة كانت السخرية من الرؤساء على نحو مباشر شبه محرمة لكن الآن لم يعد هناك ما هو محرم فيما يتعلق بالسلطة العليا، إذ بوسع الشعب أن يقول كلمته".[2]

أما بخصوص إضافة الكاريكاتور إلى الثورة، فيلخصها أمجد رسمي في: "تقزيم الزعيم والسخرية من هيبته وهالته، ما يشجع الشارع أيضًا ويعطيه دفعة إضافية لمواصلة الاحتجاج من دون خوف أو تردد، فقد لعبت السخرية دورًا مهمًا في إضافة نكهة حماسية على الثورة، وإعطائها طابعًا حضاريًا أيضًا".[3] وهذا ما دفع الشباب التونسي المتحمس إلى خوض النقاش السياسي في مواقع التواصل الاجتماعي بجرأة ودون خوف من الرقابة، وتبنوا السخرية في نقاشاتهم، حيث تداولوا الرسوم الكاريكاتورية التي تنتقد رموز النظام السابق، وكذا وزارة الداخلية والشرطة.[4]

في حين يعتبر الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني أن: "الثورة سبب من أسباب انتشار الكاريكاتور في تونس، كونها دعمت الكاريكاتور وقامت بتحريره من عقدة الرقابة الذاتية والقانونية، ومن جانب آخر فإن الكاريكاتور قد قدم دعما كبيرًا لأهداف الثورة وساهم في الكشف عن المستور، ومحاولات الالتفاف عليها، ووضع الإصبع على الداء والنقاط السوداء التي تخللتها، كما ساهم في إيصال صوت المواطن البسيط وفضح تلاعب رجال السياسة وخداعهم .[5]

لقد كان الحراك الذي شهدته معظم البلدان العربية موضوعًا ساخنًا بالنسبة لرسامي الكاريكاتور، على الرغم من أن بعضهم قد دفع ثمنا باهظا لجرأة رسوماته (علي فرزات)، وهكذا أضحى الحراك في قلب رسومات عدد كبير من رسامي الكاريكاتور الذين أرادوا من خلال أعمالهم أن يؤرخوا للاحتجاجات التي حدثت في بلدانهم.[6]

---

[1]- Ikhlas Latif, **"Caricature en Tunisie, au bout de la plume, du rire et de la liberté!",** sur le site : www.businessnews.com.tn.

[2]– فوزي باكير، "**الكاريكاتير: فن يعكس سقوط أنظمة الخوف ويعلي سقف الحرية**"، متاح على الرابط: http://fawzi-b.blogspot.com/2011/03/blog-post.html.

[3]– نفس المرجع.

[4]- Samia Mihoub, "Le cyber activisme _à l'heure de la révolution tunisienne", **Issue Archivio Antropologico Mediterraneo**, n °13, (2011), p 24-25.

[5]– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني**، مرجع سابق.

[6]-Yassari Sanae, "**Dessin de presse et printemps arabe",**Le Centre de Doha pour la Liberté des Médias , sur le site :http://www.dc4mf.org/en/node/8249.

وتعود أهمية الثورة بالنسبة للكاريكاتور لإسهامها في حرية الرسم وطرح الأفكار ورفعها من سقف الحرية فقبل الثورة لم يكن أحد يجرؤ على مس النظام أو الجيش في رسمه، لكن بعد الثورة تم تجاوز كل هذه الحدود، ليتمكن رساموا الكاريكاتور من ممارسة النقد والسخرية والتعبير عن الفساد.[1] وهذا راجع لكون حرية الإعلام تدعم حرية الكاريكاتور، فالرسم الكاريكاتوري لديه وظيفة تتبع أحداث الثورة ونقل المعلومة كـ شعار يتم نشره وتكراره بسهولة، وكذا ترسيخ رموز الثورة في الذاكرة الجماعية للشعب التونسي.[2]

مما سبق يتضح أن التطور الذي شهده فن الكاريكاتور خلال تجربته الماضية يرتبط ارتباطًا واضحًا بمساحة الحرية الفكرية التي وفرتها الأجواء الديمقراطية (الثورة)، والتي لم تكن متوفرة من قبل على اعتبار أن هذا الفن الإبداعي الناقد وما يمثله من جذب مباشر للأذهان بالإضافة إلى تأثيره وسرعته الفائقة في الانتشار بين الأوساط الشعبية والجماهيرية؛ يجد في النظام السياسي الديمقراطي محددًا لتطوره وازدهاره. بيد أن هذا لا يلغي بأي حال من الأحوال تلك المحطات التي شهد فيها فن الكاريكاتور مخاضاته وإرهاصاته التاريخية والتي تمثل التراكم المعرفي والخبرة المكتسبة للفنانين الذين وضعوا بصماتهم الأولى في إنتاج الفن الكاريكاتوري.[3]

لقد تخلص فنانوا الكاريكاتور في تونس بدرجة كبيرة من القيود السياسية والمجتمعية التي كان عليها الحال في ظل الأنظمة الاستبدادية السابقة، ويعود الفضل للثورة التونسية التي كرست تطور هذا الفن بعد أن كان مغيبا في الماضي.[4]

رابعًا: واقع الكاريكاتور في تونس بعد قيام الثورة

شهد القطاع الإعلامي في تونس بعد الثورة نقلة نوعية، تمثلت في ظهور العديد من الصحف التي تحاول الاقتراب من نبض الشارع وتقديم إنتاج صحفي مختلف عن "الصورة النمطية" لإعلام ما قبل ثورة الرابع عشر من جانفي الذي تميز بخطابه المساند للسلطة[5].

فبعد الأزمة التي عاشها فن الكاريكاتور وفنانوه في تونس حدث نوع من التغيير مع انطلاق ما عرف بـ "الربيع العربي" وخاصة الثورة التونسية، فعادت الأقلام التي حجبت لتوقع من جديد رسومها في المنابر الإعلامية الرقمية والورقية والمرئية.[6] وتحول الكاريكاتور من تاريخ للحراك الشعبي إلى الرقابة على الواقع

---

[1]– فوزي باكير، مرجع سابق.

[2]-Laureline Karaboudjan, **"Egypte, Tunisie : La révolution des dessinateurs"**, sur le site : http://blog.slate.fr/des-bulles-carrees/.

[3]– فضل العقيلي، "**الكاريكاتير ابتسامة الديمقراطية**"، متاح على الرابط: http://www.althawranews.net/archives/321595.

[4]– **مقابلة** أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران، بتاريخ: – 03 / 04 / 2017 على الساعة: 16:15 ، في مكتبه بشارع باريس تونس العاصمة.

[5]– إيمان مهذب، "**القطوس" تعيد الصحافة الساخرة بتونس**"، موقع الجزيرة، متاح على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/cultureandart.

[6]– كمال الرياحي، "**الكاريكاتير يرسم صورة تونس المعاصرة**"، متاح على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/cultureandart

ورصد انحرافاته.[1] فلقد أصبح فنّاً شعبياً يسكن في الناس ومعهم. غايته تعرية السياسة وفضحها،[2] إذ شهدت الرسومات الكاريكاتورية في تونس إقبالًا واسعًا من طرف الجمهور المتعطش لحرية التعبير والمتحمس للفكاهة والسخرية، وُيرجع النقاد ذلك إلى أن الرسومات الكاريكاتورية بمثابة علاج لمظاهر الإحباط وتعبير عن فن الأزمات، خاصة وأن المشهد الفني التونسي شهد حالة نقص حاد في الإبداع قبل الثورة، فالكاريكاتور يستمد مادته من الأخبار اليومية ويقدم نظرة مميزة لها بلهجة ساخرة وفكاهية[3].

في الواقع، منذ ظهور "ثورة الكرامة" في تونس لم يعرف أبدًا مثل هذا الانجذاب لمثل هذه الرسومات الكاريكاتورية التي تمارس النقد وتتعرض للشخصيات السياسية بالسخرية.[4] فمع انطلاق الثورة شهدت تونس تنوعا في الإنتاج الكاريكاتوري لوسائل الإعلام، في ظل استمرار توهج هذا الفن على شبكة الإنترنت لما أتاحته هذه الوسيلة من حرية أكبر وانتشار واسع وسريع، كما تزايد عدد رسامي الكاريكاتور (خاصة الهواة والمبتدئين)، رغم أن الصحف لا تزال تواجه بعض المضايقات في حين اكتسب الكاريكاتور سمعة واسعة، حيث عكس انتشاره المطالب الشعبية المتعلقة بحرية التعبير والإعلام، ففي خضم التوترات والتحديات التي طرحتها الثورة التونسية أضحى الكاريكاتور وسيلة لتخفيف المخاوف والآلام، وأصبح ظاهرة اجتماعية، حيث تضمن الكاريكاتور في تونس لأول مرة نقد سياسي مباشر وصريح عبّر عن إرادة الناشطين ومطالبهم.[5]

وفي نفس السياق تزايد اهتمام الصحف والمجلات بهذا الفن مخصصة له زوايا بين صفحاتها، وصدرت ثلاث صحف هزلية كاريكاتورية، هي: "القطوس" و"ضد السلطة" و"أحوال" لكن سرعان ما خَفَتَ حضورها[6]، كما أقيمت عديد المعارض الكاريكاتورية في معظم المدن التونسية فعلى سبيل المثال لا الحصر أقام الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني معرض ضخم في الشارع تضمن 120 رسم كاريكاتوري، حيث حقق هذا المعرض إقبالا جماهيريا كبيرا.[7]

---

[1]– كمال الرياحي، "**الكاريكاتير بتونس...تأريخ للثورة ورقابة على الواقع**"، متاح على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/cultureandart

[2]– ابراهيم الحيسن، "**الكاريكاتير الجداري الغرافيتا الجديدة**"، متاح على الرابط: http://www.aldohamagazine.com/article.aspx.

[3]- Souheil Fakhfah et Rachida Tlili, **"La caricature à l'épreuve du printemps arabe",** (France: édition de la Sorbonne, 2013), p 145.

[4]-Abdel Aziz HALI, "Il était une fois en Tunisie: La presse satirique",**La Presse Magazine,** sur le site :http://abdel-aziz-hali.blogspot.com.

[5]- Angela DaianaLangone**, "Caricature Et Révolution en Tunisie"**, (Romania : Center for Arab Studies, 2014), p 232.

[6]– مقال بعنوان" :الضمار التونسي مئة عام على الصحافة الساخرة"، **مجلة العربي الجديد**، 19 –نوفمبر 2017 ، متاح على الرابط: https://www.alaraby.co.uk/culture

[7]– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني**، مرجع سابق.



القطوس

500 مليما

خروف خروف... حتى لا يناموا!

ضد السلطة

قائمة الخونة

ثورة 14 جانفي

توفيق بن بريك

افتتاحية القطوس

الصورة رقم (01) تمثل جريدة القطوس التونسية التي صدرت بعد قيام الثورة التونسية.

فمع سقوط نظام "بن علي" تفجرت مواهب رسامي الكاريكاتور، ما أفرز تغير في الخط التحريري للصحافة، وأطلق رساموا الكاريكاتور العنان لأفكارهم، الأمر الذي أنتج حركة تتسم بالجدية والعمق، ويمكن أن نصنف رسامي الكاريكاتور في هذه المرحلة إلى ثلاثة أصناف:

- ❖ **الصنف الأول:** عودة الرسامين المنسحبين زمن بن علي، مثل الحبيب بوحوال، توفيق عمران وعادل أمبية.
- ❖ **الصنف الثاني:** الوجه الجديد الذي ظهر به الرسامون الذين صمدوا تحت نظام بن علي برسوم أكثر جرأة وذات عمق فكري وسياسي وذلك لتوفر الأرضية الملائمة، إذ كان النقد زمن بن علي مرفوضًا بصفة قطعية.
- ❖ **الصنف الثالث:** (جيل الثورة) وهو جيل الشباب الذي أفرزته شبكات التواصل (فيس بوك وتويتر)، وتتسم أعمالهم بالطرافة، المشاكسة والجرأة، وبرزت مجموعات وأسماء عديدة، (يستعمل الكثير منهم أسماء مستعارة) لأن أغلبهم بدأوا بنشر رسومهم قبل سقوط بن علي نتيجة التضييق عليهم... ومن هؤلاء نذكر:

- مجموعة **Bande de BD**
- نضال الغرياني، زاد، أدينوف، سلمان أرت وغيرهم[1] ويتراوح سنهم بين **23** و**35** سنة، كما ينتمي أغلبهم لجيل الربيع العربي، وهو نفس الجيل الذي يتقن استخدام الوسائط الجديدة ويتعرض لها.[2]

ومن خلال ملاحظة الصور الكاريكاتورية لهؤلاء الرسامين يتضح أنها تضمنت التشويه، المبالغة وحتى التقزيم لكشف أو لإطلاق أحكام بخصوص الشخصيات السياسية، والتضخيم لإبراز شموخ تونس، والشعب التونسي، والإعلام التونسي، كما حملت الكثير من التهكم والسخرية والاستهزاء، فهي تستنطق الفكاهة وتحفز التأمل للوصول إلى جوهرها الكامن، كما أن توظيفها للتشويه في ملامح الشخصيات (خاصة شخصية المواطن التونسي) لا ينفي اعتمادهما على التمثيل الأيقوني بدرجة كبيرة في بعض الصور، كما استعان فنانوا الكاريكاتور برموزٍ وعلاماتٍ للتعبير عن الثورة التونسية مثل رسم بعض الرموز التي تعبر عن

[1]– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران**، مرجع سابق.

[2]- Souheil Fakhfah et Rachida Tlili, Op-Cit, p147-148.

هروب الرئيس بن علي، وعن حالة البلد في ظل حكمه وتوظيف شعارات الثورة ومطالب المحتجين، وركزوا على عدة شخصيات سياسية تونسية شكلت المشهد السياسي التونسي بعد سقوط النظام السابق، إذ عالجت رسوماتهم أفكار ومواضيع عديدة تتعلق كلها بيوميات الثورة التونسية؛ وتجسد مكتسباتها وتحدياتها، كما تزواج في كثير من الأحيان بين قضايا مختلفة.

عمومًا، صار الكاريكاتور من أدبيات الثورة ولم يعد مجرد رسومات تنشر في صفحات الجرائد والمجلات لمرافقة المقالات والتعليقات، فلقد أصبح سلاحًا في يد المقاومة المدنية، وفنًا شعبيًا غايته تعرية السياسة وفضحها وكذا نقد الظروف المتأزمة، إذ يتطرق هذا الفن باستمرار للأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية المتردية.[1] ليشهد بذلك تطورًا ملحوظًا في الكم والكيف ترجمته العناوين الصحفية الكثيرة والأقلام البارزة خاصة من فئة الشباب[2] وهكذا، فإن الموقع التونسي **yakayaka.org** (مثلًا): "أول موقع ساخر تونسي بعد الثورة"، كُرس كليًا للرسوم الكاريكاتورية، فهو يجمع أعمال رسامي الكاريكاتير التونسيون، كما يتضمن أرضية معلوماتية ويعمل كشركة حقيقية.[3]

مما سبق يتضح أن الكاريكاتور في تونس شهد تطورًا ملحوظًا جسد من خلاله يوميات الثورة بعد فترة طويلة من التضليل واحتكار المعلومة والرقابة الممارسة من طرف النظام التونسي السابق، حيث شهدت تونس أول تجربة لحرية التعبير مع انطلاق ثورتها تميزت بتنوع مضامين الإعلام، والكم الهائل من الرسومات الكاريكاتورية التي أطلقت العنان للنقد، وألغت الفراغ الإبداعي الذي ميز المشهد الإعلامي التونسي (فيما سبق)، ما سمح باكتشاف مواهب جديدة في ميدان الرسم الكاريكاتوري وعجل في تكوين بعض الرسامين، في حين أثبت البعض الآخر تميزهم وتوظيفهم للأساليب الفنية المتنوعة، حيث شكلت ثورة تونس مصدر إلهام لجميع دول العالم ما حفز لظهور العديد من رسامي الكاريكاتور الشباب، وهذا ما أشارت إليه نادية خياري صاحبة رسومات القطة ويليس من تونس **Willis From Tunis** حيث صرحت أنها اكتسبت شخصيتها القطة ويليس التي ولدت –حسبها–: "مساء 13 جانفي 2011 خلال الخطاب الأخير للرئيس المخلوع والذي وعد فيه بحرية الصحافة ورفع الرقابة".[4]

ففي المرحلة الانتقالية التي تعيشها تونس، أضحى الكاريكاتور ظاهرة اجتماعية حقيقية. كما أسهمت هذه الحركية في تطور المجتمع الذي شهد لأول مرة إنتاج هجاء سياسي مباشر وصريح، ورسوم تدافع عن الحقوق والقضايا المتعلقة بالثورة.[5] وبهذا أصبح فن الكاريكاتور في تونس جزء لا يتجزأ من الحدث السياسي، حيث برزت أعمال تسعى إلى إكمال ما بدأته الثورة التونسية، لكن بالريشة والألوان والأفكار

---

[1]– إبراهيم الحيسن، "**الكاريكاتير الجداري والغرافيتا الجديدة**"، متاح على الرابط: www.aldohamagazine.com/article.aspx

[2]– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران**، مرجع سابق.

[3] -Souheil Fakhfahet Rachida Tlili**,**Op-Cit, p149.

[4]- Angela DaianaLangone, Op-Cit, p 232.

[5] -Souheil Fakhfah et Rachida Tlili, ibid, p146-147.

الساخرة.[1] فبعد 14 جانفي 2011 استطاع الكاريكاتور استثمار بعض مواقف الثورة لإمتاع ومؤانسة المتلقين،[2] واكتسب الكثير من الجمهور المتلقي ليصبح معترفًا به، كما فرض نفسه كإنتاج فني، ليكتسب العديد من الرسامين الشهرة (خاصة المحترفين).[3] ولعل ما يفسر اتساع دائرة هواة هذا الفن لتصل إلى قرابة العشرة آلاف شخص كون فن الكاريكاتور في هذا البلد قد تحول إلى أداة للتعبير عن الذات،[4] تستخدم كشرارة جديدة لإذكاء النار في حركة النشطاء لمواجهة المؤسسات والنظام ورجال الأمن والرقابة على حرية التعبير،[5] خاصة وأن الثورة التونسية لم تحقق أهدافها بعد فهي لا تزال قيد التجربة والتشكل.

من زاوية أخرى يشير الفنان الكاريكاتوري توفيق عمران أنه وبالرغم من الحرية النسبية التي تميز واقع هذا الفن في تونس بعد 14 جانفي 2010 (تاريخ هروب بن علي) إلاّ أنه لا يزال يعاني من القيود الدينية والتي برزت بصورة كبيرة، وهو ما أفضى إلى تعرض بعض الرسامين لتهديدات بالقتل وضغوط مكثفة في حال معالجتهم لموضوع ديني، وقد ساء الأمر ووصل حد متابعتهم قضائيًا كما حدث لمُدونَين تونسيين نشرا صورًا اعتبرها القضاء مسيئة للإسلام،[6] فلقد تعرضا للمحاكمة في 28 مارس 2012 بتهمة نشر رسوم كاريكاتورية مسيئة للإسلام حيث حكم عليهما بالسجن لـ 7 سنوات[7]، وعلى سبيل المثال لا الحصر يمكن الاستشهاد بالكاريكاتور الذي رسمه توفيق عمران حول مريم العذراء والسيد المسيح، حيث كان رسمه هذا ردّا على نائبة عن حزب النهضة هاجمت فيه الأمهات العازبات في تونس، لكن تم تأويل الرسم آنذاك على أنه يضع السيدة مريم والأمّهات العازبات في المرتبة ذاتها، فبمجرد نشر هذا الرسم في موقع "راديو كلمة" وصفحة الفيسبوك الخاصة بالرسام اشتعلت صفحات التواصل الاجتماعي بالشتائم والتهديد، وفي الليل صدرت فتوى تُجيز حرق الراديو وقتل الرسام الكاريكاتوري "توفيق عمران".[8] وهو ما اعتبره توفيق عمران تضييقًا على حرية التعبير وقيدًا خطيرًا أفرزته الأوضاع بعد إسقاط نظام بن علي، حيث لا يزال فن الكاريكاتور في تونس يعاني من إرهاصاته.[9] فالحرية التي ميزت هذا الفن بعد الثورة لم تمنع من بروز بعض النقاط السوداء في مشهد حرية التعبير،[10] ذلك أن القيود العقائدية والمجتمعية لا تزال موجودة –

---

[1] – هشام ناصر، "نادية خياري..رسامة **الكاريكاتير التي تقض مضاجع السلطة الجديدة**"، متاح على الرابط: http://hayatouki.com/portrait/content/1825831

[2] – الصحبي بن منصور، "**بعد ثورة الحرية المكبوت الهزلي في العقل التونسي يطفو على سطح الأحداث**"، متاح على الرابط : http://www.essahafa.tn/index.

[3] - Souheil Fakhfah et Rachida Tlili, Op-Cit, p 148.

[4] – مقال بعنوان: "فن الكاريكاتير ودوره في نهضة الثقافة العربية"، **صحيفة فنون الخليج**، السعودية، 6 مارس 2017، متاح على الرابط: http://artsgulf.com/628310.html.

[5] – " **أصوات الشعب الثقافة والصراع والتغيير في شمال إفريقيا**"، مرجع سابق، ص11.

[6] – **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران**، مرجع سابق.

[7]- steve buckley, sawsen chaabi et bechir ouarda ,**"études sur le développement des médias en Tunisie rapport de L'UNESCO Tunisie",** (France : Organisation des nations unies pour l'éducation,2012), p18.

[8] – شكري بصومي، "**الكاريكاتير التونسي..الثورة لم تمر من هنا**"، متاح على الرابط: https://www.alaraby.co.uk.

[9] – **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران**، نفس المرجع.

[10]- steve buckley, sawsen chaabi et bechir ouarda ,**Ibid**, p18.

حسب حمدي المزهودي– والخطوط الحمراء لا تزال راسخة في الذهنيات إن لم توجد في الواقع، غير أن الثورة قامت بإلغاء القيود السياسية، وأتاحت للكاريكاتور المزيد من الحرية وإمكانية تجاوز مختلف القيود، فالرسام الكاريكاتوري الذكي بإمكانه اختراق كل الخطوط الحمراء دون ترك أي أثر.[1]

في سياق آخر يعتبر الباحث رشيد الحسيني أن جل الرسامين الساخرين في تونس بعد 14 جانفي 2010، يجدون قبولاً في الصحف الناطقة باللسان الفرنسي، وهي قليلة الانتشار؛ في مقابل ذلك تكاد الصحف الصادرة باللغة العربية تهمل الكاريكاتور، وحتى إن حفلت به فمستوى الرسوم متواضع فنياً، أو مساحتها ضيقة وغير مبرزة. وهذا راجع –حسبه– إلى أن هذه التجربة الرائدة التي أعطت الرسم الساخر مركز الصدارة، تراجعت سريعاً في الصحف العربية، وتعززت أكثر في الصحف الناطقة بالفرنسية على غرار صحيفة "الجرأة. **L'Audace**".[2] ويؤكد رشيد الرحموني في ذات السياق على اضمحلال العديد من الصحف الصحف بعد بضع سنوات من الثورة وتراجع نسبي للكاريكاتور فأغلب الصحف –حسبه– ممولة من الدولة لا تمتلك موارد مالية كافية وهذا ما يقلص حريتها ويشكل عائقا في سداد أجور رسامي الكاريكاتور العاملين بها.[3]

وفي تقييمه لواقع الكاريكاتور في تونس يؤكد توفيق عمران على تطور هذا الفن في تونس من ناحية الكم أما من ناحية الكيف فالمستوى لا يزال يحتاج للتطوير؛ فإذا ما قارناه بمستوى الكاريكاتور في الجزائر مثلًا فهو أدنى منها مرتبة، وهذا راجع لعامل الممارسة؛ ذلك أن نوعية الرسم والموضوع في الرسم الكاريكاتوري في الجزائر أكثر عمقًا وهزلًا، في حين يتطلب تطور الكاريكاتور في تونس المزيد من الوقت والممارسة حتى ينضج، فهو لا يزال في بداياته الأولى،[4] ويتبنى الرسام الكاريكاتوري حمدي المزهودي نفس الرأي، مؤكدًا على أن دعامة الكاريكاتور في تونس بدأت تظهر بعد 14 جانفي 2011، وأن هذا الفن بدأ يبني تكامله في ظل مناخ أكثر حرية يضمن المزيد من التنافسية والتنوع.[5]

نستنتج مما سبق أن الكاريكاتور في تونس تطور بشكل ملحوظ بعد سقوط نظام بن علي واكتسب هامشًا واسعًا من الحرية، أفضى إلى خلق حركية ونشاط كبير لهذا الفن أثمر بروز العديد من الرسامين، وازدياد اهتمام الصحف بهذا الفن وإقبال القراء عليه نتيجة لاستفادته من الفضاء الإلكتروني الذي ساهم في انتشاره وأعاد تشكيل جرأته ونقده، لكن في المقابل لا يزال يتعرض هذا الفن في تونس لبعض المضايقات والقيود نتيجةً لاضطرابات المرحلة الانتقالية التي تعيشها البلاد.

1– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري حمدي المزهودي**، مرجع سابق.

2– رشيد الحسيني، "**لا مساحة للرسم السياسي الساخر في تونس**"، متاح على الرابط: http://www.tahawolat.net/ArticleDetails.aspx?Id http://www.tahawolat.net/ArticleDetails.aspx?Id

3– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني**، مرجع سابق.

4– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران**، مرجع سابق .

5– **مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري حمدي المزهودي**، نفس المرجع..

خاتمة:

تعود تجربة فن الكاريكاتور في تونس إلى نهايات القرن 19، باعتباره من روافد الاستعمار الفرنسي؛ حيث شهدت الساحة التونسية العديد من الجرائد الهزلية التي خصصت بعض صفحاتها لهذا الفن، ما مهد لانتشار الكاريكاتور وتطوره داخل المجتمع التونسي، على الرغم من أن هذه المرحلة لم يعرف فيها الكاريكاتور تطورًا كيفيًا، واستمر الحال بعد الاستقلال حيث ظل هذا الفن مغيبًا في ظل نظامين تسلطيين مارسا الرقابة على الإعلام بشكل عام والصحافة المكتوبة والكاريكاتور بشكل خاص، ما جعل هذا الأخير يمر بأزمة ظرفية جعلت الكثير من الرسامين يهجرونه، وامتنعت أغلب الصحف عن إفساح المجال لرسامي الكاريكاتور بهدف الخوض في القضايا السياسية نتيجة انعدام المناخ الديمقراطي في تونس في ظل نظام تسلطي فرض رقابة شديدة على المضامين الكاريكاتورية، لكن سرعان ما تم تجاوز هذه الوضعية بعد الثورة فبرز الكاريكاتور كفن مقاوم يؤرخ ليوميات الثورة في تونس، ويرصد تجليات الواقع وانحرافاته ممارسًا نقدًا رمزيًا ساخرًا في ظل حرية نسبية كانت نتاجًا لهذا الحدث، فبرز العديد من الرسامين الذين تناولوا في رسوماتهم الشأن التونسي بكل حيثياته السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية وغيرها، وانتشر الكاريكاتور في الصحف والمجلات الورقية، بالإضافة إلى المدونات ومواقع التواصل الاجتماعي، وتعددت مضامينه ومواضيعه داخل الفضاء الإعلامي التونسي، وأصبح الكاريكاتور في تونس ذو أهمية بالغة وحضور مكثف أكثر من أي وقت مضى.

من خلال ما سبق يمكن استخلاص ما يلي:

– الكاريكاتير فن له أسلوبه وخصائصه التي تميزه عن باقي الفنون (كالرسم، الغرافيتي....)، وهو نوع صحفي مغاير للأنواع الصحفية الأخرى من قبيل (العمود الصحفي، التحقيق...) ذلك أنه فن يختزل الدلالات والتفاصيل بأسلوب هزلي بسيط، يسمح بإيصال الفكرة التي يود الفنان نقلها إلى الجمهور المتلقي، فالأفكار التي يتضمنها تجسد الواقع كما هو دون تزييف وتعري الممارسات السياسية والاجتماعية للأفراد والمؤسسات.

– كما تبرز أهمية الكاريكاتور في نقل التاريخ وتدوينه، وذلك من خلال دلالات ورموز الرسم التي تظهر بعض التفاصيل المتعلقة بالأشكال وتضمر نمط الحياة وطبيعة الأفكار المتداولة في الفضاء العمومي التونسي، وكذا مطالب المحتجين وتحديات الثورة التونسية، إذ دافع رساموا الكاريكاتور التونسيون عن المكاسب المحققة، وسعوا لانتقاد النقائص والخروقات (بأسلوب ساخر) بهدف استكمال مسار الثورة التونسية.

– لقد عالج فن الكاريكاتور في تونس مواضيع بالغة الأهمية تخص أطوار ومسارات الثورة التونسية وموقع المواطن التونسي من الحدث، كما يؤدي هذا الفن دوراً مقاوماتيًا انطلاقًا من آلية النقد اللاذع والسخرية المفرطة التي تحاول تقييم وتقويم الواقع المحلي التونسي.

قائمة المراجع:

أولا: المراجع باللغة العربية

1/ الكتب:

- سالمي المالكي (2015)، الصورة الذهنية وتمثلات الساسة الجدد في تونس، ط1، دار سحر للنشر، تونس.
- ساعد ساعد (2007)، فنيات التحرير الصحفي، ط2، دار الخلدونية، الجزائر.
- شوقية هجرس (2005)، فن الكاريكاتير، ط1، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، مصر.
- محمد حسام الدين إسماعيل (2014)، ساخرون وثوار دراسات علاماتية وثقافية في الإعلام العربي، ط 1 ، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
- معتز الصواف (2015)، "طش فش البحث عن السعادة مستمر"، دط، شركة طش فش ش.م.ل ، بيروت، لبنان.
- ميشال فوكو (2008)، "جنيولوجيا المعرفة"، تر أحمد السلطاتي وعبد السام بنعيد العالي، ط2، دار توبقال، المغرب.

2/ المجلات والصحف:

أ/ المجلات:

- طانية حطاب (2016)، الصورة الكاريكاتيرية وتأثيرها في المتلقي، مجلة لغة كلام، العدد الثالث، مختبر اللغة والتواصل بالمركز الجامعي غليزان، الجزائر.
- عادل أيت أزكاغ (2014/08/10)، "الفكاهة المخيفة: الكاريكاتير سلاح اجتماعي وسياسي فتاك"، جريدة العرب، العدد 9644، لندن، انجلترا.
- عبد النور بوصابة (2016)، نحو مقاربة سيميولوجية لقراءة الكاريكاتير تحليل لصورة كاريكاتيرية نموذجا، مجلة سمات، العدد04، جامعة البحرين، البحرين.
- علي عقلة نجادات وحاتم سليم علاونة (2008)،" فن الكاريكاتير في الصحافة اليومية الأردنية دراسة تحليلية مقارنة لصحيفتي الدستور و العربااليوم"، مجلة دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد 35 ، العدد 01، الجامعة الأردنية، الأردن.
- فريدة أولمو الزيتوني (2014)، "إشكالية التلقي في استقبال الأعمال الفنية الجزائرية –الكاريكاتير في الصحف الجزائرية أنموذجا–"، مجلة جماليات، العدد01، جامعة مستغانم، الجزائر.
- فريدة مقلاتي (2017)، "دلالة الصورة الكاريكاتورية "قراءة في نماذج عن الأزمة السورية"، مجلة فتوحات، العدد الرابع، مخبر التأويل والدراسات الثقافية المقارنة جامعة خنشلة، الجزائر.

ب/ الصحف

- دون مؤلف (2015/06/30)، "فن الكاريكاتير ودوره في نهضة الثقافة العربية"، صحيفة فنون الخليج، د ع، السعودية.
- ناهد خيري (25 سبتمبر 2014)، "الكاريكاتير والثورة"، جريدة الأهرام، ، العدد 8551، مصر.
- نجاح العطية (2018/01/17)، الكاريكاتور وصناعة الربيع الشعبي العربي، صحيفة المثقف الإلكترونية، العدد 4152، مؤسسة المثقف العربي،سيدني، أستراليا.

3/ الرسائل والأطروحات:

- بلحاج حسنية (2014)، الخطاب السياسي في الرسم الكاريكاتوري دراسة لصور "أيوب" الخاصة بالحدث الكروي بين الجزائر– ومصر (2009–2010)،أطروحة دكتوراه تخصص علم الاجتماع، قسم علم الاجتماع، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة وهران، الجزائر.

4/ المؤتمرات والملتقيات:

- هداية مرزق (2017)، اللوحة الساخرة بين التشكيل والتعبير مقاربة سيميائية في لوحات الحسين قيسامي وناجي بن ناجي، المؤتمر النقدي العشرون حول السخرية في الأدب العربي، جامعة جرش، الأردن.

5/ المواقع الالكترونية:

- إبراهيم الحيسن، "الكاريكاتير الجداري الغرافيتا الجديدة"، متاح على الرابط : http://www.aldohamagazine.com/article.aspx
- إيمان مهذب، "القطوس" تعيد الصحافة الساخرة بتونس"، موقع الجزيرة، متاح على الرابط : http://www.aljazeera.net/news/cultureandart
- حسان حاجبي، "الكاريكاتور بين الانسياب الجامح للخط والدفاع عن المجتمع"، متاح على الرابط: http://www.essahafa.tn/
- دينا حسن، الكاريكاتير والسياسة تشريح ظاهرة الإسلاموفوبيا في رسوم تشارلي إبدو، متاح على الرابط:https://elbadil-pss.org
- رشيد الحسيني، "لا" مساحة للرسم السياسي الساخر في تونس"، متاح على الرابط : http://www.tahawolat.net/ArticleDetails.aspx?Id
- شكري بصومي، "الكاريكاتير التونسي..الثورة لم تمر من هنا"، متاح على الرابطhttps://www.alaraby.co.uk :
- عبد الله أبو راشد، "فن الكاريكاتير العربي الدور والوظيفة"، متاح على الرابط : http://www.geroun.net/archives/62669
- فضل العقيلي، "الكاريكاتير ابتسامة الديمقراطية"، متاح على الرابط : http://www.althawranews.net/archives/321595
- فوزي باكير، "الكاريكاتير: فن يعكس سقوط أنظمة الخوف ويعلي سقف الحرية"، متاح على الرابط: http://fawzi-b.blogspot.com/2011/03/blog-post.htm
- كمال الرياحي، الكاريكاتير بتونس...تأريخ للثورة ورقابة على الواقع، متاح على الرابط: http://www.aljazeera.net/news/cultureandart .
- كمال الرياحي، الكاريكاتير يرسم صورة تونس المعاصرة، متاح على الرابط: .http://www.aljazeera.net/news/cultureandart

6/ المقابلات:

- مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري توفيق عمران، بتاريخ: 03 / 04 / 2017 على الساعة: 16:15 ، في مكتبه بشارع باريس تونس العاصمة.
- مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري رشيد الرحموني، بتاريخ 04 / 04 / 2017 ، على الساعة 13:00 ، في مقر جريدة الشروق بتونس العاصمة.
- مقابلة أجريتها مع الرسام الكاريكاتوري حمدي المزهودي.، بتاريخ: 03 / 04 / 2017 ، على الساعة 09 ، في مكتبه بمجمع الصباح الإعلامي تونس العاصمة.

ثانيا: المراجع باللغة الأجنبية:

- Abdel Aziz HALI, "Il était une fois en Tunisie: La presse satirique", La Presse Magazine, sur le site :http://abdel-aziz-hali.blogspot.com.

- Adriana Dudas (2008), La caricature de presse dans la construction de la culture politique Etudes de cas sur la Roumanie contemporaine, thèse de doctorat, faculté des études supérieures en science politique, Université Laval Québec Canada.
- Angela Daiana Langone (2014), Caricature Et Révolution en Tunisie, Center for Arab Studies, Romania.
- Aude The peiner (2013), "Art et expressions artistiques dans les révolutions arabes" , Communication proposé dans le cadre du 6 éme dialogue euro-méditerranéen de management public sur le thème : Cultures pour le changement , changements par la culture.
- Guillaume Doizy et Pascal Dupuy (2013), "caricatures de présidents", Revue Sociétés & Représentations, n° 36.
- Hifizi Topuz (1974), "Caricature et Société", (maison mame, Paris, France.
- Ikhlas Latif, "Caricature en Tunisie, au bout de la plume, du rire et de la liberté!", sur le site :www.businessnews.com.tn.
- Laureline Karaboudjan, "Egypte, Tunisie : La révolution des dessinateurs", sur le site : http://blog.slate.fr/des-bulles-carrees/.
- Ons Zarrad (2013), internet et la « révolution tunisienne le rôle des cyber activistes entre le 17 décembre 2010 et le 14 janvier 2011, mémoire de magister, faculté de communication, université de Québec canada.
- Samia Mihoub (2011), "Le cyber activisme _à l'heure de la révolution tunisienne", Issue Archivio Antropologico Mediterraneo, n °13.
- Souheil Fakhfah et Rachida Tlili (2013)," La caricature à l'épreuve du printemps arabe",édition de la Sorbonne, France.
- steve buckley, sawsen chaabi et bechir ouarda (2012) ,"études sur le développement des médias en Tunisie rapport de L'UNESCO Tunisie", Organisation des nations unies pour l'éducation, France.
- Yassari Sanae, "Dessin de presse et printemps arabe", Le Centre de Doha pour la Liberté des Médias , sur le site: http://www.dc4mf.org.

صورة اللاجئين السوريين في وسائل الاعلام الالكترونية : تحليل مضمون"مدونة السوريون في المملكة المغربية"

The image of Syrian refugees through electronic media: Content analysis of the bog “ Modawanat Soryin Flmamlaka Lmaghribya ”

عبدالله أزرار العشران

باحث دكتورة تخصص علم الاجتماع، جامعة الحسن الثاني بالدار البيضاء

ملخص

في سياق ما يصطلح عليه ثورات "الربيع العربي"، شكل تدفق أعداد متزايدة من الأسر السورية اللاجئة أحد أهم الهجرات القسرية التي عرفها المغرب باعتباره بلد استقبال ومحطة عبور أساسية نحو الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط. من خلال هذه الدراسة، نسعى إلى رصد مختلف التصورات والتمثلات الإعلامية المنسوجة حول إشكالية استقرار اللاجئين السوريين بالمجتمع المغربي، وذلك بالاعتماد على تقنية تحليل مضمون "مدونة السوريون بالمملكة المغربية". مكننا قراءة متن الخطاب الإعلامي من تحديد ثلاث وحدات كبرى للتحليل الموضوعاتي: 1-اللاجئ السوري بين حلم العبور إلى أوروبا وواقع الاستقرار بالمغرب، 2- الأبعاد الثقافية والاقتصادية لاستقرار اللاجئين السوريين: انتشار مطاعم سورية بالمدن المغربية، 3- صور اللاجئ السوري بالمجتمع المغربي من خلال وسائل الاعلام الإلكترونية: صورة المتسول، وصورة الفقير المغترب وصورة المندمج في مجتمع الاستقبال.

كلمات مفتاحية : *اللاجئ السوري، التمثلات، صورة، وسائل الاعلام الالكترونية، مدونة، المغرب.*

Abstract

In the context of the so-called "Arab-spring", Morocco has received an important number of Syrian refugees who escaping the war in their home country. This forced migration attests the new status of Morocco as a country of settlement and space of transit to Europe. In this study, we attempt to analyze the image of Syrian refugees in Morocco through electronic media. Methodologically, we were based especially on content analysis of the blog "ModawanatSoryinFlmamlakaLmaghribya". As a results, we distinguished tree themes/representations that emerged from our corpus analysis : 1- Syrian refugee between the dream of transiting to Europe and the reality of settlement in Morocco. 2- Cultural and economic dimensions of the settlement of Syrian refugees: the spread of Syrian’s restaurants in Moroccan cities. 3- Images of Syrian refugees in Moroccan society through electronic media : thebeggar's figure, thepoor expatriate's figure, and the figure of the integrated into reception society.

Keywords :Syrian refugee, representations, image, electronic media, blog, Morocco.

مقدمة

يعتبر المغرب بلدًا متعدد الوظائف الهجروية نظرًا لموقعه الجيواستراتيجي. بالإضافة إلى كونه مجالًا تقليديًا لتصدير الهجرة ومنطقة عبور أساسية نحو الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، فقد تحول في الآونة الأخيرة إلى بلد مستقبل للمهاجرين الذين يتوافدون على هذه الرقعة الجغرافية، التي تميزت عبر حقبها التاريخية بوصفها أرض للتعايش الديني والتلاقح الثقافي والتعدد الهوياتي. خلال العقدين الأخيرين، شهد المغرب استقرار العديد من المهاجرين القادمين من دول أفريقيا والشرق الأوسط وأوروبا. تختلف ظروف وسياقات هذه الهجرات المتعددة الأبعاد والمسببات، بين متابعة الدراسة والبحث عن فرص العمل، بين الفرار من الحروب الأهلية والبحث عن ملجأ آمن، بين الانفتاح على عوالم ثقافية وأنماط عيش جديدة يتشكل مشهد الهجرات الدولية بالمغرب المعاصر.

في سياق ما يصطلح عليه ثورات "الربيع العربي"، شكل تدفق أعداد متزايدة من اللاجئين السوريين أحد أهم هذه الهجرات التي عرفها المغرب باعتباره بلد استقرار ومحطة عبور نحو أوروبا في الأن نفسه. على المستوى المؤسساتي، اقتضى تدبير هذه التحديات الجديدة سن سياسة جديدة في مجال الهجرة واللجوء سنة 2013. وذلك استجابة لضغوطات الاتحاد الأوروبي المتمركزة حول مراقبة الحدود وتشديد السياسة الأمنية من جهة، وتعبيرًا عن إرادة سياسية مستقلة في تدبير ملف الهجرة باعتباره ركيزة دبلوماسية أساسية لإعادة التموقع على مستوى القارة الأفريقية من جهة أخرى. يتجسد التوجه السياسي نحو أفريقيا من خلال إبرام شركات اقتصادية وإنشاء مجموعة من المقاولات بالدول الأفريقية واستثمار العلاقات التجارية والدينية والثقافية المتجذرة في التاريخ. في حين نسجل الموقع الهامشي الذي تحتله مسألة اللاجئين السوريين في هذه التدابير السياسية المغربية، على اعتبار أن الدولة لم تحسم بعد في تحديد وضعيتهم القانونية نظرًا لتأخرها غير المبرر في المصادقة على مشروع قانون خاص باللجوء. بذلك اكتفت الدولة المغربية بتسوية أوضاع ما يفوق 5000 سوري بوصفهم مهاجرين غير "شرعيين" سنة 2014. تعبر هذه السياسة العمودية عن تصور بيروقراطي وكمي لإشكاليات الهجرة التي أفرغت من بعدها التضامني الإنساني. هذا الأخير من شأنه أن يؤدي وظيفة الحماية والاعتراف باللاجئين السوريين. كما سيسهل سيرورة اندماجهم الاجتماعي والاقتصادي في مجتمع الاستقبال. بالتالي، تفادي مسألة الاقصاء الممنهج، على حد تعبير كلاوديو بولزمان[1]، على أساس الجنس، الجنسية، الانتماء الاجتماعي، المعتقد الديني والآراء السياسية.

على المستوى الإعلامي، أثارت الأحداث الدامية والحروب المسلحة التي شهدتها سورية منذ 2011 اهتمام مختلف المنابر الإعلامية الوطنية والدولية، التي تسارعت نحو تغطية المآسي الإنسانية وتجارب الهجرات القسرية التي عايشتها الأسر السورية في بلدان الجوار. يكفي القول أن بحلول 2018 حوالي خمس ملايين شخص فروا من النزاع السوري باتجاه تركيا ولبنان والأردن والعراق حسب إحصائيات المفوضية السامية

[1]Claudio BOLZMAN, **« Politiques d’asile et trajectoires sociales des réfugiés, une exclusion programmée : le cas de la Suisse »**, Montréal : les presses de l’université de Montréal, 2001, p.136.

للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين[1]، بينما واصل آخرين تنقلهم الاضطراري صوب بلدان شمال أفريقيا وأوروبا. أمام واقع هجرة متأزم[2] وطرق تناول متضاربة، نسجل رفقة الباحثة سمية عبداللطيف بعض مظاهر الارتباك الصحفي على مستوى الاصطلاحات المعتمدة لوصف الظاهرة. تداولت محطات إعلامية أجنبية مصطلح المهاجرين غير "الشرعيين" في الحديث عن السوريين الوافدين إلى أوروبا. لكن هذا الخطاب ذاته شهد تعديلا على إثر الانتشار الكبير على مواقع التواصل الاجتماعي لصورة الطفل ألان كوردي ملقى على شاطئ البحر. اختزلت هذه الّصورة/الجثة معاني الألم والاضطهاد الذي عاشه المجتمع السوري مما دفعه إلىٍّ ركوب مغامّرة اللجوء المحفوفة بالمخاطر. شكل هذا الحدث المأسوي منعطفًا كبيرًا في أشكال التعاطي مع هجرة السوريين، حيث أصبح الخطاب الإعلامي يرجح كلمة "اللاجئين" للتعبير عن كل الفارين من النزاع المسلح في سورية[3]. وقد شمل هذا الارتباك المفهومي الخطاب السياسي كذلك، من خلال استعمال ورقة المهاجرين غير القانونيين لتعزيز التدابير الأمنية على الحدود ومنع دخول السوريين إلى الأراضي المغربية والأوروبية. مما يحول دون استفادتهم من حق اللجوء والحصول على صفة لاجئ وفق مقتضيات اتفاقية جنيف لسنة 1951 الخاصة بوضع اللاجئين.[4]

من خلال هذه الدراسة، نسعى إلى رصد مختلف التمثلات والتصورات المنسوجة حول استقرار اللاجئين السوريين في المجتمع المغربي، انطلاقًا من تحليل محتوى "مدونة السوريون في المملكة المغربية"، والتي يشرف على تسييرها خالد الأسعد. ولعل ما يميز المدونة **(Blog)** هي أنها تكون مكتوبة بأسلوب صحفي، فهي تشبه إلى حد ما الصحيفة الالكترونية مع الفارق بأن المواد المنشورة في المدونات تخضع لمنطق الترتيب الزمني من الأحدث إلى الأقدم، بحيث تكون المعلومات الأكثر حداثة هي أولى المعلومات التي يطالعها المستفيد. كما تصاحب المدونات ألية لأرشفة المدخلات،[5] وتعليقات قصيرة وروابط خارجية، بذلك تسمح لزوارها بترك تعليقاتهم على تلك المواد ليتفاعلوا مع مجموع الأخبار والمعلومات التي تحتوي عليها. بالموازاة مع ذلك، تم إنشاء عبر شبكات التواصل الاجتماعي مجموعات افتراضية ومواقع جماعية خاصة بتبادل المعلومات والأخبار حول مستجدات السوريين المستقرين بالمغرب، لعل أبرزها وأشهرها الصفحة الفيسبوكية "السوريون في المملكة المغربية" التي أنشأت في شهر يونيو 2012، ويديرها كذلك خالد الأسعد. تختصّ كل من المجموعة الفيسبوكية والمدونة الالكترونية.[6] في شؤون السوريين الذين يعيشون على أرض

---

[1]UNHCR, Haut Commissariat des Nations Unies pour les Réfugiés, [en ligne]. Disponible sur : <http://www.unhcr.org/fr/urgence-en-syrie.html.>, (consulté le 12 mai 2018)

[2]Myria GEORGIOU, Rafal ZABOROWSKI, **« Couverture médiatique de la** « **crise des réfugiés** » **»**, Rapport du Conseil de l'Europe, 2017, 19 p.

[3]سمية عبداللطيف، "**اللاجئات السوريات في تونس : تجربة الهجرة القسرية وصعوبة الاستقرار**"، عمران، 2018، العدد 6/24، ص52.

[4] تعرف المادة الأولى من الاتفاقية بوضوح من هو اللاجئ. " إنه شخص يوجد خارج بلد جنسيته أو بلد إقامته المعتادة، بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب العنصر، أو الدين، أو القومية، أو الانتماء إلى طائفة اجتماعية معينة، أو إلى رأي سياسي، ولا يستطيع بسبب ذلك الخوف أو لا يريد أن يستظل / تستظل بحماية ذلك البلد أو العودة إليه خشية التعرض للاضطهاد."

[5]زكي حسين الوردي، " **صحافة المدونات الالكترونية على الأنترنيت عرض وتحليل** "، مجلة الباحث الإعلامي، 2007، العدد 11/3، ص 2.

[6] أنظر الصورة رقم 1 والصورة رقم 2 في الملاحق في الصفحة 17-18.

المملكة المغربية: الحياة الاجتماعية، وفرص العمل، والبيع والشراء، والوثائق الإدارية، ونصائح ومساعدات. وتهتمّ كذلك بتبادل العادات والتقاليد والمعلومات والثقافات واللهجات بين البلدين "سورية والمغرب".

في هذا السياق، نهدف من خلال هذه الورقة البحثية للإجابة على التساؤلات التالية :

- ماهي التمثلات الإعلامية المنسوجة حول استقرار اللاجئين السوريين بالمجتمع المغربي ؟
- كيف يتم تشكيل صورة اللاجئين السوريين عبر "مدونة السوريون في المملكة المغربية" ؟

منهجية البحث

يرجع اختيارنا الاشتغال على هذه المدونة الالكترونية بالأساس إلى تخصصها في إثارة مواضيع متعلقة بإشكالية نزوح واستقرار اللاجئين السوريين في التراب المغربي، وما تطرحه من تحديات متعددة فيما يخص الاستقبال، وأوراق الإقامة، والاعتراف بوضع اللاجئ، والعلاقات الدبلوماسية بين البلدين، والتعددية الثقافية والعيش المشترك، وإشكاليات الهشاشة الاجتماعية والاندماج في سوق الشغل. فالإعلام الالكتروني بمختلف أشكاله ووسائله، من قنوات تواصل اجتماعي ومواقع ومدونات، يتيح ولوجية لأكبر عدد من المستعملين/ المستفيدين من مجموع الأفكار والمعلومات والآراء المتداولة للنقاش حول قضايا خاصة وعامة، نظرًا لسهولة استخدام هذا الوسيط من دون أن يكون للمستخدم خبرات تقنية عالية أو أي اختصاص في البرمجة المعلوماتية، إذ يكفي الاتصال عبر الكمبيوتر أو عبر الهاتف المحمول لتصفح محتويات الإنترنت.[1] فطبيعة شبكة الإنترنت، التي تتميز بالآنية، التفاعلية والسرعة في نقل المعلومات، تجعلها الوسيلة الأمثل للتواصل بين الأفراد والجماعات المهاجرة التي تستخدمها في تنظيم مختلف أشكال الهجرة، وتحديد المواقع الجغرافية ومعرفة أحوال الطقس وعبور الحدود بين الدول المجاورة. كما تتيح لهم إمكانية تشكيل هويات عابرة للأوطان، بناء روابط أسرية واجتماعية عابرة للحدود الجغرافية والسياسية، تدبير حياتهم الخاصة وتقاسم همومهم اليومية وصعوبات الاندماج التي تواجههم في بلد الاستقبال. بهذا المعنى، ويمكن اعتبار، وفق مقاربة يورغن هابرماس، وسائل الاعلام والاتصال الرقمية بمثابة فضاء عام افتراضي للنقاش والجدال وتكوين الآراء والتوجهات[2]. إزاء قضايا الهجرة واللجوء وحقوق الانسان.

في هذا المقال، اشتغلنا على تقنية تحليل المضمون باعتبارها إحدى أهم الأدوات المنهجية المعتمدة في الدراسات الإعلامية. وقد شمل التحليل ما يزيد عن ثلاثين مقالًا موجود بالمدونة الالكترونية إلى غاية آخر مقال منشور بتاريخ 19-05-2019 تحت عنوان "المطاعم السورية في الرباط... وجبات شرقية بنكهة الحنين إلى الشام". بصفة عامة، يمكن التمييز فيما يتعلق بتحليل المضمون بين الإجراءات الكمية والإجراءات الكيفية. فالمقاربة الكمية هيمنت على الدراسات الإعلامية بالولايات المتحدة الأمريكية عقب

---

[1] عبدالله قينان الغامدي، " **التوافق والتنافر بين الاعلام التقليدي والاعلام الالكتروني** "،الرياض : جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، 2012، ص6-7.

[2] فيليب ريتور، " **سوسيولوجيا التواصل السياسي** "، ترجمة : خليل أحمد خليل، بيروت : دار الفارابي ، 2008، ص 132.

نهاية الحرب العالمية الأولى إلى حدود نهاية منتصف القرن العشرين، حيث اعتمد الباحثون بالدرجة الأولى على المنهجيات الرياضية والاحصائية مستفيدين من التقدم الحاصل في مجال البرمجيات والتكنولوجيات الحديثة، على اعتبار أن الاستدلال الإحصائي ودراسة العلاقات السببية بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة يمنح لهذه الدراسات مشروعية العلمية ومبدأ الموضوعية[1]. اهتمت هذه البحوث بدراسة مدى تأثير وسائل الإعلام على العواطف والانفعالات والسلوكيات والآراء والمواقف الفردية. كما تكشف عن الفروق الفردية والجماعية في الاستجابات بين مختلف الأفراد حسب مؤشرات الجنس والعمر، المستوى الدراسي والمهنة، الانتماء الطبقي والسياسي. في فترات متأخرة من هذه المرحلة، اهتمت كذلك بدراسة مضمون الرسالة، عن طريق تحليل المضمون، من أجل تطوير مقاربات التأثير على الجمهور[2]. بينما اهتم باحثو "المدرسة الفرنسية" بالتحليل الكيفي لمضمون وسائل الإعلام والاتصال. تجسدها جسهم المعرفي في استنطاق المعنى واستكشاف الدلالات الرمزية للمحتوى الإعلامي وفهم معاني التمثيلات الاجتماعية للأفراد والجماعات والأقليات عبر وسائل الاعلام المقروءة والمسموعة والمرئية[3]. بين هذا وذاك، اعتمدنا في دراستنا على التحليل الكيفي، ذلك أننا لا نسعى إلى تعداد درجة تكرارات المفردات أو قياس توجه ما في الخطاب الإعلامي بقدر ما نسعى إلى محاولة رسم صورة لجماعة مهاجرة عبر وسائل الاعلام الالكترونية من خلال اعتماد التحليل الموضوعاتي **(thématique)** لمحتوى المدونة المدروسة. بعبارة أخرى، يتجلى هاجسنا البحثي في دراسة التصورات والتمثلات المنسوجة حول نزوح اللاجئين السوريين من بلدهم الأصلي بفعل النزاعات المسلحة وسيرورة استقرارهم بالمجتمع المغربي.

1) اللاجئ السوري بين حلم العبور إلى أوروبا وواقع الاستقرار بالمغرب

يشكل المجيء للمغرب بالنسبة للعديد من اللاجئين السوريين فرصة من أجل تحقيق حلم العبور إلى الفردوس الأوروبي. لقد سلكت الأسر السورية ممرات وعرة وغير آمنة متنقلين عبر مجموعة من الدول، ومتجاوزين العديد من العراقيل التي واجهتهم عبر الحدود. قبيل القدوم إلى بلدان شمال أفريقيا (مصر، تونس، والجزائر وموريطانيا) تعددت المسارات الجغرافية بين بلدان لجوء متعددة طبعت ذاكرتهم وتجاربهم الجماعية كتركيا ولبنان والأردن. أمام صعوبة العبور من تركيا إلى أوروبا نظرًا لسياسة الأمنية المشددة، يضطر العديد من السوريين الفارين من الحرب للهجرة إلى المغرب من أجل تكرار محاولة العبور إلى أوروبا. تعددت استراتيجيات العبور المتبعة: الاستعانة بشبكة المهربين، ودفع مبالغ مالية كبيرة، والتسلل عبر الشاحنات، والتواطؤ مع حراس الحدود، واستعمال وثائق مغربية وجوازات سفر مزورة. يشكل المعبر

---

[1]Didier OTI, **« De la théorisation et de l'opérationnalisation de l'analyse de contenu des nouvellestélévisées »**, Communication. Information Médias Théories [en ligne], 1998, p.p.171-184. Disponible sur : <http ://www.persee.fr/doc/comin_1189-3788_1998_num_18_2_1834>, (consulté le 01 novembre 2018).

[2]محمد بن عيسى المهدي، " **من أجل سوسيولوجيا لمجتمع الاتصال، الإذاعة المحلية في الجزائر، ذات أو موضوع ؟**"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية،2013، العدد 10، ص 3.

[3]Christian LERAY, « **L'analyse de contenu, de la théorie à la pratique : la méthode Morin-Chartier** », Québec : PUQ, 2008, p.p.7-11.

الحدودي الذي يربط بين الناظور ومليلية أحد أهم الممرات التي يسلكها اللاجئون السوريون من أجل الوصول إلى الأراضي الإسبانية، ثم يحاولون الالتحاق بوجهاتهم المفضلة على غرار ألمانيا حيث يمكن لهم الحصول على ضمانات حقوقية واجتماعية: مساعدات وحماية، وحق اللجوء، والاعتراف بوضع اللاجئ، وفرص شغل، وتطبيب وتعليم الأطفال وكافة الحقوق الإنسانية وفق مقتضيات القوانين الدولية المتعلقة باللاجئين. غير أن العديد منهم فشل في المرور إلى الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط بسبب تعزيز التدابير الأمنية بشأن مراقبة الحدود المغربية–الأسبانية. في حين اتخذ البعض الآخر المغرب ملجأ له بالنظر للأمن والاستقرار السياسي المفتقد في منطقة الشرق الأوسط. بينما قرر آخرين العودة مجددًا للمغرب بعد خوض تجربة لجوء بألمانيا، حيث واجهوا، بالرغم من تحسن ظروف عيشهم، صعوبات في الاندماج المهني والثقافي. هذا ما تعبر عنه إحدى شهادات اللاجئين السوريين: "***عندما وصلت ألمانيا، لم أتمكن من الاندماج في المجتمع، بسبب صعوبة اللغة وعدم حصولي على فرصة للعمل، كما أنني لم أتعود العيش على المساعدات، وأنا أملك حرفة توفر لي سبل العيش الكريم.***" [1]

بالمغرب، تواجه الأسر السورية اللاجئة العديد من العوائق ذات الطابع القانوني–الإداري. تنعكس هذه الصعوبات سلبًا على أوضاعهم السوسيواقتصادية، ذلك أنها تعاني من التهميش الاجتماعي والإقصاء من الولوج إلى سوق الشغل وضعف الحماية الدولية التي تفترضها صفة اللجوء. فيما يتعلق بالجانب القانوني–السياسي، نجد أن الدولة المغربية تماطل دون مبرر في تبني قانون وطني متعلق باللجوء منذ إعلانها عن سياستها الجديدة في مجال الهجرة واللجوء سنة 2013، والتي تسعى من خلالها إلى تقوية الروابط الاقتصادية والسياسية والدينية مع بلدان القارة الأفريقية. لقد اكتفت الدولة المغربية بتسوية أوضاع ما يفوق 5000 سوري بوصفهم مهاجرين غير "شرعيين" سنة 2014 في إطار المرحلة الأولى لتسوية أوضاع المهاجرين. كما فرضت نظام الفيزا للدخول على السوريين سنة 2015. في حين ظل الوافدون الجدد من السوريين اللاجئين على المغرب بعد 2014 من دون وثائق إقامة، على اعتبار أنهم دخلوا بطريقة "غير شرعية" إلى مدينة وجدة عبر الحدود الجزائرية. يعيشون في مختلف المدن المغربية في وضعية غير "قانونية". ينتظرون تسوية أوضاعهم في إطار المرحلة الثانية لتسوية أوضاع المهاجرين المعلن عنها في ديسمبر 2016، غير أن تأخر المساطر الإدارية والتعقيدات البيروقراطية حالت دون حصولهم على بطاقات الإقامة الرسمية بالأراضي المغربية. بالإضافة إلى ذلك، نشير إلى أن العلاقات الدبلوماسية المنقطعة بين البلدين من شأنها أن تؤثر على وضع اللاجئين السوريين بالمغرب.

يشير خالد الأسعد في إحدى المدونات[2]، مدير صفحة "السوريون في المملكة المغربية" التي تستقطب عدادًا كبيرًا من السوريين الذين يتوجهون له بالاستفسارات والشكاوي، إلى أن: "***مستقبل السوريين في المغرب***

---

[1] DWعربية، "**عندما يفضل لاجئون سوريون المغرب على الحلم الأوروبي**"، منشور على مدونة السوريون بالمملكة المغربية بتاريخ 2016/08/22.

[2] زهرة محمد، "**اللاجئون السوريون بالمغرب... في انتظار أمل البت في إقاماتهم**"، المركز الصحفي السوري، منشور على مدونة السوريون بالمملكة المغربية بتاريخ 2018/03/07.

حسب الوضع الحالي مستقبل مجهول ومضطرب المصير مع عدم الاكتراث بوضعهم من قبل المعنيين، ويضيف أن الكثير من السوريين توجه إلى أوروبا لأنه وجد فرصة في العيش الأفضل ومنح الأوراق بشكل جيد، هذا بالإضافة للعيش الكريم ومنحهم المساعدات مقارنة مع المتواجدين في المغرب الذين لا يجدون أملا في حياة أفضل أو منحهم حق اللجوء على الأقل، ويضيف إن من أكثر الشكايات والمشاكل التي تعترض السوري هو حق لم الشمل من قبل العائلات التي تتكون من مغربيات وأزواج سوريين وهذا مؤلم للغاية فالكثير منهم لا يملك أي أمل في جمع عائلته كونه سوري" .

استنادا على هذه المعطيات، يتضح لنا أن صورة اللاجئين السوريين تتشكل إعلاميًا عبر تقاسم معاناة التهجير القسري وتجربة طلب اللجوء بالمغرب. تمخض عن هذه التجربة شعور بالإحباط إزاء طرق تعامل السلطات المغربية في تدبير ملف اللاجئين السوريين، ذلك أن عدم الاعتراف بصفة اللجوء وضعف الضمانات الاجتماعية يعمق من اغترابهم ومن تدهور أوضاعهم المعيشية وتلاشي شروط الأمن الأنطولوجي على حد تعبير أنطوني غيدنز[1]. فإذا كان المغرب بلد يتسم بالاستقرار والأمن السياسي فإنه يفتقد بالمقابل لمؤسسات اجتماعية وتشريعات قانونية مختصة في مساعدة وتحديد وضعية السوريين الفارين من أزمة الصراعات الطائفية. بالتالي، يمكن القول أن غياب مقومات الحماية والاعتراف يجعل مآل اللاجئين السوريين بالمغرب مجهولًا وغامضًا، مستقبل يسوده الارتباك والشك واللايقين. بهذا المعنى يمكن اعتبار وسائل الاعلام الالكترونية بمثابة فضاء بديل يتيح للاجئين السوريين إمكانية تشكيل هوية جماعية وبلورة خطاب خاص مبني على قيم الحرية في التعبير عن الآراء والدفاع عن مطالبهم المشروعة وتقاسم مشاكل الاندماج التي تعيق تأقلمهم مع أوضاعهم الجديدة بمجتمع الاستقبال. بالرغم من هشاشة أوضاعهم القانونية والاقتصادية إلا أن وسائل الاعلام التي أنشأها السوريون في مجتمعات اللجوء تضطلع بدور محوري في سيرورة تأقلمهم واندماجهم مع متطلبات العيش والتعايش في الدول المضيفة[2].

2) الأبعاد الثقافية والاقتصادية لاستقرار اللاجئين السوريين: انتشار مطاعم سورية بالمدن المغربية

نتج عن توافد الأسر السورية بالمغرب أشكالًا مختلفة لتملك المجال، الحضري منه بالأساس، ذلك أن سيرورة الاستقرار تركزت في المدن الكبرى لأسباب اقتصادية مرتبطة بفرص الشغل ولأسباب عائلية متعلقة بالالتحاق بأحد أفراد الأسرة. كما أنها شملت المدن الصغرى والمتوسطة (خريبكة، خنيفرة، العرائش وغيرها) لأسباب قد تتعلق بكلفة العيش غير الباهظة وسهولة الحصول على إيجار بتكلفة مناسبة. هذا إن كان يدل على شيء فإنما يدل على الانتشار الكبير للاجئين السوريين في مختلف مدن وأرجاء المملكة المغربية. وقد

[1] Gil DELANNOI, « **Anthony Giddens, les conséquences de la modernité** », Revue française de science politique [en ligne], 1995, p.p.882-885. Disponible sur :
< http://www.persee.fr/doc/rfsp 0035-2950-1995-num 45-5-403583 > (consulté le 26 juillet 2019).

[2] Amra CUROVAC RIDJANOVIC, **« Le rôle des médias dans l'adaptation des réfugiés dans leur pays d'accueil. Le cas des réfugiés bosniaques dans la ville de Québec »,** Recherches qualitatives [en ligne], 2007, p.69. Disponible sur :
< http://www.recherche-qualitative.qc.ca/Revue.html>, (consulté le 06 juillet 2019).

واكب هذا التواجد السوري بروز ظاهرة انتشار مطاعم الوجبات السورية في مختلف المدن المغربية، خاصة في المدن ذات الكثافة السكانية والعمرانية، حيث تتمركز الشؤون الإدارية والأنشطة الاقتصادية (التجارية والخدماتية) وشبكة المواصلات، والمعروفة بكونها الوجهة المفضلة للسياح ولرجال الأعمال، الأجانب منهم والمحليين. تجذب هذه المراكز الحضرية، كالدار البيضاء والرباط ومراكش وطنجة، رؤوس أموال بعض السوريين الميسورين الذين يستثمرون أموالهم في افتتاح مطاعم مختصة في تحضير الأكلات السورية، من قبيل الشاورما والفلافل والمقبلات والمشويات.

تحمل هذه المشاريع الاقتصادية أبعاد ثقافية متعلقة بفن الطبخ السوري، الذي يتسم بالتنوع والغنى على غرار باقي فنون الطبخ المنتمية إلى جغرافية البحر الأبيض المتوسط. فالمهاجر السوري يحمل معه ثقافة بلد المنشأ إلى بلد اللجوء والاغتراب، حيث يعيد بناء صلته الوطيدة ببلده الأصلي ويعلن انتمائه وتشبته القوي بمنطقة الشام. يتجسد هذا الاعتزاز بالانتماء من خلال الموسيقى العربية الشرقية و الديكورات والآتات التي تزين مشهد المطاعم السورية بالمغرب: ***"في الماضي لم تكن في الرباط سوى مطاعم عربية قليلة، هي في الأصل إما لبنانية وإما مصرية، الآن تتناثر واجهات المطاعم السورية، مضيئة مثل حبات اللؤلؤ وسط أشهر أحياء المدينة، حاملة عناوين مترعة بالحنين إلى الشرق العربي، ومن بينها "يا مال الشام" و"أهل الشام" و"أبطال الشام" وغيرها***"[1]. بذلك يمكن القول أن التنقلات البشرية يلازمها تنقل الثقافات والفنون والقيم والهويات من مناطق جغرافية إلى أخرى، حيث تمتزج بمشارب ثقافية محلية محاولة بذلك التكيف مع المجال الجديد الذي استقرت فيه.

توفر هذه المشاريع الاقتصادية ذات البعد الثقافي العديد من فرص الشغل للعمال المغاربة والسوريين. تشير احصائيات في المدونة الإلكتّرونية إلى وجود أكثر من 500 مطعم مختص في الأكل السوري بالمغرب، التي تشغل أكثر من 1500 سوري وفدوا في السنوات القليلة الماضية. بذلك تساهم هذه المطاعم في توظيف الكثير من العمال المغاربة والسوريين وخلق تنافسية على مستوى هذا القطاع، إلى درجة أن بعض المقاولون المغاربة تسارعوا إلى افتتاح مطاعم مشابهة توظف خبرات سورية مختصة في تحضير الأطباق السورية التي تجذب الزبناء المغاربة، باختلاف شرائحهم الاجتماعية وفئاتهم العمرية نظرًا لأثمنتها المناسبة وانفتاح المغاربة على ثقافات غذائية متنوعة. من جهة أخرى، تؤكد دراسة كيفية أنجزها يونس الفاطمي بأن المقاولون السوريون يبدون رغبة كبيرة في توفير مناصب شغل للاجئين السوريين ومساعدتهم في الاندماج من أجل إعالة أسرهم في بلد الاستقبال.[2]

[1] إيلاف، الشرق الأوسط اللندنية، **" المطاعم السورية في الرباط..وجبات شرقية بنكهة الحنين إلى الشام "**، منشور على مدونة السوريون في المملكة المغربية بتاريخ 2019/05/19.

[2] Younes LFATMI, « L'accès des enfants réfugiés Syriens à l'école : entre le poids de la condition sociale et lesenjeux de l'intégration, le cas de l'agglomération de Rabat », in : **L'immigration au Maroc : les défis del'intégration**, Rabat : Heinrich Böll Stiftung, 2017, p.17.

في هذا الإطار، ينبغي التمييز بين فئة المهاجرين السوريين الذين استقروا بالمغرب قبل اندلاع الحرب في سوريا، وفئة اللاجئين السوريين الذين نزحوا من بلدهم بسبب النزاع المسلح وطلبوا اللجوء بالمغرب. فقد عرفت الفئة الأولى بتعاطيها للأنشطة التجارية والاستثمار في مجال حفر الآبار والمطاعم الشرقية، كما تضم مقاولين ومثقفين وأطر حصلوا على تكوين علمي عالي في الجامعات العربية والأوروبية. بعبارة أخرى، تتشكل من فئات لديها حظوظ أكبر في الاندماج نظرًا لتوفرها على شواهد عليا وتكوينات مهنية وخبرات ميدانية ومدة زمنية طويلة الأمد بالمغرب. في حين يواجه الوافدون الجدد، أي اللاجئون السوريون، صعوبات ذات طابع قانوني واقتصادي تعيق سيرورة اندماجهم بالمغرب. تتكون من فئات ذات رساميل ثقافية ومالية محدودة تعيق إمكانية اندماجهم في الاقتصاد "المهيكل". بذلك تستثمر قدراتها ومهاراتها في الاقتصاد "غير المهيكل" عبر ممارسة أنشطة متنوعة في القطاعات التجارية والخدماتية والبناء وامتهان التسول. يعتبر الاشتغال في الاقتصاد "غير المهيكل" إحدى الاستراتيجيات التي يتبناها اللاجئون السوريون من أجل التأقلم مع أوضاعهم الجديدة، وإحدى أشكال التفاوض من أجل تملك الفضاء العام للحصول على موارد اقتصادية كفيلة بإشباع حاجياتهم اليومية الحيوية واكتساب موارد اجتماعية عبر التواصل والمبادلات وبناء شبكة العلاقات الاجتماعية مع باقي المهاجرين السوريين والمواطنين المغاربة. غير أن الواقع يكشف عن صعوبة الفصل بين الفئة الأولى المندمجة والفئة الثانية التي تعاني من الاقصاء والتهميش، على اعتبار أن بعض الوافدين الجدد من اللاجئين السوريين ينتمون إلى شرائح اجتماعية ميسورة وغنية، نقلت معها الأموال التي راكمتها في بلد الأصل وفي بلدان المهجر إلى المغرب من أجل استثمارها في مشاريع خاصة وعائلية. كما أن العديد من المهاجرين السوريين، الذين استقروا بالمغرب قبل اندلاع الحرب، تقدموا بطلبات اللجوء بالمغرب وببلدان أوروبية.

تعكس هذه النتائج هيمنة تمثلات ذكورية في التعاطي الإعلامي مع أشكال استقرار اللاجئين السوريين بالمغرب. تبرز هذه التصورات قيمة الأنشطة المهنية التي يقوم بها الرجال في الفضاء العام، الذين يحتكرون سلطة المال من خلال قيامهم بأدوار منتجة لرأسمال المادي والرمزي. يكتسي مزاولة الرجال لأدوار، موكولة اجتماعيًا وثقافيًا للنساء في الفضاء المنزلي/ الخاص، الطهي والطبخ قيمة اقتصادية في الفضاء العام. فالعمل خارج الفضاء الخاص/ داخل الفضاء العام يقابله اعتراف اقتصادي واجتماعي بقيمة النشاط المأجور. بذلك تكرس التغطية الإعلامية صورة الرجل السوري الذي استطاع شق طريق النجاح وإثبات قدرته على التفوق وولوج سوق الشغل في البلد المضيف. في المقابل، يتم تغييب وتجاهل معطى حضور النساء السوريات اللاجئات بالمغرب، ذلك أن التهجير الاضطراري شمل بالدرجة الأولى العائلات السورية، من نساء ومسنين وأطفال، ولم يقتصر فقط على الرجال. إن الحضور الاعلامي لقصص لاجئات سوريات يبقى حضور هامشي ومحتشم يكرس لصورة نمطية ملازمة للنساء المهاجرات باعتبارهن عناصر خاضعة لسلطة الزوج والأب، لا يتمعن بالاستقلالية ولا يمتلكن سلطة المبادرة واتخاذ القرار في تدبير

الشؤون الخاصة بالأسرة. كما يتم تجاهل إعلاميًا دورهن في نسج علاقات اجتماعية منفتحة مبنية على التعاون والتعايش والحوار وحسن الجوار بالأحياء السكنية لمجتمعات الاستقبال.

3) صور اللاجئ السوري بالمجتمع المغربي من خلال وسائل الاعلام الالكترونية

3-1. صورة المتسول

خلال السنوات الأولى من الحرب التي دمرت سورية، اضطر العديد من السوريين للهروب نحو بلدان شمال أفريقيا. في المغرب، التصقت صورة الأسر السورية اللاجئة بتعاطيها للتسول في الفضاءات العمومية. يعتبر التسول أحد الاستراتيجيات التي يعتمدها بعض السوريين من أجل الحصول على دخل يؤمن لهم احتياجاتهم اليومية، من أكل ولباس وتطبيب وتسديد الإيجار. لقد شكل تواجدهم البارز بالقرب من المساجد والشوارع والأسواق التجارية أحد المظاهر المستجدة التي عرفتها، بدرجات متفاوتة، مختلف المدن المغربية، حيث يرافق النساء أطفال صغار يحملون جوازات سفر ولافتات تثير انتباه المارة بأن الأمر يتعلق بأسر سورية محتاجة إلى المساعدة. يتكاثر حجم ونوعية هذه المساعدات خلال شهر رمضان والأعياد الدينية وأيام الجمعة (أموال، وأغطية، ولباس ومنتجات غذائية). كما تثير وضعيتهم النفسية– الاجتماعية الحرجة شفقة وعطف المحسنين المغاربة، الذين يستحضرون صور الحرب والدمار الذي حل ببلادهم إلى جانب معطى الانتماء الديني–اللغوي إلى الثقافة العربية الإسلامية وما تقتضيه من أشكال التضامن مع الإخوة السوريين الفارين من النزاع. تغطي هذه المقاربة الإحسانية على إشكالية غياب الاعتراف بوضع اللجوء وضعف الحماية الاجتماعية المؤسساتية التي من شأنها التخفيف من حدة هشاشة أوضاع السوريين بالمغرب.

إلى جانب اللاجئين السوريين، يؤثث فضاءات التسول كل من المواطنين المغاربة والمهاجرين القادمين من دول جنوب الصحراء. تتنوع ممارساتهم وسلوكياتهم من أجل كسب تعاطف المغاربة. في هذا الإطار، يعتبر الخطاب الديني، كالأدعية والآيات القرآنية، الأكثر توظيفًا من جانب المتسولين المغاربة والأجانب، إلى درجة أن البعض منهم اتخذ من التسول مهنة وحرفة له، تجلب له مالًا وفيرًا بأقل تكلفة وتغنيه عن العمل المأجور ذو الدخل المحدود. في حين ينتحل أخرون، المغاربة بالأساس، صفة لاجئين سوريين في الفضاء العام كاستراتيجية تنافسية من أجل كسب تعاطف الناس والاستحواذ على الجانب الأكبر من المساعدات المالية: ***"ومن الحيل الأخرى لعدد من المتسولين في المغرب ادعاؤهم أنهم سوريون. يتقمص الواحد منهم شخصية لاجئ سوري. يتحدث بلسان أهل الشام، ويخرج جواز سفر سورياً، ويجلس القرفصاء بالقرب من المساجد وغيرها، يطلب الصدقة والإحسان على هذا الأساس (...) يستغل هؤلاء تعاطف الشعب***

المغربي وتضامنه مع السوريين الذين اضطرتهم الحرب في بلادهم إلى اللجوء إلى المغرب، ليجبروا على امتهان التسول للعيش" [1]

في إحدى المقالات المنشورة على المدونة الإلكترونية، نقرأ بأن تسول اللاجئين السوريين ظاهرة مخصوصة فقط على جماعة "النور"، ولا تشمل العائلات السورية اللاجئة بالمغرب. لتلميع صورة السوريين، يسوق لنا المقال نظرة دونية تجاه هذه الجماعات المنتشرة في دول اللجوء، معتبرا إياهم "غير سوريين" أو على الأقل "مواطنين سوريين من الدرجة الثانية". نظرًا لأنهم تجنسوا بالجنسية السورية في الآونة الأخيرة بعد قرار بشار الأسد بتجنيسهم خلال بدايات الثورة سنة 2011. نقرأ بين سطور المقال مجموعة من المعطيات التمييزية والصور النمطية تجاه النور، الذين يشكلون في نظرهم صورة سلبية وسمعة سيئة عن السوريين في بلد الاستقبال. نسوق لكم بكثير من الحذر والتحفظ من هم النور؟:

"هم من (القرباط) الغجر الذين يعيشون كأقوام مرتحلة وجماعات صغيرة مهاجرة اختارت بعض الدول العربية ومنها سورية للعيش (...) والغريب أن النور لا يرغبون في تنظيم حياتهم أبدا فتجدهم لا يرغبون في تعليم أطفالهم إلا ما ندر، ويعملون في ثلاث مهن أساسية لكسب عيشهم وهي (قلع الأضراس) وعادة ما يتم التعامل من قبل أشخاص لا يرغبون في دفع أموال طائلة عند طبيب الأسنان، والمهنة الثانية هي الرقص في الملاهي الليلية والسوريون يعرفون ذلك تمامًا حيث تعيل الفتاة أسرتها عبر هذا العمل، والمهنة الأشهر وهي التسول ولا يرون بها أية حرج فالكثير قد جعلوها مهنة تجلب الرزق الوفير ولا يضطرون للعمل الجاهد خاصة أن هذا العمل هو اختصاص للزوجة والأم والطفل ولا يتدخل الزوج أبدا، فهو يجلس في المنزل بانتظار المال، والغريب أنهم يملكون الكثير من المال ولديهم بيوت وسيارات، وهي حقيقة يغفل عنها الكثيرون حتى السوريون المتواجدون بنفس البلد العربي أو الأوروبي " [2]

تكرس التغطية الإعلامية صورًا نمطية تجاه النساء السوريات اللاجئات، تختزل أدوارهن في تعاطيهن للتسول بالفضاءات العمومية. بالمقابل، تهمش دورهن المحوري في ضمان استقرار نفسي وعاطفي للأسر السورية اللاجئة. في كثير من الأحيان، ساهمت النساء السوريات في تمويل أعباء التنقلات من بلد إلى آخر من خلال بيع أغراضهن وممتلكاتهن (مجوهرات، أراضي وشقق منزلية...). بينما طورت نساء أخريات مشاريع تجارية وخدماتية صغرى من أجل إعالة أسرهن في مجتمعات اللجوء. كما تتجاهل وسائل الاعلام وظائف النساء الحيوية في الحفاظ على القيم الاجتماعية والموروث الثقافي للبلد الأصلي ودورهن في تلقين الهوية الثقافية للأبناء عبر التربية والتنشئة الاجتماعية، بذلك تحافظ على استمرارية هذا الإرث الحضاري ونقله من جيل إلى جيل آخر في أرض الغربة والاغتراب. كذلك تضطلع النساء بمهام مواكبة ومرافقة الأبناء

---

[1] العربي الجديد، " **أياتقرأنية وسورية من حيل المتسولين في المغرب** "، منشور على مدونة السوريون بالمملكة المغربية بتاريخ 2016/11/22

[2] خالد الأسعد، " **تسول (النور) القرباط في المغرب ونظرة سلبية عن السوريين** "، منشور على مدونة السوريون بالمملكة المغربية بتاريخ 2018/02/03.

في مسارهم الدراسي، بالإضافة إلى الحرص على العناية والرعاية الصحية لمختلف أفراد الأسرة، شبابًا وأطفالاً وشيوخًا. يشكل حرمان اللاجئات السوريات من الحق في التعبير عن تجاربهن وسيرهن الذاتية بالمنابر الإعلامية عائقًا كبيرًا يعمق من غياب تكافؤ الفرص بين الرجال والنساء في الولوج إلى الفضاء العام. كما يجعل النساء المهاجرات في وضعية دونية معرضة لمختلف أشكال الحيف والظلم والتضليل الإعلامي، بالتالي ينتج حولها خطاب إقصائي يصورها كذات مستسلمة، غير فاعلة في المجتمع، غير منتجة اقتصاديًا، وخاضعة لسلطة ذكورية تحدد خصائص وصفات الهوية الأنثوية من دون الانصات إلى تجاربها المعاشة وهمومها وتطلعاتها كذات فاعلة وواعية ومسؤولة[1]، بذلك تختزل تجربتها في صورة الضحية المضطهدة والمهيمن عليها اجتماعيًا، اقتصاديًا وسياسيًا[2].

3–2. صورة الفقير المغترب

ساهمت الحرب والهجرة القسرية في تفقير عدد كبير من الأسر السورية اللاجئة. كما أدت التنقلات العابرة للأوطان إلى استنزاف الموارد المالية التي كانت بحوزة اللاجئين السوريين. لقد فقدت الأسر السورية منازلها وأراضيها وممتلكاتها في بلدها الأصلي، بينما ظلت رهينة المساعدات الإنسانية التي تتلقاها في بلدان الاستقبال. فالفقير حسب تعريف جورج سيمل هو ذلك الإنسان المساعد، أي الذي يعتمد بشكل جزئي أو كلي على المساعدات التي يتلقاها من طرف المؤسسات الاجتماعية المختصة، بذلك تتحدد وضعية الفقير بعلاقة المساعدة التي يحصل عليها من طرف المجتمع[3]، والتي بقدر ما تخفف إلى حد ما من أوضاعه الاجتماعية والمهنية الهشة بقدر ما تعمق من درجة الوصم الاجتماعي ومن دونية نظرة الآخر. بالمغرب الذي يستقبل الآلاف من اللاجئين السوريين نجد أن حجم المساعدات الإنسانية المؤسساتية، التي تمنحها المفوضية السامية للاجئين بشراكة مع جمعيات المجتمع المدني، تقل بشكل كبير مقارنة بالدول المجاورة لسورية حيث يتركز الملايين من الفارين من النزاع المسلح. مما يضاعف من أشكال الفقر والاغتراب ويعمق من المعاناة النفسية والاجتماعية للاجئين السوريين الذين يبتكرون استراتيجيات التكيف والتأقلم مع أوضاعهم الجديدة: الاشتغال بالمطاعم الشرقية، والتعاطي للتجارة والمهن الخدماتية، وامتهان التسول، ومساعدات الجيران المغاربة، ومساعدات جمعيات الأحياء الشعبية، والاعتماد على مساعدات المحسنين التي تتضاعف خلال شهر رمضان والأعياد الدينية. بالمقابل، تماطل الدولة المغربية في المصادقة على قانون وطني متعلق باللجوء منذ إعلانها عن تبني سياسة جديدة في مجال الهجرة واللجوء سنة 2013.

[1]Françoise GUILLEMAUT, **« Victimes de trafic ou actrices d'un processus migratoire ? Saisir la voix des femmes migrantes prostituées par la recherche-action »,** Terrains et Travaux, 2006, n° 10, p.165.

[2]Marcello MANERI, « **Media and war on immigration** », in :**Criminalisation and victimization of migrants in Europe**, directed by Salvatore PALIDDA, Genova : Diparteminto di scienzeantropologiche, UniversitadegliStudi di Genova, 2008, p.p.27-49.

[3]Raphaëlle BISIAUX, **« Sociologie de la pauvreté, une confrontation empirique : Delhi et Bogota »**, L'économie politique [en ligne], 2012, p.66. Disponible sur : < https://www.cairn.info/revue-l-economie-politique-2012-4-page-63.htm > (consulté le 03 mai 2019)

بذلك يستمر تجميدها لمسلسل اللجوء ويستمر عدم اعترافها القانوني والمؤسساتي بوضع اللاجئين السوريين على الأراضي المغربية، رغم مصادقتها على اتفاقية جنيف لسنة 1951 المتعلقة بوضع اللجوء. بذلك يحرم المعنيين بالأمر من الضمانات اللازمة لحماية حقوقهم الأساسية على المستويين التشريعي والاجتماعي.

في هذا السياق طالبت الجمعية المغربية لحقوق الإنسان: ***"بتمكين كل اللاجئين المتواجدين بالمغرب من حقوقهم كافة، بعيداً عن الاستغلال السياسي لمآسيهم، من أجل الحصول على امتيازات أو مصالح انتهازية. وطالبت باعتراف الدولة بحاملي بطائق اللجوء التي تمنحها المندوبية السامية للاجئين وحماية أصحابها من كل أشكال الانتهاكات والخروقات، ومن الطرد والتعسف. بالإضافة إلى توفير المساعدات اللازمة لهم، وفك الارتباط بين ملفات الهجرة واللجوء وقضايا الأمن والإرهاب في المفاوضات مع الدول الأوربية – خاصة فرنسا أسبانيا – مع استحضار البعد الحقوقي فيها."*** [1]

3-3. صورة المندمج في مجتمع الاستقبال

تشكل قصص نجاح لاجئين سوريين في بلدان اللجوء إحدى المواضيع التي تثير اهتمام وسائل الاعلام، نظرًا لحجم المعاناة التي تكبدوها من أجل الفرار من الحرب وصعوبة إيجاد مكان لهم بمجتمعات الاستقبال. بذلك يمكن اعتبار أن نجاح اندماجهم يشكل استثناءات لا تعكس القاعدة خصوصًا في مجتمعات ليست لديها تقاليد وقوانين خاصة باستقبال وحماية اللاجئين بشكل يسهل من مهمة الحصول على حقوقهم الأساسية من شغل وتعليم وسكن لائق، كما هو الحال بالمغرب وباقي بلدان منطقة شمال أفريقيا والشرق الأوسط.

تساهم هذه النماذج الاستثنائية من النجاحات في نشر صورة إيجابية عن اللاجئ وعن الدولة المضيفة. كما تساهم في خلق مقاولات لتشغيل الشباب وتحقيق تنمية اقتصادية بمجتمع الاستقبال. بذلك تقلص إلى حد ما من انتشار الصور النمطية حول المهاجرين، والأجانب بصفة عامة، باعتبارهم عالة تثقل كاهل الاقتصاديات الوطنية للدول المضيفة. بالمغرب الذي لم يعترف بعد بوضع اللاجئين السوريين، تداولت وسائل الإعلام بمختلف أشكالها قصة نجاح صانع أحذية سوري في مدينة الدار البيضاء. نقل ضياء، وهو لاجئ سوري من مدينة دمشق[2]، حرفة صناعة الأحذية المتوارثة من أب عن جد إلى بلد اللجوء، حيث أسس ورشة عمل في مدينة الدار البيضاء ذات الكثافة السكانية المرتفعة، التي تستقطب من مجموع 3478 سوري من في بالمغرب ما يزيد عن 692 لاجئ سوري، لأسباب متعددة من بينها العامل الاقتصادي المرتبط بفرص الشغل، مستحوذة بذلك على النصيب الأكبر من مجموع عدد الأسر السورية اللاجئة

---

[1] القدس العربي، " **جمعية حقوقية : اللاجئون السوريون في المغرب يعيشون أوضاعا كارثية** "، منشور على مدونة السوريون بالمملكة المغربية بتاريخ 2016/06/20.

[2] خالد الأسعد، " **صانع أحذية سوري يحقق نجاحا تجاريا في المغرب** "، منشور على مدونة السوريون في المملكة المغربية بتاريخ 2017/05/05

بمختلف المدن المغربية[1]. بالرغم من الصعوبات التي واجهته في بداية الاستقرار، تمكن ضياء من الاندماج والتأقلم مع متطلبات العيش بالمجتمع المغربي، حيث أسس مقاولة صغرى لصناعة الأحذية تشغل شباب مغاربة من حي فقير كما قدم يد المساعدة لمجموعة من السوريين من أجل افتتاح متجر أحذية. وقد تمكن بفضل جديته في العمل وتعامله الجيد من كسب ثقة الزبناء المغاربة والسوريين وتوفير مصدر دخل لإعالة أسرته وتعليم خاص لأبنائه في مدينة تنتج بشكل مفارق الغنى الفاحش والفقر المدقع. بذلك تظهر هذه النجاحات الفردية على نحو ما تخفي مجمل الصعوبات ذات الطابع القانوني والاجتماعي التي تعيق اندماج مجموع اللاجئين السوريين الذين يعانون من التهميش الاجتماعي وعدم الاعتراف القانوني.

خلاصة

من خلال هذا المقال، لم نكن نسعى إلى الإحاطة الشمولية بالموضوع نظرًا للحدود المعرفية والزمنية والمنهجية المؤطرة لهذه الورقة البحثية. حاولنا، عبر تحليل مضمون "مدونة السوريون في المملكة المغربية"، استكشاف أهم التصورات والتمثلات المنسوجة حول إشكالية توافد واستقرار اللاجئين السوريين بالمجتمع المغربي. مكننا قراءة متن الخطاب الإعلامي من تحديد ثلاث وحدات كبرى للتحليل الموضوعاتي:

1–اللاجئ السوري بين حلم العبور إلى أوروبا وواقع الاستقرار بالمغرب.

2– الأبعاد الثقافية والاقتصادية لاستقرار اللاجئين السوريين : انتشار مطاعم سورية بالمدن المغربية.

3– صور اللاجئ السوري بالمجتمع المغربي من خلال وسائل الاعلام الإلكترونية: صورة المتسول، وصورة الفقير المغترب وصورة المندمج في مجتمع الاستقبال.

انطلاقًا من نموذج وسائل الاعلام الالكترونية بالمغرب، تطرح هذه الورقة البحثية أسس وأفق التفكير في تغطية إعلامية متوازنة وعادلة إزاء قضايا اللاجئين السوريين بمجتمعات الاستقبال. تقتضي هذه المعالجة الإعلامية العادلة والمتوازنة تجنب تكريس الصور النمطية وإعادة إنتاج أحكام القيمة على أساس الجنس (النساء السوريات اللاجئات) والانتماء الإثني (الغجر السوريين/النور). كما تستدعي إعطاء الكلمة لهذه الفئات المقصية من الفضاء العمومي والإعلامي، والأخذ بعين الاعتبار معطى التعدد الاجتماعي والثقافي في تغطية مختلف تحديات اندماج اللاجئين السوريين انطلاقًا من أبعاد ومستويات متعددة: أوضاع السكن، العيش المشترك وعلاقات الجوار، الولوج إلى سوق الشغل، الولوج إلى المرافق الصحية، تكوين وتمدرس الأطفال، الولوج إلى المعلومة و الخدمات الإدارية–القانونية.

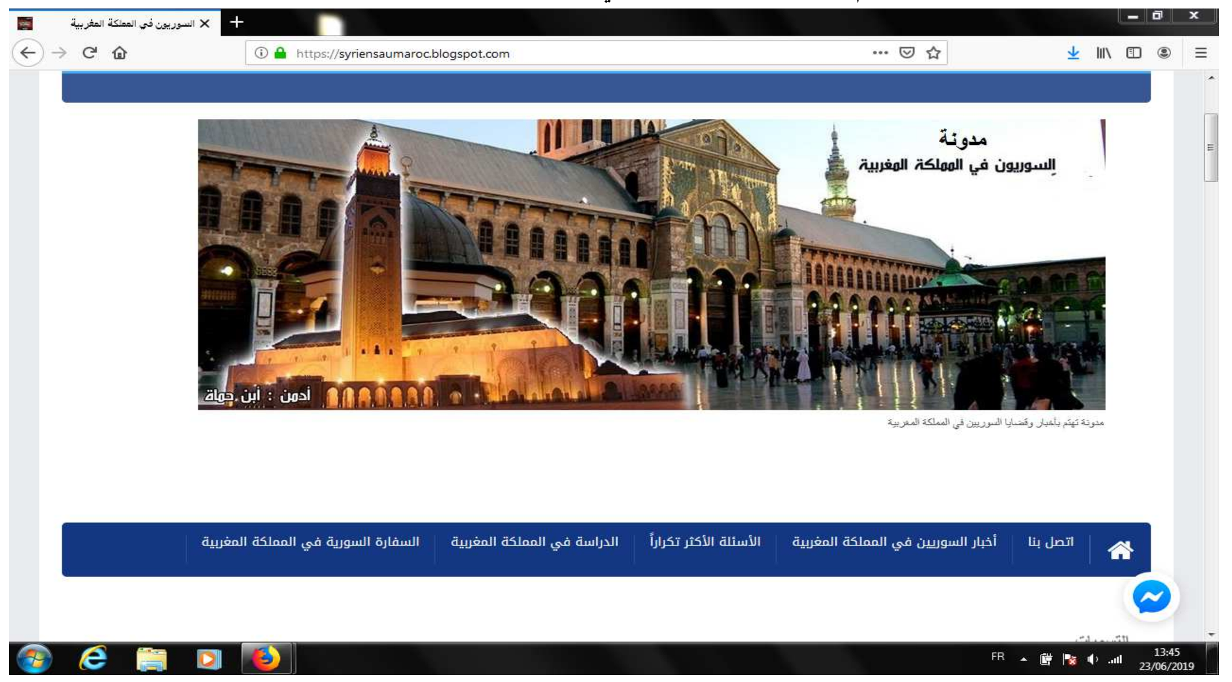
يطرح ملف اللاجئين السوريين بالمغرب العديد من الصعوبات القانونية والسوسيواقتصادية. فعلى الرغم من استقبال الدولة المغربية للآلاف من الأسر السورية الفارة من النزعات السياسية والصراعات الطائفية، إلا أنها تستمر في تجميد مسلسل اللجوء من خلال عدم المصادقة على قانون وطني متعلق باللجوء، ومن

[1]UNHCR-Maroc, Note d’information, Mai 2017.

خلال كذلك استمرارها في عدم الاعتراف القانوني بوضع اللاجئين السوريين على الأراضي المغربية وغياب أدنى مساعدات اجتماعية مؤسساتية التي من شأنها التخفيف من حدة هشاشة أوضاع هذه الفئات المهجرة قسرًا من بلدها الأصلي. مما يجعل البعض منها يحاول ركوب مغامرة الهجرة مجددًا آملًا في العبور إلى الضفة الشمالية للبحر الأبيض المتوسط، حيث تشكل ألمانيا الوجهة المفضلة للعديد من اللاجئين السوريين الذين يجدون الضمانات اللازمة لحماية حقوقهم الأساسية على المستويين التشريعي والاجتماعي: مساعدات وحماية، وحق اللجوء، والاعتراف بوضع اللاجئ، ورعاية صحية، وفرص شغل، وتكوين الشباب وتعليم الأطفال. بينما يطور أخرين، من أجل تحدي أوضاع الفقر وإعالة أسرهم، استراتيجيات التأقلم والتكيف مع وضعهم الجديد بالمجتمع المغربي. تتجسد استراتيجيات العيش من خلال التعاطي للتجارة والمهن الخدماتية، الاشتغال في قطاع البناء، وامتهان التسول، والاعتماد على مساعدات الجيران والمحسنين وجمعيات الأحياء الشعبية، والاشتغال بالمطاعم السورية التي انتشرت بشكل كبير في مختلف المدن المغربية، حيث يبدي المقاولون السوريون رغبة كبيرة في مساعدة الوافدون الجدد من اللاجئين السوريين على تحقيق الاندماج المهني في هذا القطاع الاقتصادي ذو الأبعاد الثقافية والتضامنية، وذلك في ظل سياق مغربي تغيب فيه تنظيمات مدنية خاصة باللاجئين السوريين تترافع أمام مؤسسات الدولة من أجل الدفاع عن حقوقهم، وتضمن تنسيق على الصعيد الوطني من أجل تقديم الدعم النفسي-الاجتماعي والقانوني للفئات السورية الهشة كما هو الشأن بالنسبة لبعض الجمعيات المؤسسة من طرف مهاجري دول جنوب الصحراء.

الملاحق

الصورة رقم 1 :مدونة السوريون في المملكة المغربية، ص 4.



المصدر : صورة شخصية مقتطفة بتاريخ 2019/06/23.
(https://syriensaumaroc.blogspot.com)

ببليوغرافيا

- زكي حسين الوردي، "**صحافة المدونات الالكترونية على الإنترنت عرض وتحليل**"، مجلة الباحث الإعلامي، 2007، العدد 3، ص.11-18.
- سمية عبد اللطيف، "**اللاجئات السوريات في تونس: تجربة الهجرة القسرية وصعوبة الاستقرار**"، عمران، 2018، العدد 6/24، ص51-69.
- عبد الله قينان الغامدي، "**التوافق والتنافر بين الاعلام التقليدي والاعلام الالكتروني**"، الرياض: جامعة الأمير نايف العربية للعلوم الأمنية، 2012، 29 ص.
- فيليب ريتور، "**سوسيولوجيا التواصل السياسي**"، ترجمة : خليل أحمد خليل، بيروت : دار الفارابي، 2008، 198ص.
- محمد بن عيسى المهدي، "**من أجل سوسيولوجيا لمجتمع الاتصال، الإذاعة المحلية في الجزائر، ذات أو موضوع؟**"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، 2013، العدد 10، 23 ص.
- AmraCUROVAC RIDJANOVIC, **« Le rôle des médias dans l'adaptation des réfugiés dans leur pays d'accueil. Le cas des réfugiés Bosniaques dans la ville de Québec »,** Recherches qualitatives [en ligne], 2007, p.74. Disponible sur: < http://www.recherche-qualitative.qc.ca/Revue.html>.
- Christian LERAY, « **L'analyse de contenu, de la théorie à la pratique : la méthode Morin-Chartier** », Québec : Presse de l'université de Québec, 2008, 180 p.
- Claudio BOLZMAN, **« Politiques d'asile et trajectoires sociales des réfugiés, une exclusion programmée : le cas de la Suisse** », Sociologie et société, Montréal : les presses de l'université de Montréal, Vol 33, n° 2, 2001, p.p. 133-185.
- Didier OTI, **« De la théorisation et de l'opérationnalisation de l'analyse de contenu des nouvellestélévisées** », Communication. Information Médias Théories [en ligne], 1998,Vol18, n° 2, p.p.171-184. Disponible sur: <http ://www.persee.fr/doc/comin_1189-3788_1998_num_18_2_1834>
- (consulté le 01 novembre 2018).
- Françoise GUILLEMAUT, « **Victimes de traffic ou actrices d'un processus migratoire ? Saisir la voix des femmes migrantes prostituées par la recherche-action** », Terrains et travaux, 2006, n° 10, p.p.157-176.
- Marcello MANERI, « Media and war on immigration », in :**Criminalisation and victimization of migrants in Europe**, directed by Salvatore PALIDDA, Genova : Diparteminto di scienzeantropologiche, UniversitadegliStudi di Genova, 2008, p.27-49.
- MyriaGEORGIOU,Rafal ZABOROWSKI, **« Couverture médiatique de la** « **crise des réfugiés** » **»**, Rapport du Conseil de l'Europe, 2017, 19 p.
- Raphaëlle BISIAUX, **« Sociologie de la pauvreté, une confrontation empirique : Delhi et Bogota** », L'économie politique [en ligne], 2012,n° 56,p.p.63-83. Disponible sur : < https://www.cairn.info/revue-l-economie-politique-2012-4-page-63.htm > (consulté le 03 mai 2019)
- Younes LFATMI, « L'accès des enfants réfugiés Syriens à l'école : entre le poids de la condition sociale et lesenjeux de l'intégration, le cas de l'agglomération de Rabat **»**, in : **L'immigration au Maroc : les défis del'intégration**, cordonné par Khalid MOUNA, Noureddine HARRAMI, Driss MAGHRAOUI,Rabat : Heinrich Böll Stiftung, 2017, p.14-21.

"نَحْوَ إستراتيجيَّة وقائيَّة من مخاطر الإنترنت على فئة الأطفال"

–حملة إعلاميَّة للوقايَّة من تداعيَّات الظاهرة بالجزائر–

تحت شعار: "أطفالنا أمانة وإهمالهم خيانة... حمايتهم من مخاطر الأنترنيت مسؤوليتنا جميعًا"

"Towards a Preventive Internet Risk Strategy for Children"

- Media campaign to prevent the repercussions of the phenomenon in Algeria -

Under the slogan:

"Our children are our trusteeship and their negligence is a betrayal ...
Protecting them from the dangers of the Internet is our responsibility"

ياسين برُّوك

باحث دُكتوراه، و أستاذ مؤقَّت بجامعة سوق أهراس–الجزائر.

أمال نوَّاري

(أستاذ التعليم العالي بجامعة محمَّد الشريف مساعديَّة – سوق أهراس– الجزائر).

ليندا أحمد محمودي

باحثة دُكتوراه–الجامعة اللبنانية

الملخَّص:

تحاول هذه الورقة البحثيَّة اِقتراح إستراتيجية وقائيَّة من مخاطر الأنترنيت على فئة الأطفال في الجزائر، وتمثلت هذه الإستراتيجيَّة أساسًا في تخطيط وتصميم حملة إعلاميَّة وتوجيهها للجهات المعنيَّة بحماية الأطفال من: أسرة، مدرسة، جمعيات المجتمع المدني، وسائل الإعلام...إلخ، والعمل على تنفيذها ومتابعتها وقياس فعاليَّتها بهدف التَّصدي لسلبيات هذه الظاهرة.

وللوصول إلى إستراتيجيَّة وقائيَّة موضوعيَّة وبنَّاءة، ومؤسَّسة تأسيسا علميًا مخطَّطًا ومدروسًا بعناية، اِعتمدت الدِّراسة أسلوب البَّحث والتَّنقيب عن دلالات وأبعاد الظاهرة اِنطلاقا من التعرُّف على واقعها وتجليَّاتها، ورصد وتشخيص مسبباتها، والوقوف على نتائجها بالأرقام والإحصائيات المسجَّلة حولها، مع محاولة توصيف حجم أخطارها في الجزائر، ومن ثمَّ تخطيط حملة إعلاميَّة من شأنها تنمية الوعي لدى أولياء الأمور والأطفال والجهات المعنيَّة بحماية الطفولة حول الإستعمال العقلاني لهذه الفئة للأنترنيت.

– **الكلمات المفتاحيَّة:** استراتيجيَّة وقائيَّة، مخاطر الأنترنيت، فئة الأطفال، حملة إعلاميَّة.

Abstract:

This research paper is trying to propose a preventive strategy about internet risk for children category in Algeria; This strategy was mainly in the planning and design of a media campaign for all parties responsible for child protection: family, school, civil society associations, the media, etc., and to work on its implementation, monitoring and measuring its effectiveness in order to address the negative aspects of this phenomenon.

In order to arrive at a substantive and constructive preventive strategy and a well-planned and carefully studied scientific foundation, the study adopted the method of research and exploration of the meanings and dimensions of the phenomenon from the recognition of the reality and manifestations, monitoring and diagnosing its causes, and finding its results in the figures and statistics recorded around them, with trying to characterize the magnitude of their dangers in Algeria ; then planning a media campaign that will raise awareness of parents and children and all parties responsible for child protection about the rational use of the Internet by this category.

- Keywords: Preventive strategy, Internet risk, Children's category, Media campaign.

المقدمة:

لا أحد منا ينكر ذاك التقدم والتطور الحاصل والمستمر في وسائل نشر واستقبال المعلومات ولواحقها المتعددة، ونخص هنا بالذكر وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، ولعلّ أشهرها الإنترنت التي تلعب دور الوسيط وهمزة وصل هامة في نقل وتبادل المعلومات والخبرات وتعد جسرًا للتواصل والحوار الثقافي بين شعوب العالم، ومن هذا المنطلق نلاحظ أن الإنترنت ميزة هذا العصر وعملته من دون منازع، ولكن المتأمل جيدًا في هذه العملة يرى أن لها وجهان متمايزان تمامًا، وجه هادف ومفيد، ووجه زائف ومهلك. فاستخدام الإنترنت والولوج إلى شبكاتها المتعددة، لم يعد يقتصر على الكبار والبالغين فقط، بل تطور الأمر وامتد إلى فئة عمرية من فئات المجتمع تحتاج للرعاية والإرشاد والتوجيه والرقابة المستمرة، إنها فئة الأطفال، هذه الفئة التي أضحت اليوم تملك مهارات عالية في التعامل مع مختلف الوسائل والبرامج الخاصة بالإنترنت، وغالبًا ما يتفوقون على آبائهم في علاقاتهم مع تلك الأجهزةِ والتطبيقات البرمجية.

غير أنّ الدراسات الاجتماعية والنفسية والاتصالية الحديثة في العالم، تؤكد وتحذر من خطورة تلك الوسائل الاتصالية على الأطفال، نظرًا لما تُسَوِّقُه مضامينها غالبًا من مواد قد تعرِّضهم لاكتساب السُّلوك العدواني والعنف الذي قد يؤدي بهم إلى الجنوح، ناهيك عن الأفكار الأيديولوجية والدينيَّة التي تتعارض مع منظومة القيم والمعتقدات الاِجتماعيَّة، وكذلك إمكانيَّة تعرضهم للاِستغلال الجنسي والولوج إلى المواقع المحظورة. لذا بات لزامًا علينا أن نفكر بعمق في الآليات التي تضمن حماية هؤلاء الأطفال (جيل المستقبل) من مخاطر الإنترنت، وتوجيهم ومراقبتهم عند استعمالها كما تمليه بعض الضرورات لأغراض تعليمية وترفيهية هادفة وسليمة. ويتأتَّى ذلك بانتهاج جملة من الإجراءات والتدابير تشترك فيها معظم شرائح وفئات المجتمع، ولعلَّ من بينها حملات التوعيَّة والتحسيس التّي تندرج ضمن ما يسمى بالاتصال الاِجتماعي وكذلك الاِتصال المسؤول بإشراك وسائل الإعلام المختلفة، ولهذا كان طَرْقُنا لهذا الموضوع الحسَّاس جدا قصد الوصول إلى إستراتيجية وقائيَّة من مخاطر الإنترنت على فئة الأطفال باقتراح تخطيط وتصميم نموذج حملة إعلاميَّة بناءً على مجموع الاِحصائيات والأرقام المقدمة حول المشكل المطروح، وتوجَّه للتنفيذ في الجزائر ولمَ لا تتم الاِستعانة بها في دراسات ميدانية لاحقة في العديد من الدول الأخرى؟ طبعًا مع مراعاة الأرقام المسجلة حول الظاهرة وعادات وقيم تلك المجتمعات وخصائص الجمهور المستهدف بالحملة.

المحور الأول: الحملات الإعلاميَّة كاستراتيجيَّة وقائيَّة من المخاطر والمشكلات في المجتمع

أوَّلاً- علاقة الإعلام بتنميَّة الوعي الفردي والمجتمعي:

لقد لازم الإعلام الإنسان منذ نشأته، واهتمَّت الجماعات الإنسانيَّة بهذا النَّشاط نظرًا للتَّأثير والحاجة التِّي تتولَّد من تعايش تلك الجماعات وتفاعلها في أيَّة بقعة من العالم.. وتطوَّرت وسائل الإعلام مع تطوُّر البشريَّة وتقدُّمها في شتَّى الميادين، فاستخدم الإنسان النَّار والدخان والإضاءة والاِنعكاسات الضَّوئيَّة لنقل

رسالة أو الإعلان عن حدث. كما استخدم الأصوات وقرع الطبول والنفخ في الأبواق. واستخدمت الأديان الوسائل الإعلاميَّة المتاحة للدَّعوة إلى ممارسة الشعائر الدينيَّة أو الإعلان عن الاحتفالات وطقوس العبادة، كالآذان عند المسلمين وقرع الأجراس في الكنائس.[1] فالظاهرة الإعلاميَّة متجذِّرة في الزمن وهي موروثة في تفاعل الإنسان مع الإنسان ومع الطبيعة ومع جميع ما يحيط به، وكلّ ظاهرة إنسانيَّة، سواء أكانت اِجتماعيَّة أو اِقتصاديَّة أو سياسيَّة أو نفسيَّة أو أدبيَّة أو فنيَّة أو فلسفيَّة، إلاَّ وتحمل في طيَّاتها بعدًا إعلاميًّا إن لم تكن هي الإعلام في حدِّ ذاته. وقد اِتَّجه "ماكلوهان" نحو مسلك تفسير التَّاريخ الإنساني على أنَّه تحوُّل في أنماط الإعلام والاِتِّصال.[2]

فوسائل الإعلام تخاطب عقول النَّاس، ولذلك فهي تعتبر رافدًا هامًّا من روافد نشر الثَّقافة والوعي وتنميَّة الفكر وتشجيع التَّفكير السَّليم، والإعلام يعمل على إيصال الأخبار والمعلومات للمتلقين بهدف زيادة المعرفة والوعي والتفاهم والإقناع، بالإضافة إلى ما يقدِّمه من معلومات جديدة حول المشكلات القائمة والمحيطة بالنَّاس داخليًّا وخارجيًّا ممَّا يحتاج إلى نقاش وجدل واختلاف في وجهات النظر، وبهذا فالإعلام عمليَّة تهدف إلى توعيَّة وتعليم وتثقيف وإقناع مختلف فئات الجماهير باختلاف ثقافاتهم وعاداتهم ودرجة وعيهم من خلال فكرة محدَّدة تدور حول معنى معيَّن يهدف إلى تزويد الناس بأكبر قدر ممكن من المعلومات الصَّحيحة، والحقائق الواضحة التِّي تثير الرأي العام حول القضايا والأحداث ذات الصِّلة بحياتهم مما يساعدهم على تكوين رأي عامّ صائب عن طريق الإقناع بالمعلومات والحقائق الموثوقة القائمة على الصراحة والوضوح والدِّقة... إذن **فرسالة الإعلام هي الإقناع** عن طريق المعلومات والحقائق الموثوقة مخاطبًا العقول بالتَّوضيح والشَّرح والتَّفسير والتَّعليق والجدل المنطقي في تحقيق غايته... فالإعلام وسيلة هامَّة في التنشئة الاِجتماعيَّة والحثِّ على الفضائل والاِبتعاد عن الرذائل وتجنب المخاطر، واِتباع المعايير والقيم الاجتماعيَّة. وقبل ذلك فإنَّ وسائل الإعلام مسؤولة عن حماية عقيدة الأمَّة وتوفير السلامة الفكريَّة لأصولها وفروعها في كلّ ما يخرج عنها. ولذلك يجب أن تُقام البرامج الإعلاميَّة على أساس تخطيط علمي مدروس، وبحوث دقيقة تتناول الموقف الإعلامي بكافة مكوِّناته وجوانبه المختلفة من مرسل ومستقبِل ورسالة ومضمون، كما يجب أن يكون التَّخطيط الإعلامي متكاملًا مع التخطيط القومي –الوطني– الشامل في المجالات الاِقتصاديَّة والسِّياسيَّة والتربويَّة والاِجتماعيَّة. وحيث أنَّ **التخطيط الإعلامي** بشكل عامّ يهدف إلى تغيير السُّلوك والعادات والممارسات الضَّارة، وتحويلها إلى قيم وعادات وممارسات صادقة تنبع من عقيدة الأمَّة، لهذا لابد من دراسة اِتِّجاهات المتلقين وأفكارهم وعاداتهم وتقاليدهم إضافة إلى الرَّأي العامّ، كما أنَّ

---

[1] هاني الرِّضا، رامز عمَّار: **الرَّأي العامّ والإعلام والدِّعاية**، ط2، مجد: المؤسسة الجامعيَّة للدِّراسات والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان، 2013، ص 94.

[2] عبد الرَّحمان عزِّي: **دعوة إلى فهم علم الإجتماع الإعلامي**، ط1، الدار المتوسطيَّة للنَّشر، تونس، 2010، ص 7.

التخطيط الإعلامي يجب أن يترجم إلى برامج واقعيَّة تنفيذيَّة خاضعة للتقييم، وذلك من أجل معرفة مدى نجاحها أو قصورها في تحقيق الأهداف المنشودة [1].

ويُقصَد **بالإقناع** أو **الاتصال الإقناعي**: "تلك العمليَّة الثِّي يقوم من خلالها الفرد (المرسل) بنقل منبِّه (عادة ما يكون شفويًا) قصد تعديل سلوك فرد آخر (الجمهور). ويعرف أيضا بأنَّه: "اِتصال يتم من خلاله تبنِّي مواقف وقيم وأفكار جديدة أو مغايرة بطريقة معيَّنة". ويعتمد الإقناع على مراحل في كسب رأي المتلقي أو موقف تجاه سلعة أو خدمة أو قضيَّة، وذلك بناءً على قناعة داخليَّة وليس اِعتمادًا على قهر المرسل. **ويستخدم الإقناع** كثيرًا في **الحملات الإعلاميَّة والإعلانيَّة** [2]. لكون **الحملات الإعلامية** عبارة عن سلسلة من النشاطات والفعاليات التي تهدف إلى إيصال رسائل إلى الجمهور المستهدف، والتأثير على مواقفهم تجاه قضية بالرَّأي الإيجابي أو السلبي.[3]

وقد حاول **الدُّكتور رافد حداد** أن يضع **تعريفًا شاملًا للحملة الإعلاميَّة** بقوله: "الحملة الإعلاميَّة هي نشاط اِتِّصالي مخطَّط ومنظَّم، وخاضع للمتابعة والتقويم، تقوم به مؤسسات أو مجموعات أو أفراد، ويمتَّد لفترة زمنيَّة، بهدف تحقيق أهداف معيَّنة، باستخدام وسائل الاِتِّصال المختلفة، وسلسلة من الرسائل الإعلاميَّة، وباِعتماد أساليب اِستمالة مؤثِّرة بشأن موضوع محدَّد، يكون معه أو ضدَّه، ويستهدف جمهورًا كبيرًا نسبيًّا".[4]

ونلاحظ في هذا التعريف الشامل للحملات الإعلاميَّة تركيزه على جلّ عناصر العمليَّة الاتصاليَّة (المرسل: وقد يكون مؤسسات أو مجموعات أو أفراد / المستقبِل: الجمهور المستهدف بالحملة الإعلاميَّة / الرسالة: سلسلة من الرسائل الإعلاميَّة المؤيدة أو المعارضة لموضوع محدد/ الوسيلة: استخدام وسائل اتصال مختلفة)، كما أشار التعريف إلى معظم المراحل الإجراءات المنهجيَّة والعمليَّة الواجب اِتباعها قبل وبعد الحملة، من: تخطيط وتنظيم، رسم الأهداف بدّقة، تحديد الوسائل والمدة الزمنية اللازمة، المتابعة والتقويم، وكذلك اعتماد أساليب الإقناع الممكنة للتأثير في الجمهور المستهدف وإحداث أثر إيجابي وبالتالي تحقيق أهداف الحملة.

ثانيًا- الحملات الإعلاميَّة إستراتيجيَّةٌ فاعلة لإحداث التغيير في المواقف والسلوكات:

تهدف **الحملات الإعلاميَّة** باعتبارها **جهدًا منظَّمًا** إلى **إقناع** مجموعة مستهدفة بقبول **أفكار أو اتِّجاهات أو سلوكيَّات أو تعديلها أو الاِبتعاد عنها، تقوم بها جماعة من المجتمع أو جهة معيَّنة**، ويحدث عن طريق مراحل وتأثير تراكمي، وتعد الحملات الإعلاميَّة شكلًا من أشكال **الاتصال الاِجتماعي** يتأسَّسُ

---

[1] مصطفى يوسف كافي: **تخطيط الحملات الإعلاميَّة والإعلانيَّة**، ط1، دار الحامد للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، الأردن، 2015، ص ص 66-67.

[2] عبد الرَّحمان عزِّي: **دعوة إلى فهم المصطلحات الحديثة في الإعلام والاِتصال**، ط1، الدار المتوسطيَّة للنَّشر، تونس، 2011، ص ص 56-57.

[3] وائل مبارك: **دليل إعداد وتنفيذ الحملات الإعلاميَّة**، الإمارات العربيَّة المتَّحدة، ص 1.

[4] مصطفى يوسف كافي: **تخطيط الحملات الإعلاميَّة والإعلانيَّة**، مرجع سابق، ص 16.

على الاِستخدام المخطَّط لمجموعة متنوِّعة من الوسائل الاتصاليَّة، والأساليب الابتكاريَّة لحثّ المجتمع عامَّة أو بعض فئاته، بشكل خاصّ لقبول فكرة أو أفكار تتبناها وتدعمها وذلك باستخدام استراتيجية أو أكثر من استراتيجيَّة عن طريق جهود متواصلة في إطار زمني ممتَّد ومحدَّد، وهذه الجهود الاِتِّصاليَّة المخطَّط لها تهدف إلى إحداث تغييرات إدراكيَّة أو اِتِّجاهيَّة أو سلوكيَّة لدى جمهور محدَّد في مكان محدَّد وخلال مدَّة محدَّدة، كما تعرف أيضًا بأنها جهد علمي منظَّم ومخطَّط لتحقيق أهداف محدَّدة في أيّ موضوع خلال فترة زمنيَّة محدَّدة باستخدام أكبر كمّ ممكن من الوسائل الإعلاميَّة المتاحة وكافة الأشكال والقوالب الإعلاميَّة.[1]

وقد أشار "الدكتور عامر مصباح" إلى نقاط عديدة حول **أهميَّة وأهداف الحملات الإعلاميَّة**، والتّي يمكن أن نوجز بعضها فيما يلي [2]:

- توضيح الحقائق وتوعية المواطنين بحقوقهم وواجباتهم في المجتمع، كالحملات الاِجتماعيَّة المستهدفة لتوعية المواطنين بقوانين المرور واحترام الإشارات والتقليل من السرعة...
- تحسيس الرأي العام بقضية معينة في المجتمع لئلا تتعرض للنسيان كالقيام بحملات للتحسيس بقضية المعوقين أو فئة المحرومين اجتماعيًا.. والغرض من هذه الحملات هو تنبيه المجتمع لمثل هذه القضايا بهدف الزيادة في درجة التضامن والتكافل والوعي بما يجري داخله.
- تحسين صورة المهنة أو مؤسسة معينة وذلك لغرض تنمية الحيوية والدافعية لإتقان تلك المهنة ودفع المواطنين للإقبال عليها...

وتتوقف **فعَّاليَّة الحملات الإعلاميَّة** على مجموعة من **العوامل**، أبرزها [3]:

أ– **القُوَّة (Native Power)**: أي قوَّة دافعيَّة الفرد تجاه هدف الحملة قبل وبعد مؤثِّر الرِّسالة، وتستخدم تصميمًا كالمنبِّه والاِستجابة في إطار تلبيَّة احتياجات الفرد المختلفة.

ب– **الاِتِّجاه (Attitude)**: من خلال معرفة ما يفعله الفرد، وكيف يتصرف، وأين يتجِّه لإشباع دافعيته في إطار تصميم الدَّافعيَّة لتغيير الاتِّجاه.

ج– **الدِّيناميكيَّة (Dynamic)**: وتعني وجود هيئة مسؤولة تمكِّن الفرد من ترجمة دافعيته إلى تصرف، حيث تتطلَّب الحملات الفعَّالة إشراك الشَّخصيات الرَّسميَّة والجماعات المشاركة في المؤسَّسات الإعلاميَّة والجماعات المهنيَّة المتدربة... إلى جانب أهميَّة دور الجماعات المرجعيَّة.

---

[1] عيسى بوكرموش: **إستراتيجية الإتصال في الحملات الإعلامية –دراسة وصفية لاستراتيجية التوعية المرورية ولاية غرداية نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: اتصال إستراتيجي، قسم الإتِّصال، كلية الإعلام والاتِّصال، جامعة الجزائر 3، 2013، ص 63.

[2] عامر مصباح: **الإقناع الاِجتماعي – خلفيته النظريَّة وآلياته العمليَّة**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، بن عكنون، الجزائر، 2006، ص ص 46-47.

[3] مصطفى يوسف كافي: **تخطيط الحملات الإعلاميَّة والإعلانيَّة**، مرجع سابق، ص ص 47-48.

د- الكفاءة (Competence): كالقدرة على أداء المهمَّة من قِبَل الأفراد، عن طريق توفير أساليب عديدة توفر لهم تنفيذ السُّلوك المطلوب. وهنا تكمن مهمَّة الكادر القائم بتخطيط وتنفيذ الحملة ومتابعتها.

هـ- المسافة (Move): أي ترجمة الحملة من حيث زمن ووقت وطريقة التَّنفيذ إلى جانب حساب العائد المتوقع منها.

وبالرغم أنه من الصعب الفصل بين مختلف **أنواع الحملات الإعلاميَّة** وكذا تحديد الحدود الفاصلة بينها، إلا أنَّنا نكتفي في هذا المقام بتصنيف الدكتورة "منى سعيد الحديدي" والدكتورة "سلوى إمام علي" اللَّتان قسمتا الحملات الإعلاميَّة إلى [1]:

- **حملات التغيير المعرفي:** وتعرف بحملات المعلومات العامة أو التعليم العام، عادة ما تهدف إلى تزويد الأفراد بمعلومات وزياد وعيهم بقضية ما، هذا النوع من الحملات يعتبر من أسهل حملات التغيير الاجتماعي، لأنها لا تهدف إلى إحداث تغيير عميق في السلوك وإنما يتحقق هدفها في إعطاء الأفراد المعلومات التي تتعلق بالقضية الاجتماعية، ومن أمثلة هذه الحملات: (الحملات التي تتعلق بالقيمة الغذائية لأنواع الطعام المختلفة، زيادة وعي الأفراد بأهمية التغذية الصحية)...

- **حملات تغيير الفعل:** وتعرف بحملات العمل، عادة ما تهدف إلى إقناع أكبر عدد ممكن من الأفراد للقيام بعمل معين خلال وقت محدد، هذا النوع لا يتطلب فقط إخبار الجماهير وإعطاءهم معلومات ولكن حثهم على عمل أو فعل ما، وقد يتطلب هذا الفعل أو العمل بعض المصروفات أو الوقت أو الجهد، وهذا ما قد يمنع الأفراد من الإقبال عليه، وهنا يجب على الجهة المعنية توفير الحوافز التي قد تشمل تغطية النفقات والمصروفات التي قد يتطلبها الفعل كنوع من التشجيع للأفراد إضافة إلى توفير آليات التنفيذ. ومن أمثلة هذه الحملات: (حث الأمهات على تطعيم الأطفال، التبرع بالدم، حث النساء بعد سن الأربعين على ضرورة الخضوع للاختبارات لاكتشاف بعض الأمراض مبكرًا)...

- **حملات التغيير السلوكي:** ويعرف هذا النوع بالحملات السلوكية حيث تهدف إلى حث الأفراد على تغيير بعض أنماط السلوك، تعتبر من أصعب الحملات حيث يصعب تغيير بعض أنماط السلوك والعادات التي دأب الأفراد على القيام بها لفترة طويلة، حيث يجب على الأفراد أن يتخلصوا من عادات قديمة ويتعلموا عادات جديدة مختلفة ويستمروا في ممارستها، وعادة لا تكفي رسائل وسائل الإعلام الجماهيري وحدها لإحداث التغيير المطلوب وإنما يجب أن تصحبها أنواع أخرى من المقابلات والاتصال الشخصي ومن أمثلتها: (الحملات التي تحث الأفراد على الإقلاع عن التدخين أو تغيير عادات الأكل والشرب)...

- **حملات تغيير القيم:** وتهدف إلى تغيير القيم والمعتقدات وعادة ما ينخفض معدل النجاح فيها إلى حد كبير، حيث يصعب تحريك القيم والمعتقدات التي يحتفظ بها الأفراد منذ فترة زمنية طويلة، وقد تلجأ الجهات التي ترغب في التغيير في هذا النوع من الحملات إلى استخدام القوانين والتشريعات التي تلزم الأفراد بتغيير

---

[1] عبير تباني: **الحملات الإعلامية الإذاعية الخاصة بالتوعية المرورية في الجزائر –دراسة ميدانية على عينة من جمهور السائقين بولاية سطيف،** مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: وسائل الإعلام والمجتمع، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمَّد خيضر بسكرة، 2012، ص ص 94-95.

قيمهم ومعتقداتهم والتي لا يمكن أن يغيروها من تلقاء أنفسهم وبشكل طوعي، وبعد فترة فإن الالتزام بالقوانين يمكن أن يؤدي إلى إحداث التغييرات المطلوبة في الاتجاهات والمعتقدات.

تجدر الإشارة أنه **من الممكن أن تشمل حملة إعلامية** معينة **أكثر من نوع** وذلك حسب **طبيعة المشكلة المراد معالجتها وكذلك الأهداف المسطرة** المرجو تحقيقها كما هو الحال في هذه الحملة الإعلاميَّة المقترحة من طرفنا لوقاية الأطفال من مخاطر الإنترنت.

المحور الثَّاني: الإستراتيجيَّة المقترحة لحمايَّة الأطفال من مخاطر الإنترنت في الجزائر

تمثّلت **إستراتيجيتنا المقترحة** لحمايَّة الأطفال من مخاطر الإنترنت في تخطيط وتصميم نموذج **لحملة إعلاميَّة** من شأنها تحقيق الأهداف المسطَّرة لها، وقد اخترنا توجيه فحوى هذه الحملة إلى مختلف الجهات المعنيَّة والوصيَّة بالحفاظ على هذه الفئة العمريَّة، من: أسر وأهالي الأطفال، مدارس، مؤسسات دينيَّة، مؤسسات المجتمع المدني، وزارة التربيَّة، ووزارة البريد والاتصالات، كل هذا بغرض الإحساس بالمشكل المطروح والتَّحلي بالمسؤوليَّة الأخلاقيَّة والاِجتماعية تجاه هذه الفئة العمريَّة في المجتمع، وتوحيد الجهود لتنفيذ الحملة ومراقبتها وتقويمها إن اِستدعى الأمر ذلك.

وسنتبع **مجموعة من الخطوات والإجراءات العلميَّة** لأنَّ **نجاح الحملة الإعلاميَّة مرهون بنجاح خطواتها المتتابعة**، والمتمثِّلة أساسًا فيما يلي[1]:

1- تحديد المشكل وجمع المعلومات.

2- تحديد وصياغة أهداف الحملة.

3- تحديد الجمهور المستهدف.

4- إعداد الرسالة الإعلاميَّة.

5- تحديد الوسائل وقنوات الاتِصال وأشكاله.

6- وضع جدول زمني للحملة الإعلاميَّة (جدولة الحملة).

7- قياس فعَّاليَّة الحملة وتقييمها.

أوَّلاً: تحديد المشكلة وجمع المعلومات

جرت العادة منذ الأزل أن يسعى الأباء والأمهات إلى حماية أطفالهم من كل أشكال الضرر المادي والمعنوي الذي يحدق بهم، فيعملون قدر الإمكان على توعيتهم ومرافقتهم اجتماعيًا وتربويًا وتعليميًا، ويحرصون على تلبية طلباتهم كلما كان الأمر ممكنًا، ولعلّ الظاهرة المشاهدة اليوم وبكثرة هي تنامي معدلات الأطفال الذين يملكون كمبيوتورات، وتليفونات محمولة ذكية خاصة، وألواح إلكترونية يستطيعون من خلالها الولوج لشبكات الإنترنت من أي مكان وفي أي وقت يرغبون فيه، بحجة الحصول على المعلومات المتعلقة بتحصيلهم الدراسي والمعرفي أو مشاهدة قنوات الأطفال المتخصصة التي يتواصل بثها

[1] مصطفى يوسف كافي: **تخطيط الحملات الإعلاميَّة والإعلانيَّة**، مرجع سابق، ص 69. بتصرُّف.

24/24 ساعة، ناهيك عن ألعاب الفيديو وأجهزة الكمبيوتر التي يركن الأطفال إليها غالبًا بهدف الترفيه والتسلية. وما يزيد الأمر غرابة هو اطمئنان الآباء والأمهات عن أطفالهم وهم بحوزتهم تلك الأجهزة التي تعتبر سلاحًا ذو حدين، ومن ثم ينشغلون بأعمالهم ومهامهم الأخرى، غير أن الأطفال يتعرضون إلى مخاطر عديدة نتيجة قضاء وقت طويل أمام تلك الوسائل التكنولوجية الحديثة بمفردهم من دون توجيه ورقابة مستمرين.

ونجد الكثير من الجمعيَّات والهيئات اليوم في العالم تنادي بضرورة الِاهتمام بالطفل ومرافقته تربويًّا وعلميًّا وصحيًّا ونفسيًّا واِجتماعيًّا. فغداة الاحتفال بالذكرى السنوية الثلاثين لإعلان حقوق الطفل في 20-11-1989م اعتمدت الجمعية العامَّة للأمم المتحدة اتفاقية حقوق الطفل (Convention on the rights of the child)، التي أعدت مشروعها لجنة حقوق الإنسان، ودخلت الاتفاقيَّة حيز التنفيذ في 02-09-1990م بتصديق عشرين دولة عليها، وفي 24-01-1997م بلغ عدد الدول التي صادقت على الاتفاقيَّة 189 دولة. والاتفاقية تشكل الإطار القانوني العالمي الذي يهدف إلى توفير حماية مصلحة الطفل الفضلى مهما كانت الظروف، وذلك باتِّخاذ الإجراءات المناسبة لضمان تنميته بشكل صحي وطبيعي على الصعيد الجسمي والعقلي والخلقي والروحي والاجتماعي دون أي تمييز، وفي إطار احترام الحرية والكرامة. وبالرجوع إلى محتوى هذه الاتفاقيَّة يمكننا **تعريف مصطلح الطفل** بناءً على ما جاء في المادَّة الأولى منها: "يعني **الطفل** كلّ إنسان لم يتجاوز الثامنة عشر ما لم يبلغ سنّ الرشد قبل ذلك بموجب القانون المنطبق عليه"، وعليه حتَّى يكون الشخص طفلًا يجب أن يكون أولًا غير بالغ سنَّ الثامنة عشر، وألاَّ يكون القانون الوطني يحدد سنًّا للرشد أقلّ من ذلك.[1]

كما أنَّ المشرع الجزائري في المادة (2) من القانون 12/15 المتعلِّق بقانون حماية الطفل، جعل سن (18) سنة هو سن الرُّشد الجزائي في جميع الحالات سواء للطفل الجانح أو في حالة الخطر المعنوي، حيث تنص المادة (2) منه على مايلي: "الطفل كل شخص لم يبلغ الثامنة عشر (18) سنة كاملة..." وتضيف ذات المادة: "...سن الرُّشد الجزائي بلوغ ثماني عشرة (18) سنة كاملة"...[2]

وإذا كان عدد مستخدمي الإنترنت من العرب في تزايد مستمر ومتسارع، فإن الطفل العربي يواجه تحديات حقيقية تؤثر على نمط حياته ومستقبله، والحديث عن "أطفال الإنترنت" هو من قبيل التخطيط للمستقبل القريب.. هذا المستقبل أصبح واقعاً في أجزاء كبيرة من العالم. ولابد من الاعتراف بأن الاختراعات التقنية الجديدة –خصوصاً المرتبطة بالمعلومات والاتصالات– لها تأثيرات بعيدة المدى على التربية وطرق التفكير وأنماط التعلم. والتعلم عن طريق الحاسوب والإنترنت نوع جديد من التعلم، لأن الحاسوب كوسيلة تعليمية يتميز بمزايا كثيرة مثل حفظ البيانات واستدعائها ومعالجتها في تبسيط موضوع الدرس وتشويقه،

[1] حمو بن إبراهيم فخار: **الحماية الجنائية للطفل في التشريع الجزائري والقانون المقارن**، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق، تخصص: قانون جنائي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السِّياسيَّة، جامعة محمَّد خيضر بسكرة، 2015، ص ص 25-26.
[2] حمو بن إبراهيم فخار: **المرجع نفسه**، ص 33.

حيث التفاعل والاحتكاك مع الصورة والصوت والكلمة والأشكال البيانية، ويعطي الطفل فرصة لحل المشكلات وتصحيح الأخطاء، ويزيد القدرة على عمق التفكير وتنمية قدرات الابتكار. فالحاسوب يسمح للأطفال بالاتصال بالآخرين حول العالم الواسع من خلال البريد الإلكتروني وصفحات الويب، ويدعم الفرصة لتحقيق سهولة الاتصال والمشاركة والتبادل لكل ما صنعه الإنسان من خلال انتشار مجتمعي واسع. وبالتالي فهو يسمح للأطفال بأن يدخلوا مجمعاً واسعاً من الخبرات التي لم تكن متاحة من قبل، وفي هذه الحالة فإن على الآباء والأمهات إعادة النظر في مفاهيمهم للطفولة، وكذلك في طرق ومناهج التعلم التي تقدم للأطفال، وهم السادة الجدد في عصر المعلومات.[1]

ورغم مزايا الإنترنت، فقد مضت سنوات طويلة والأبحاث والدراسات تحذر من سوء استخدام الأطفال للشبكة العنكبوتية، ومن انتشار إدمان الإنترنت بين الأبناء، الأمر الذي أدى بأبرياء في عمر الزهور إلى العزلة الاجتماعية واضطرابات النوم ومشاكل دراسية ونفسية كثيرة، والبلدان العربيَّة على غرار **الجزائر** على سبيل المثال –لا الحصر– ليست بمعزل أو بمنأى عن مخاطر هذه الظاهرة والثورة التكنولوجية، المتمثلة في الإنترنت، فقد أشارت العديد من الدراسات والبحوث إلى هذا الموضوع وخطورته على عقول أطفالنا، ولعلَّ الِاحصائيات الصادمة عن الظاهرة تبرز ذلك بشكل جليّ.

ونقلًا **عن المرصد الوطني لحقوق الطفل في الجزائر**، وضمن نتائج دراسة أجريت على 975 طفلًا من مختلف المستويات الدراسية (ابتدائي، متوسط وثانوي)، فإنَّ [2]:

- 72 % من الأطفال المستجوبين يتجولون عبر الإنترنت من دون مراقبة أو محاسبة.
- 86 % من الأطفال المستجوبين يسمح لهم آباؤهم بالتوجه إلى مقاهي الإنترنت بمفردهم.
- 33 % من الأطفال المستجوبين يحظون بتوفر الإنترنت في البيت.
- 66 % من الأطفال المستجوبين يسمح لهم آباؤهم بالولوج إلى شبكات الإنترنت في منزل صديق بحجة إنجاز البحوث.
- 55 % من الأطفال المستجوبين سهلت لهم عملية الدردشة الإلكترونية.
- 35 % من الأطفال المستجوبين لهم علاقات سيئة عبر الشبكة.
- 46 % من الأطفال المستجوبين صدموا بمشاهدة صور لا أخلاقية.
- 30 % منهم كانوا عرضة لإغراءات كالسفر أو تلقي هدايا.
- 80 % من الأطفال الذين تحوز عائلاتهم على كمبيوتر في المنزل يطالبون بتوفير الحماية الضرورية لهم من الجرائم المعلوماتية.

---

[1] بدر محمد بدر: "**أطفال الإنترنت**" ، الموقع الإلكتروني لشبكة الجزيرة الإعلاميَّة Aljazeera Media Network، عبر الرابط الإلكتروني: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/09، 16:46.

[2] مقال منشور عبر الموقع الإلكتروني لجريدة الشروق أونلاين: "**72 بالمائة من الأطفال الجزائريين يستعملون الأنترنيت دون رقيب**": https://www.echoroukonline.com ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/03، 12:37.

وفي **دراسة مشابهة بالجزائر** أيضًا، أضفت النتائج إلى أنَّ 26% من أولياء الأطفال لا يتقنون استعمال الإنترنت [1].

جريدة "**المساء**" **الجزائريَّة** كانت قد أعدت **ملفًا شاملًا ومتكاملًا حول مزايا وأخطار** "**الفيسبوك**" وهي **مزايا بلا حدود ومخاطر بلا قيود.** حيث تطرقت من خلاله إلى مختلف جوانب هذا "الفضاء الأزرق" واستطلعت أراء إعلاميين ومثقفين وخبراء ومختصين في علم النفس وكذا متعاملين يقدمون هذه الخدمة، ورصدت أيضا آراء المتتبعين حول الانعكاسات السلبية على المجتمع عمومًا والأطفال على الخصوص، حيث أكد المختصون أن 8 ملايين طفل جزائري باتوا يواجهون خطر الإدمان والانحراف عبر البوابة الزرقاء، وحسبما ذكره رئيس المصلحة المركزية لمكافحة جرائم المعلوماتية فإن 90 % من القضايا سببها "الفيسبوك". علمًا أن الجزائر تحتل الرتبة الرابعة في إفريقيا من حيث عدد المشتركين بعد مصر، نيجيريا وجنوب إفريقيا خطف منها "الفيسبوك" ما يقارب 8 ملايين طفل الذين ألهاهم "الفيسبوك"، عن الدراسة والمراجعة وارتبطوا بشكل يكاد يكون عضويًا بهذه الشبكات العنكبوتية[2].

لتضيف في نفس اليوم 23 نوفمبر 2016 **جريدة الفجر** مقالًا جاء فيه على لسان "**كورنيليوس ويليامز**"، المدير المشارك في **برنامج حماية الطفل من اليونيسيف:** "أحدثت الإنترنت والهواتف النقالة ثورة في قدرة الشباب والصغار للوصول إلى المعلومات، ولكن استطلاع الرأي يوضح مدى واقعية الإساءة والعنف الذي يواجه الأولاد والبنات على الإنترنت"، مضيفًا في ذات السياق: "واحد من كل ثلاثة من مستخدمي الإنترنت هو طفل، وتبين النتائج المعلن عنها آراء الأطفال أنفسهم".

ويشير **مدير عام** "**كاسبرسكي لاب**" في الشرق الأوسط، "**أوفانيس ميخايلوف**" قائلًا: "يعتبر الأمن الرقمي مهماً للأطفال على الصعيد العالمي ... لهذا السبب أطلقنا Safe Kids Kaspersky وجعلناه موضوعاً رئيسياً للزوار خلال أسبوع جيتكس للتقنية 2015، لنزود المستخدمين في بالأدوات والوسائل الكفيلة بمساعدتهم على منع حدوث تداعيات لا تحمد عقباها جراء قيام الطفل باستخدام الأجهزة المتصلة بالإنترنت، حتى لو كان لدى الطفل معرفة بالتكنولوجيا أكثر من والديه"[3].

إذن **فالمشكلة** لها **أبعاد ومؤشرات اتصاليَّة، اجتماعيَّة، نفسيَّة، صحيَّة، تربويَّة وأخلاقيَّة، وحتَّى قانونيَّة** وفقًا لما نصَّ عليه القانون الجديد المتعلق بحماية الطفل رقم 12/15 الصادر في 15 جويلية

---

[1] الموقع الإخباري الإلكتروني: https://www.djazairess.com/elhiwar/27486 ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/10، 17:55.

[2] أ.م: "**بسبب المواقع الاجتماعية وغفلة الأولياء...أطفال يقعون في فخ الجريمة الاقتصادية والأخلاقية، العنف والتطرف**"، جريدة المساء الجزائريَّة، الرابط: https://www.el-massa.com/dz/index.php/component/k2/item/29251 ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/09، 17:58.

[3] الشيماء خالد: "**مخاطر الإنترنت على الأطفال والمراهقين... قصص وأرقام وحقائق**"، الموقع الإخباري الإلكتروني "**24**": على الرابط: **https://24.ae** ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/07، 13:43.

2015 الذي نشر في الجريدة الرسمية ليوم 19 جويلية 2015، تم تفعيل مواده ودعمه بمفردات وبآليات جديدة ووضعها في خدمة الطفولة.

فالمشكل الحقيقي لا ينحصر فقط في عدم معرفة الأطفال بمدى خطورة تعلقهم بالإنترنت، بل تكمن أسباب هذه المشكلة أيضا في قلَّة وعي أغلبية الأولياء بأساليب التوجيه السليم وآليات المراقبة الفعلية والمسؤولة نحو أبنائهم أثناء إبحارهم في مواقع الواب، ناهيك عن المرافقة شبه المنعدمة لهم أثناء تنقلهم لمقاهي الإنترنت. وهنا تحديدًا يكمن المشكل الرئيسي، لأنَّ الظاهرة والأخطار المنجرة عنها حسب الاحصائيات الأخيرة بدأت تعرف منحى تصاعديًا، لذا يتوجب وضع برنامج استعجالي وقائي، مدروس، مخطط وهادف للسيطرة على الوضع وتعديله من خلال التعريف بالظاهرة وأضرارها.

ومن هذا المنطلق يجب البدء بإجراء دراسة ميدانية، لتحديد أبعاد ومسببات المشكل من خلال إجراء مقابلات جماعية مع الجماهير ذات الصلة بالموضوع، وأخذ انطباعاتهم حول هذا المشكل وأسبابه.

ثانيًّا: تحديد وصياغة الأهداف الرئيسيَّة والثانوية للحملة

أ– الهدف الرئيس:

- التعريف بالآليات المتعلقة بالاستعمال العقلاني للأنترنيت لتجنب أضرارها ومخاطرها على الأطفال.

ب– الأهداف الخاصَّة:

- تعريف أولياء الأمور والأطفال بحقيقة الأنترنيت ومزايا وأضرارها.
- التأكيد على الأضرار الناجمة عن استخدام الأنترنيت دون وعي ومعرفة مسبقة بها.
- التعريف والتوعية بالمخاطر الصحية (النفسية والجسميَة) والاجتماعية الناجمة عن الاستعمال المفرط للأنترنيت دونما رقابة ذاتية أو عائلية.
- العمل على توعية وإقناع الأولياء بضرورة مراقبة أبنائهم عن قرب ومتابعة المواقع التي يزورونها.
- تعريف الأولياء بالأساليب التقنية الكفيلة بحصر المراسلات الإلكترونيَّة عبر البريد الإلكتروني على مجموعة معروفة من أصدقاء الطفل وأقاربه.
- تعريف الأولياء والأبناء بمخاطر المشاركة في غرف المحادثة أو المجموعات غير النظامية.
- المناقشة المستمرة مع الطفل حول منافع استخدام الإنترنيت ومخاطره.
- توعية أطفال المدارس وتعريفهم بأساليب إيجاد وإعداد قوائم بالمواقع الهادفة والخاصَّة بهم، لتسهيل عملية الدخول إليها مباشرة من طرفهم أثناء الحاجة.
- تفعيل المراقبة الذاتية لدى الطفل وتزويده بالمعلومات والطرق الكافية والواضحة، ليتمكن من التصفح بأمان.

ثالثًا: تحديد الجمهور المستهدف بالحملة

إنَّ **مستويات التأثير** التي ترتبط بأهداف هذه الحملة تتمثل بالدرجة الأولى في **المستوى المعرفي** (تعريف الأبناء والأولياء بمخاطر الاستعمال غير الواعي واللامسؤول للأنترنيت)، والذي نسعى من خلاله إلى الارتقاء نحو **المستوى العاطفي** (تحريك عواطف ووجدان الأولياء والأبناء عن طريق الوعظ والإرشاد وعرض قصص واقعية عن قضايا متعلقة بمخاطر الأنترنيت) وصولا إلى **المستوى السلوكي** (تغيير وتعديل في سلوكات الأطفال أثناء دخولهم لعالم الأنترنيت بانتقائهم ما يقرؤونه ويشاهدونه، وكذا تغيير في سلوكات الأولياء بِالتزامهم بتوجيه ومرافقة أبنائهم ومراقبتهم المستمرة).

أ– **الجمهور الأولي للحملة:** وهو الجمهور الذي نطمح للوصول إليه والعمل من أجله، وهو أولياء الأمور، وأطفال المدارس الابتدائية والمتوسطات والثَّانويات التابعة لمديريات التربية عبر كافة ولايات الوطن، وكذا الأطفال المتربصين بمعاهد ومراكز التكوين المهني والتمهين على المستوى الوطني، وذلك عن طريق الاتصال المباشر بهم بتنظيم محاضرات وتقديم مطويات وعرض نماذج مصورة لأطفال متضررين من خطر الإنترنت.

ب– **الجمهور الثانوي للحملة:** وهو الجمهور الذي من شأنه أن يساعد في نجاح هذه الحملة بسبب اتصاله المباشر أوغير المباشر بالجمهور الأولي، ويتمثل الجمهور الثانوي للحملة أساسًا في: إدارات وأساتذة وممثلو المدارس والمتوسطات والثانويات ومراكز التَّكوين المهني والتمهين، أصحاب مقاهي الإنترنت، الأطباء النفسانيون، أساتذة علم النفس وعلم الاجتماع والاتصال والقانون، وممثلون عن المؤسسات المزودة بخدمة الإنترنت (اتصالات الجزائر، أريدو، جيزي، موبيليس)، أئمة المساجد والمرشدون الدينيون، فنانون وشخصيات رياضية وطنية ومحلية، مراسلو الجرائد الوطنية وصحفيو الإذاعات المحليَّة والجهوية.

رابعًا: تصميم وتحرير رسائل الحملة الإعلاميَّة

تمَّ تصميم رسائل هذه الحملة باتباع منهجيَّة تصميم الرسائل الإعلاميَّة وفقًا لمخطط العمل الإبداعي "**PTC**" وهو اختصار لعبارة (**Plan de Travail Créatif**) باللغة الفرنسيَّة، والذّي تمَّ اِقتراحه من طرف وكالة **Young & Rubicam**[1]، والذّي سنقوم باسقاط مباشر لرسالة حملتنا على العناصر التّي يتكَّون منها المخطَّط، كما يلي:

*** مخطط العمل الإبداعي "PTC" لهذه الحملة:**

[1] تخطيط الحملات الإشهارية، محاضرة موجودة على شبكة الأنترنيت عبر المنصة الإلكترونيَّة التعليميَّة لجامعة ورقلة، الجزائر، ص 2، عبر الرابط الإلكتروني: https://elearn.univ-ouargla.dz/2013-2014/courses/PUBLICITE/document/3.pdf?cidReq=PUBLICITE
تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/11، 22:30.

أ- **المشكل الذي تحلُّه الحملة:** تهدف الحملة لحل مشكل غياب الوعي الكافي الذي نتج عنه اِهمالٌ غير مقصود غالبًا من طرف الأولياء تجاه أبنائهم باستخدامهم للإنترنت دون توجيه وتوعية وتعريف مسبق بمزاياها وأضرارها، وإغفال إجراءات ترشيد الاستعمال والرقابة المستمرة.

ب- **الهدف من الحملة:** تعريف وتوعيَّة الأولياء والأطفال بالمخاطر الاجتماعية والنفسية والصحية الناتجة عن استخدام الإنترنت بطريقة غير علميَّة، بسبب الجهل بأضرارها وعدم التقيد بإجراءات وتدابير الاستعمال الصحي والعلمي السليم لهذه الوسيلة، والعمل على مخاطبة وجدانهم وترشيد سلوكهم نحو الاستخدام العقلاني لها.

ج- **الوعد:** حماية الأطفال من كل أشكال الضرر المادي والمعنوي الناجمة عن مخاطر استعمالهم للإنترنت والحفاظ على نموهم العقلي والنفسي والجسمي ليكونوا عُدَّة المستقبل وجيل الغدّ.

د- **دعائم الوعد:**

- الاحصائيات الأخيرة للمرصد الوطني لحقوق الطفل تدق ناقوس الخطر بالنسبة لمخاطر الإنترنت على الأطفال.
- تقديم معلومات من طرف الأطباء والأساتذة المتخصصين حول الفوائد الصحيَّة والنفسيَّة والتَّربويَّة والتعليميَّة والثقافيَّة التِّي يجنيها الطفل كنتاج حاصل من وراء تعريفه وتوجيهه ومراقبته أثناء استعمال الإنترنت.

هـ-**نبرة الرسالة:** اشتملت رسائل الحملة على العديد من الاستمالات العاطفيَّة والاستمالات التَّخويفيَّة:

هـ - 1 - الاستمالات التخويفية والعقليَّة: التوعية والتحسيس باستعمال أسلوب التخويف من خلال الأرقام والإحصاءات التي تناولت المخاطر المختلفة للإنترنت على الأطفال في الجزائر، والتّي تمَّ التطرق لها في مرحلة تحديد المشكل وجمع المعلومات.

هـ - 2 - الاستمالات العاطفيَّة: والمتمثلة في الشعار المقترح للحملة: "**أطفالنا أمانة وإهمالهم خيانة... حمايتهم من مخاطر الإنترنت مسؤوليتنا جميعًا**".

خامسًا: اختيار الوسائل والأنشطة الاِتِّصاليَّة

أ- لِإختيار **الوسائل الإتصاليَّة** المناسبة لجمهور الحملة، هناك أمور كثيرة يجب دراستها بدقة من خلال خلال دراسات ميدانية مكثفة، فكل جمهور له وسيلة اتصاليَّة تختلف عن جمهور آخر تتماشى مع خصائصه الثقافيَّة والاجتماعيَّة والاِقتصاديَّة والسياسيَّة، ولهذا سنستخدم في حملتنا جميع وسائل الاتصال المتاحة لتغطية جميع بلديات ودوائر ولايات الوطن وإيصال رسائل الحملة إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور الأولي والثانوي المستهدَف بها، لذلك قمنا بتقسيم وسائل الاتصال التي يمكن أن تصل إلى مختلف فئات الجمهور المعني بالحملة إلى ثلاثة أقسام أساسيَّة:

أ-1- **وسائل اتصال جماهيريَّة:** وتتميز هذه الوسائل بقدرتها على توصيل الرسالة إلى جماهير كبيرة في أكثر حيز جغرافي ممكن من أرجاء الوطن وتشمل بصورة أساسية الإذاعات الوطنيَّة

والإذاعات المحليَّة، عن طريق برمجة حصص وومضات توعوية خاصة بالحملة موجهة أساسًا للأولياء وأبنائهم، وإعداد برامج إرشادية يشارك في تنشيطها الأطفال ضمن حصص أسبوعية خاصة بهم كل يوم جمعة، وتمَّ اختيار الإذاعة (وطنيَّة ومحليَّة) كوسيلة اتصال أساسيَّة للحملة نظرًا لعوامل مرتبطة بميزانية الحملة وكذلك قدرة الإذاعة على نشر رسائل الحملة على أوسع نطاق ممكن يشمل الحيز الجغرافي والسكاني للجمهور المستهدف، بل ويتعداه إلى جماهير أخرى قد تستفيد من الحملة هي أيضًا.

أ–2– **وسائل الاتصال الجمعي:** وتتميز بمحدودية الجمهور الذي يمكن أن تصل إليه رسائل الحملة، إلا أنَّ ذلك لا ينقص من أهميتها وقدرتها على إيصال الرسائل بكفاءة وفعالية، من خلال تنظيم محاضرات علمية على مستوى المدارس والمتوسطات والثانويات ومراكز التمهين، يحضرها ويناقش فيها الأبناء والأولياء وأصحاب المقاهي ويشارك فيها أطباء وأساتذة علم النفس والاجتماع وممثلين عن المؤسسات الدينيَّة والأمنيَّة والقانونيَّة، بهدف تحليل أبعاد المشكلة وطرق الوقاية منها، وتنظيم مسابقات ثقافية وفكريَّة للأطفال لتوعيتهم بمخاطر الإنترنت.

أ–3– **وسائل الاتصال الشخصي:** وتتميز بمحدودية كبيرة للجمهور والمكان الذي تغطيه، ولكنها تتفوق على بقية الوسائل في زيادة نسبة التفاعل بين المصدر والمتلقي والعكس، وتشمل هذه الوسائل الاتصال المواجهي الذي يتم بصورة مباشرة مع الطفل المستعمل للإنترنت وفتح نقاشات معه حول مخاطره وعن سبل ترشيد استعمالها وتوجيهه ليكون هو أيضًا موجهًا وناصحًا لأقرانه من جماعة الأصدقاء في الحي والمدرسة، والإخوة داخل الأسرة نحو الاستعمال السليم والعقلاني للإنترنت...إلخ.

ب– اختيار الدعائم الإعلاميَّة: يمكن إنشاء **صفحات عبر مواقع التواصل الاجتماعي (الفيسبوك، التويتر)** خاصة بالحملة، واعتبارها **كدعيمة اتصاليَّة ممتازة**، تسمح بالتفاعل والمشاركة الهادفة لجميع الفئات والشرائح من خلال فتح قنوات الحوار وتبادل الأراء بين جماهير الحملة، والتحسيس والتوعية بمخاطر الإنترنت على الأطفال، وتقديم التوجيهات والتدابير الكفيلة بحصر المشكلة والوقاية منها مستقبلًا.

كما يمكن أيضا اِختيار **الملصقات واللافتات كدعيمة أخرى للحملة** لأنها تخاطب **الجمهور الأولي والثانوي** في الأماكن العمومية مثل: المساجد، المقاهي، الساحات العمومية، المدارس ومعاهد التكوين على مستوى التراب الوطني، فضلًا عن إمكانية عرض ونشر ومشاركة النسخ الإلكترونيَّة المصمَّمة للملصقات واللافتات عبر صفحات مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بالحملة.

سادسًا: مرحلة جدولة الحملة

يقصد بجدولة الحملة البرنامج التنفيذي للرسائل التي ستنتشر أو تعرض أو تذاع خلال الفترة التي سيتم تحديدها، والمتمثلة في 05 أشهر (من 10 أفريل 2019 إلى غايَّة 10 سبتمبر 2019) لأنَّ تاريخ بداية الحملة يقترب من بداية تاريخ العطلة الصيفية بحوالي شهر ونصف، كما أنَّ عطلة الصيف تندرج ضمن

الفترة المخصصة للحملة أيضًا، وهي الفترة الأكثر استعمالًا للإنترنت من طرف فئة الأطفال، وعادة ما تمثل بدايات شهر سبتمبر فترة اِلتحاق الأطفال بمدارسهم من جديد، ولهذا اخترنا أن تكون نهاية الحملة في 10 سبتمبر 2019.

أ- توقيت وصول و بثّ رسائل الحملة الإعلاميَّة المقترحة:

- **في الإذاعات الوطنيَّة والمحليَّة:** ابتداءً من 10 أفريل 2019 إلى غايَّة 10 سبتمبر 2019، حيث تُبَثُّ الومضات التّي تتضمن شعار الحملة على رأس كل ساعة من الوقت المخصَّص للبثّ اليومي، أمَّا البرامج الصوتية المسجلة والتفاعلية الخاصة بالحملة فيكون بثُّها مرتين في الأسبوع على الأقل، حيث لا تقل عن 26 دقيقة ولا تزيد عن 52 دقيقة لعمر الحصة الواحدة من كل برنامج، ويفضَّل أن يكون توقيت بثّ تلك البرامج والحصص الخاصة بالحملة خلال الفترة الممتدة من 08:00 صباحًا إلى منتصف النهار، باعتبار هذه الإذاعات الوطنيَّة والمحليَّة تُعنى بقضايا الجمهور الوطني والمحلي، وهي أكثر الوسائل متابعة من طرف أولياء الأمور خاصة منهم الأمهات الماكثات بالبيت، كما تعتبر الوسيلة الإعلاميَّة المفضَّلة لسائقي سيارات الأجرة، ويمكن أيضًا للزبائن الرُكَّاب الاِستماع إليها والاِستفادة منها ولو بطريقة غير مقصودة.
- **في الملصقات واللافتات ومواقع التواصل الاِجتماعي:** تكون ابتداءً من 10 أفريل 2019، بهدف الوصول لشرائح أخرى من الجمهور الذي قد لا يستمع للإذاعة، ومن مزايا أنَّها يمكن أن تبقى معروضة حتَّى بعد اِنتهاء المدَّة المخصَّصة للحملة.
- **محاضرات وندوات علميَّة توعويَّة وتحسيسيَّة وإرشاديَّة في المدارس ومعاهد التكوين:** ابتداءً من 10 أفريل إلى 15 ماي 2019، من تنظيم مديريَّات التربيَّة والتَّعليم ومراكز التكوين المهني والتمهين عبر كافة ولايات الوطن، على أن يكون لقاء التلاميذ وأوليائهم مع الجهات المنظمة مرَّة كلّ أسبوعين على الأقَّل أي بحضور 03 محاضرات أو ندوات على الأقل خلال الفترة المحدَّدة من 10 أفريل إلى 15 ماي 2019.

ب- معدَّل النشر:

تبدأ هذه الحملة الإعلامية من الأقل بالنسبة لمعدَّل النشر ثمَّ تتصاعد تدريجيًّا، وذلك اِبتداءً من 10 أفريل 2019، مرورا بالفاتح من شهر جوان (اليوم العالمي للطفولة)، إلى غاية 10 سبتمبر 2019.

سابعًا: قياس فعَّاليَّة الحملة وتقييمها

تتم عملية قياس فعَّاليَّة الحملة وتقييمها عبر مرحلتين، هما:

أ–قبل القيام بالحملة: يتم القياس القبلي للحملة على عينة من الجمهور المستهدف.

ب–بعد تنفيذ الحملة: يتم قياس فعاليتها بعد التنفيذ لتقييم أداء النشاط الاتصالي وقدرته على تحقيق الأهداف وتحديد الثغرات والمشاكل التي قد نواجهها.

خاتمة

وبناءً على ذلك، فإننا **لا نستطيع التعرف على فعالية الحملة** ومدى تحقيقها لأهدافها المسطرة مسبقًا والتي تستهدف التوعية والتحسين وترشيد سلوكات الآباء والأبناء حول استعمال الإنترنت والتعريف بمخاطرها المتعددة، **إلا بعد أن يتم نشرها** عبر الوسائل المختارة والمشار إليها مسبقًا في مرحلة تحديد الوسائل.

فإذا كانت الإحصائيات المسجلة حول مخاطر استعمال الأطفال للإنترنت تعرف انخفاضًا مستمرًا عن الإحصائيات المسجلة قبل الحملة، فهذا يدل على أنَّ الحملة قد حققت أهدافها أو جزءًا من أهدافها المسطَّرة خصيصًا لها، ويتجسد ذلك بالمرور من المستوى المعرفي والوجداني إلى المستوى السلوكي المتمثل في ترشيد ومتابعة استعمال الأبناء للإنترنت.

أما إذا كانت الإحصائيات المسجلة مساوية للإحصائيات الفارطة بخصوص الأرقام المسجلة قبل الحملة حول مخاطر الإنترنت أو تفوقها حدَّة، فهذا يعني أنَّ الحملة لم تحقق أهدافها بالمنسبة للمستوى الثالث وهو المستوى السلوكي والمتمثل في تعريف وتوعيَّة وإقناع الأولياء بضرورة ترشيد استعمال أبنائهم للإنترنيت للوقاية من مخاطرها المتعدِّدة، وبالتَّالي لابد من تحديد المشكل بدّقة وجمع المعلومات الكفيلة بالتَّخطيط الجيِّد والفعَّال لحملة جديدة أو التعديل في مخطَّط الحملة السَّابقة بما يحقق الأهداف المنشودة.

قائمة المراجع:

➢ **الكتب:**

1) عامر مصباح (2006)، **الإقناع الإجتماعي – خلفيته النظريَّة وآلياته العمليَّة**، ط2، ديوان المطبوعات الجامعيَّة، بن عكنون، الجزائر.
2) عبد الرَّحمان عزِّي (2010)، **دعوة إلى فهم علم الإجتماع الإعلامي**، ط1، الدار المتوسطيَّة للنَّشر، تونس.
3) عبد الرَّحمان عزِّي (2011)، **دعوة إلى فهم المصطلحات الحديثة في الإعلام والإتصال**، ط1، الدار المتوسطيَّة للنَّشر، تونس.
4) مصطفى يوسف كافي (2015)، **تخطيط الحملات الإعلاميَّة والإعلانيَّة**، ط1، دار الحامد للنَّشر والتَّوزيع، عمَّان، الأردن.
5) هاني الرِّضا، رامز عمَّار (2013)، **الرَّأي العامّ والإعلام والدِّعاية**، ط2، مجد: المؤسسة الجامعيَّة للدِّراسات والنَّشر والتَّوزيع، بيروت، لبنان.
6) وائل مبارك (دون سنة نشر)، **دليل إعداد وتنفيذ الحملات الإعلاميَّة**، الإمارات العربيَّة المتَّحدة.

➢ **الرسائل والمذكرات العلميَّة:**

7) حمو بن إبراهيم فخار (2015)، **الحماية الجنائية للطفل في التشريع الجزائري والقانون المقارن**، رسالة مكملة لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق، تخصص: قانون جنائي، قسم الحقوق، كلية الحقوق والعلوم السِّياسيَّة، جامعة محمَّد خيضر بسكرة، الجزائر.
8) عبير تباني (2012)، **الحملات الإعلامية الإذاعية الخاصة بالتوعية المرورية في الجزائر –دراسة ميدانية على عينة من جمهور السائقين بولاية سطيف**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: وسائل الإعلام والمجتمع، قسم العلوم الإنسانيَّة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمَّد خيضر بسكرة، الجزائر.
9) عيسى بوكرموش (2013)، **إستراتيجية الإتصال في الحملات الإعلامية –دراسة وصفية لاستراتيجية التوعية المرورية ولاية غرداية نموذجا**، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص: اتصال إستراتيجي، قسم الإتِّصال، كلية الإعلام والاتِّصال، جامعة الجزائر 3، الجزائر.

➢ **المقالات الموجودة عبر مواقع الأنترنيت:**

10) أ.م: "**بسبب المواقع الاجتماعية وغفلة الأولياء...أطفال يقعون في فخ الجريمة الاقتصادية والأخلاقية، العنف والتطرف**"، جريدة المساء الجزائريَّة، الرابط: https://www.el-massa.com/dz/index.php/component/k2/item/29251 ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/09، 17:58.
11) بدر محمد بدر: "**أطفال الإنترنت**" ، الموقع الإلكتروني لشبكة الجزيرة الإعلاميَّة Aljazeera Media Network عبر الرابط الإلكتروني: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/09، 16:46.
12) شيماء إبراهيم: "**إدمان الانترنت وضحاياه من الأطفال**" ، الموقع الإلكتروني لشبكة الأخبار العربيَّة Arab News Network عبر الرابط الإلكتروني: http://www.anntv.tv/new/showsubject.aspx?id=118717 ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/09، 15:34.

13) الشيماء خالد: "**مخاطر الإنترنت على الأطفال والمراهقين... قصص وأرقام وحقائق**"، الموقع الإخباري الإلكتروني "**24**:" ، على الرابط: https://24.ae ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/07، 13:43.
https://www.el-massa.com/dz/index.php/component/k2/item/29251 ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/09، 17:58.

14) "**72 بالمائة من الأطفال الجزائريين يستعملون الأنترنيت دون رقيب**"، مقال منشور عبر الموقع الإلكتروني لجريدة الشروق أونلاين: https://www.echoroukonline.com ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/03، 12:37.

15) الموقع الإخباري الإلكتروني: https://www.djazairess.com/elhiwar/27486 ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/10، 17:55.

16) "**تخطيط الحملات الإشهارية**"، محاضرة موجودة على شبكة الأنترنيت عبر المنصة الإلكترونيَّة التعليميَّة لجامعة ورقلة، الجزائر، ص 2، عبر الرابط الإلكتروني:
https://elearn.univ-ouargla.dz/2013-2014/courses/PUBLICITE/document/3.pdf?cidReq=PUBLICITE ، تاريخ وتوقيت الولوج والتصفح: 2018/03/11، 22:30.

تأثير الانترنت في التحصيل العلمي لدي طلاب علم المكتبات : جامعة ابن خلدون تيارت أنموذجًا

Effect of Internet on theEducationnelAttainment of Librarainship Students : University Ibn Khaldun Tiaret as a sample

د. محمد بن شهيدة

أستاذ محاضر قسم ب بجامعة ابن خلدون – تيارت/ الجزائر

ملخص:

هدفت هذه الدراسة إلى إلقاء الضوء على خدمة الانترنت وسُبل توظيفها والاستفادة من تطبيقاتها في البحث العلمي لدي طلبة علم المكتبات، من خلال استطلاع آراء عينة من طلبة علم المكتبات بجامعة تيارت، لمعرفة واقع استخدامهم للانترنت وسبل استثمارها في خدمة البحث العلمي. استخدمنا المنهج الوصفي التحليلي الذي يُعد مناسبًا لطبيعة هذه الدراسة التي تهتم بتقصي الآراء حول استخدامات الانترنت. وتوصلت الدراسة الميدانية إلى النتائج التالية:

60% من أفراد العينة يستخدمون الانترنت بصورة مستمرة في الاطلاع على جديد المعلومات ومواكبة التطورات العلمية في مجال تخصصاتهم ، نسبة57.69% من المبحوثين ترى أن الانترنت قناة تواصل بحثي وعلمي لا غنى عنها لدي طلبة علم المكتبات ، نسبة 76.66% متوسط استخدام الإنترنت ثلاثساعات يوميا بالنسبة للمبحوثين ، من مشكلات بطء سرعة الشبكة والانقطاعات المتكررة في الاتصال من المعوقات التي تثير مشكلات في وجه نشاط الطلبة البحثي عبر الانترنت ، كما بينت الدراسة أن50 % من المبحوثين يرون أن ثقافة الاستخدام الرشيد للانترنت كفيلة برفع مستوى العائد المعلوماتي والمعرفي لدى الطالب .

الكلمات المفتاحية: الانترنت ، البحث العلمي ، طلبة الجامعة ، علم المكتبات ، جامعة تيارت ، التحصيل العلمي .

Abstract

The aim of this study is to shed light on the Internet service and how to use it and to benefit from its applications in the scientific research of library students by surveying the views of a sample of the students of library science at the University of Tiaret. The analytical descriptive approach that is appropriate for the nature of this study, which is interested in exploring opinions about the uses of the Internet, has been followed. The field study found the following results:

60% of the respondents use the Internet continuously to access the new information and keep up with the scientific developments in their fields of specialization. 57.69% of the respondents believe that the Internet is an indispensable research and scientific channel for library students. , The problems of slow network speed and frequent interruptions in communication, of the obstacles that cause problems in the face of research activity online students, and the study showed that 50% of respondents believe that the culture of rational use of the Internet can raise the level of information and knowledge of the student.

key words : Internet, Scientific Research, University Students, Librarainship , University of Tiaret,Attainment

1. مقدمة

يتميز العالم المعاصر بقدرته الفائقة على إنتاج، واستخدام، وتخزين المعلومات ومد خيوط التواصل والتفاعل المعرفي بين البشر محليًا وعالميًا، مما جعل المعرفة ومن ورائها العقل البشري أحد أهم القطاعات الحساسة التي تستأثر باهتمام الدول في الاستثمار، باعتبارها عوامل قوة وتفوق في العصر الراهن وعُدة الحضور الفاعل في المستقبل .

ومع كل هذه القفزات الحاصلة في التحول من عصر إلى آخر، ما يزال الاستغلال العربي لهذه الطفرة والاستفادة من خدماتها المعلوماتية الهائلة بطيئًا وربما مقتصرًا على بعض الجوانب الترفيهية، دون استغلال هذا الفضاء المعلوماتي في تنمية الرصيد المعرفي والثقافي للمتعاملين مع الشبكة العنكبوتية، خاصة إذا تعلق الأمر بمجال البحث العلمي الذي يعد عصب التطور وأس الرقي في كل المجتمعات، لاسيما في عصر المعلومات .

يعتبر البحث العلمي هو رهان الدول نحو التقدم فلذلك تتسابق الدول في الإمساك به و التحكم فيه، لأنه مصدر القوة والتفوق في معترك الحياة الراهنة، فالإنترنت ومنذ ظهورها بدأ الحديث عن صيغة جديدة للتعليم تتجاوز مقاعد الدراسة، وتجعل الباحث والطالب على اتصال دائم ومستمر بالباحثين وبنوك المعطيات ومصادر المعلومات، مما يجعله أكثر قدرة من ذي قبل على التوسع في عمليات البحث والإنجاز والتواصل العلمي على الصعيد الكوني .

منهجية وأدوات الدراسة

1.1 إشكالية الدراسة :

يعتبر تطوير التعليم من القضايا الملحة نظرًا للتحديات التي يفرضها هذا العصر، عصر المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، مما يستدعي تقديم قراءة جديدة لرسالة الجامعة لتتمكن من التخاطب بكفاءة مع تحديات عصر المعلومات بتنمية الكفاءة والتكوين الأمثل للطالب الجامعي، وجعله قادرًا على توظيف التكنولوجيات الحديثة المتطورة في الارتقاء بعمله التعليمي والبحثي، وتحسين مخرجات الجامعة في عصر العولمة والتحولات المتسارعة. والارتقاء بمهارات وقدرا ت الأسرة الجامعية في استيعاب المعلومات وإنتاج المعرفة كرهان حضاري لابد من استنفار كل القوى الحية في المجتمع لتحقيقه.

نبعت فكرة الدراسة من خلال الملاحظات اليومية للطلاب بجامعة تيارت وتعاملهم مع الإنترنت، حيث تم رصد طرق تصفح الطلاب لمختلف المواقع في الشبكة العنكبوتية والتعرف علي عاداتهم اليومية في زياراتهم لفضاءات الإنترنت بالجامعة مع الطلبة الجامعيين بتصفح مختلف مواقع الشبكة وإقبالهم عليها إلى درجة أصبحت عادة يومية وجزءًا من نشاطاتهم الحياتية.

وعند محاولتنا التطرق للموضوع مع بعض الطلبة، لمسنا ضبابية وعدم وضوح في الرؤية حول المسألة، فضلًا عن الإشارات المتكررة إلى بعض المشكلات التي تواجههم عند استخدامهم للإنترنت وهو ما أثار

هاجس التساؤل لدينا عن استخدامات الطلاب الجامعيين لما تتيحه الإنترنت من مزايا، مما يوحي بأن هناك مشكلة تستدعي المعالجة في إطار المنهج العلمي. من هذا المنطلق جاءت هذه المشكلة البحثية لتنظر في واقع استخدام شبكة الإنترنت في التعليم والبحث العلمي لدى الطلبة الجامعيين بجامعة تيارت.

وتتفرع عن المشكلة الرئيسة مجموعة من الأسئلة الفرعية أهمها:

- كيف يمكن توظيف الإنترنت في التعليم والبحث العلمي؟
- ما هي الاستخدامات الإعلامية والعلمية للإنترنت لدى الطلبة الجامعيين؟
- ما مدى استفادة الطالب الجامعي من معلومات الشبكة واستثمارها في عمله البحثي؟
- ما هي ايجابيات وسلبيات استخدام الإنترنت من وجهة نظر المبحوثين؟
- ما أهم المقترحات لمواجهة الآثار السلبية وتثمين الآثار الايجابية لاستخدام الإنترنت.

2.1 أهمية الدراسة :

تكمن أهمية هذا البحث في حداثة موضوعه و أهميته فهو يعالج تأثير الإنترنت في التحصيل العلمي لدي طلاب علم المكتبات، ومن خلال استطلاع آراء عينة من طلبة علم المكتبات بجامعة تيارت، لمعرفة واقع استخدامهم للإنترنت وسبل استثمارها في خدمة البحث العلمي.

3.1 أهداف الدراسة :

إن تبني أي موضوع للدراسة يعني وجود عدة أهداف ستسعى دراسته لتحقيقها، ومن بين الأهداف التي سنحاول الوصول إليها من خلال معالجتنا لهذا الموضوع نذكر:

- التعرف على توظيف الإنترنت في التعليم والبحث العلمي
- التعرف على الاستخدامات الإعلامية والعلمية للانترنت لدى الطلبة الجامعيين
- التعرف علىايجابيات وسلبيات استخدام الانترنت من وجهة نظر المبحوثين.

4.1 حدود الدراسة :

يعد الإنترنت من المستحدثات التكنولوجية التي دخلت مختلف الفضاءات العلمية والإعلامية والتربوية والترفيهية، وستركز هذه الدراسة حول تطبيقاتها في البحث العلمي وحدود استثمارها معرفيًا للارتقاء بمستوى الأداء الأكاديمي والمساهمة في تطور المردود العلمي بجامعة تيارت.

5.1 منهج الدراسة:

بالنظر إلى طبيعة هذه الدراسة والهدف المتوخى من إجرائها والتي تحاول قراءة مفردات الواقع الجامعي، وسبل استخداماته للإنترنت؛ فإن منهج التحليل الوصفي يعد منهجًا مناسبًا لهذا النوع من الدراسات، مع الاستعانة ببعض المناهج الأخرى مثل المنهج التاريخي إذا ما تعلق الأمر بالتطرق للخلفية التاريخية للإنترنت وسُبل التعاطي معها وفق التطور التكنولوجي.

6.1 مجتمع وعينة الدراسة:

يمثل المجتمع الأصلي لهذه الدراسة طلبة علم المكتبات بجامعة تيارت والبالغ عددهم 295 طالب، 230 إناث وذكور 65 موزعين على ثلاث مستويات (ثانية ليسانس، وثالثة ليسانس، وأولي ماستر) في كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية؛ حيث سُحبت عينة عشوائية عددها 30 طالب، أي ما نسبته 10%، أما توزيع العينة فقد جاء على النحو الوارد في الجدول رقم1. مع العلم أنه تم أخذ موافقة إدارة جامعة تيارت لتوزيع أداة الدراسة على المبحوثين من الجنسين، ومن مختلف المستويات العلمية، مع إعطائهم الوقت الكافي لتعبئة الاستبانة وتسليمها للباحث.

7.1 مصطلحات الدراسة :

– **الانترنت (Internet)**: مجموعة من الحاسبات مرتبطة في هيئة شبكة أو شبكات، لها القدرة على الاتصال بشبكات أكبر، بحيث يكون هذا الاتصال يسري وفق بروتوكول ضبط التراسل الذي يُتيح استخدام خدمات الشبكة على نطاق عالمي[1].

– **استخدام:** توظيف الإنترنت بما تتوفر عليه من معلومات علمية في البحث العلمي الذي يقوم به الطالب والباحث الجامعي بجامعة تيارت

– **البحث العلمي:** تواصل أفضل من خلال زيادة الاطلاع وتنمية المعرفة ورفع الكفاءة لدى طالب علم المكتبات بجامعة تيارت وعلى تنمية قدراته العلمية مما يُمكن من تطور مهاراته ورقي ممارسته لدراسته علي أكمل وجه، من خلال إتقان مهارات البحث العلمي، القدرة على التحكم في المعلومات وتسخيرها في خدمة الواقع العلمي والبحثي بالجامعة[2] .

– **الطالب الجامعي:** يُقصد به طلبة علم المكتبات المنتمين لجامعة تيارت ذكورًا وإناثًا، من كل المستويات العلمية التي تُدرس بالجامعة ينتمون إلى فئات ومستويات مختلفة، تم اختيارهم من الوسط الجامعي.

– **الجامعة:** مؤسسة تعليمية تضم عددًا من الكليات (أو المعاهد) والأقسام، تقدم لطلابها تعليمًا عاليًا نظريًا وعمليًا، تتولى إعدادهم للتعامل مع الحياة العملية بكل متطلباتها وتحدياتها من خلال تطوير قدراتهم وتنمية معارفهم وصقل مواهبهم وتمنحهم درجات وشهادات في مختلف التخصصات العلمية

2– الإطار النظري للدراسة :

الانترنت لغة: لفظ يترجم كلمة **Internet** الإنجليزية التي تعتبر إدغاما لكلمتي **Interconected Networks** أي الشبكات المترابطة.

[1]بطرس أنطوان ، التجارة الإلكترونية،في حضارة الحاسوب والانترنت ، كتاب العربي،عدد40 ، (دولة الكويت : وزارة الإعلام ، أفريل2000) .

[2]الكفري مصطفى العبد الله ، واقع البحث العلمي في الجامعات العربية.
http://www.freemediawatch.org/majalah/document/docmajala3-270405/arabic/p%206%20-%207%20wakie.htm(15/02/2009)

أما من الناحية الاصطلاحية فيمكن توصيفه بشكل مبسط على أنه مجموعة من الحاسبات مرتبطة في هيئة شبكة أو شبكات، لها القدرة على الاتصال بشبكات أكبر، بحيث يكون هذا الاتصال يسري وفق بروتوكول ضبط التراسل الذي يُتيح استخدام خدمات الشبكة على نطاق عالمي[1].

ومنذ عقدين أو أكثر من الزمن، كان تخيل الإنترنت يعد ضربًا من الخيال، لكنها اليوم تمثل عماد المجتمع المعلوماتي الجديد ومعجزته التي يُبشر بها حيث فتحت هذه الأداة الجديدة العالم على أبوابه ودكت كل التحصينات والأسوار فخيمت بانتشارها السريع على العالم الأثيري لينصاع العالم لها ويستسلم لجموحها[2].

ففي أواخر الستينيات من القرن الماضي فكر الأمريكيون في إنشاء شبكة تُؤمن التواصل في حالة نشوب حرب نووية وقد أطلق على هذه الشبكة في البداية تسمية **(ARPAnet)**، لتُستبدل في مطلع الثمانينات بأخرى تفوقها سرعة تدعى **NSFNET** ويقصد بها **nationale science foundation** ومع مرور الزمن وتنامي عدد مستعملي الإنترنت من قبل الأوساط المدنية تم فصل القسم العسكري منها ومنذ ذلك التاريخ وزوار الشبكة في تزايد مستمر إلى يوم الناس هذا.

أما على الصعيد العالمي فإن استعمال الحكومة الجزائرية للإنترنت ضعيف للغاية، فقد أظهرت دراسة قام بها مركز'توبمان' للسياسات العامة التابع لمعهد 'براون' بالولايات المتحدة الأمريكية أن الجزائر تحتل المركز 128 ضمن ما أسمته الدراسة أحسن الحكومات الإلكترونية. تجدر الإشارة أن هذه الدراسة غطت مواقع حكومية ل198 دولة، معتمدة على عدة مؤشرات من أهمها الإصدارات المتوفرة وقاعدة البيانات، عدد الخدمات الإلكترونية التي تقدم على المواقع الحكومية[3].

أما من حيث انتشار الإنترنت على مستوى الاستعمال الجماهيري فإنه من بين 260 مليون من المتابعين لشبكة الإنترنت عبر العالم ، فإن الجزائر لا تتوفر إلا على نسبة2.4% من السكان المتصلين بهذه الشبكة في وقت لا يتجاوز الذين يستعملون هذه التقنية 800 ألف من السكان بمعدل 500 ألف مستعمل بصفة منتظمة، في حين نسبة كبيرة من هؤلاء المستعملين يستخدمون هذه التقنية في أماكن عملهم أو في نوادي الإنترنت التي يصل عددها إلى 5000 نادي منتشرة عبر الوطن الأمر الذي يُؤكد أن نسبة الربط في المنازل مازالت ضعيفة جدًا مقارنة بالدول الأفريقية. هذا التأخر يرجع إلى نقص أو غياب شبه تام لثقافة التكنولوجيا وكذا النقص الواضح في الخطوط الهاتفية، حيث أن الجزائر لا توفر إلا 6 خطوط لكل 100 نسمة في الوقت الذي يصل فيه الرقم إلي 90 خط لكل 100 مواطن في الدول المتقدمة تكنولوجيا[4].

---

[1] العلوي شوقي، رهانات الانترنت، (بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، 2006)، ص.16.

[2] عياش مرتضي، المعلوماتية مواجهة تاريخية جديدة.p.11; (10/06/2000)http://annabaa.org/nba50/almalomateya.htm.

[3] باشوش نوارة، الانترنت في المؤسسات الجزائرية، الخبر حوادث، عدد 13، (12–18 أوت2007)، ص.10.

[4] حداد عبد المالك، واقع قطاع تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة في الجزائر. (2005/03/15)
http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=923

ورغم التفاوت في البنية المعلوماتية بين دولة وأخرى ، فان الانخراط العربي في عصر المعلومات ما يزال محتشمًا، حيث من بين ما يزيد عن مليار مستخدم للشبكة لا يوجد من بينهم سوى 550 ألف مشترك عربي، ليقدر في نهاية سنة 2000 ب3.1 مليون شخص[1].

بيد أن العديد من المعوقات تبطئ انتشار الإنترنت، من أهمها: بطء نمو البنية التحتية وارتفاع كلفة استخدامها– الإنترنت– في بعض البلدان العربية التي تتعدى القدرات المالية لغالبية السكان والمستخدمين فيها. مما يدلل على أننا بحاجة إلى مزيد من الجهد لإحداث ثورة معلوماتية تنهض بواقعنا، لتجعلنا نتفاعل بكفاءة مع تحديات الراهن.

ونجد أن اللغة العربية تحتل هامشًا ضئيلًا ضمن ركام هائل من الصفحات على الشبكة، حيث أن مما مجموعه 8 مليارات صفحة تقريبًا تحتل اللغة الإنجليزية ما نسبتة 82%، في حين تحتل باقي اللغات نسبة 18%، مما يعكس واقع اللاتكافؤ والاختلال المعلوماتي الذي سيؤثر حتمًا على الثقافات المستضعفة إلكترونيا ويُعرّض أهلها إلى موجات عاتية من متاهات اللاانتماء وصراع الهوية. إذ تشير الأرقام إلى أن حصة الإنتاج الفكري باللغة العربية المتاح عبر الانترنت لايتجاوز 0.3% من المعلومات المنشورة على الواب[2]. يحدث هذا التراخي العربي عن الانخراط في العالم الرقمي في زمن بات فيه عالم الإنترنت يشكل عالم المعرفة في العصر الراهن، حيث لم يعد فقط مصدرًا ومخزنًا للمعلومات أو إدارتها وتنظيمها واسترجاعها وقت الحاجة، بل أصبح في معظم الأحيان هو المولد والمنتج للمعرفة والموزع لها والمعلم والإعلامي والمربي، بل التاجر والمروج والمقرر والمبلور للرأي والمؤسس لبعض القيم قي كثير من جوانبه[3].

1.2 الدراسات السابقة:

أجريت دراسات عدة حول استخدامات الإنترنت في المجالات المختلفة من ذلك، تلك التي قام بها الباحثان جالو وهورتون **Gallo and Horton** سنة 1994 حول تأثير الدخول المباشر وغير المقيد للإنترنت على مجموعة من المعلمين، توصل الباحثان من خلال ذلك إلى أن الدخول غير المقيد على المواقع البحثية له آثار ايجابية في البحث العلمي وانه أحد العوامل المؤثرة في استخدام المعلمين للإنترنت بفعالية[4].

كما قام بروس **Bruce** سنة 1995 بفحص دور الإنترنت في شبكة البحث الأكاديمية الأسترالية من خلال دراسة طولية، أظهرت نتائجها أن استخدام شبكة الإنترنت قد أدى إلى زيادة التعاون بين الأكاديميين في

[1]The Arab Advisors Group , www. arab advisors .com/Pressers/Presser-230101.htm.(5/3/2003)

[2]قدورة وحيد ، المرجع السابق ، ص.49.

[3]رحومة على محمد ، الإنترنت والمنظومة التكنو.. اجتماعية (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2005) ، ص.40.

[4]Gallo,M and Horton,P,Assessing the effect on higt schoolteachers on direct and unresticted access to the Internet(Florida : Educational Technology Research and Development ,42(4) ,1994) , pp .17-39.

استراليا، كما أدى إلى تسهيل عملية الإشراف على أبحاث الطلبة من خارج استراليا. كذلك فقد كان لهذه الشبكة المعلوماتية دور مهم في مساندة التعلم عن بعد[1].

وقد أشارت نتائج دراسة أجرتها مجموعة من الباحثين الأمريكان عام 1995[2]:

- يرتبط ملايين البشر المشتركين على صعيد الكرة الأرضية بالإنترنت بهدف الاتصال الشخصي والجماعي.
- يحتل الأكاديميون المرتبة الأولى في استخدام الإنترنت ولها تواجد واسع في الجامعات الأمريكية.
- يعد البريد الالكتروني من أبرز استخداماتها وتشمل خدماته الميادين والنشاطات المختلفة، حيث يستخدم البريد الالكتروني في الإرسال والاستقبال مع مختلف مناطق العالم وبأي عدد من الرسائل وبأسرع ما يمكن.
- يمكن تقديم الخدمات الإعلامية المختلفة من خلال قراءة الصحف والمجلات إلكترونيًا ومتابعة برامج محطات الإذاعة وقنوات التلفزيون.
- عرض السلع والمنتجات والتسويق والدعاية والإعلان لكل من الشركات والأفراد عبر العالم .

أما في العالم العربي فقد أجرى الباحث العمري دراسة ميدانية سنة 2002، بغرض استقصاء واقع استخدام الإنترنت لدى أعضاء هيئة التدريس والطلبة في جامعة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، حيث أظهرت نتائجها أن[3]:

- 50% من المبحوثين يستخدمون الإنترنت يوميًا مرة واحدة، لمدة تتراوح بين ساعتين وأربع ساعات.
- 66.13% من أعضاء هيئة التدريس يعتبرون شبكة الإنترنت مهمة جدًا لبحوثهم العلمية المختلفة.
- 25% من المبحوثين بحاجة إلى دورات تدريبية مكثفة في مجال التدرب على مهارات استخدام الإنترنت.

ومن جهتها أجرت شعبة الحاسب الآلي والإدارة العامة بالرياض، سنة 2002 دراسة حول مقاهي الإنترنت وأثرها على الطلبة وقد أظهرت نتائج الدراسة ترتيب المواقع على شبكة الإنترنت حسب كثرة زيارتها من جانب الطلبة كما يلي[4]:

---

[1] Bruce,H,Internet and academic teaching in Australia(Australia : Education for Information, n°3,(V.13, 1995) , pp .177-191.

[2] عياش مرتضى ، المعلوماتية استباحة الفكر وتدمير الذات.(http://annabaa.org/nba51/maloomat.htm(12/10/2002.

[3] العمري أكرم محمود ، واقع استخدام الانترنت لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة العلوم والتكنولوجيا الأردنية ، مجلة اتحاد الجامعات العربية ، عدد 40 ، عمان : اتحاد الجامعات العربية ، (2002) ، ص ص.35-67.

[4] سعادة جودت أحمد والسرطاوي عادل فريزر، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم ، (عمان : دار الشروق ، 2003) ، ص.244.

– المواقع الترفيهية هي أكثر المواقع زيارة لدى العينة، تلتها مواقع الدردشة والمحادثة، ثم المواقع الرياضية، ثم المواقع الإسلامية، ثم الإعلامية، ثم العلمية، ثم مواقع المجموعات المنحرفة فمواقع المناقشة، ثم مواقع خدمات البحث، لتأتي في النهاية مواقع التقنية.

أما هذه الدراسة فإنها ستحاول أن تقرأ واقع استخدام الطالب الجامعي لتطبيقات شبكة الإنترنت في مجال حيوي متمثلًا في البحث العلمي وذلك باعتماد نظرية الاستخدامات والاشباعات التي تهدف إلى التعرف على استخدامات الجمهور لوسائل الاتصال ضمن وسائل أخرى متواجد ة في المحيط تلبي احتياجاته وتحقق أهدافه. مع العلم أن هذه النظرية صنفت دوافع التعرض لوسائل الإعلام في فئتين وهما: "دوافع منفعية: وتستهدف التعرف على الذات، واكتساب المعرفة والمعلومات، والخبرات وجميع أشكال التعلم بوجه عام والتي تعكسها نشرات الأخبار والبرامج التعليمية والثقافية. دوافع طقوسية: وتستهدف تمضية الوقت، والاسترخاء، والصداقة والألفة مع الوسيلة والهروب من المشكلات[1]:

2.2 مزايا الإنترنت ودوافع استخدامها:

يؤدي الإنترنت عدة مهمات بأسلوب تفاعلي وتجمع أكثر من وسيلة في وقت واحد فهي في اعتمادها على النصوص المكتوبة تشبه الوسائل المطبوعة، كما أنها تسمح بالاتصال ذي الاتجاهين مثل التليفون كما أنها وسيلة سمعية بصرية –مثل التلفزيون– فالإنترنت وسيلة اتصال تعتمد على الوسائط المتعددة كما أنها تتمتع بميزة التفاعلية أكثر من أي وسيلة أخرى[2]:

في حين أن اعتماد الكتاب الجامعي كمصدر وحيد للتعليم، من شأنه أن يقلل من فرص التفاعل الفكري بين الأستاذ والطلاب، لأن الكتاب الجامعي من شأنه أن يمنع الأستاذ الجامعي من التميز في الأداء ويخفض إنتاجيته إلى عطاء روتيني، لا يكشف عن مواهب الدارسين ولا يحفزهم إلى الدروس ولا يعطيهم المثل الأعلى[3]. إذ أن اعتماد المعلومات المتوفرة في الشبكة العنكبوتية يمكن أن يكون عامل معين ورافد يحفز الأستاذ والطالب كليهما على المقارنة والتحليل والنقد مما يجعلهم شركاء في صناعة المعرفة لا مستهلكين لها فحسب.

أما الباحث سولا بول **Sola Pool** فقد حدد خمس خصائص تميز الانترنت عن غيرها من وسائل الاتصال وهي: إلغاء المسافات كمعوق للاتصال، اندماج الصوت والصورة والكلمة في صيغة رقمية واندماج الحوسبة والاتصال وتماهي نشاطات العمل والترفيه والعمل على عكس ثورة الاتصال الجماهيري[4].

---

[1] حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد ، الاتصال ونظرياته المعاصرة ، (القاهرة :الدار المصرية اللبنانية ، 2002) ، ص ص.246-247.

[2] Adele.F.Bane, Internet insights :Haw Academies Arousing the Internet ,computers In Libraries.February , vol:5 , (1995) , pp.32-36.

[3] المجلس الأعلى للجامعات ، تقرير المؤتمر القومي لتخطيط التعليم الجامعي ، (جامعة القاهرة ،14-16يوليو ،1987) ، ص.8.

[4] Ithiela da Sola Pool , Technologies without Boundaries (Cambridge , MA :Harvard University Press , (1990) , p.8.

وعلى العموم، تتعدد عوامل الإقبال على الشبكة العنكبوتية وتتداخل إلى الحد الذي يصعب معه الفصل بينها ومع ذلك يمكن لغرض إجرائي، حصر أهم هذه الدوافع فيما يلي:

1.2.2 الترفيه:

تشير أغلب الدراسات واستطلاعات الرأي التي تُجرى دوريًا حول استخدامات الإنترنت، أن عددًا كبيرًا من المبحرين عبر الشبكة يرتادون مواقعها بغرض الترفيه عن النفس وتمضية وقت الفراغ، لاسيما في ظل نقص المرافق الثقافية والاجتماعية في محيط الفرد التي تمتص وقت الفراغ، مما يجعل الإنترنت قبلته شبه الوحيدة لطرد الروتين وتجديد النفس.

تعد مواقع الدردشة والمحادثة، والرياضة، والموسيقى، إلي جانب المواقع الإباحية هي الفضاءات الأكثر إقبالًا من طرف زوار الإنترنت. فمن بين حوالي3 مليار موقع إلكتروني يسيطر الترفيه على الأغلبية المطلقة، ففي دراسة حول المواقع المفضلة من قبل مستخدمي الإنترنت، جاء الترتيب كما يلي: المواقع الترفيهية، الدردشة والمحادثة، الرياضة، المواقع الإسلامية، المواقع الإعلامية، المواقع العلمية، المواقع المنحرفة.

2.2.2 وسيلة إخبارية:

يعد الإنترنت من أيسر وسائل الإعلام في الوصول إلى الأخبار وإيصالها إلى الآخرين، فكثيرًا من الأفراد والهيئات والحكومات والجرائد تنشئ لها مواقع لبث الأخبار، ولذا بات من الميسور على متصفح الإنترنت أن يطلع على الأخبار المحلية والعالمية دون الحاجة إلى البحث عن الجرائد واقتنائها، فهي–الإنترنت– توفر له خدمة إخبارية سريعة ومريحة. سواء منها أخبار الصحافة أو الإذاعة والتلفزيون.

وتمثل المواقع الإخبارية الأكثر شعبية، أجهزة توصيل إلكترونية لمحتويات الصحف والمجلات التقليدية أو النسخ الرقمية للمطبوعات المماثلة المعدة للبث، ذلك أن المواقع الإخبارية الأكثر نجاحًا تميل إلى تقديم مواد إعلامية تفاعلية من مثل استطلاعات الرأي والبحث في الأرشيفات الإخبارية لإيجاد التقارير الإخبارية ذات الصلة وبما يعرض سياقًا وتحليلات تاريخية لقصة إخبارية بعينها[1].

3.2.2 التنفيس عن المكبوتات :

حينما يتعرض نظام القيم إلى خلخلة عنيفة تُفقده توازنه بفعل إعصار الحداثة والعولمة، تطفو على السطح منظومة جديدة من القيم والمعايير تُعلي من شأن "النفعية، الأنانية والفردية والاتجاه الغرائزي المجرد من أي محتوى إنساني، نعم ستغدق ثقافة العولمة على الجسد ما سيفيض عن حاجته من الإشباع تمامًا مثل جدتها العولمة الاقتصادية، غير أنها ستقتل الروح وتذهب بالمحتوى الأخلاقي والإنساني لسلوك الناس[2].

---

[1]جلفار أحمد، تعزيز الإعلام العربي عبر الانترنت في الإعلام العربي في عصر المعلومات، (أبو ظبي: مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، 2006)، ص ص.197-198.

[2]Tarpley, Todd: "Children, The Internet & other new Technologies" in: Singer , G. Dorthy, & Singer, L. Jerome. (eds.), Hand book of Children & media. (London: Sage Publications , Inc , 2001) , P.547.

ومن جهة أخرى، يتواجد في أمريكا كما تشير دراسة أجراها المعهد الأمريكي للاتصال حوالي 87 مليون مراهق تتراوح أعمارهم بين 12 و17سنة و73% منهم يستخدمون الشبكة الإلكترونية يوميًا، فيما يستخدمها البالغون بنسبة 66%، في حين يري 88% من هؤلاء المراهقين أن وسيلة الاتصال الوحيدة التي يعتمدون عليها في أيامهم هذه هي الإنترنت وحتى الهواتف النقالة لم تعد تهمهم في شيء إذا كان الإنترنت موجودًا[1].

وتتنوع المشاكل بتنوع المعلومات؛ فثمة مشاكل أخلاقية لعل أبرزها "الإباحية"، التي تمثل إشكالية معقدة لما لها من تداخلات مع الثقافي والديني والاجتماعي والقيمي ومشاكل اجتماعية، كفقدان بعض العاملين أعمالهم نتيجة ظهور نظم (الإنسان الآلي، تلقائية المكتب، النقود الإلكترونية، المعلومات المنزلية، الذكاء الصناعي)، أضف إلى ذلك ما أحدثه الإنترنت من آثار سلبية على العمل والصحة والمسؤوليات الاجتماعية، بل إنها أثرت في تصورات الناس عن الذات البشرية فنشأ "الحب الإلكتروني" و"الجنس الإلكتروني" و"الزواج الإلكتروني" و"أرامل الإنترنت"[2].

تُفيد نتائج دراسة ميدانية أجريت في إحدى الجامعات العربية على عينة شملت 400 طالب وطالبة. أن حوالي 74% من الشباب يعتقدون أن هناك مخاطر أخلاقية للإنترنت ، لأن استخدام الشباب لهذه التقنية سلبي إلى حد كبير، الإباحية والمحادثة وتحميل الأغاني والنغمات والانضمام لجماعات عالمية مشبوهة وقد جاء الترفيه على رأس الموضوعات التي يتصفح الشباب مواقعه على الإنترنت، ثم الثقافة، فالرياضة[3].

4.2.2 التواصل والبحث عن المعلومات :

يزخر الإنترنت بكم هائل من المعلومات حول مختلف جوانب الحياة، لذلك يجد المُبحر في مواقع الشبكة نفسه في حيرة إذا لم تكن وجهته واضحة مسبقًا، فالإنترنت تتيح مختلف المعلومات دون موانع متجاوزة الحدود الجغرافية والسياسية والاجتماعية، كما يتيح البريد الإلكتروني لمستعمليه فرصة التواصل مع أي شخص مهما كان موقعه والانفتاح على الآخر وتبادل الأخبار والمعلومات، فضلًا عن إرسال الخطابات والرسائل ونقل الملفات بين الأفراد في كل أنحاء العالم حول القضايا ذات الاهتمام المشترك، كما تؤمن الشبكة الإطلاع على بعض الرسائل العلمية النادرة والكتب والمعلومات الخاصة التي لا تتيسر خارج إطار الإنترنت، كما يسمح الإنترنت بإثراء المعلومات حول شتى المسائل الدينية والاجتماعية والعلمية، مما يجعلها إحدى أهم أنجع الآليات المعاصرة للتعلم عن بعد.

---

[1] الناصر عادل ، دراسة إعلامية جديدة : 9 من 10 من مراهقي العالم يستخدمون الانترنت
http://www.e3lami.com/innerarticles.php?articleid=927&id=49(10/09/2008).

[2] الخطيب معتز، الإنترنت بين إشكاليات الحرية ومحاولات التقييد
http://islamweb.net/pls/iweb/misc1.Article?vArticle=13371(12/12/2008)

[3] عبد الحميد إبراهيم شوقي ، اتجاهات طلبة الجامعة نحو الإنترنت واستخدامه في علاقتهما بالتحصيل الدراسي" دراسة مقارنة بين الجنسين"، 2000،
http://www.geocities.com/ishawky2000/internetAtt.stud.htm- (2007/02/15)

على الرغم من ذلك فإن الاستخدام العربي للشبكة لغرض البحث العلمي مازال لم يرتق بعد إلى المستوى المأمول، فعلى تواضع نسبة مستخدمي الشبكة العرب، فإن ما يزيد على 30% منهم يستغلون إبحارهم في الدردشة، بينما لا يتجاوز نصيب البحث العلمي في أحسن الأحوال نسبة 3% من هؤلاء المستخدمين، حسب دراسة أجرتها إحدى المجلات العربية أخيرًا. كما كشفت دراسة أجريت على عينة من الطلبة الجامعيين في القاهرة، أن الطلاب أكثر من الطالبات استخداماً للإنترنت طلباً للثقافة العامة والتسلية. في حين أن الطالبات أكثر استخداماً له بهدف التعلم الدراسي، مقارنة بالطلاب ويتضح أيضاً أن هناك فرقاً دالاً بين الجنسين في مجالات استخدام الإنترنت، فبالنسبة للطلاب يُلاحظ أن 71% منهم يستخدمون الإنترنت للترفيه والذي يمثل أعلى نسبة، يليها بعد ذلك التعليم والثقافة العامة على التوالي. في حين نجد لدى الإناث ارتفاعاً ملحوظاً في استخدام الإنترنت بهدف التعلم 91%. لذا فإن التعلم الأكاديمي أكثر مجالات الاستخدام شيوعاً لدى الطالبات ثم التسلية، في حين تقل نسبة استخدامه بدرجة دالة عنها لدى الطلاب، إذ لا توجد فروق بين الجنسين في المجالات الأخرى من الاستخدام[1].

تجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد صراع بين المكتبة الورقية والمكتبة الإلكترونية فمجالات التلاقي بينهما أكثر من أن تحصى، مما يجعل الأدوار تتكامل ولا تتصارع.

وقد أوضحت الباحثتان الريحاني وعون الكرمي عدة عوامل دعت لاستخدام الإنترنت وهي[2]:

- التخفيف من الوقت والتقليل من الجهود المطلوبة لإنجاز مهمات البحث عن المعلومات.
- تسهيل خدمات عدة مثل البريد الإلكتروني وإمكانية تحويل الملفات.
- يتيح إمكانية الوصول لنشر الإلكترونيات والنشر الفوري للمعلومات وإلى تغطية الأخبار بصورة فورية.
- الاشتراك إلكترونياً في المجلات الإلكترونية بصورة مباشرة عبر البريد الإلكتروني.
- الاطلاع على الندوات والمؤتمرات والنشاطات العلمية والصناعية والمعارض.

يتيح الإنترنت لطلبة العلم الإحاطة بتكنولوجيا الاتصالات المتقدمة والاتصال بكبريات المكتبات حول العالم والاطلاع على آلاف الموضوعات، فضلًا عن الترجمات اللغوية. وتجدر الإشارة في هذا المقام إلى أن الإبحار في شبكة المعلومات بحثًا عن معلومات معينة يمكن أن يكون مهارة مفيدة في الأبحاث، لكن بعض الطلبة استعملوا مواقع الشبكة لجني المعلومات دون أن يفهموها في الواقع أو يدمجوها مع معلومات أخرى، لذلك فإن العملية تحمل خطر أن تصبح طريقة جديدة من التعلم المنفعل أو حتى طريقة لاكتساب مهارات انتحال معلومات الآخرين[3].

---

[1] بطرس أنطوان، التجارة الإلكترونية، في حضارة الحاسوب والإنترنت، كتاب العربي، ع40،(دولة الكويت: وزارة الإعلام، أفريل 2000)، ص.189.

[2] فضل جميل كليب، مدى إفادة الإنترنت للباحثين في مجال البحث العلمي، (13/03/2008)،
http://www.arabcin.net/arabic/5nadweh/pivot_1/internet_usefulness1.htm

[3] مل لقين، لكل عقل موهبة، تعريب الأيوبي سامر عبد المحسن، (بيروت: شركة الحوار الثقافي، 2004)، ص ص.55-56.

تكشف عملية الاقتراب من راهن المدرسة والجامعة في الجزائر عن واقع مشوب بالعزوف عن هذه التقنية المهمة، بسبب عدم القدرة على استخدام الحاسب والغياب شبه التام لثقافة التعاطي مع المعلومة الإلكترونية، على الرغم من توافر الفضاءات المعلوماتية ولو بشكل محتشم أحيانًا؛ ناهيك عن تفشي ظاهرة السطو على مختلف المواقع واختلاس المعلومات منها دون توفر القدر المطلوب من الأمانة العلمية في النقل والاقتباس لدى زوار هذه المواقع، مما يستدعي ضرورة تأهيل مستعملي الشبكة الطالب والأستاذ للتعامل بوعي وكفاءة وأمانة مع عصر المعلومات واستيعاب ثورة المعرفة، للاستفادة من فيضها في تطوير واقعنا الجامعي الراكد. فالجامعات في معظم الدول العربية ما تزال مؤسسات حديثة ورغم ما حققته من قفزات في المجال التعليمي، إلا أنها لم تصل إلى إحداث الأثر المطلوب في أهداف التعليم العالي الأخرى وبخاصة في مجال البحث العلمي في العلوم الإنسانية والاجتماعية. لقد حققت الجامعات العربية الكم المطلوب للمجتمع العربي من الأخصائيين والمختصين، لكنها لم تستطيع أن تحقق النوع، وإن برز على الساحة أحيانًا بعض الإنجازات النوعية في هذا المجال، لكنها لم تخرج عن كونها استكمالًا لمراحل التعليم التي سبقتها من حيث المخرجات والأهداف التي حققتها. حيث لم تتمكن الجامعات العربية من تحقيق المطلوب في مجال البحث العلمي وإقامة مراكز بحثية في العلوم الإنسانية والاجتماعية متخصصة[1].

أما الأستاذ الجامعي فنظرًا لكثرة الكوابح والتعقيدات، فقد بات جهده التدريسي مقتصرًا على طرح ما هو معلن من حقائق دون نقد أو تحليل، مما جعل أبرز مهمة للجامعة وهي البحث العلمي شبه غائبة، لاسيما في واقع الممارسة العملية وبفعل تركيز الجامعة على الدور التعليمي دون غيره ظلت أشبه ما تكون بالحرم المغلق المنعزل عما يجري في المجتمع من تحولات، غير قادرة على الإسهام في معالجة مشكلاته ومن نتيجة هذا الانكفاء على الذات أن الجامعة أضحت تتأثر بالمجتمع ولا تؤثر فيه تنقاد له ولا تقوده. على الرغم أن الجامعة بدورها الطلائعي في المجتمع تعليمًا وبحثًا وتفكيرًا، تعد بمثابة الدرب الذي يشق من خلاله المجتمع مسيرته نحو الترقي المعرفي والتنمية الاجتماعية والتطوير الثقافي والحضاري، لاسيما في عصر العولمة الذي يفرض تحديات اقتصادية وثقافية وحضارية، لذلك فمن أبرز المهام المنوطة بجامعة القرن الواحد والعشرين هي أن تكون جامعة للمواطنة وينبغي أيضًا أن تنفتح الجامعة على العالم المهني وأن تأخذ في اعتبارها الحاجات الحقيقية للمجتمع[2].

5.2.2 التجارة الإلكترونية:

التسوق الإلكتروني ومعرفة تقلبات الأسواق العالمية فور حدوثها وملاحقة تطوراتها وتفاصيلها والإطلاع على سوق العملة والبورصة، كما تُوفر الشبكة مساحات واسعة للإشهار والدعاية للسلع والسياحة والمنتجات

---

[1] الكفري مصطفى العبد الله ، واقع البحث العلمي في الجامعات العربية.
http://www.freemediawatch.org/majalah/document/docmajala3-270405/arabic/p%206%20-%207%20wakie.htm(15/02/2009)

[2] تانديه فريدريكو مايور، التعليم على مشارف 2020: عن بُعد أم من دون بُعد؟ في عالم جديد، ترجمة خلفات خليل وخلفات علي، (بيروت: دار النهار، 2002)، ص.383.

الوطنية، فضلًا عن التعاقد على شراء السلع بطريقة فورية وإيصال المشتريات إلى الزبائن في زمن قياسي. هذا وقد عبر الباحث 'سمير أمين' في كتابه "نقد أيديولوجيا المعلوماتية والاتصال"عن مدى قوة وخطورة التجارة في الحقل المعلوماتي، فهو يمثل "مالا يقل حاليًا عن نسبة 8 إلى10% من إجمالي الدخل العالمي وهي نسبة تعلو ما هي عليه في قطاع السيارات". وبالتالي فإن ضخامة الأرباح التي يمكن استخراجها من السيطرة على المعلوماتية تفوق التصور".

3.2 الطالب والباحث الجامعي وتحديات عصر المعلوماتية:

بات واضحًا أن الدول المتقدمة تقفز بوتيرة متسارعة صوب العصر الرقمي من خلال الانخراط الشامل في عصر المعلوماتية وعلى سبيل المثال فإن الجامعة المفتوحة **The Open University** بلندن تستقطب حلقاتها الدراسية أكثر **200000** طالب حيث تقوم الجامعة باستعمال واسع للتكنولوجيات الجديدة: يتم تقديم الدروس الافتراضية، جنبًا إلى جنب مع المناقشات الجماعية وتصحيح الواجبات المنزلية عبر الشبكة. ففي1997 استطاع الطلاب أن يقرأوا، بصورة يومية، حوالي **150000** رسالة إلكترونية خلال أكثر من **5000** محاضرة قدمتها الشَّبكة[1].

بناء عليه فإن عصر المعلوماتية يحمل بين جوانحه العديد من التحديات، التي تفرض على عضو هيئة التدريس بالجامعة أن يسعى جاهدًا ليضاعف جهده بغرض الرفع من قدراته وكفايته العلمية بما يستجيب لطبيعة التحولات المتسارعة المحيطة بعمله التدريسي والبحثي. فدوره المتجدد في حقل لا يعرف السكون والركون للراحة "يحتم عليه مواصلة التعلم والنمو المهني والتدريب واكتساب المزيد من الكفايات التعليمية التعلمية لمواكبة التغيرات والمستجدات التي تطرأ على مهنة التعليم وكفاياتها يومًا بعد يوم سواء عن طريق التدريس أو التعلم الذاتي"[2]. ذلك أن تطوير منظومة التعليم الجامعي، يجب أن يأخذ في الحسبان التوجهات المستقبلية لحركة التطور العلمي المتنامية، فاستخدامات شبكات المعلومات ستحدث تأثيرًا جوهريا في المنظومة التعليمية بأكملها، حيث سيتحول النظام التعليمي التقليدي المغلق إلى النظام التعليمي المفتوح الذي يعتمد على شبكات المعرفة المتطورة، كما سيصبح التعلم الذاتي مدى الحياة من أهم الصيغ التعليمية وذلك لتحقيق فاعلية التعليم بين الأستاذ الجامعي والطالب[3].

ومن جهته أجرى الباحث "محمود المساد" دراسة حاول من خلالها تحديد المشكلات التي تعوق عضو هيئة التدريس الجامعي من تأدية وظائفه والكشف عن أسباب القصور، بهدف تحقيق كفاءة عضو هيئة التدريس الجامعي في ضوء خبرات الدول المتقدمة وقد خلصت هذه الدراسة إلى جملة من النتائج من شأنها، إذا ترجمت إلى واقع الممارسة العملية، أن تساهم في النهوض بحركية التعليم والبحث الجامعي، من

---

[1] ناديه فريدريكو مايور، المرجع السابق ، ص.380.

[2] Peterson, M.Enhancing Faculty in Evolvement In Instutional Research. Paper Presented At The Annual Forum At The Association For Instutional Research 46th, Albuqerque New Medico , (5-8 May 1996) , P.49.

[3] حسني بيمي كمال و انتصار علي محمد ، الاتجاهات الحديثة والخبرات العالمية في التنمية المهنية للأستاذ الجامعي ، عالم التربية ، عدد1 ، القاهرة : رابطة التربية الحديثة ، (ماي2000) ، ص.125.

أهم هذه النتائج نذكر"التنويع في أساليب التدريس الحديثة بالتركيز على الجانبين العملي والإنتاجي وأن توفر الجامعات البيئة البحثية المناسبة والمتضمنة لشبكة المعلومات، متابعة الجديد في المصادر، الدوريات، تفعيل التعليم المستمر في الجامعات عن طريق برامج التثقيف وتنمية المعرفة العلمية والتكنولوجية وأن يساهم عضو هيئة التدريس بالمشاركة والتنظيم في العديد من المؤتمرات والندوات العلمية المحلية والدولية وأن لا تقتصر جهود أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بأنشطة البحث العلمي على المبادرات الفردية بل تنظم في إطار مشروعات بحثية تنظمها الجامعات بالتعاون مع هيئات وطنية وأجنبية ودولية[1]. من هنا فمن الضروري استغلال هذه الطفرة العلمية، في تجسير الهوة بيننا وبين المجتمعات المتقدمة وذلك بحسن الاستيعاب وسلامة الاستثمار لمنجزات عصر المعلومات.

3. عرض وتحليل البيانات:

1.3 وصف عينة الدراسة:

جدول رقم 1 : توزيع أفراد العينة حسب الجنس

النوع	الذكور		الإناث		المجموع	
التكرارات والنسب	ك	%	ك	%	ك	%
العدد	10	6.66	20	33.33	30	100

كما هو موضح في الجدول أعلاه تتكون عينة الدراسة من 30 مبحوثا من الطلبة الجامعيين تخصص علم المكتبات من مختلف المستويات العلمية بجامعة تيارت وتتضمن الجنسين ذكورا وإناثا.

2.3 المدة المستغرقة في استخدام الانترنت

جدول 2: مجموع ساعات الاستخدام اليومي للانترنت

مقدار الاستخدام اليومي	التكرار(ك)	النسبة المئوية%))
1- 2 سا	14	46.66
3-4سا	09	30
5-6سا	07	23.33
المجموع	30	100

المتوسط الحسابي3=Mسا

كما تعكسه معطيات الجدول أعلاه فإن أغلبية المبحوثين بنسبة 76.66% تتراوح مدة استخدامهم للإنترنت من 1سا إلى 4 سا يوميًا، فيما بلغت نسبة من يستخدمونها من 5 إلى 6 سا 23.33% .

[1]المساد محمد ، المشكلات التي تعوق عضو هيئة التدريس الجامعي،عن تأدية وظائفه في كل من الأردن وجمهورية مصر العربية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية(دراسات مقارنة) ، رسالة دكتوراه غير منشورة،(جمهورية مصر العربية : جامعة عين شمس) ، 1991.

وقد بلغ المتوسط الحسابي لاستخدام المبحوثين للإنترنت يوميًا ثلاث ساعات وهي مدة معقولة تمكن الباحث من الإطلاع على ما تحفل به مواقع الإنترنت من الجديد يوميًا، لتجعله مواكبًا لمختلف المستجدات التي تطرأ في مختلف الأصعدة العلمية والثقافية، لاسيما إذا كان المستعمل يدخل الشبكة مزودًا بهدف محدد يجعله يحسن استثمار الوقت والاستفادة المثلى من معلومات الشبكة.

3.3 دوافع استخدام الإنترنت:

جدول 3 : توزيع عينة الدراسة تبعا للغرض من استخدام الانترنت

دوافع استخدام الإنترنت	التكرارات(ك)	النسبة(%)
تساعد في عمل البحوث	18	60
أداة للثقافة	06	20
أداة ترفيه	03	10
مواكبة الأحداث	03	10
المجموع	30	100

X2 =11.34 . كا2=20.4 . df=3 . درجة الثقة 99% ، المعنوية0.01

قال 60 % من المبحوثين بأنهم يفضلون استخدام الإنترنت، لأنها تساعد هم في مجال الدراسة وانجاز بحوثهم وكذلك من خلال تنمية القدرات العلمية والتعليمية والاستفادة من المقررات الحديثة المنشورة على صفحات الشبكة، فيما ذكر20% بأنها أداة للثقافة واعتبرها 10% أداة ترفيه، في حين قال 10% بأنها وسيلة ناجعة تضعك في قلب أحداث العالم وتجعلك تعايشها كما لو أنك تصنعها.

تختلف هذه النتائج مع تلك التي أشارت إليها دراسات سابقة حول استخدامات الانترنت، أفادت أن عددًا كبيرًا من المُبحرين عبر الشبكة يرتادون مواقعها بغرض الترفيه عن النفس وتمضية وقت الفراغ، فذلك مؤشر هام على أن فئة المبحوثين من عينة الدراسة تمتاز بالنضج والعقلانية في استخدامها للإنترنت وهو ما لاحظناه من خلال معايشتنا لمجتمع البحث.

4.3 مزايا التواصل عبر الإنترنت:

جدول4 : توزيع عينة الدراسة تبعا لمزايا استخدام الانترنت.

مزايا الانترنت	التكرارات(ك)	النسبة(%)
الاطلاع على مجريات العالم	24	80
التواصل مع الآخرين	03	10
اثارء الثقافة العامة	03	10
المجموع	30	100

X2 =9.21 . كا2=29.4 . df=2 . درجة الثقة 99% ، المعنوية0.01

ذكر أغلب المبحوثين بنسبة 80% أن الإنترنت مكنتهم من الحصول على معلومات مهمة والإحاطة بكل ما يحدث في العالم من خلال الاتصال بالجامعات ودور النشر والمكتبات عبر تقنية البريد الالكتروني، بغرض الحصول على الوثائق والمنشورات لمواكبة أحدث التطورات العلمية والمشاركة في الندوات والملتقيات العلمية والتمكن من نشر الأبحاث العلمية.

فالإنترنت أضحت بحق مكتب بريد وسوقًا تجارية ومكتبة ومخزن برمجيات ووسيلة تعليم وثقافة وقراءة صحف ومجلات ومراكز حوار فكري وعلمي بين الفئات المختلفة في عدة أماكن من العالم[1]. والحقيقة أن أنصارها الأكثر حماسًا يقرون بأن التّعليم عن بعد الذي صار مُمكنا بفضل الإنترنت لا يُمثل بديلًا عن الكتب أو عن العلاقة المتميزة بين المدرس والتلميذ، فالعلاقة بين الإنترنت والكتاب علاقة تلاقي لا تلاغي.

5.3 المواقع الأكثر زيارة على الانترنت:

جدول 5 : توزيع عينة الدراسة تبعا لأكثر مواقع الانترنت زيارة

المواقع المُزارة	التكرارات(ك)	النسب %
المواقع التعليمية والبحثية	30	57.69
المواقع الإخبارية	10	19.23
مواقع البرامج	06	11.53
المواقع الترفيهية	05	9.61
المواقع التجارية	01	1.92
المجموع	52	100

X2 =13.27 . كا2=50.09 . df=4 . درجة الثقة 99% ، المعنوية0.01

52 مجموع التكرارات وليس مجموع أفراد العينة (لكل فرد فرصة اختيار أكثر من إجابة واحدة) .

أغلبية المبحوثين بنسبة (57.69%) يفضلون زيارة المواقع العلمية وتلك التي تهتم بقضايا البحث العلمي وهذا إن دل على شيء، إنما يدل على أن الإنترنت باتت في هذا العصر بوابة مهمة بالنسبة للباحثين والطلبة يطلون من خلالها على آخر المستجدات البحثية في المجالات ذات الصلة باختصاصاتهم العلمية ، فهي سبيل للتواصل مع المراكز البحثية والجامعات والمجلات والمشاركة في الندوات والمؤتمرات؛ هذا فضلًا عن استخدامها في مجالات أخرى كالاطلاع على مستجدات الأخبار19.23%، والترفيه9.61% .

وهذا ينسجم مع ما ورد في الجدول رقم3 ، الذي يوضح غلبة دافع البحث على دافع الترفيه عند عينة الدراسة والفروق دالة كما تؤكده معطيات التحليل الإحصائي .

[1] الدركزلي ، الانترنت ثورة المعلومات والثقافة والتعليم ، مجلة آفاق الثقافة والتراث ، العدد16، (السنة4 ، مارس1997) ، ص.35.

6.3 أخطار سوء استعمال الإنترنت:

جدول6 : توزيع عينة الدراسة وفقا للخطر المترتب عن إدمان الانترنت

أخطار الانترنت	التكرارات (ك)	النسبة%))
سوء استخدام المحتوى	15	50
الانحلال الأخلاقي	12	40
إهدار الوقت والمال	03	10
المجموع	**30**	**100**

X2 =9.21 . كا2=7.8 . df=2 . درجة الثقة 99 %، المعنوية0.01

ذكر 40 % من المبحوثين أن للإنترنت أخطارًا تتمثل خاصة في الانحلال الأخلاقي من خلال الولوج إلى المواقع الإباحية، فيما ذكر10% أن كثرة الإبحار غير المنظم في مواقع الإنترنت يؤدي إلى إهدار الوقت والمال في ما لا يجدي نفعًا، في حين قال 50% من المبحوثين أن خطر الإنترنت لا يكمن في المحتوى بقدر ما يكمن في سوء استخدام المحتوى.

لاشك أن الإفراط في استخدام الشبكة دون داع أو لأغراض غير مقررة علميًا واجتماعيًا يصبح مصدر ضرر على المستعمل ويحرمه توزيع وقته بشكل متوازن على مصادر المعرفة والثقافة الأخرى وأبرزها الكتاب كوسيلة معرفية عريقة، وهذا ينجر عنه الإدمان الذي يعد نوعًا من الهوس تترتب عليه مشاكل صحية ونفسية، لأن المدمن يقلل من الحركة والنشاط الجسدي ويبتعد عن التفاعل الاجتماعي المباشر.

4. نتائج الدراسة:

أكدت الدراسة أن نسبة 46.66% من المبحوثين يستخدمون الشبكة بمعدل 1–2 سا يوميًا في حين يستخدمها 23.33% بمعدل 5–6 سا يوميًا، أما الذين يستخدمون الإنترنت من3–4 سا يوميًا فقد بلغت نسبتهم 30%. مما يعني أن أغلبية المبحوثين 69.99 % يستخدمون الإنترنت ما بين 1سا و4سا. وهي مدة مهمة تساعد في اطلاع أفراد العينة على الكثير من المستجدات ومعرفة المعلومات التي تثري البحث وتجعلهم بشكل مستمر في مواكبة التطورات العلمية الحاصلة في الميادين العلمية ذات الصلة بتخصصاتهم.

كشفت الدراسة أن نسبة 60% من المبحوثين يفضلون استخدام الإنترنت لأنها تساعدهم في مجال الدراسة، وتثري رصيدهم بقدرات علمية ومهارات بحثية، ويتفق ذلك مع دراسة جالو وهورتون **Galloand Horton** التي تؤكد على الآثار الايجابية الناجمة عن استخدام الإنترنت.

أفادت الدراسة أن نسبة 80% من المبحوثين أن الإنترنت كانت نافذتهم على العالم، حيث مكنتهم من الإحاطة بما يحدث فيه من خلال الاطلاع على جديد الجامعات ودور النشر، وهذا يتفق مع دراسة بروس

Bruce التي تفيد أن استخدام الانترنت يساعد على زيادة وتقوية التعاون بين الباحثين على الصعيد العالمي.

بينت هذه الدراسة أن أغلبية المبحوثين 57.69% كان هاجسهم الأكبر من وراء التعامل مع الإنترنت هو البحث عن المعلومات التي تثري رصيدهم العلمي وتجعلهم يُواكبون مُختلف التطورات العلمية في مجالات تخصصهم، كما أنها تعتبر قناة مهمة للانفتاح على العالم والاحتكاك بالثقافات الأخرى من خلال التواصل مع الآخرين وإقامة علاقات اجتماعية وعلمية على نطاق واسع، فضلًا عن كونها رافدًا مهمًا في إثراء ثقافتهم وتنمية معلوماتهم العامة بما يجعلهم أقدر وأقوى على التعامل والتعايش الإيجابي مع متغيرات عصر المعلومات. هذه النتيجة تتفق مع دراسة العمري التي تفيد أن 66.11% من الطلبة الجامعين بالأردن يعتبرون شبكة الإنترنت مهمة جدًا لبحوثهم العلمية المختلفة، بينما تختلف مع دراسة: مقاهي الإنترنت وأثرها على الطلبة التي تصدرت المواقع الترفيهية فيها قائمة المواقع المزارة من قبل المبحوثين من طلبة الرياض. ناهيك عن استخدامها في مجالات أخرى كالاطلاع على مستجدات الأخبار19.23% والترفيه9.61% أما استخدام الإنترنت في إتمام التعاملات التجارية فقد كان ضئيلا ولم يتجاوز نسبة 1.75%.

وعن الآثار الناجمة عن الاستعمال غير الرشيد للإنترنت ذهب أغلب المبحوثين 50% إلى إلقاء المسؤولية على المستعمل ومن يحيط به، بغض النظر عن المحتويات التي تعرضها الشبكة، حيث أن الآثار المدمرة تعود بالدرجة الأولى إلى سوء الاستعمال والتعامل مع ما تتضمنه الشبكة من محتويات مهما كانت طبيعتها، ذلك أن من عواقب هذا الاستعمال غير المدروس للإنترنت حدوث الانحلال الأخلاقي بنسبة 40% وهذا يتفق مع دراسة سابقة يعتقد 74% من الشباب أن هناك مخاطر أخلاقية للإنترنت، لأن استخدام الشباب لهذه التقنية سلبي إلى حد كبير، الإباحية والمحادثة وتحميل الأغاني والنغمات والانضمام لجماعات عالمية مشبوهة. مؤكدين على أهمية ترقية الوعي لدى مستعملي الشبكة حتى يحسنوا توظيف معلوماتها بما يعود بالفائدة والنفع عليهم وعلى دراستهم وعلى مجتمعهم بصفة عامة.

وعن تحسين مردودية استعمال الإنترنت فإن المبحوثين يقترحون ضرورة توفيرها بشكل مستمر، لتكون في متناول الطالب متى أراد ذلك، فضلًا عن توسيعها لتشمل كل المعاهد والجامعات وبذلك تكون جسر تواصل بين الباحثين داخل الوطن، كما يقترحون زيادة سرعة الاتصال **(connection)**، وتحسين نوعية الاستقبال ومحاولة تفادي الانقطاعات المفاجئة في الاتصال التي تُزعج وتُعطل نشاط الطلبة البحثي. فضلًا عن الاشتراك في المجلات العلمية المشهورة **(Library on line)**، قصد تقريب المعلومة من الباحث وجعلها في متناوله.

الخاتمة :

حاولت هذه الدراسة أن تبحث واقع استخدام لشبكة الإنترنت لطلبة علم المكتبات بجامعة تيارت من حيث مدة الاستخدام ودوافعه، انعكاساته، عبر استطلاع آراء عينة من الطلبة الجامعيين من الجنسين ومن مختلف المستويات.

كما أكدت الدراسة أن أغلبية المبحوثين يستخدمون الإنترنت بغرض الاطلاع على جديد المعرفة وانجاز أبحاثهم، فهم يتطلعون إلى تنمية قدراتهم العلمية ومواكبة جديد العالم علي جميع الأصعدة والمجالات.

أكدت الدراسة أن أغلبية المبحوثين يستفيدون من خدمات الإنترنت في التواصل مع زملائهم في جامعات أخري من نفس تخصصهم، المشاركة والمساهمة في الحوار العلمي الدائر عبر بوابات الشبكة ومنتدياتها.

أكدت الدراسة أن أغلبية المبحوثين يفضلون زيارة المواقع العلمية ذات الصلة باهتماماتهم العلمية وتخصصاتهم الدراسية، فضلًا عن استخدامها في معرفة جديد الأخبار من خلال تصفح الجرائد والمجلات والاستماع إلى الإذاعات السمعية البصرية وكذلك الترفيه عن النفس، في حين ظهرت وظيفة التجارة الإلكترونية بصورة محتشمة.

عن سلبيات استخدام الانترنت أشارت الدراسة إلى مخاطر الولوج إلى المواقع الإباحية، لما ينجر عن ذلك من تلوث قيمي وانحلال أخلاقي، لاسيما لدى فئة الشباب، فضلًا عن الإدمان الناجم عن كثرة استخدام الشبكة دون ضابط وما ينجم عن ذلك من برودة وجفاف في العلاقات الأسرية والاجتماعية.

تفاديًا للمشكلات الناجمة عن سوء استخدام شبكة الإنترنت تقترح الدراسة ضرورة الاعتناء بتوسيع نطاق التوعية، من خلال تكثيف حملات التحسيس، بغرض تعميق الوعي بأساليب التعامل الرشيد مع معطيات الشبكة العنكبوتية لدى مختلف فئات المجتمع. وبذلك تكون الإنترنت وسيلة للبناء لا الهدم، آلية للتعلم والتثقيف وفضاء للإبداع والتفوق، لا وسيلة لقتل الوقت وذبح الفضيلة وإشاعة الرذيلة.

قائمة المصادر والمراجع :

1- أحمد محمد صالح، (2004)، ثقافة مجتمع الشبكة، دار الفكر، دمشق

2- الإنترنت والمستخدم العربي: هل هناك مشكلة؟
http://www.albayan.co.ae/emirates/299/3btb(ab)/A1.HTML(13/05/2007)

3- الدركزلي جمال (1997)، الانترنت ثورة المعلومات والثقافة والتعليم، مجلة آفاق الثقافة والتراث، د.م، العدد16.

4- الكفري مصطفى العبد الله ، واقع البحث العلمي في الجامعات العربية.
http://www.freemediawatch.org/majalah/document/docmajala3-270405/arabic/p%206%20-%207%20wakie.htm(15/02/2009).

5- المجلس الأعلى للجامعات،(يوليو1987)، تقرير المؤتمر القومي لتخطيط التعليم الجامعي، (جامعة القاهرة).

6- المساد محمد، (1991)، المشكلات التي تعوق عضو هيئة التدريس الجامعي، عن تأدية وظائفه في كل من الأردن وجمهورية مصر العربية والمملكة المتحدة والولايات المتحدة الأمريكية (دراسات مقارنة)، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس جمهورية مصر العربية

7- الناصر عادل، دراسة إعلامية جديدة: 9 الى 10 من مراهقي العالم يستخدمون الانترنت
http://www.e3lami.com/innerarticles.php?articleid=927&id=49(10/09/2008

8- العلوي شوقي، (2006)، رهانات الانترنت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت

9- العمري أكرم محمود، (2002)، واقع استخدام الانترنت لدى أعضاء هيئة التدريس وطلبة العلوم والتكنولوجيا الأردنية، مجلة اتحاد الجامعات العربية، عدد 40.

10- الخطيب معتز، الإنترنت بين إشكاليات الحرية ومحاولات التقييد
http://islamweb.net/pls/iweb/misc1.Article?vArticle=13371(12/12/2008).

11- باشوش نوارة ،(2007)، الانترنت في المؤسسات الجزائرية، الخبر حوادث، عدد 13.

12- بطرس أنطوان، (2000)، التجارة الإلكترونية، في حضارة الحاسوب والانترنت، كتاب العربي، وزارة الإعلام، دولة الكويت، عدد40

13- جلفار أحمد، (2006)، تعزيز الإعلام العربي عبر الانترنت في الإعلام العربي في عصر المعلومات، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي

14- حداد عبد المالك، واقع قطاع تكنولوجيات الإعلام والاتصال الحديثة في الجزائر.
http://www.chihab.net/modules.php?name=News&file=article&sid=923(15/03/2005).

15- حمدي هاجر، (2007)، أخصائيون اجتماعيون يحذرون ويدعون إلى الرقابة الاجتماعية، الخبر حوادث، عدد13، ص.ص(12-18) .

16- حسني بيمي كمال وانتصار علي محمد، (2000)، الاتجاهات الحديثة والخبرات العالمية في التنمية المهنية للأستاذ الجامعي، عالم التربية، رابطة التربية الحديثة، القاهرة، عدد1

17-حسن عماد مكاوي وليلى حسين السيد، (2002)، الاتصال ونظرياته المعاصرة، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة

18- مل لقين، (2004)، لكل عقل موهبة، تعريب الأيوبي سامر عبد المحسن، شركة الحوار الثقافي، بيروت.

19- نانديه فريدريكو مايور، (2002)، التعليم على مشارف 2020: عن بُعد أم من دون بُعد؟ في عالم جديد، ترجمة خلفات خليل وخلفات علي، دار النهار، بيروت.

20- سعادة جودت أحمد والسرطاوي عادل فريزر، (2003)، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم، دار الشروق، عمان.

21- عبد الحميد إبراهيم شوقي، اتجاهات طلبة الجامعة نحو الغنترنت واستخدامه في علاقتهما بالتحصيل الدراسي"دراسة مقارنة بين الجنسين"، 2000.
http://www.geocities.com/ishawky2000/internetAtt.stud.htm(15/02/2007).

22- عياش مرتضي، المعلوماتية مواجهة تاريخية جديدة.
http://annabaa.org/nba50/almalomateya.htm ;p11. (10/06/2000).

23–عياش مرتضي، المعلوماتية استباحة الفكر وتدمير الذات.
http://annabaa.org/nba51/maloomat.htm20 (12/10/2002).

24– فضل جميل كليب، مدى إفادة الانترنيت للباحثين في مجال البحث العلمي
http://www.arabcin.net/arabic/5nadweh/pivot_1/internet_usefulness1.htm(13/03/2008).

25– قدورة وحيد، (2005)، الوجه الآخر للوصول إلى المعلومات في الدول النامية (دراسة حالة الوطن العربي)، المجلة العربية للعلوم والمعلومات، المنظمة العربية، للتربية والثقافة والعلوم، تونس، عدد5

26– رحومة على محمد، (2005)،الإنترنت والمنظومة التكنواجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

27–خلفان ضاحي، (2000)، أبناؤنا والانترنت، ندوة مركز بحوث ودراسات شرطة دبي، الإمارات العربية المتحدة

28- Adele.F.Bane,Internet insights : Haw Academies Arousing the Internet, computers In Libraries.February ,vol:5,1995 , p . 32-29-Bruce , H, Internet and academic teaching in Australia , Australia: Education for Information , n°3 (V.13, ,1995).

29-Gallo,M and Horton , P, Assessing the effect on higt schoolteachers on direct and unresticted access to the Internet , (Florida:Educational Technology Research and Development , 42(4) , 1994).

30- Ithiela da Sola Pool , Technologies without Boundaries (Cambridge: MA : Harvard University Press , 1990).

30- Peterson , M.Enhancing Faculty in Evolvement In Instutional Research. Paper Presented At The Annual Forum At The Association For Instutional Research (46th , Albuquerque New Medico , 5-8 May1996).

32- Tarpley, Todd , "Children, The Internet & other new Technologies" in: Singer, G. Dorthy, & Singer, L. Jerome. (eds.) , Hand book of Children & media. (London : Sage Publications , Inc, 2001) .

33-TheArabedevisonsGroup, www. Arabe advisors .com/Pressers/Presser230101.htm.(05/03/2003)

Les influenceurs : Nouveaux leaders d'opinion émanant des réseaux sociaux

المؤثرون: قادة الرأي الجدد القادمون من شبكات التواصل الاجتماعي

Influencers : new opinion leaders relating to social media

نادية لمهيدي

دكتوراه إعلام واتصال – جامعة باريس الثانية للقانون، الاقتصاد والعلوم الانسانية

ملخص

بات موضوع شبكات التواصل الاجتماعي، في علاقته مع المؤثرين الجدد، يسائل الاعلاميين، مرتادي شبكات التواصل الاجتماعي والباحثين في علم الاجتماع. لذا نلاحظ الاهتمام المتزايد لعلوم الاعلام والاتصال وعلم الاجتماع بالظاهرة بشكل جدي وحذر. كونية هذه الظاهرة المرتبطة بتشكيل الرأي العام الجديد أصبحت مثار اهتمام الحاكمين أيضا وأصحاب القرار في المجال الإعلامي وحقول البحث العلمي والجامعي. أسئلة عدة باتت تطرح بقوة لفهم ماهية هذه الظاهرة التي تشغل بال مختلف المجتمعات. تهم هذه الاسئلة بالأساس شساعة مجال المؤثرين، المشكلون الجدد للرأي العام في الزمن الرقمي. تسائلنا الظاهرة أيضا بخصوص نشأة وبزوغ هؤلاء المؤثرين، دورهم في التحول الحاصل داخل العلاقة بين التأثير والسياسة وكذلك حول الدور الذي يلعبونه في التحول الحاصل في منظومة إنتاج واستهلاك وتنقل المعلومة والخبر.

الكلمات المفتاحية: شبكات التواصل –الرأي العام – الإعلام – التأثير – المؤثرون – قادة الرأي

Résumé

Le thème des réseauxsociaux, dansleur relation avec l'influence, interpelle de plus en plus la sphère des médias, des réseauxsociauxet des sciences sociales. Les sciences socialeset les sciences de l'information et de la communication appréhendentce nouveau phénomène avec sérieux et précaution. De nombreuses interrogations se posent pour appréhendercephénomène en pleine mutation dans les sociétéstousazimuts. Ces interrogations concernment l'ampleur de l'impact des « influenceurs », nouveaux leaders d'opinion de l'ère 2.0. Elles nous interrogentsur la naissance et l'émergence de cesinfluenceurs, leurrôledans la métamorphose de la relation entre influence et politique, la manièredontilsmétamorphosent la production, la circulation et la consommation de l'information… Leur impact sur le processus de développement de ces nouveaux formats de news interpelle tout autantque le profil« d'influenceur » qui émergesur les réseauxsociauxet qui ponctue les réalités socio-politiques.

Mots clefs: Réseaux sociaux – opinion publique – médias – influence – influenceurs – leaders d'opinion

Abstract

The social media, in relation with the influence, isincreasinglyattracting the communication world, thesocial media and social sciences. Many interrogations are now made in order to understandthis new phenomenon in mutation in all societies.

These interrogations include the extent of the « influencers », new opinion leaders of the 2.0 era. It interrogates us about the birth and the appearance of theseinfluencers, the important roletheyplay in the transformation of the relation between influence and politic, the waytheytransform the production, the circulation and the consumption of the information …Their impact in the process of development of this new format of news, attract us as much as the « influencer « profile thatemerge in the social media and thatpunctuates the sociopoliticalrealities .

Key words: Social media – influence – media – public opinion –influencers – opinion leaders

INTRODUCTION

Dans une société de plus en plus connectée, la défiance vis-à-vis des politiques, des institutions, des personnages publics…ne cesse de croitre. Dès lors, une nouvelle opinion publique émerge à travers les réseaux sociaux qui offrent aujourd'hui à toute personne une tribune libre d'expression de ses idées et de ses opinions. La toile représente une nouvelle forme de pouvoir, de pression, de mobilisation, et d'influence. Avec la montée en puissance de Facebook, Twitter, YouTube ou Instagram un nouvel acteur du façonnement de l'opinion publique surgit. Il est incontournable, imminent et sans relais. Un bouleversement qui n'a pas manqué d'impacter les médias traditionnels dont la fonction éditoriale classique n'a de cesse de virer des colonnes de journaux et magazines radio et TV vers les plateformes digitales.

Les réseaux sociaux innovent continuellement. Facebook offre aujourd'hui de l'information visuelle à travers les "LIVE" avec une interaction fluide. Twitter propose plus d'actions créatives à travers une nouvelle fonctionnalité qui permet de Tweeter à partir d'un moment spécifique d'une diffusion en direct.Instagram n'est pas en reste : des chaînes TV y sont lancées… Ces nouvelles tendances attirent de plus en plus les éditeurs acculés à y adhérer pour y créer de nouvelles formes d'information et d'influence. Le Web a révolutionné la diffusion de l'information et la manière dont celle-ci est diffusée, appréhendée et utilisée. Il a transformé les réseaux sociaux en plateforme de diffusion, de partage et de commentaire et d'interaction instantanée avec l'information pour se muer en instrument d'influence. S'en est suivie l'arrivée sur scène de réseaux d' « influenceurs» devenus de véritables créateurs d'une nouvelle opinion publique.

I. L'influence : ses spécificités et ses attributs

➢ Quid de l'influence et de la communication d'influence

L'influence est un fait, une réalité qui s'impose à nous au quotidien. Dans notre inconscient collectif l'influence a une connotation péjorative, elle est même assimilée à de la manipulation. Relever la nuance entre les deux concepts permet de mieux cerner la quintessence de l'influence.

L'influence peut être définie comme : « […] le fait que l'action d'une personne devient une prescription pour l'orientation de la conduite d'une autre personne »1. L'influent oriente la conduite de l'influencé certes mais cela suppose que ce dernier est consentant de l'influence à laquelle il est exposé, c'est-à-dire qu'il est conscient de l'influence qu'il reçoit et il l'accepte puisqu'il suit l'influent.

L'influence suppose aussi une interaction : « toute situation d'interaction sociale est susceptible de se transformer en situation d'influence »2. Dès lors, l'influence est une relation d'interaction dans laquelle deux acteurs entrent en jeu : la personne qui influence, et celle influencée. À cela s'ajoute un détail important qui est la légitimité ou la crédibilité : la personne influencée doit reconnaitre la compétence de son interlocuteur (l'influent) dans un domaine défini. C'est-à-dire qu'aux yeux de l'influencé, l'influent a une connaissance suffisante sur le sujet et donc il a une légitimité suffisante pour qu'il puisse exercer une influence, mais cette légitimité peut être « réelle ou fantasmée »3

---

[1] Gustave-Nicolas Fischer, *Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale*, Paris, Dunod, 2015, 5e éd. ; cité dans Christine Marsan et Fabrice Daverio, *La communication d'influence : décoder les manipulations et délivrer un message éthique dans une société en mutation*, Paris, CFPJ, 2009, p.19.

[2] Jean-Pierre Pétard, *psychologie sociale,*s.l.,Breal, 2007, 2e éd.(1999) ; cité dans Marsan et Daverio, *op.cit.*, p.20.

[3] Marsan et Daverio, op.cit., p.20-21.

L'influence a d'autres étendues : psychologique et sociologique, politique, géopolitique : « l'une des conséquences des réseaux sociaux est en particulier le fait que, là où dans la vraie vie on entretient des relations dans des cercles distincts ayant chacun leur code, sur le réseau tous les cercles sont souvent confondus. Dans la vie réelle, personne ne partage les mêmes informations avec ses amis, ses connaissances, ses parents, ses collègues ou encore des inconnus. On n'adhère pas non plus à un groupe, à une association ou à un parti sans s'informer réellement au préalable. Et pourtant, ces pratiques sont monnaie courante sur les réseaux sociaux... »[1]

Influencer, est une vocation que les médias ont, une vérité qu'on ne peut contester. Les réseaux sociaux ont permis à d'autres médias de créer certains liens entre leurs utilisateurs, qui, après tout, partagent les mêmes pratiques, habitudes et références culturelles et donc de favoriser une certaine forme de lien social.

➢ Quid du lobbying et du processus d'influence

Le lobbying est aussi associé aux affaires publiques. D'ailleurs nous retrouvons ce terme (affaires publiques) dans les titres des fonctions des lobbyistes. Les cabinets qui font du lobbying sont spécialisés en affaires publiques dont le lobbying.

Gilles Lamarque[2] a relevé la différence entre les deux : Pour lui, le lobbying, en exerçant une pression sur les décideurs publics, permet de faire évoluer le cadre législatif ou réglementaire. Quant aux « public affairs », elles ne font pas évoluer la législation mais leur but est seulement de « gérer une image auprès des pouvoirs publics »[3]

Quelques années après, en 2003, Florence Autret[4] évoque aussi la relation entre les affaires publiques et le lobbying. Pour lui « […] Les affaires publiques englobent le lobbying, en couvrant aussi la mobilisation du public, les campagnes d'opinion et les relations avec d'autres interlocuteurs que les pouvoirs publics. »[5]

Les affaires publiques sont une notion plus large qui englobe le lobbying, mais une action du lobbying est plus forte car elle agit sur le législatif alors que les affaires publiques sont limitées à l'image. Nous avons vu précédemment qu'avec internet, nous vivons dans une véritable ère d'influence. Il faut dire qu'internet a renforcé l'influence : L'impact des messages diffusés sur la toile est plus fort que ceux repris par les médias traditionnels. Par exemple un site dénonçant des dysfonctionnements chez une marque x verra ses publications partagées par plusieurs internautes en un temps record avec un impact et une mémorisation importants

* Internet a donc introduit un rapport de compétition (mais parfois de coopération aussi) avec les médias dits classiques

* Il a aussi amplifié le phénomène de répétition : tout ce qui est dit sera conservé ou répété à travers la création de liens ou plus simplement le copié collé, à tel point que nous perdons la source initiale de l'information.

* L'influence est aussi mesurée par, entre autres, le nombre de discussions sur le sujet ou combien d'internautes ont regardé un contenu.

---

[1]Ksikes Driss, BensalemAdib, (2012) « Profils des utilisateurs de réseaux sociaux au Maroc », p :9

[2]Président de l'entreprise Anthenor Public Affairs, et mandataire de 2 autres sociétés. Il a à son actif 3 livres: Le Lobbying, L'exclusion, Droit et fiscalité du marché de l'art

[3] Sonia Lorenzani, op.cit., p.98

[4] Journaliste française, spécialiste des affaires européennes et des questions économiques et financières

[5] Sonia Lorenzani, op.cit., p.106

D'une manière plus générale, « L'organisation ou l'individu influent est celui dont le message est souvent consulté et que d'autre se réapproprient ».

* L'influent est aussi par exemple celui qui fait le « buzz ». Cette technique de marketing est au service des marques car elle permet de leur faire de la promotion et de leur donner plus de visibilité

➢ Quid de l'obsolescence la propagande par l'influence

La propagande qui caractérise communément les régimes totalitaires aurait cédé ses outils ont aux régimes démocratiques. Avec l'émergence d'internet, le pouvoir est partagé entre les acteurs du débat public et les décideurs, les citoyens. Le pouvoir a perdu le contrôle des flux d'informations et des canaux de communication et du façonnement de l'opinion publique. Censurer les nouveaux médias est devenu de plus en plus difficile et la représentation unique de la réalité est quasi obsolète : « toujours est-il que la propagande tombe en obsolescence dans un système fonctionnant sur le mode de l'interconnexion[1]»

La propagande serait obsolète. Avec toute cette technologie qui nous entoure, un mot plus chic a remplacé la propagande et c'est l'influence. D'ailleurs, de nos jours l'influence est une notion plus acceptable, plus légitime même que la propagande.

Mais pour appuyer encore plus la victoire de l'influence sur la propagande. Nous allons prendre l'exemple de la campagne référendaire en France autour du Traité constitutionnel européen de 2004 . Durant cette campagne deux camps s'opposaient. Le camp du « oui » qui regroupait des personnes de gauche et l'UMP (Union pour un Mouvement Populaire) qui le dirigeait d'ailleurs, et le camp du « non » qui était plutôt hétérogène.

Pour la communication du camp du « oui », l'UMP a utilisé un discours à la fois rationnel qui explique comment cette Constitution permettra de faciliter le fonctionnement des institutions européennes. En plus d'un discours rationnel, l'UMP a choisi de susciter l'émotion et faire renaitre cette toquade et frénésie pour l'Europe qui a surgi après la 2ème guerre mondiale à travers une affiche de propagande qui ressemble à celles des nazis en optant pour la représentation d'un enfant typiquement blond, qui regarde vers le ciel. Cette propagande n'a pas abouti car le visuel de l'UMP a été jugé « inefficace » et « contre-productif »

Quant au camp du « non » il a dénoncé la bureaucratie de l'Europe et le parti unique à travers le web. C'était une mobilisation 2.0 car plusieurs caricatures, slogans et photomontages ont été massivement partagés sur le web pour devenir par la suite des autocollants et des tracts.2

Cette campagne opposait le camp de la propagande à celui de l'influence. C'est ce dernier qui l'a emporté et la raison de sa réussite est l'utilisation du web

L'influence a remplacé la propagande. Il est vrai que la propagande vise aussi à influencer, et il est vrai que son outil (manipulation de la langue) existe toujours, mais nous ne parlons plus de propagande mais d'influence qui est devenu un terme générique, car avec internet et les NTIC, le pouvoir n'est plus détenu par une seule personne, et donc la propagande n'a plus raison d'exister.

➔Quid de la frontière entre manipulation et influence

L'influence a généralement une connotation péjorative, elle est assimilée à de la manipulation, à de la désinformation, voire à de la propagande. La définition de l'influence dans l'approche anglo-saxonne est dépourvue du consentement. Chez les anglo-saxons l'influence est définie

[1]Ibid, p.12
[2]Pierre-Marie de BERNY, *op.cit.*,p.23-25.

comme « toute opération conduisant l'adversaire à prendre des décisions non conformes à ses intérêts ».

Le fait de prendre des décisions non conformes à ses intérêts montre que nous ne sommes pas consentants de l'influence reçue. Si nous excluons le consentement de l'influencé, nous ne pouvons plus parler d'influence mais de manipulation et donc l'approche anglo-saxonne assimile l'influence à de la manipulation.

Considérons à présent la définition de la manipulation : « l'emprise exercée par une personne sur une ou plusieurs autres dans le but de contrôler leurs actions ou leurs sentiments. »[1]. Selon Josiane Jouet, directrice de l'Institut français de presse (IFP) :« […] La manipulation joue sur l'affectif et les émotions tandis que l'influence se situe davantage au niveau de la rationalité […]. »

Nous pouvons alors relever une différence entre influence et manipulation : Puisque

l'influence se situe au niveau de la rationalité, c'est-à-dire qu'elle laisse à l'influencé une marge de liberté pour juger et agir. Les personnes influencées réfléchissent et consentent alors à obéir, elles le font de leur plein grès (encore une fois nous parlons du consentement). Il faut aussi ajouter que parfois il s'avère que cette obéissance n'est pas nuisible, bien au contraire. La manipulation quant à elle entraine une obéissance irréfléchie, l'influencé adhère sous l'impulsion des émotions. Et il est connu que les émotions brouillent tout raisonnement.

La manipulation et l'influence ne sont pas tout à fait distinctes et éloignées car la manipulation peut faire partie de l'influence. Selon Dominique Chalvin: « […] Les manières d'influencer sont très variables. Et la manipulation, qui instaure une relation dans laquelle la personne est trompée, en est une. Je lui fais croire que le résultat est bon pour elle, alors que je suis le seul à en tirer parti.»[2]

Les techniques d'influence et de manipulation se confondent et se télescopent.

L'influence ne doit pas être toujours mal perçue. Elle peut être perçue positivement[3]. Dans un entretien, Alain Juillet[4] trouve que l'influence est positive lorsqu'elle permet de remettre en question une idée ou une pensée courante voir même dominante, à laquelle tout le monde croit. L'influence intervient alors pour pousser l'interlocuteur à voir les choses différemment, à prendre du recul par rapports à l'idée préexistante. Nous allons reprendre l'exemple d'Alain Juillet : le réchauffement climatique.

Pour lui, une stratégie d'influence permettra d'ouvrir un débat pour s'interroger sur à quoi est dû ce phénomène et se débarrasser par conséquent de l'idée dominante qui associe le réchauffement climatique aux activités humaines, car « dans l'histoire ce phénomène s'est déjà produit sans être en rien imputable aux industries humaines! »[5]

➢ Quid de l'influence catalyseur du lien social

D'innombrables expériences ont montré que nous opérons souvent nos choix en fonction de

---

[1] La Toupie, *manipulation*, disponible sur : <http://www.toupie.org/Dictionnaire/Manipulation.htm>, consulté le 29/01/2019

[2] Dominique Chalvin, *Développer votre influence*, s.l.,Eyrolles, 2007 ; cité dans Marsan et Daverio, *op.cit*., p.35-36

[3]Bruno Racouchot, « De la stratégie d'influence à la communication d'influence », *Communication & Influence* [en ligne], n°36, Septembre 2012, p.360, disponible sur : http://www.comes-communication.com/files/newsletter/Communication&Influence_Septembre_2012_PUF_Bruno_Racouchot.pdf

[4]Ancien directeur du renseignement à la DGSE et consultant en intelligence économique

[5]« Stratégies d'influence, le décryptage d'Alain Juillet », *Communication & Influence*[en ligne], dossier hors série n° 1, juillet 2009, p.2, disponible sur https://www.ege.fr/download/sem43_soutien_Comes.pdf(date de consultation: mai 2019)

l'avis de la majorité. « Nous applaudissons souvent un spectacle dès lors que le public le fait, nous entrons plus facilement dans un restaurant qui fait le plein, et nous achetons des marques réputées parce que de multiples personnes le font. Les sondages sont la quintessence de ce mécanisme grégaire, une sorte de miroir du courant dominant qui menace d'annuler toute réflexion personnelle et qui, en outre, s'auto-entretient puisqu'il cristallise les choix individuels. Le mécanisme de l'influence sociale permet de comprendre pourquoi les fluctuations des sondages sont, comme ceux de la bourse, à la fois imprévisibles et en partie irrationnels. »[1] Les médias sociaux arrivent à attirer l'attention des gens, le partage est plus simple et donc l'influence l'est aussi. Cette attention. Chaque média la mobilise de façon différente. « Le degré de participation, d'implication, le mode de compréhension, les possibilités d'interpréter et de réagir (voire d'interagir avec d'autres destinataires) sont, bien évidemment, très différents selon que l'on est spectateur au théâtre, cinéphile ou autres.

Il est question d'une économie de l'attention : plus l'information est surabondante, les canaux largement utilisés, plus la valeur naît de la capacité d'attirer ce fameux temps de cerveau humain. Or l'attention dépend de voies et moyens bien particuliers sur la Toile. Nous avons connu le mode de diffusion et d'attraction des anciens médias (journaux de référence pour les élites, JT des grandes chaînes pour les autres, tous consommés tout aussi rituellement), adressant un message standardisé à des récepteurs passifs. Cela supposait sinon une certitude des effets (il y avait des campagnes qui échouaient ou des refus de l'opinion, d'opiner, justement), du moins que certains émetteurs aient une capacité de s'imposer. »[2]

« La relation média/récepteur s'envisageait de façon unilatérale : au moment X, on touchait tel public, composé d'individus qui recevaient le même message. Ce schéma est bouleversé. Le phénomène touche à la fois le rapport des gens et des médias. On n'est plus que producteur ou consommateur de l'information, mais évaluateur, classificateur, commentateur, vecteur) et les rapports des gens entre eux (avec notamment les fameux réseaux sociaux, qui sont très exactement des réseaux d'intérêts partagés, donc d'attention) »[3] .

Et tout cela grâce aux changements dans la procédure du débat apportés par le Web 2.0. Le digital s'institutionnalise et devient une source de pouvoir. « Le leader d'opinion est un individu qui par sa notoriété, son expertise ou son activité sociale intensive est susceptible d'influencer les opinions ou actions d'un grand nombre d'individus. L'approche des leaders d'opinion se fait à partir de techniques issues des relations presse ou publiques ou parfois dans le cadre d'action de lobbying. Le développement d'Internet a favorisé l'apparition et l'influence d'un plus grand nombre de leaders d'opinion dans la mesure où ceux-ci peuvent désormais exercer leur influence sans passer par les médias traditionnels mais en passant par des blogs, vlogs ou les réseaux sociaux. On parle alors d'influenceurs ou d'e-influenceurs. »[4]

[1] Sébastien Bohler, « 150 petites expériences de psychologie des médias pour mieux comprendre comment on vous manipule », Dunod, Paris, 2008 ISBN 978-2-10-053536-1

[2] Xavier De Mazenod — François-Bernard Huyghe (2010), Influence et réputation sur l'Internet , Adverbe P :30

[3] IDEM

[4] B.Bathelot , Définition : Leader d'opinion , 12 octobre 2017, www.definitions-marketing.com/definition/leader-d-opinion/



➢ Quid de l'influence sur les réseaux sociaux

Les médias traditionnels, principal formateur de l'opinion publique par le passé à travers les éditoriaux, la hiérarchisation de l'information, la sélection des sources… trouvent leur rôle complétement changé de nos jours avec la prévalence du web : « Aujourd'hui, l'enjeu pour les journaux est de ne pas laisser passer une information, de mettre en ligne chaque dépêche, même sans le moindre éditing, avant que le lecteur ne s'envole vers d'autres horizons. De plus en plus, Google News joue le rôle de rédacteur en chef pour les sites web.

On s'aperçoit que ceux-ci, non contents de concentrer une grande partie de leurs efforts sur la publication en temps réel de dépêches d'agence, ont tendance à republier à intervalles réguliers les mêmes articles, dont le titre ou le chapeau ont été légèrement modifiés pour améliorer leur référencement. »[1]

On voit d'ailleurs de moins en moins de personnes devant les kiosques à journaux. Les internautes identifient des sites web généralistes ou spécialisés pour s'informer, se divertir et obtenir des services pratiques et/ou marchands. Et surtout pour se faire une opinion et y interagir de manière imminente. L'espace médiatique et de l'information sur Internet se caractérise par la présence d'acteurs très divers, composés de personnes physiques (journalistes, blogueurs, activistes des réseaux sociaux) et juridiques (entreprises créées pour faire une publication ou gérer la e.réputation de personnes ou d'institutions publiques, médias en ligne liés à des acteurs sociaux qui travaillent en réseau, partis politiques, mouvement islamistes ou écolos, courants artistiques…).

« Un influenceur est une personne qui utilise un blog personnel et/ou tout autre support (Compte Twitter, facebook ou Instagramforums, réseaux sociaux et communautés) pour diffuser ses opinions auprès des internautes et qui est capable d'influencer ces derniers en modifiant leurs modes de consommation.

L'influenceur est le plus souvent un particulier, même s'il est parfois sollicité par des entreprises

[1] « Sur les pratiques de publication en ligne des journaux, » voir Julia Cagé , Nicolas Hervé et Marie-Luce Viaud, « The Production of Information in an Online World », Paris, Document de travail Sciences Po, 2015.

à des fins commerciales ou publicitaires. Il peut ainsi agir en tant qu'ambassadeur d'une ou de plusieurs entités, communautés ou pour son propre compte.[1] Le degré du pouvoir de son influence dépend de sa popularité, de sa maitrise du domaine et de la taille de sa cible (followers, fans, abonnés).

Dans son étude de 2017, sur les influenceurs et les marques, Reech définit un influenceur ou e-influenceur [2] « comme un leader d'opinion qui prend la parole sur une thématique précise de manière très active sur le web via ses plateformes de prédilection : blog, réseau social, plateforme vidéo, média …

Il influence les comportements de consommation dans un univers donné. Il a la capacité à engager son audience qui va interagir avec ses contenus. Il est reconnu comme un expert ou comme une source d'inspiration par ses « followers » , c'est à dire les personnes qui le suivent attentivement sur les plateformes sur lesquelles il est présent . »

Grâce aux réseaux sociaux, les sites d'informations ont pu avoir beaucoup d'audience et ont largement beaucoup d'influence sur les gens (Plus de 35% de l'audience de ces sites provient de leur extension facebook). Sur Facebook, Chouf TV a 15 846 337 fans et vient donc en première position d'informations, Hespress vient ensuite en deuxième position avec 14 612 609 fans et Buzzkito en 3 ème position avec 10 079 432 fans, selon les dernières analyses de la société d'analyse Socialbakers du mois de Mars 2018. « Par les likes, partages, retweets, commentaires laissés, le consommateur devient un acteur incontournable. Quand l'affinité est forte, le client peut même devenir un ambassadeur de la marque, vantant haut et fort les valeurs, bénéfices du produit … Mais tel un maçon qui pose chaque pierre à l'édifice, l'engouement de la communauté prend du temps, elle se façonne étape par étape et se construit jour après jour. »[3]

Le processus de la viralité aidant les idées se propagent de manière exponentielle. Il est toutefois à double tranchant : il peut booster une notoriété comme il peut la plomber.

II. Influence et influenceurs dans le contexte marocain

Le village planétaire fait aujourd'hui que les expériences vécues dans les quatre coins du monde via le web se recoupent. Elles sont toutefois à géographie variable. C'est ainsi que le Maroc a été aussi fortement impacté par l'émergence de nouveaux influenceurs leaders d'opinion nés du net. Plusieurs expériences récemment vécues par le Maroc sont à méditer : La plus récente concerne la représentation de la femme dans les médias. Le secteur publicitaire, jugé des plus dénigrants du rôle et de l'image de la femme marocaine, connaît des métamorphoses notoires. En 2018 et 2019, une marque de détergent s'est distinguée avec une campagne publicitaire inspirant une nouvelle représentation de la femme : il s'agit d'un spot publicitaire mettant en avant le partage des tâches ménagères entre hommes et femmes comme une valeur indéniable. Une expérience sociale marquante qui fera date dans le débat sociétal sur l'égalité hommes / femmes au Maroc. Avec son slogan "Partageons les tâches ménagères" (نتعاونو_على_الشقا), la marque s'éloigne du cliché de la "femme ménagère". Largement relayée dans les publicités autant nationales qu'internationales. Cette campagne publicitaire a eu un écho sans précédent sur les réseaux sociaux et médias nationaux et internationaux relançant le

[1] William Remarques , définition influenceur , www.e-marketing.fr/Definitions-Glossaire/Influenceurs-304209.htm#7TxX9ubacHlPSrye.97 .

[2] Reech , « Étude Les Influenceurs et les Marques en 2017, » www.reech.com/fr/blog/merveilleuses-etudes-et-statistiques/etude-les-influenceurs-et-les-marques-en-2017/

[3] « Construire efficacement sa présence sur les réseaux sociaux » 14 septembre 2017 https://growthhackingfrance.com/

débat sur le repositionnement des femmes dans la société et interpelant la gente masculine sur le sujet.

La seconde expérience est encore plus interpellante : elle concerne des scandales liés à des ministres dans le cadre de la gestion de leurs fonctions ou des crises de e.réputation de personnes publiques de (le scandale de l'aménagement du Stade Moulay la raclette de Ouzzine : ex ministre de la Jeunesse et des Sports, l'affaire de la facture de chocolat payée par les deniers publics de l'ex ministre de la fonction publique, l'affaire des relations amoureuses ayant liés des ministres du PJD ou des personnes influents du MUR ou encore le boycott de grandes marques nationales…). Ces affaires révélées sur les réseaux sociaux ont révélé une méconnaissance totale des mécanismes d'influence et d'e-réputation de crise sur les réseaux sociaux. L'écosphère : internautes, blogueurs, influenceurs, sites web… ont révélé ces affaires dont se s'est saisie La médiasphère (les journalistes) qui a pris le relais. La viralité de l'information et des photos a précipité une crise de notoriété des personnes impliquées dans les scandales[1].

Sur Twitter , selon Socialbakers[2] , c'est Hespress qui vient en tête avec 1 783 082 followers , suivi par Medi1tv avec 1 549 249 , Hitradio 1 268 920 followers, 2M 493 367 followers, Telquel 421 968 followers , La Vie éco 331 363 , Yabiladi.com 139 065 , Agence Map 74 967 , et enfin Le360 avec 49 989 followers . Nous remarquons qu'à l'exception de Hespress qui a beaucoup d'audience sur Facebook environ 14 612 609 fans et vient en deuxième position après, ChoufTV avec ses 15 846 337 fans. Aucun des autres médias n'est autant présent sur les autres réseaux sociaux. Ceux présent sur un réseau social ne le sont sur un autre. Ceci s'explique par la concentration des médias sur un seul réseau social et cela dépend également du choix de la cible et de ces occupations et intérêts. Le public de Facebook, n'étant pas celui de Twitter. Facebook médias à la cible hétérogène et Twitter étant le réseau où les profils sont plus relevés et où l'impact est plus important que sur facebook en raison d'un potentiel d'interaction plus grand.

Le classement des trois premiers médias ayant une large audience sur YouTube est le suivant :



Source : Socialbakers

[1]AbdelkhalekEzzine : https://www.leconomiste.com/article/972046-e-reputation-le-tsunami-des-reseaux-sociauxpar-abdelkhalek-zyne

[2] Les statistiques des médias au Maroc, https://www.socialbakers.com/statistics/facebook/pages/total/morocco/media/

ChoufTV est classé en première avec 1 255 193 252 vues, ensuite 2M avec 1 138 114 489 vues, et en troisième position Medi1Tv avec 583 288 300 vues. Et puis nous retrouvons le classement des 10 premiers médias marocains sur YouTube : ChoufTV cumule 2 142 463 abonnés sur YouTube et se place donc en première position, elle est suivie par 2MTV avec 2 289 672 abonnés , Medi1 Tv avec 1 011 530, Hespress 550 630 abonnés , Febrayer TV avec 39 777 abonnés , Soltana 748 005 abonnés , AL Aoula TV 593 773 , Le360Live 432 771 abonnés , Hibapress 449 627 et enfin Hitradio avec 525 756 abonnés .

Les médias classiques caracolent avec des chiffres de diffusion de plus en plus bas : selon l'Office de Justification de Diffusion (OJD) le plus fort tirage de la presse écrite quotidienne marocaine ne dépasse pas 28.000 exemplaires / jour pour diffusion totale de l'ordre de 14.436 exemplaires / jour. Difficile d'être encore sceptique sur l'explosion des médias sociaux, leur utilité et la popularité de ces canaux de communication après avoir vu ces chiffres.

En France par exemple, le web social est utilisé par la télévision, « les sociétés de production ont pris acte de ce phénomène qui a démarré en France autour de 2008, elles ont désormais pris la main et proposent une forme de structuration institutionnelle de la conversation télé sur les réseaux sociaux. Aujourd'hui, chaque chaîne et chaque émission possède son propre dispositif 2.0 et invite les internautes, avec plus ou moins de réussite, à « interagir » avec les émissions. »[1]

De nos jours, la nature de l'information demandée est différente. Elle doit être ciblée, mise à jour, et généralement influente : « Dans ce sens, Facebook participe à la valorisation de l'information et la met en lumière contrairement aux anciens supports en ligne, qui eux manquent de profusion et d'efficacité. Actuellement, certains des médias traditionnels reprennent même l'actualité présente sur Facebook, considérant ainsi Facebook comme relais de l'information. »[2]. Twitter est devenu une vraie plateforme de lancement d'alerte news. Les plus grands scoops arrivent aujourd'hui d'abord sur Twitter. Des chefs d'Etats, ministres, hauts responsables… s'expriment directement sur Twitter avant de le faire par les vies et les structures qui leurs sont dédiées et habituelles. Au Maroc la Twittoma c'est le nom que porte l'ensemble des comptes twitters qui ont une relation de près ou de loin avec le Maroc. Les réactions de la Twittoma partagées face au blocage politique. Force est de noter que Le communiqué du Chef de gouvernement AbdelilahBenkirane, qui annonçait hier soir la cessation des négociations avec le Rassemblement national des indépendants et le Mouvement populaire, a fait pleuvoir de nombreux tweets et Retweets sur Twitter. Benkirane est d'ailleurs au Top des tendances la plateforme de microblogging, juste après les Golden Globes et devance de peu Akhannouch.

[1] Virginie Spies , « Le web, fossoyeur ou avenir de la télévision ? » , 2015 , www.inaglobal.fr/numerique/article/le-web-fossoyeur-ou-avenir-de-la-television-8377?tq=7

[2] Meryem El Missi, Mémoire de fin d'Etudes « Représentations & usages de Facebook chez les jeunes marocains. Enquête de terrain. »



Nombre des followers des personnalistés politiques marocaines sur Twitter[1]

Trois des premiers personnages politiques présents en force sur Tweeter sont issus du RNI parti pionnier en terme de présence sur les réseaux sociaux avec notamment MonsefBelkhayat qui figure parmi les premiers hommes politiques à être actif sur facebook.

Infographie réalisée pour les besoins de cet article.[2]

Le nombre des usagers de Twitter dans le monde arabe est estimé à 6.567.280 dont 1.150.292 usagers actifs. Ces derniers ont généré 22.750.000 tweets. Durant la période du 1er janvier au 30 mars 2012, le flux était estimé à 252.000 tweets par jour ou 175 tweets par minute. Les hashtags les plus populaires étaient #egypt (avec 1.4 million de mentions), #jan25 (1.2 million de mentions), #libya (990.000 mentions), #bahrain (640.000 mentions) et #protest (620.000

---

[1]Emmanuel Macron totalise 3 millions et 98 mille followers sur Twitter. Trump compte 61 millions defollowers et comptabilise une moyenne de 10.000 commentaires / par post.Le président iranien Hassan Rouhani, féru d'instagram, compte 2 millions d'abonnés.

[1]Infographie réalisée pour les besoins de cet article par Ayoub MiftahElkhir

mentions). Les cinq pays en tête par rapport au plus grand nombre d'usagers de Twitter sont l'Arabie Saoudite les Émirats Arabes Unis, le Qatar, l'Égypte, et le Koweït.[1]

Le Maroc occupe la neuvième place des arabes sur twitter avec 200.000 utilisateurs et 0.6 % de la population.

Conclusion

Les réseaux sociaux constituent aujourd'hui un cinquième pouvoir incontestable. Ils ont fait émerger un e.lobby citoyen. Les citoyens internautes y partagent des pétitions, organisent des boycotts, contestent les pouvoirs traditionnels, interpellent les politiciens, influencent et s'y laissent influencer…

Grâce à cette nouvelle configuration du pouvoir et de l'influence, les réseaux sociaux ont contribué à la montée au pouvoir de partis politiques nouveaux comme la République en marche, Podemos en Espagne ou encore le mouvement cinq étoiles en Italie. Ils ont également permis l'ascension de partis plus traditionnels menés par des figures médiatiques, à l'instar de Donald Trump. Avec plus de 60 millions d'abonnés sur Twitter. Dernièrement, un autre président connecté à fait son apparition, JairBolsonaro, le dirigeant brésilien d'extrême-droite met en scène des moments de vie pour ses 20 millions d'abonnés et une influence grandissante sur l'opinion publique. Ils ont permis de révéler ou de populariser davantage des figures politiques : Omar Balafrej ou Nabila Mounib. En France, le mouvement des gilets jaunes a émergé sur les réseaux sociaux et lancés des tribunes médiatiques alternatives et de mobilisation qui ont largement contribué à son succès. Facebook, Instagram, Twitter et autres ont joué un rôle considérable dans la visibilité des sites web et des influenceurs. Une sur – exposition qui leur a permis d'atteindre un très large public. Et des publics jusque-là coupés des grands médias. Une fracture médiatique compensée aujourd'hui par un digital ratissant plus large, et permettant une plus grande pénétration des couches hétéroclites. Cette nouvelle dynamique profonde de nos sociétés réussit à mieux se faire articuler les espaces de sociabilité et optimiser l'accès à l'information citoyenne à travers les plateformes digitales des médias traditionnels.

Une mutation profonde secoue les schémas traditionnels de la production et de la diffusion de l'information, et partant des process d'influence et de formation de l'opinion publique.

Le journalisme se réinvente chaque jour pour permettre l'émergence de nouveaux formats, de nouvelles pratiques, et de nouveaux acteurs. La chaîne Instagram (IGTV), disponible sur smartphones, où les créateurs de contenus peuvent facilement créer leur propre chaîne et poster des vidéos qui vont y rester de manière permanente. La confiance en chute libre envers les médias classiques interpelle sur le devenir de l'information et des leaders d'opinion. Les influenceurs, détenteurs du cinquième pouvoir, redéfinissent aujourd'hui les paramètres devenus caducs.

Bibliographie

Bibliographie

1. Gustave-Nicolas Fischer, *Les concepts fondamentaux de la psychologie sociale*, Paris, Dunod, 2015, 5e éd. ; cité dans Christine Marsan et Fabrice Daverio, *La communication d'influence : décoder les manipulations et délivrer un message éthique dans une société en mutation*, Paris, CFPJ, 2009, p.19.
2. Jean-Pierre Pétard, *psychologie sociale,*s.l. Breal, 2007, 2e éd.(1999) ; cité dans Marsan et Daverio, p.20.
3. Ksikes Driss, BensalemAdib, (2012) « Profils des utilisateurs de réseaux sociaux au Maroc », p :9
4. La Toupie, *manipulation*, disponible sur : <http://www.toupie.org/Dictionnaire/Manipulation.htm>, consulté le 29/01/2019
5. Dominique Chalvin, *Développer votre influence*, s.l. Eyrolles, 2007 ; cité dans Marsan et Daverio, *op.cit.*, p.35-36
6. Bruno Racouchot, « De la stratégie d'influence à la communication d'influence », *Communication & Influence* [en ligne], n°36, Septembre 2012, p.360, disponible sur : http://www.comes-communication.com/files/newsletter/Communication&Influence_Septembre_2012_PUF_Bruno_Racouchot.pdf
7. « Stratégies d'influence, le décryptage d'Alain Juillet », *Communication & Influence* [en ligne], dossier hors série n° 1, juillet 2009, p.2, disponible sur https://www.ege.fr/download/sem43_soutien_Comes.pdf(date de consultation: mai 2019)
8. Sébastien Bohler, « 150 petites expériences de psychologie des médias pour mieux comprendre comment on vous manipule », Dunod, Paris, 2008 ISBN 978-2-10-053536-1
   a. Xavier De Mazenod — François-Bernard Huyghe (2010), Influence et réputation sur l'Internet, Adverbe P :30
9. B.Bathelot , Définition : Leader d'opinion , 12 octobre 2017, www.definitions-marketing.com/definition/leader-d-opinion/(Consulté en Avril 2019)
10. « Sur les pratiques de publication en ligne des journaux, » voir Julia Cagé , Nicolas Hervé et Marie-Luce Viaud, « The Production of Information in an Online World », Paris, Document de travail Sciences Po, 2015.
11. William Remarques , définition influenceur , www.e-marketing.fr/Definitions-Glossaire/Influenceurs-304209.htm#7TxX9ubacHlPSrye.97 . (Consulté en Avril 2019)
12. Reech , « Étude Les Influenceurs et les Marques en 2017, » www.reech.com/fr/blog/merveilleuses-etudes-et-statistiques/etude-les-influenceurs-et-les-marques-en-2017/. (Consulté en Avril 2019)
13. « Construire efficacement sa présence sur les réseaux sociaux » 14 septembre 2017 https://growthhackingfrance.com/. (Consulté en Avril 2019)
14. AbdelkhalekEzzine : https://www.leconomiste.com/article/972046-e-reputation-le-tsunami-des-reseaux-sociauxpar-abdelkhalek-zyne. (Consulté en Mai 2019)
15. Les statistiques des médias au Maroc, https://www.socialbakers.com/statistics/facebook/pages/total/morocco/media/. (Consulté en Mai 2019)
16. Virginie Spies , « Le web, fossoyeur ou avenir de la télévision ? » , 2015 , www.inaglobal.fr/numerique/article/le-web-fossoyeur-ou-avenir-de-la-television-8377?tq=7. (Consulté en Juin 2019)

صلاحية البحوث الكيفية والبحوث الكمية في ظل الظاهرة الاتصالية الجديدة

– قراءة نقدية–

Qualitative Research and Quantitative Research Under the New Communication Phenomenon - Critical Reading -

د. محمد البشير بن طبة

أ. فاطمة نفناف

باحثة دكتوراه

ملخص:

فرضت خصوصية البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية عامة وعلوم الإعلام والاتصال خاصة تنوعًا وثراء كبيرين في مفاهيم ومناهج وأساليب وأدوات البحث العلمي لتعلقها بالظاهرة الإنسانية والاجتماعية في تعقدها وتجددها عبر الزمان والمكان، بما أنعكس إيجابا على تنوع المقاربات التي تبحث في الكشف عن الحقائق المختلفة من خلال إخضاع العديد من المؤشرات للتصنيف والتحليل، ومن بينها تلك المقاربات التي وظفت في هذا السياق على أساس مؤشر طبيعة البيانات المستخدمة كمية /كيفية. تهدف هذه الورقة البحثية إلى التعرف على طبيعة وخصائص كل من المقاربتين وبيان أهميتهما ودورهما ومدى فاعليتهما في رصد الأبعاد المختلفة للظاهرة الإعلامية والاتصالية وبخاصة في ظل التغيرات والتطورات السريعة التي أضحت تميز هذه أو ما تعرفه الظاهرة الإعلامية ذاتها من ديناميكية وما تتطلبه من دقة يصعب على الباحث ضبطها وسيتم ذلك وفق وجهة نظر نقدية.

الكلمات المفتاحية: البحوث الكمية، البحوث الكيفية، الظاهرة الإعلامية الجديدة.

Abstract:

The specificity of the research in the humanities and social sciences in general and in information and communication sciences, especially the great variety in the tools of scientific research, has been characterized by the variety of subjects required by the social and human environment in question. This has been reflected in the literature of methodology in the diversity of studies through the subject of many indicators to classify them, The basis of the nature index of the data used is determined according to his quantitative research and how. In this intervention, we aim to identify the characteristics of each of them and the importance, role and effectiveness of each type of research in the light of the rapid developments that are known in the field of media and communication and what the phenomenon of the media itself is dynamic and requires the accuracy is difficult for the researcher to adjust and will be in accordance with a critical point of view.

Keywords: quantitative research, qualitative research, new media phenomenon

مقدمة :

تصنف البحوث العلمية حسب الموضوعات أو المجالات العريضة التي تنتمي إليها لكن من منظور مناهج البحث العلمي عامة وفي أدبيات التراث المنهجي بعلوم الإعلام والاتصال خاصة تصنف حسب اتجاهين: اتجاه أول ارتبط بالهدف ومستوى المعرفة واتجاه ثان ارتبط بطبيعة البيانات وهذا الاتجاه الأخير يتضمن موضوع ورقة بحثنا إذ تصنف البحوث العلمية على مستواه إلى بحوث كمية وأخرى كيفية.

قدمت جهود الكثير من الباحثين محاولات لتشخيص ينفرد به كلًا النوعين محاولة تبيان الحدود المعرفية والفلسفية التي تخصهما• من أجل مساعدة الباحثين في بروز مقاربات منهجية واضحة المعالم يعتمد عليها في بناء دراسات مستقبلية، بل وهناك من ذهب إلى أبعد من ذلك وهو البحث عن المقاربة الأكثر فاعلية ونجاعة لدراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة خصوصًا بسبب ما تعرفه من ديناميكية وصعوبة في التشخيص هذا ما دفعنا لاقتراح معالجة موضوع البحوث الكمية والكيفية في ظل الظاهرة الاتصالية الجديد معالجة نقدية وعلى أساسه يطرح السؤال الموالي:

ما فاعلية منهجية وأدوات البحوث الكمية والكيفية في مقاربة وتحليل الظاهرة التواصلية الجديدة؟.

أهمية الدراسة : تكمن أهمية دراستنا في النقاط التالية

- كون الدراسة نقدية يغطي جانب أعمق من الفهم حول المقاربة الكمية و الكيفية .
- تحديد الإشكاليات المنهجية والنظرية لظاهرة الاتصالية الجديدة ينعكس على تعين المقاربة المناسبة لمعالجة المشكلة وبالتالي فصل الجدل في أيهما أفضل .
- تحديد العلاقة بين المقاربة الكمية والكيفية في دراسة الظاهرة الاتصالية .

أولا : المقصود بالبحوث الكمية والكيفية

قد تكون مناقشة مدلول الكيفي والكمي مربكة نوعًا ما لتعدد زوايا الرؤية، ولممانعة بعض الباحثين- خاصة النوعيين- التقيد بتعريف دقيق خشية وضع حدود للتقنية[1]، ومع ذلك يمكن بيان التعاريف انطلاقًا من بعض المحددات العامة لكل من البحوث الكمية والكيفية، فمن حيث الغاية والهدف الذي تصبو إليه يشير "نصر الدين لعياضي" إلى أن **البحوث الكمية** غايتها شرح الظواهر وتفسيرها واستجلاء القوانين التي تسمح بتوقعها أو التنبؤ بوقوعها وهذه القوانين تصبح كونية بصرف النظر عن المكان والزمان الذي تطبق

•: ومن بين تلك المقالات والمصادر التي دلتنا على ذلك : نصر الدين لعياضي / الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية أيضا: روجر ويمر، دومينيك ولتون/ ترجمة صالح أبو أصبع، فاروق منصور/ مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي

[1]:روجر ويمر، دومينيك ولتون/ ترجمة صالح أبو أصبع، فاروق منصور/ مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي//المنظمة العربية للترجمة/ط 01/ 2013/ ص 210.

فيه في حين يرى أن البحوث الكيفية هي التي تسعى إلى فهم الظواهر واستعراض أشكال استيعابها عبر عملية التأويل والذي يعد نتيجة لتوافق بين التجربة الماضية وبنية التفكير أي التجربة الحاضرة[1].

أما من حيث ما تتضمنه من أدوات ومناهج فيشير "كلًا من روجر ويمر ودومنيك ولتن "البحث الكيفي – النوعي– يتضمن عدة مناهج لجمع البيانات مثل: مجموعات التركيز، والملاحظات الميدانية، والمقابلات المعمقة.. بتساؤلات مرنة، فيما يشمل البحث الكمي المقابلات والمسوح الهاتفية والبريدية بتساؤلات تكون ثابتة أو معيارية [2].

أما من حيث طبيعة القياس يمكن اعتبار البحوث الكمية:هي تلك البحوث التي تستخدم تقنيات كمية تلجأ إلى الرياضيات والإحصاء والعد والقياس. البحوث الكيفية: يطغى عليها الطابع الكيفي الذي يخلو من التكميم والقياس إذ يستعمل فيه التقنيات الكيفية لجمع البيانات مثل الملاحظة والمشاركة ولا يستعمل التحاليل الإحصائية بل يعتمد على التحليل الكيفي ويركز على الفهم من خلال التفاعل مع الموضوع، والظاهرة المدروسة[3].

وفي الأخير يمكن أن نختصر القول بأن تلك التعريفات التي تخص كل من البحوث الكمية والكيفية غالبًا ما تعتمد على وصف الفروق كل منهما من عدة أبعاد فمنها ما تعلق بصيغة الإجراءات كل نوع ومنها ما ارتبط باختلاف الهدف ويعني ذلك حسب وجهة نظرنا يشير إلى وجود مقارنة ومفاضلة بينهما منذ البداية إلا أنه وبالرغم من وجود استثناءات تضمنت الجمع بين تقنيات مختلفة في جمع المعطيات وتحليلها، فإن معظم الذين يعملون داخل أحد المنظورين الكمي أو الكيفي يسقطون من حسابهم التكامل بينهما، مع أن كليهما ليس ضروري فقط بل متكامل أيضا في كثير من الأحيان[4]، فكل أسلوب له قيمته، والقرار باستخدام أحدهما أو الآخر يعتمد على أهداف البحث.

وتنحو الدراسة وظيفيا إلى اعتبار: البحوث الكمية أنها تلك البحوث التي تدرس الظاهرة انطلاقًا من أسئلة معيارية وتكميات رقمية تتعلق بالوصف الدقيق للظاهرة محل الدراسة، أما البحوث الكيفية فهي التي تدرس الظاهرة انطلاقًا من أسئلة مرنة تنحت بعمق في تفاصيل الظاهرة وما ارتبط بها.

---

[1]: نصر الدين لعياضي/ الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية/ منشورات جامعة البحرين/ البحرين/ ط1/2009م/ص 13.

[2]ينظر روجر ويمر، دومينيك ولتون/ مرجع سبق ذكره/ص 101–103.

[3]:ميلود سفاري، الطاهر سعود/ المدخل إلى المنهجية في علم الاجتماع / مخبر هلم اجتماع الاتصال / قسنطينة/ ط1/ 2007م/ص 199. **انظر أيضا**: صالح بن نوار/ مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية/ مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة/ قسنطينة/ ط1/ 2012م/ ص 119...128.

[4] فضيل دليو / عناصر منهجية في العلوم الاجتماعية / مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة/ جامعة قسنطينة/2015 ص 181.

2/ نشأة البحوث الكمية والبحوث الكيفية:

2-1/ نبذة مختصرة عن البحوث الكمية: بدأ البحث الكمي في أواخر القرن 19م وساد الاستقصاء في العلوم السلوكية معظم القرن 20م -1992م- وقد جاءت الأفكار الأولى للبحوث الكمية من العلوم الطبيعية مثل الفيزياء والكيمياء وأصبحت أنماط سلوك الأطفال في المدارس خاضعة للتنبؤات العلمية ...، وتصف تصميمات البحوث الأولى على أنها بسيطة وغير معقدة مقارنة بالطرق المستخدمة اليوم[1]، وبدأت الدراسات المسحية وفي أواخر القرن 19 وأوائل القرن 20 كان الباحثون يجرون التجارب ويستخدمون في ذلك المعلومات التي حصلوا عليها من علم النفس وقد بدأت أيضًا القرن 20 فكرة مقارنة اتجاهات أو أداءات مجموعتين من الأفراد وهو المفهوم الأساسي وراء البحوث التجريبية وسرعان ما طور الباحثون التصميمات الأولى للبحوث إلى تصميمات أكثر تعقيدًا تقوم على مجموعات واختبارات متعددة، وفي 1953م، أصبحت مختلف البحوث التجريبية عاملًا أساسيًا في البحوث وتوصل الباحثون خلال القرن 20م إلى أنواع التجارب المختلفة مع تحديد نواحي قوتها وضعفها وتم التوسع في الدراسات الكمية لتشمل الدراسات الارتباطية والمسحية[2] .

2-2/ نبذة مختصرة عن البحوث الكيفية: تطورت أفكار البحوث النوعية في أواخر القرن 18 وأوائل القرن 19 في العديد من المجالات...، ويظهر أن هناك ثلاث عوامل تشكل تاريخ البحوث النوعية وهي الأفكار الفلسفية والتطورات الإجرائية والعوامل الإجرائية،... وقد ظهرت فكرة أخرى في البحوث النوعية خلال الثمانينات والتسعينيات من القرن 20 وأدت إلى التخفيف من الاتجاه السائد فقد ركز العديد من الباحثين على إجراءات القيام بالبحث النوعي بدلًا من التركيز على تحدي ونقد البحوث الكمية حيث ظهرت إجراءات جديدة شغلت أفكار الباحثين واهتماماتهم مثل صياغة الأسئلة العامة للبحث النوعي[3].

ومن ذلك يتضح أن ظهور كل من البحوث الكمية والكيفية كان متتابعًا وهذا الظهور هناك من اعتبره ضرورة لتجاوز الصعوبات التي تواجه الباحث في البحوث الكمية وهناك من يراه بأنها مكملة لها.

ثانيا: متى يتم استخدام المدخل الكمي أو المدخل الكيفي؟

1/ استخدامات البحوث الكمية :

يتم استخدام البحوث الكمية عندما تكون هناك معرفة متوفرة حول الموضوع الذي يرغب الباحث في دراسته، بمعنى أن هناك نظريات محددة وأدبيات سابقة تتوفر لدى الباحث بعكس الحال في البحوث الكيفية كما أن

---

[1]: رجاء محمود أبو علام / مناهج البحث الكمي والنوعي والمختلط / دار المسيرة لنشر والتوزيع / الأردن/ ط1/ 2013/ص 84-87(بتصرف).

[2]: المصدر نفسه / ص 88.

[3]: المصدر نفسه/ ص - 89(بتصرف).

درجة وضوح الظاهرة أو المشكلة محل الدراسة تمكن الباحث من استخدام المدخل الكمي في البحث هذه إضافة إلى توفر مقاييس ثابتة وصادقة إحصائيًا عن المتغيرات المراد دراسة العلاقات بينها[1].

2/ استخدامات البحوث الكيفية:

يتم اللجوء إلى البحوث الكيفية عندما تكون هناك معرفة محدودة أو بسيطة عن مجال أو موضوع معين وعندما يشك الباحث في المعرفة المتاحة في هذا المجال أو النظريات المتوفرة عنه أو أن هذه النظريات يرها الباحث على أنها متحيزة وعندما يكون سؤال الباحث موجها أو يسعى لفهم أو وصف ظاهرة معينة أو حدث معين لا يعرف الباحث الكثير عنه أو تتوفر عن معرفة محدودة، ومن هذا المنظور فهنالك جزءًا كبيرًا من البحوث الاستطلاعية والاستكشافية يعد نوعًا من البحوث الكيفية ذلك أن البحث الاستكشافي يتم استخدامه عندما لا تتوفر معلومات كافية عن الظاهرة، أو مشكلة محل الدراسة خاصة في حالة عدم توفر الدراسات سابقة[2].

ويلاحظ أن البعض ممن لا يفهمون الطبيعة أو المنظور المعرفي للبحث الكيفي يعتقدون أن البحوث الكيفية لا تتبع خطوات البحث العملي المعروفة، إلا أن هذا الاعتقاد خاطئ لأن هناك خطوات محددة ومعروفة لإجراء البحث الكمي ويؤخذ أيضًا على البحوث الكيفية صعوبة تعميم النتائج المتولدة عنها على الحالات المشابهة كما أنها تهتم بعدم الموضوعية بمعنى أن كمية وجودة البيانات وعمق التحليل كل هذه الأمور تعتمد على قدرة الباحث على التحليل والاستنباط والقيام بكل ذلك بموضوعية[3].

ثالثا: علاقة البحوث الكمية والكيفية بالظاهرة الاتصالية الجديدة

ويتحدد لنا موضوع الظاهرة الاتصالية الجديدة وعلاقته بالبحوث الكمية والكيفية مستغلين الفرصة انطلاقًا من هذا المنفذ حيث نحاول وفقًا لما سبق أي من النوعين أقرب لدراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة أو بدقة أكثر يمكن أن نطرح السؤال التالي: أين موضع الظاهرة الاتصالية الجديدة من هذه الاستخدامات التي ينفرد بها كل من البحوث الكمية والكيفية.

بداية قبل أن نتطرق لذلك نفتح قوسين لتعريف بالظاهرة الاتصالية الجديدة

1/ التعريف بالظاهرة الاتصالية الجديدة

تعريف الظاهرة الاتصالية الجديدة: وردت الكثير من الاصطلاحات التي تعبر عن الظاهرة الاتصالية الجديدة كالإعلام الجديد أو الميديا الجديدة أو إعلام وسائل الاتصال الجماعية-الفردية ...الخ إلا أن معظم تعريفات تلك المسميات تصب في السياق ذاته حيث يشير مفهوم الإعلام الجديد إلى دلالتان واحدة تقنية

---

[1]: عادل محمد ريان/ استخدام المدخلين الكمي والكمي في البحث – دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الادارة العربية- / http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/arado/unpa / تاريخ الزيارة : 1-03-2019/ سا 23:07/ص 7

[2]: المصدر نفسه/ ص 5.

[3]: المصدر نفسه / ص6 .

والأخرى وظيفية فالتعريفات التقنية هي تلك التي اعتمدت على وصف تلك التقنيات التي يتم من خلالها الاتصال والإعلام والتفاعل... أما التعريفات الوظيفية ارتبطت في تعريفاتها في وصف ما تحمله تلك الوسائط من رسائل ثقافية وقيمية[1]، والملاحظ أن المشترك بين هذان الدلالتان في تحديد المفهوم هو كلتا الحالتين يؤدي إلى تغير على مختلف المستويات وعلى هذا الأساس يذكر 'الصادق الحمامي' في كتابه الميديا الجديدة" هي تلك الميديا التي تتشكل في سياق آليات الإحتواء والابتكار إذ تتيح نشاطات وأشكالًا جديدة من الظهور وتفاعلات مستحدثة وهي تساهم على هذا النحو في التغير الثقافي مع خضوعها للاحتواء السياسي والاجتماعي والثقافي"[2].

وتنحو الدراسة وظيفيًا إلى اعتبار: الظاهرة الاتصالية الجديدة بأنها تلك الظاهرة التي أصبحت متواجدة في الواقع فعلًا أتاحت الكثير من التغيرات والممارسات الجديدة وطرحت الكثير من الإشكاليات المنهجية والنظرية والقضايا الإنسانية.

2/ الإشكاليات النظرية والمنهجية التي تواجه الباحث للبحث في الظاهرة الاتصالية الجديدة

أيضا قبل أن نحدد أي النوعين أقرب للظاهرة الاتصالية الجديدة نحاول تحديد الصعوبات التي تواجه الباحث أثناء البحث إذ هذا الأخير أيضا له دور في تحديد متطلبات الظاهرة الاتصالية الجديدة، وبالتالي تحديد الأدوات والأساليب حيث طُرحت الكثير من الأسئلة حول تلك الدراسات التي تخص الظاهرة الاتصالية الجديدة عامة ومواقع التواصل الاجتماعي خاصة محل الدراسة ومن بين تلك الأسئلة المرتبطة بالتغيرات والتحولات في مسارات التعامل المنهجي والنظري مع الظواهر الاتصالية الجديدة وحددها السيد بخيت في مقاله الموسوم بـ:"الإشكاليات النظرية والمنهجية لبحوث وسائل التواصل الاجتماعي _ قراءة تحليلة _ والصعوبات التي تواجهه الباحث لتعامل مع الظاهرة الاتصالية الجديدة محل الدراسة ومن بينها تلك التي حددتها دليلة غروبة في مقالة لها موسومة بـ : "صعوبات البحوث الاستطلاعية والاستكشافية في مجال الإعلام والاتصال بالجامعة الجزائرية – نماذج عن بحوث في مجال الشبكات الاجتماعية وأفلام الموبايل– فمن بين تلك الإشكاليات النظرية والمنهجية التي تواجه الدراسات المعنية بمواقع التواصل الاجتماعي.

أ/ الإشكاليات النظرية:

- عدم وجود نماذج ومقولات ومفاهيم نظرية مناسبة لتفسير الظواهر وسائل التواصل الاجتماعي مما يدفع بعض الباحثين إلى انجاز دراساتهم بدون الاستناد إلى قواعد وروى نظرية والاعتماد على مقولات ونماذج تقليدية قد لا تتناسب مع طبيعة الظواهر الاتصالية الجديدة .

---

[1]: إبراهيم يحياوي/ الإعلام الجديد وتشكيل ثقافة الشباب/ http://dspace.univ-setif2.dz/xmlui/bitst / تاريخ الزيارة : 08-03-2019/ سا 20:14/ مجلة العلوم الاجتماعية / ع 25-11-2017/ ص 91.

[2]: https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2013/4/11/ تاريخ الزيارة 08-03-2019/ سا :20: 18/ ص1.

- تواجه النظريات المستخدمة في مجال بحوث وسائل التواصل الاجتماعي عدة تحديات من بينها تغير خصائص الظاهرة الإعلامية... وتداخل عوامل مغايرة في تشكيلها يصعب حصرها أو تعميمها.
- عدم قدرة النظريات التي تتسم بالشمول والكلية لاستيعاب ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي فضلًا عن أن معظمها كان وليدًا لسياق إعلامي واجتماعي مختلف مما يجعل مسالة استعارتها في بحوث مواقع التواصل الاجتماعي محفوفًا بالعديد من المحاذير.
- قلة الاجتهاد في استحداث مداخل نظرية تتلاءم مع طبيعة الظاهرة الاتصالية الجديدة ولجوء بعض الباحثين على استعارة نماذج ونظريات من مجالات وعلوم أخرى من باب السبق البحثي دون دراية كافية بإمكانية توظيفها في استقراء الظواهر الاتصالية الجديدة[1]

ب / الإشكاليات المنهجية

انعكست الإشكاليات النظرية في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة على الإجراءات المنهجية ومن بين تلك الإشكاليات التي تعارض الباحث في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة ما يلي :

- عدم وجود مناهج علمية جديدة قادرة على التعاطي مع ظهور الإعلام الجديد وشبكات التواصل الاجتماعي فعلى الرغم من وجود بعض التراكم المعرفي الكمي في دراسات وسائل التواصل الاجتماعي، فإن لم تحقق النجاح المرجو في تطوير البناء النظري والفلسفي أو طرح مناهج بحثية جديدة .
- استمرارية غلبة استخدام الأدوات الكمية في دراسة بعض ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي التي تحتاج إلى تنوع في الأدوات البحثية وتكامل ما بين الأدوات الكمية والكيفية باعتبار أنها ظواهر إنسانية واجتماعية اتصالية، لا يمكن رصدها وتحليلها وتفسيرها كميا فقط .
- وجود تغير واختلاف خصائص ظواهر وسائل التواصل الاجتماعي عما سبقها من حيث صيغة التفاعلات بين مكونات ومتغيرات الظاهرة الإعلامية والعوامل المكونة لها ودور كل عامل منها وهو ما يعني صعوبة تفسير هذه الظواهر بالاستناد لذات العوامل السابقة المؤثرة في الظواهر الاتصالية التقليدية
- غلبة استخدام مناهج بحثية معينة أكثر من غيرها وخاصة المنهج المسحي والمقارن.
- غلبة توظيف أدوات بحثية أكثر ممن غيرها مع اتصاف بعضها بالقصور.
- تتسم الموضوعات البحثية المرتبطة بوسائل التواصل الاجتماعية بالروتينية فهي تدور في دوائر محددة ومغلقة، حيث تراجع تراثها المستمد من السياقات المجتمعية والتي كان يمد الباحثين بأفكار موضوعات بحثية متنوعة بتنوع هذه السياقات[2].

---

[1] السيد بخيت/ الإشكاليات النظرية والمنهجية لبحوث وسائل التواصل الاجتماعي – قراءة تحليلية– https://units.imamu.edu.sa/Conferences/smumc/Documents/%D8/ / تاريخ الزيارة:2019-03-01 / سا:23:13 / ص 15-16 (بتصرف).

[2]: المصدر نفسه / ص 17.

وفي السياق ذاته حددت " دليلة غروبة " – في مقالها سبق الإشارة إليه- مجموعة من الصعوبات التي تواجه الباحث الجزائري في دراسة الظواهر الاتصالية الجديدة ومنها:

- صعوبة ضبط أغلب المفاهيم التي تتعلق بتكنولوجيا الاتصال والإعلام الحديثة لازالت قيد التعريب ولم تترجم على اللغة العربية شأنها في ذلك شأن أغلب المراجع ذات القيمة العلمية العالية.
- مشكلة محتوى شبكات التواصل الاجتماعي أو حتى المواد الإعلامية المتداولة عبر الهواتف الجوالة، تعد مادة غير خاضعة لأية رقابة كانت، سواء من السلطات السياسية أو من القيود الاجتماعية أو من غيرها، فنجد أن الباحثين يتجنبون تحليل مضمونها تحليلًا معمقًا، لكونها من الطابوهات التي قد تجر الباحث لتبعات تؤرقه فيما بعد[1].

3/ موضع الظاهرة الاتصالية الجديدة من هذه الاستخدامات التي ينفرد بها كل من البحوث الكمية والكيفية؟

يتضح لنا مما سبق تطابق استخدامات التي توفرها البحوث الكيفية والمتمثلة في المعرفة المحدودة عن الظاهرة محل الدراسة وحاجات الظاهرة الاتصالية الجديدة من جهة، ومن جهة أخرى بإمكاننا القول أن الكيان الاتصالي الجديد ومظاهره أثارت التشويش عن تلك الأدوات والأساليب المنهجية التقليدية أو لم يعد مهم الاكتفاء والكشف عن النتائج الكمية المرتبطة بظاهرة معينة حيث هذه النتائج أصبح بالإمكان الوصول إليها دون الاعتماد عن الإجراءات المنهجية بسبب ما وصلت إليه تكنولوجيا الاتصال، يعني ذلك أن الظاهرة الإعلامية الجديدة تحتاج إلى أداوت وأساليب جديدة ويتأكد هذا الاعتقاد من خلال ملاحظتنا فاليوم يصعب على الباحث الاعتماد على اختيار واحد، فعينة الدراسة يصعب توفيرها التسويغات العلمية التقليدية لما تعرفه الظاهرة الاتصالية الجديدة من ديناميكية غير مسبوقة، لها كذلك قد تكون عينة غير ممثلة بسبب التنوع والانفتاح الذي تعرفه المجتمعات، وأيضا فهم الظاهرة الاتصالية الجديدة يستدعي الاعتماد على تلك الإجراءات التي تحيلنا على فهم معمق لظاهرة كون هذه الظاهرة تعرف تداخلًا وتقعيدًا كبيرًا بمختلف مجالات الحياة الأخرى ولا يتحقق ذلك إلا من خلال البحوث الكيفية التي تلبي هذه المتطلبات لدراسة الظاهرة الاتصالية الحديدة.

اتضح أيضًا مما سبق أن الظاهرة الاتصالية الجديدة تعرف حاجة ملحة إلى مداخل نظرية وإجراءات منهجية جديدة لأجل الوصول إلى نتائج مضبوطة تتسم بالدقة ويتضح ذلك من خلال اتجاه الكثير من الباحثين والدراسات التي طرحت السؤال حول مدى إمكانية تطبيق النظريات والنماذج التقليدية الإعلامية لفهم الظاهرة الاتصالية الجديدة.

---

[1] دليلة غروبة / صعوبات البحوث الاستطلاعية و الاستكشافية في مجال الإعلام و الاتصال بالجامعة الجزائرية _نماذج عن بحوث في مجال الشبكات الاجتماعية و أفلام الموبايل_ / https://theses.univ-oran1.dz/document/64 / تاريخ الزيارة: 02-03-2019 /سا : 23:49/ ص 6.

رابعا : البحوث الكيفية مقابل البحوث الكمية لدراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة

1/ مقارنة بين البحوث الكمية والكيفية في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة

إن التطور المتسارع في وسائل الاتصال الجديدة شرع استخدام مصطلحات من بينها وسائل الاتصال الجماعية الفردية وافرز انشغالات ومشكلات بحثية وطرح مواضيع مستجدة تتمحور حول هذه الوسائل واستخداماتها واستملاكها مما عزز البحوث النوعية في حقل علوم الإعلام والاتصال في الدول الغربية... في مقابل ذلك لازالت المنطقة العربية منغلقة على مجاريات البحث الكمي واجترار أطروحات المدرسة النقدية ومكتفية بهما رغم تناولها لمواضيع جديدة من المفروض أن تعالج إشكاليات جديدة، ويمكن أن نحدد تلك المقارنة بين البحوث الكمية والكيفية من منطلقات متعددة إجرائية، فلسفية، معرفية وهذا الأخير يمكن أن نحدده للمنهج الكمي في المنطقة العربية ومن ثم الكشف عن الأهمية المعرفية للبحوث الكيفية في سعيها في فهم الفعل الإعلامي الاتصالي في المنطقة العربية [1]

وتتحدد الحدود المعرفية للبحوث الكمية انطلاقًا من معيارين حيث يرتبط المعيار الأول بحدود النجاعة العلمية لأدوات القياس الكمي والمتمثلة في النقاط التالية:

في الدول الغربية:

– اختيار عينة غير ممثلة لمجتمع البحث ولا تعبر عن عدم تجانسه.

– التغاضي على بعض الأسئلة المهمة في صياغة أسئلة الاستبيان بحجة السهو أو النسيان أو ما يضاف في خانة المسكوت عنه أو غير المفكر فيه الذي يجد الذي يحيد على الأنماط الاجتماعية المعيارية والتي اكتسبت قوة المرجعية الاجتماعية والسياسية والثقافية الأخلاقية

في الدول العربية :

– عدم قدرتها على النفاذ إلى ما يفكر فيه المبحوثين أو المستجوبون أو ما يشعرون به لعدة أسباب

– الريبة والخوف من سيف الحجاج ، ممارسة الرقابة الذاتية على ما يدلون به[2].

ويرتبط المعيار الثاني بإمكانية توفير الكمي للمعلومات بأيسر الطرق التقنية:

حيث أصبح من المعروف أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة وما وصلت له من تطور وبالخصوص الحاسوب الذي أصبح يستخدم في البحوث الكمية على نطاق واسع خاصة مع انتشار البرامج الإحصائية الجاهزة،... فمثل هذه البرامج الحاسوبية تتطور بسرعة وعلى الباحثين بوجه عام التعاطي مع تلك البرامج والتدريب على كيفية الاستفادة القصوى منها في أبحاثهم حيث أتاحت لهم التقنية فرصًا عظيمة في هذا الشأن[3] في معرفة إحصاءات العديد من التطبيقات والبوابات الإكترونية وعدد مستخدميها أو وزارها ومن أي مكان يتصل بها

---

[1]: نصر الدين لعياضي / مرجع سبق ذكره/ ص16.

[2]: المصدر نفسه/ ص 17 (بتصرف).

[3]: منال هلال مزاهرة / مناهج البحث العلمي / دار المسيرة لنشر والتوزيع / الادرن / ط1/ 2014/ص 159(بتصرف).

وكل ما تصل بإحصاءات الظاهرة الاتصالية الجديدة[1]. في حين ترجع المنطلقات الفلسفية للبحوث الكمية بالنموذج الوضعي الموضوعي الايجابي وهو الأقدم ومازال الأكثر استخدامًا في بحوث وسائل الإعلام وهو مستمد من نظريات فلاسفة أمثال "كونت" و"ميل" ومزال الأكثر في علوم الطبيعية وعندما تطورت العلوم الاجتماعية قام الباحثون بتطوير هذه التقنية ليناسب أغراضهم ويتضمن النموذج الموضوعي الايجابي مفاهيم الكيميائية ... والفرضيات والمقاييس الموضوعية[2].

في مقابل ذلك ارتبطت المنطلقات المعرفية والفلسفية في البحوث الكيفية بالبعد الذاتي للخبرة الإنسانية التي تتغير باستمرار ولا يمكن دراستها باستخدام مبدأ الموضوعية حيث ينضب التركيز على الوصف والإدراك الكامل للمعاني الذاتية للوقائع والأفراد والجماعات المشاركة، ويشار أيضا أن منطلقات البحوث الكيفية هي استقرائية تهتم ببناء النظرية الاجتماعية من المشاهدات أو الواقع الاجتماعي مع محاولة تركيب عناصر مشكلة البحث[3] وأيضا يمكن أن تحقق من مدى نجاعة البحوث الكيفية في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة بوجود ما اصطلح عليه 'روجر ويمر'، 'دومينيك ولتون' في كتابهما بدراسات مجموعات التركيز على الإنترنت ويرتكز هذا الأسلوب على نوعين من هذه التقنية النوع الأول يعتمد على توظيف المشاركين للمساهمة في تاريخ ووقت معينين ولضمان سرية المشاركين يتم استخدام موقع الكتروني محمى بكلمة سر أو أي خدمة برمجيات متعددة للمستجوبين، ويطرح الوسيط مجموعة من الأسئلة يمكن الباحثين الاطلاع على إجاباتها من خلال حواسيبهم الشخصية ويجادل البعض أن هذا النهج لا يمكن اعتباره أسلوب مجموعة تركيز فعلية انطلاقًا من ضرورة سماع ورؤية التفاعل بين المشاركين حيث اقترح استبداله إلى الاسم الأكثر دقة وهو مجموعة دردشة عبر الانترنت رغم ذلك من ميزات هذا الأسلوب مايلي :

- أسلوب مجموعات التركيز على الإنترنت هو أرخص بصورة تقليدية.
- يمكن أن يشارك مجموعات التركيز من مناطق جغرافية متعددة وهذا من ميزة الظاهرة الاتصالية الجديدة وهي الكونية.
- قد يكون تأثير دينامية المجموعة أقل في وضع الإنترنت وحيث أن كل مشارك يدخل أجوبته في الوقت نفسه[4].

أما النوع الثاني المرتبط بهذه التقنية هو استخدام كاميرات والفيديو وفي هذه الطريقة يتم ربط المشاركين معًا برنامج برمجي خاص يسمح بإدخال أجوبة على الأسئلة التي يطرحها الوسيط... حيث يسمح له أن يرى

[1]: نصر الدين لعياضي / المرجع السابق/ ص 18.
[2]: روجر ويمر، دومينيك ولتون/ مرجع سبق ذكره/ ص 210.
[3]: ماهر أبو المعاطى علي / الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية/ المكتب الجامعي الحديث لنشر والتوزيع / مصر /ط1/2014/ص 141-142(بتصرف).
[4]: روجر ويمر، دومينيك ولتون/ مرجع سبق ذكره / ص 247.

من هو الذي يشارك فعليًا في المجموعة وأن يراقب في ما كان أعضاء المجموعة يولون اهتمامهم ورغم أن هذه الطريقة أحسن مما سبق ذكره إلا أنه تفاعل المشاركين لا يزال محدودًا[1].

يتضح لنا من خلال تلك المقارنة أن البحوث الكمية والبحوث الكيفية كما قد تكون متكاملة في دراسة الظواهر قد تكون غير متكاملة حيث هناك بعض الظواهر دراستها تكتفي فقط بالبحوث الكيفية خصوصًا تلك التي تفتقر لتراكم معرفي، بل هناك بعض الظواهر تفترض أن تكون أحد النوعين من المقاربتين ضرورة لدراستها .

يتضح أيضا من خلال ما سبق أنه لا يوجد شيء كاملًا سواء في المقاربة الكمية أو المقاربة الكيفية في دراسة وضبط الظاهرة الاتصالية الجديدة .

2/ المقاربة الكيفية ومدى أهميتها لتجاوز الإشكاليات المنهجية في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة

يمكن أن نحدد توافق البحوث النوعية ودراسة الظواهر الاتصالية الجديدة من عدة تبريرات من بينها ما تم ذكره سابقًا – ما تعلق باستخدامات البحوث النوعية – كما يمكن أن نحدد نجاعة البحوث الكيفية في دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة من خلال أبعاد أخرى يمكن تحديدها في تعزيز استراتيجيات الصدق والموضوعية فما ارتبط باستراتيجيات تعزيز الصدق في البحوث الكيفية يمكن تحديدها النقاط التالية:

- **العمل الميداني المطول والمثابر:** حيث يسمح ذلك بالتحليل المؤقت للبيانات وتثبيتها من مطابقة النتائج للواقع.
- **الاعتماد على التفسيرات اللغوية للمشاركين:** حيث يحصل الباحث على إفادات حرفية من المشاركين واقتباسات من الوثائق.
- الاستخدام الدقيق للأوصاف والابتعاد عن التي تحمل أكثر من معنى.
- قيام البحث الكيفي على عدد من الباحثين.
- مشاركة الباحث من خلال التسجيل حيث يؤكد ذلك على الدقة في الملاحظة أو المقابلة[2].

أما استراتيجيات تعزيز الموضوعية في المقاربة الكيفية تشير الموضوعية بداية في البحث النوعي بشكل رئيسي للأدوات الموثوقة المستخدمة في البحث وتتضمن أيضًا إجراءات تطبيق وسائل جمع البيانات، وبذلك فان الموضوعية يمكن أن تعتمد بشكل كبير على أسلوب نشاط الباحث وتسجيله للبيانات وتحليلها وتفسيراته لمعاني المشاركين... وعلى الباحث النوعي مراقبة وتقييم ذاتيته ووجهات نظره وتأثير ذلك على نتائج البحث وبالتالي التقليل من مقدار تحيزه الشخصي بإتباعه مجموعة من الاستراتجيات نذكر أهمها:

- تخصيص سجل لأساليب إدارة البيانات، الرموز، الفئات، وكذلك قواعد اتخاذ القرارات.

---

[1]: المصدر نفسه / ص 248.

[2]: فريد كامل أبو زينة وآخرون/ مناهج البحث العلمي– طرق البحث النوعي–/ دار المسيرة لنشر والتوزيع/ الأردن /ط2005/1م/ص 150-151(بتصرف).

- الاعتبارات الأخلاقية المسجلة: يواجه الباحث النوعي معضلات أخلاقية ويتخذ قرارات لمحاولة حلها من أجل الاستمرار في الدراسة.
- التأكيد الرسمي لنتائج الأولية وذلك من خلال الانتقال إلى جمع معلومات تأكيدية من خلال المسح الميداني لعينات أكبر [1] .

خاتمة

من خلال المعالجة النقدية للموضوع صلاحية البحوث الكمية والكيفية في ظل الظاهرة الاتصالية الجديدة توصلنا إلى مجموعة من النتائج والمتمثلة في ما يلي:

- معظم التعريفات المتوفرة عن كلا المقاربتين مرتبطة بتحديد الفروق بين المقاربة الكمية والمقاربة الكيفية سواء على المستوى المعرفي أو المنطلقات الفلسفية أو الاداتية فيوحي ذلك إلى وجود بينهما مقارنة ومفاضلة بطريقة غير مباشرة.
- اتضح لنا ارتكاز كلا من المقاربتين على مجموعة من الاستخدامات الخاصة بالبحوث الكمية والبحوث الكيفية التي تلبي حاجة الظاهرة محل الدراسة لاختيار المقاربة المناسبة.
- تلك الديناميكية والصعوبات المنهجية والنظرية التي تواجه الباحث أثناء دراسة الظاهرة الاتصالية الجديدة تفترض وجود مقاربات منهجية أكثر مرونة تعطي للباحث إمكانية التصرف في إجراءاتها ما دامت خاضعة لتبرير المنطقي المنهجي وهذا ما تتميز به البحوث الكيفية.
- تتحدد العلاقة التكاملية بين البحوث الكمية والكيفية انطلاقًا من طبيعة الظاهرة الاتصالية الجديدة محل الدراسة ولا يمكن أن نحكم بالإطلاق بالعلاقة التكاملية بين المقاربتين.
- اختلاف المنطلقات الفلسفية والمعرفية لكلا النوعين من البحوث ينعكس على طبيعة النتائج المتوصل لها إذ لا يمكن حصره فقط في الاختلاف الإجرائي.

[1]: المصدر نفسه / ص 145-155-156(بتصرف).

قائمة المصادر والمراجع :

أولًا: الكتب

1/ روجر ويمر، دومينيك ولتون/2013/ترجمة صالح أبو أصبع، فاروق منصور / **مدخل إلى مناهج البحث الإعلامي**/ ط 01/المنظمة العربية للترجمة/.

2/ ميلود سفاري، الطاهر سعود/ 2007م /**المدخل إلى المنهجية في علم الاجتماع** / ط1/ مخبر هلم اجتماع الاتصال / قسنطينة

3/ صالح بن نوار/2012م /**مبادئ في منهجية العلوم الاجتماعية والإنسانية**/ ط1/ مخبر علم الاجتماع والاتصال للبحث والترجمة/ قسنطينة/

4/ فضيل دليو /2015م/ **عناصر منهجية في العلوم الاجتماعية** / مخبر علم اجتماع الاتصال للبحث والترجمة/ جامعة قسنطينة/ ص 181.

5/رجاء محمود أبو علام /2001م/**مناهج البحث الكمي والنوعي والمختلط** / ط1/ دار المسيرة لنشر والتوزيع / الأردن/.

6/منال هلال مزاهرة /2014م/ مناهج البحث العلمي / ط1/ دار المسيرة لنشر والتوزيع / الأردن

7/ ماهر أبو المعاطي على/2014م/ **الاتجاهات الحديثة في البحوث الكمية والكيفية ودراسات الخدمة الاجتماعية**//ط1/ المكتب الجامعي الحديث لنشر والتوزيع / مصر

8/ فريد كامل أبو زينة وآخرون/2005م / **مناهج البحث العلمي– طرق البحث النوعي**–/ط1. دار المسيرة لنشر والتوزيع/ الأردن

ثانيا: المقالات الأكاديمية :

1/ نصر الدين لعياضي/2009م./ **الرهانات الابستمولوجية والفلسفية للمنهج الكيفي نحو أفاق جديدة لبحوث الإعلام والاتصال في المنطقة العربية**/ ط1/ منشورات جامعة البحرين/ البحرين/

2/عادل محمد ريان/ **استخدام المدخلين الكمي والكمي في البحث – دراسة استطلاعية لواقع أدبيات الادارة العربية–** / http://unpan1.un.org/intradoc/groups/public/document / تاريخ الزيارة : 1-03-2019/ سا 23:07.

3/إبراهيم يحياوي/ **الإعلام الجديد وتشكيل ثقافة الشباب**/ http://dspace.univ-setif2.dz/xmlui/bitst / تاريخ الزيارة : 08-03-2019/ سا 20:14/ مجلة العلوم الاجتماعية / ع 25-11-2017/.

4/ https://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2013/4/11/ / تاريخ الزيارة 08-03-2019/ سا :20: 18.

5/ السيد بخيت/ **الإشكاليات النظرية والمنهجية لبحوث وسائل التواصل الاجتماعي – قراءة تحليلة**–/ https://units.imamu.edu.sa/Conferences/smumc/Documents/%D8 / تاريخ الزيارة:01-03-2019 / سا:23:13.

6/ دليلة غروبة /**صعوبات البحوث الاستطلاعية و الاستكشافية في مجال الإعلام و الاتصال بالجامعة** الجزائرية_نماذج عن بحوث في مجال الشبكات الاجتماعية و أفلام الموبايل_/ https://theses.univ- / تاريخ الزيارة: 02-03-2019 /سا : 23:49.

قناة العيون الجهوية – دراسة تحليلية لمحتوى النشرات الاخبارية

Channel of laayoune Regional - Analytical study of the content of the newsletters

لبات الدخيل

باحث دكتوراه جامعة محمد الاول –كلية الآداب والعلوم الانسانية بوجدة – المغرب

ملخص

تقدّم هذه الدراسة نموذجًا حول الاعلام الجهوي المتمثل في قناة العيون الجهوية، التي تنتمي إلى شبكة قنوات الشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة المغربية ويقوم البحث على رصد تطور عمل هذه القناة ومدى انخراطه ضمن المعايير المهنية الأساسية لتحقيق ديموقراطية الإعلام والحق في الأخبار من خلال تتبع نشرات الاخبار وتحليل مضامينها. وقد أثبتت الدراسة أن هذه القناة لا زالت لم تحقق نقلة حقيقية بعد رغم المجهودات والمحاولات التي يبذلها القائمون على هذه القناة في ظل مجموعة من الاكراهات التي ترتبط أحيانا ،"بحارس البوابة " وسؤال المهنية والكفاءة وأحيانًا أخرى مرتبطة بالمزاج العام التي تعيش على إيقاعه المنطقة كونها لازالت منطقة نزاع.

الكلمات المفتاحية:الإعلام الجهوي، قناة العيون الجهوية، التنمية المحلية، النشرات الاخبارية

Abstract:

This study presents anexamplefor the regional media represented by Channel of laayoune regional, which belongs to the network of national channels of radio and televisionof morroco. The research focuses on monitoring the evolution of the channel's work and its respect the basic professional norms for achieving media democracy and the right of news by followingnewsletters and analyzing their purport. The study has proved that this channel has not yet achieved a real change despite the efforts and attempts of the channel's managers in light of a lot of obstacles that are sometimes associated with the gatekeeper and the question of professionalism and efficiency and sometimes related to the general nature that lives it region as it is still Conflict zone.

key words: Regional media,Channel of laayoune Regional, local development, newsletters

مقدمة:

يعتبر التليفزيون الجهوي من أهم وأقوى وسائل الاتصال التي ظهرت في القرن العشرين التي من أدواره الاهتمام بقضايا التنمية بشكل عام ، وإثارة الجماهير للمشاركة في تحقيق الأهداف والبرامج الاستراتيجية التي تقوم بها الدول لهذه الغاية "يُعدّ التلفزيون من أهم وسائل الإعلام وأكثرها تأثيرًا في الرأي العام والجماهير باعتبارها وسيلة إعلامية شعبية"[(1)].

وقد أدركت الدول النامية ومن بينها المغرب أهمية وسائل الاتصال، وما لها من تأثير على الجماهير، وقدرة على صياغة السلوكيات[(2)]، وما يستدعيه الأمر من قيام وعاء مترابط لمجموع القضايا المركبة سواء كانت الاجتماعية والاقتصادية والثقافية، وأن إيجاد حلول لهذه القضايا يجب أن يكون على أساس تخطيط شامل متكامل عبر سياسة إعلامية جهوية تعتمد على القرب، يكون من أهدافها تناول خطط وبرامج التعليم ومحو الأمية، الوعي الصحي، وتنظيم الأسرة، والتحول الاجتماعي، والهجرة من القرية، وحماية البيئة، وزيادة الإنتاج، وروح المبادرة والإبداع والتشغيل الذاتي وغير ذلك من القضايا المترابطة والمؤثرة في الوضع العام لمجتمعاتنا، وهكذا فإن "وسائل الاتصال الحديثة في الدول النامية تهدف إلى غرس الشعور بالانتماء إلى الأمة والوطن وتعليم الشعب المهارات الجديدة، وغرس الرغبة في التعبير وزيادة آمال الجماهير التي ترغب في اقتصاد متطور ومجتمع أكثر تحضرًا[(3)].

وقد جاء استحداث قناة العيون الجهوية من طرف صناع القرار بالمغرب لهذه الغاية بالضبط دون أن نغفل عن دورها السياسي سواء في تحفيز ساكنة مخيمات تندوف في العودة أو الانخراط في تفعيل مقترح المغرب بمنح أقاليم الصحراء حكمًا ذاتيًا عبر عرض ما تزخر به المنطقة من فرص للعيش الكريم والآليات التنموية الكفيلة بتحسين وتطوير الذات وانشغالها بالبناء والتشييد بعيدًا عن لغة التراشق السياسي المفضي الى تعطيل المنطقة وتثبيط عزيمة تنميتها وتقدمها، وبالتالي فإن القنوات الجهوية ومنها قناة العيون الجهوية ذات الامتداد المحلي لمجال جغرافي وديموغرافي معروفين أخذت على عاتقها هذا الدور قصد المخاطبة بلغة العصر والانتصار للقيم والهوية التاريخية لسكان هذه المنطقة، ومن ثمة الاهتمام بالجانب التنموي كأساس لهذه العملية برمتها عبر وسائل الإعلام الجهوية، "فهي الأدوات الرئيسية المساعدة على تنفيذ برامج التنمية وتحقيق تقدمها وتطورها من خلال توصيلها واقناعها بالأفكار المستخدمة، ونشرها للقيم الإيجابية وفقدها للقيم السلبية التي تعوق عملية التطور والتقدم والنمو المنشود اجتماعيا وماديا وثقافيا [(4)]، ومهما يكن فإن تناولنا بالتحليل لنشرات أخبار هذه القناة سيعطينا لمحة ورؤية حول أداء القائمين على بث وتوجيه رسالتها

---

[1] دور التلفزيون في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الجمهور البحريني،محمد فوزي شهاب الدين، سلسلة دراسات 2017، طبع معهد البحرين للتنمية السياسية، ص: 70

2) الإعلام التنموي،عمر الخطيب،(الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر،عام 1983)، ص (7).

3) نظم الاتصال والإعلام في الدول النامية،جيهان رشتى (القاهرة: دار الفكر العربي عام 1988) ص(176).

[4] الانسان المصري ودوره في التنمية، حسن درويش عبد المجيد،(القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، عام 1984) ص (42)

الإعلامية ومدى استجابة مضامينها للمعايير المهنية المتعارف عليها، تحقيق الديموقراطية إعلامية رصينة وممارسة المواطن المحلي لحقه في الحصول على المعلومات والأخبار من خلال تتبع نشرات الأخبار اليومية.

أولا : الاطار المنهجي للبحث:

1- موضوع البحث:

تتناول هذه الدراسة السمات الأساسية لقناة العيون الجهوية وما تتميز به نشراتها الإخبارية من تنوع في التعاطي مع الأخبار المحلية، وتقديمها في أشكال وأجناس وقوالب صحفية مختلفة، كما تتناول الدراسة أهم العراقيل والاكراهات التي تواجه أداء رسالتها بالشكل المهني الذي يليق بانتظارات وانشغالات الساكنة المحلية.

2- إشكالية البحث:

تتمثل مشكلة الدراسة في مدى احترام النشرات الإخبارية لقناة العيون الجهوية للمعايير المهنية المتعارف عليها في تقديم الخدمة الاخبارية للمواطنين المحليين ومدى تنويع العرض والأداء واستثمار المؤهلات المحلية في بلورة رسالة إعلامية قادرة على بناء الإنسان معرفيًا من خلال تقييم المحتوى، عبر تتبع المواضيع المطروحة والحيز الذي تحتله من مساحة النشرة الاخبارية، وتناول مصادر الخبر وحيثيات الصورة والقوالب والاشكال التي يتخذها الخبر وحجمه سواء كانت مراسلات أو تقارير أو بورتريهات وأهم التقنيات الحديثة التي تستثمر في المعالجة الإخبارية قبل تقديمها وبثها...

كما يحاول هذا البحث رصد وتحليل النشرات الإخبارية المتعلقة بقناة العيون الجهوية ومدى انخراطها في مسلسل التنمية وتقريب المعلومة الصحيحة من المواطن والمجهودات المبذولة، من أجل تقديم خدمة إخبارية جيدة باعتبار هذه القناة وسيلة إعلام موجهة يقوم على عاتقها تشكيل الرأي العام المحلي وتغذيته.

3- أسئلة البحث:

- ماهي سمات قناة العيون الجهوية وسياقات الإنشاء؟
- هل نجحت قناة العيون الجهوية في تبليغ رسالتها بشكل مهني؟
- كيف ساهمت نشرات أخبار القناة في تغطية الاحداث؟
- ماهي أهم العقبات التي تقف أمام القناة قيد الدراسة؟

4- أهداف البحث:

*التعرف على المعايير المهنية التي رافق تتغطية نشرات الأخبار لقناة العيون للأحداث المحلية؟

* تحليل محتوى النشرات الإخبارية ورصد عناصرها وأهم مميزاتها

*الكشف عن دور هذه القناة وقدرتها على تشكيل الرأي العام ؟

* تقديم دراسة حول كيفية مساهمة هذه القناة في التنمية والوقوف عند الاختلال اتصل بنشرات الأخبار ؟؟؟

5- منهج البحث:

تعتمد دراستنا على منهج البحث الكيفي أو تحليل المضمون للكشف عن المحتوى الضمني الكامن بالرسالة من خلال تحليل الخطاب والمحتوى وايضاحها بشكل دقيق، وتمثل رصد مضمون نشرات الأخبار الأداة الأساسية لجمع المعلومات، وتحليلها وتقديم استنتاجات في نهاية عملنا.

6- مجتمع وعينة الدراسة:

تعتمد الدراسة على قناة العيون الجهوية من خلال تحديد نشرات الأخبار كعينة للبحث، نحاول من خلالها مواكبة عملية انتقال نشرة الأخبار من غرفة الاعداد إلى الخدمة العامة ويتعلق الأمر بحوالي 120 نشرة أخبار على امتداد اثنى عشر شهرًا.

ثانيا: الاطار النظري للبحث:

1)- السمات العامة لقناة العيون الجهوية :

أعطي انطلاق بث برامج قناة العيون الجهوية يوم 6 نوفمبر 2004، بمناسبة ذكرى المسيرة الخضراء وقد اندرج إحداثها في إطار المبادرات الهادفة إلى تأهيل القطاع السمعي البصري العمومي وتنويع عروضه، وتقديم منتوج إعلامي يتسم بالقرب واللامركزية، هذه القناة تغطي المناطق الجنوبية للمغرب وشمال موريتانيا والمناطق المجاورة للمغرب والمحادية للحدود مع الصحراء، وقد جاء إطلاقها لمواجهة مختلف التحديات السياسية والثقافية المطروحة على المغرب؛ وذلك بطرح قضية الصحراء محور انشغالاتها وبؤرة تغطيتها عن طريق نشرات إخبارية وبرامج حوارية في هذا الاطار، تسلط من خلالها القناة الضوء على التطور والنهضة التنموية التي عرفتها هذه الجهة والمشاريع التي أنجزت بها، هذا دون إغفال الجانب الأخر من أهداف القناة والذي يتمثل في مخاطبة الصحراويين بتندوف ومحاولة توصيلهم رؤية سياسية وثقافية جديدة، ووجهة نظر مدافعة عن أطروحة المغرب في هذا الشأن وقد كانت البرامج السياسية والاجتماعية والثقافية والندوات الفكرية التي تنوعت حلقاتها وقوالبها فرصة للإبراز مختلف وجهات النظر التنموية التي تشهدها هذه الأقاليم ومواكبة الدينامية الاقتصادية والخدماتية عن قرب، وقد افردت القناة مساحة مهمة من برامجها وموادها لمتابعة المبادرة المغربية بشأن منح حكم ذاتي لجهة الصحراء المتنازع عليها مع جبهة البوليساريو [1].

---

[1]- السياسة الاعلامية في المغرب، السمعي البصري نموذجا، هشام مدغشا، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علم السياسة والقانون الدستوري، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، 2010، ص: 208

وما سبق هذه المبادرة من خلال تفعيل المجلس الملكي الاستشاري للشؤون الصحراوية المعروف اختصاراً بالكوركاس والأنشطة المختلفة التي قام بها وتفعيل التوجه الجديد نحو الجهوية المتقدمة، كما تابعت القناة باهتمام مفاوضات "منهاست" بين طرفي النزاع، وواكبت تنظيم المغرب لقمة المناخ "كوب22" بمراكش في الفترة بين 7 الى 18 نونبر 2016، وسلطت الضوء لاحتضان مدينة الداخلة للمؤتمر الدولي "كرانس مونتانا" للمرة الثانية على التوالي والذي يروم تعزيز الحوار بين أفريقيا وأوروبا وإثراء النقاش بين أصحاب القرار في آفاق تهم قضايا الاقتصاد والاندماج، كما أفردت مساحات واسعة من تغطيتها لجولات الملك للدول الافريقية لإبرام العديد من الاتفاقيات الاقتصادية الثنائية تمهيدًا للتواجد المغربي القوي داخل البيت الأفريقي بعد عودته للاتحاد الافريقي في قمة أديس أبابا بعد 32 سنة من الغياب، وفي هذا الصدد ذكرت جريدة "وول استريت" الأمريكية أن الإتحاد الأفريقي قد ربح دولة رئيسية في القارة ستقوي من عضد هذا الإتحاد... كما غطت القناة فيضانات كلميم وسيدي إفني نونبر 2014 والتي راح ضحيتها 31 شخصًا وعرفت انهيار وجرف مجموعة من الدور والقرى وتضررت نتيجتها البنى التحتية المهترئة أصلًا.

كانت قناة العيون الجهوية تقدم برامجها على امتداد أكثر من ثلاث ساعات يومياً في بثها الأرضي، قبل أن يتحول بثها الى الساتلايت وتزيد من ساعات بثها، وهي تقدم موادها باللغة العربية الفصحى واللهجة الحسانية المحلية، وتتطرق القناة في برامجها وأخبارها للمشاكل اليومية للمواطن المحلي، وفتحت ملفات عديدة كملف "انتهاك حقوق الإنسان بالصحراء" وملف "الانصاف والمصالحة" و"ضحايا الألغام" و"التشغيل"... وقد اعتمدت في ذلك على طاقم من الصحفيين والفنيين والكوادر من أبناء هذه الاقاليم تم تكوينهم في مرحلة أولى من طرف عاملي الشركة الوطنية للاذاعة والتلفزيون، ثم تواصلت الدورات التدريبية بشكل ميداني بمقر الشركة بالعاصمة الرباط، فضلًا عن تداريب أخرى من جهات أجنبية كالمعهد الفرنسي للسمعي البصري[1]...

ومن أجل تنظيم العمل بالقناة وتطوير خدماتها وتسهيل البرمجة داخلها، تم خلق قسمين وثلاث مصالح، وهم قسم الاخبار وقسم الإنتاج ثم المصلحة التقنية ومصلحة البرمجة والبث والمصلحة الإدارية والمالية .

❶**قسم الاخبار:** يسهر على تغطية جميع الأنشطة والتظاهرات السياسية والثقافية والاجتماعية والرياضية والفنية التي تشهدها هذه الأقاليم .

- يتابع كل ما يرتبط بملف الصحراء على الصعيد الوطني والدولي.
- ينجز البرامج السياسية.

❷ **قسم الانتاج:**

- يعد البرامج الثقافية والاجتماعية والدينية والرياضية والفنية.

(1) – أثناء إجراءه مقابلة صحفية ببرنامج "الوسيط" بالقناة المغربية الأولى بتاريخ 20/12/2017معطيات قدمها السيد الداه محمد لغضف (مدير قناة العيون الجهوية)، رابط الحلقة: https://www.youtube.com/watch?v=NuAGSni6230

– يوثق التراث والثقافة الحسانية .

– يغطي المهرجانات والتظاهرات التي تشهدها مختلف الاقاليم الصحراوية .

المصلحة التقنية:

– تسهر على توفير الوسائل التقنية والبشرية لقسمي الإخبار والإنتاج ومده بالمعدات اللازمة لأداء مهامهما.

مصلحة البرمجة والبث:

– تضع الشبكة البرامجية للقناة وتسهر على بثها للمشاهدين.

– تقديم إحصاءات دورية حول إنتاجات القناة وساعات البث.

المصلحة الإدارية المالية :

– تشرف على الشؤون الإدارية للعاملين بالقناة وانجاز المعاملات المالية والإدارية المتعلقة بإنتاج البرامج .

ومن أجل ضمان تغطية شاملة لمختلف الأقاليم تتوفر القناة على مكاتب جهوية يتعلق الأمر بـــ :

– مكتب جهوي بمدينة كلميم / مركز جهة كلميم واد نون.

– مكتب جهوي بمدينة الداخلة / مركز جهة وادي الذهب لكويرة .

– مكتب محدث مؤخرًا بإقليم السمارة.

– مصورين وصحفيين بأقليم اسا الزاك وطانطان وبوجدور.

كما تتوفر القناة على فرق صحفية وفرق متنقلة لمواكبة مختلف الانشطة ذات العلاقة بالشأن المحلي الصحراوي أينما كانت سواء داخل المغرب أو خارجه[1] .

وعموماً فالخريطة العامة لقناة العيون الجهوية هي كالآتي :

– ساعات البث: (أكثرمن 6 ساعات)

– بداية البث: (GMT 21:00)

– توقيت نشرة الاخبار : (GMT 22:30)

– البرامج المنتجة: (92 % ذات طبيعة محلية وجهوية).

– مدة البرامج المنتجة: (100 ساعة على الأقل في السنة).

– البث الارضي: (الأقاليم الجنوبية).

– البث عبر الاقمار الصناعية : (NilSat.007.0W.11474.V ،AraBSAT.3A,HotBird.7A)

– إعادة بث برامج القناة: (ابتداء من الساعة GMT:16 15 على قناة المغربية).

[1]– معطيات قدمها السيد بدا اعليوة (رئيس قسم البث والبرمجة بقناة العيون الجهوية) – أثناء إجراء مقابلة معه بتاريخ (22./04/2017).

ثالثًا: الإطار التطبيقي للبحث:

أ)– تحليل المضمون:

للإجابة على مجموعة الأسئلة الواردة في حنايا هذه الدراسة لابد من استقراء محتوى عينة من النشرات الإخبارية للقناة محل الدرس، مقرونة بالوصف الضروري وتشخيص مضامينها، وفي هذا الإطار وقصد بلوغ ومقاربة محتوى النشرات الإخبارية لقناة العيون الجهوية، التي تبث مباشرة على الساعة العاشرة والنصف ليلًا بتوقيت غرينيتش أي ساعة الذروة في المشاهدة، تم اللجوء لاختيار عشوائي لعينة من النشرات الإخبارية قصد فحصها وتحليلها واستنباط النتائج العلمية التي ستقودنا إلى معرفة متقدمة للنمط الإخباري المقدم بالقناة، وقد تم تسليط الضوء على النشرات الإخبارية دون غيرها لما لها من أهمية لدى طرفي عملية الاتصال، فلا يستطيع المرء في زماننا هذا وقبله أن ينآى بنفسه ويحيد دون البحث عن المستجدات من الأحداث والمتغيرات، ولعل التساؤل اليومي بلهجة محلية "شطاري" (بمعنى هل من جديد؟)، ليبرز هذا النهم نحو المعرفة والاهتمام بالأخبار كأولوية أمام تزايد وتناسل الأحداث بسرعة فائقة خصوصًا مع وجود الأزمات ومع الإدراك الجماعي بانعكاس هذه الأخبار على حياة الفرد بشكل مباشر، والحقيقة أن البحث عن ماهية الخبر هو بحث عن إشكال مصطلحي يكاد لا ينحصر بوجود خلاف فكري كبير بين المفكرين والمدارس وسنكتفي ببعض التعريفات التي نراها أقرب لماهية الموضوع وكنهه، وفي هذا الإطار يرى "شارلز دانا" الذي كان رئيس تحرير "نيويورك صن" من سنة 1869 الى 1897، أن الخبر هو حدث يهم غالبية الجمهور المحلي ولم يسبق له العلم به، غير أن هذا التعريف تعرض للعديد من الانتقادات لكونه يضع وسائل الإعلام أمام مسؤولية صنع الأخبار وتقديمها للناس بل وتحديد أولوياتهم فيما يعرف إعلاميًا بدراسات تحديد الأجندة **Agenda setting** "تعنى (هذه) النظرية بترتيب وسائل الإعلام لأولويات الجمهور والعلاقة التبادلية بين الطرفين التي برزت في الطرح الذي قدمه كل من" شوو ومارتن "المتمثل في أنه" ثمة تفاعل مستمر بين أولويات الاعلام والرأي العام وأن الحد الأدنى لهذا التفاعل هو ترتيب الأولويات الجماهيرية والحد الأقصى هو تحقيق الاندماج الاجتماعي" [(1)].

ويذكر أن التركيز في المدرسة الغربية في تعريفها للخبر يقوم على الأخبار غير المألوفة وغير الاعتيادية وسلبية، في حين يقوم الخبر في الدول النامية بكونه مجموعة الأحداث التي تؤثر تأثيرًا مباشرًا على حياة الناس، أما "ديفيد برنكلي" فيرى أن الأخبار هي كل ما يعرض على وسائل الإعلام على أنه أخبار، وهو تعريف يتقاطع مع ما جاء به أستاذ الصحافة بجامعة ميشيغن "روبيرت هادسون" على أن الأخبار هي ما يقرره رئيس التحرير على أنه أخبار، ولعل أقرب تعريف لنا ولموضوعنا هو ما قاله "سام زيلمان" على أن الأخبار هي كل ما هو مهم بسبب تأثيره على المجتمع.

[(1)]– ابراهيم حمادة، بسيوني، دراسات في الاعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، القاهرة، مكتبة عالم الكتب، 2008.، ص 193

وقد أدى هذا التصارع بين المفكرين حول مفهوم الخبر إلى ظهور تعريفات مبسطة للمصطلح على سبيل المثال يقول "ليستر ماركل": أن تقول أن الكريملن شن حملة سلام فهذا هو الخبر، أما أن تقول لماذا شن الكريملين حملة سلام في هذا الوقت بالذات فهذا تحليل، في حين عند قولك أنه ينبغي على الحكومة الأمريكية أن تؤيد وتدعم حملة السلام التي شنتها روسيا فهذا يعتبر تعليقًا.

وعمومًا فإن فكرة نقل الأخبار إلى أكبر عدد من الناس وبأسرع طريقة لازالت مبتغى للعديد من وسائل الإعلام أمام ضراوة المنافسة وشدتها، وقد سعت قناة العيون الجهوية في هذا الشأن باستخدام كل الوسائل من أجل أن تنال حصتها من اهتمامات الجمهور المستهدف وفقًا لطبيعة المجتمع والمتغيرات المحيطة به، وخضوع الأخبار لاعتبارات جغرافية وإثنية واجتماعية وسياسية تتم معالجتها وإعادة تدويرها بما يتوافق مع التركيبة الموجودة بحذر شديد، بما يضمن التأثير ويستهدف التأطير ولا يخدش الحساسيات، وهذا النوع من الإعلام يكون التعاطي معه وصناعته أمرًا غاية في الصعوبة إن لم نقل شديد الخطورة بالنظر إلى طبيعة المتلقي وسيكولوجيته، وقد تهوي كلمة واحدة بالقائمين بالاتصال وبوسيلتهم إذا ما لم يتم مراعاة هذه الحدود والتفاصيل في التحرير والعرض والتعليق والصوت والصورة ... وجعلها مسؤولية لا يضاهيها شيء، ووفق "يورغن هابرماس" فإن هناك شروط يجب أن تتوفر حتى تتمكن وسائل الاتصال من القيام بوظائفها الديمقراطية، حيث اعتبر أن قدرتها على إقناع جميع فئات المجتمع ونقل جميع آرائه، ومن ثمة تمثيله بجميع أطيافه واتجاهاته تكون من خلال عرض جميع أفكار الجماعات المشكلة له دون قيد أو رقابة، لأنه كلما تم تقييد الآراء واحتكار وسائل الإعلام لتسويق صورة البعض فقط كلما تلاشت وظائف وسائل الإعلام[1].

(1) عدد عناوين الأخبار وحجمها:

ولتحليل المساحة الزمنية للخبر تم اعتماد الزمن والموضوع كوحدتي القياس نظرًا للأهمية القصوى التي يحظى بها الأخير في النقل التلفزي من جهة وفي مضامين الصحافة بشكل عام، ومنه فقد تم اعتماد "الثانية" كوحدة قياس لخبر النشرة أما وحدة الموضوع فالمقصود بها الخبر الواحد في النشرة، بهدف تفكيك أوصالها وتحليلها تحليلًا عميقًا، هذا وقد بلغ عدد النشرات الإخبارية بدءًا من التاريخ الاثنين 01 غشت وصولًا إلى الاثنين 28 نوفمبر، ما مجموعه 120 نشرة أخبار حيث تتضمن حوالي 960 خبرًا بمعدل متوسط قدره ثماني عناوين أخبار في كل نشرة أي بمعدل 3120 دقيقة خضعت للدراسة والبحث، فجميع النشرات الخاضعة للتحليل تتراوح فيها عدد العناوين بين 6 و 10 عنوان، الشيء الذي يقودنا إلى القول أن القائمين بالاتصال في هذه النشرات يضفون نوعا من الثبات والنظام على بنيتها الشكلية.

1)– تحولات الإعلام الرسمي العربي : أسئلة الديمقراطية ومعايير الخدمة العامة، باسم الطويسي، معهد الجزيرة للدراسات، 10 سبتمبر 2017 ، (تاريخ الدخول) 6 ماي 2018

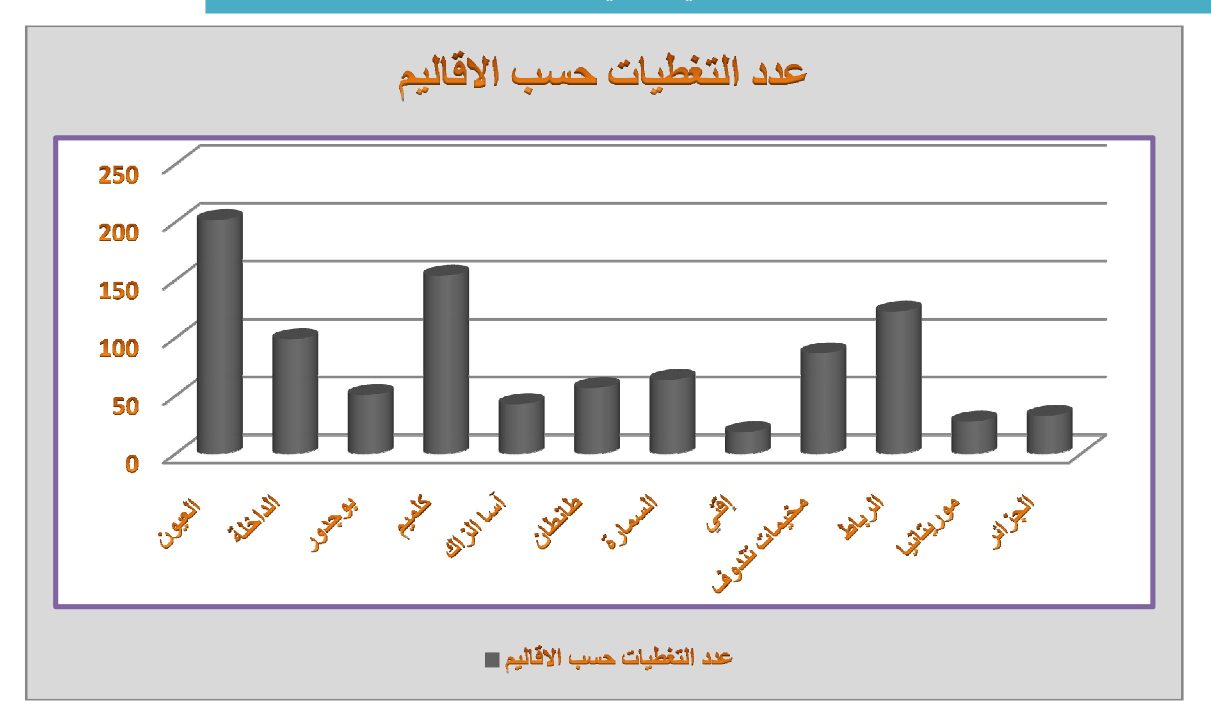
أما من ناحية طول الخبر في النشرة أو قصره فقد تباين الموضوع فيها بين الطويل والقصير والمتوسط كما يبين الجدول التالي رقم (1):

حجم الخبر	مدة الخبر	عدد العناوين	النسبة المئوية
خبر قصير	أقل من دقيقة	105	15 بالمائة
خبر متوسط	بين دقيقة ودقيقتين	297	29 بالمائة
خبر طويل	أكثر من دقيقتين	564	56 بالمائة

تفاصيل هذه الإحصائية والتي هيمن فيها الخبر الطويل بنسبة تقارب النصف ومرده الى جنس ونوعية المراسلات الواردة من مكاتب القناة بالجهات الثلاث والمتضمنة في غالبيتها استجوابات مطولة تستحوذ على مدة لا باس بها من الربورطاج، حيث يصل عدد المستجوبين في بعض المراسلات إلى أكثر من أربعة، إضافة إلى تدفق صور مسترسلة تأخذ حيزًا يؤثر أحيانًا على جودة الخبر وتماسكه، كما أن غياب الصور والمراسلات الميدانية يجعل من حراس البوابة أمام البحث عن أخبار مستقاة من المقابلة الهاتفية أو المقابلة من داخل الاستوديو، كما هو الشأن بالأخبار الواردة من خارج هذه الجهات والتي تلامس قضاياها من قبيل التعليق على مضامين الخطب والزيارات الملكية وتحليل مستجدات الوضع داخل مخيمات تندوف والأوضاع في الدول المجاورة... بيد أن هذا العامل الموضوعي لا يسقط عاملًا أخرًا ذاتيًا متصلًا باختيارات القناة.

(2) التغطيات الإخبارية للأقاليم :

تسعى قناة العيون الجهوية منذ إنشائها إلى بسط تغطيتها على الأقاليم الجنوبية للمغرب من محاميد الغزلان إلى الكركارات إضافة إلى اهتمامها بالشأن الموريتاني والوضع الداخلي الجزائري ناهيك عن الأحداث والمتغيرات داخل مخيمات تندوف دون إغفال ما يتصل بقضايا الصحراء بشكل عام سواء داخل المملكة أو خارجها، وتعكس المعطيات التي رشحت انطلاقًا من دراستنا هذه التوجه العام للقناة في تغطياتها المناطقية بحيث أنها لا تخرج عن الحيز المرسوم لها سلفًا، بحيث تستحوذ مدينة العيون على حيز كبير من التغطيات بحيث وصل عددها إلى أزيد من 202 عنوانًا خبريًا تليه مدينة كلميم ب 154 عنوانًا وهكذا حسب الجدول التالي رقم (2):



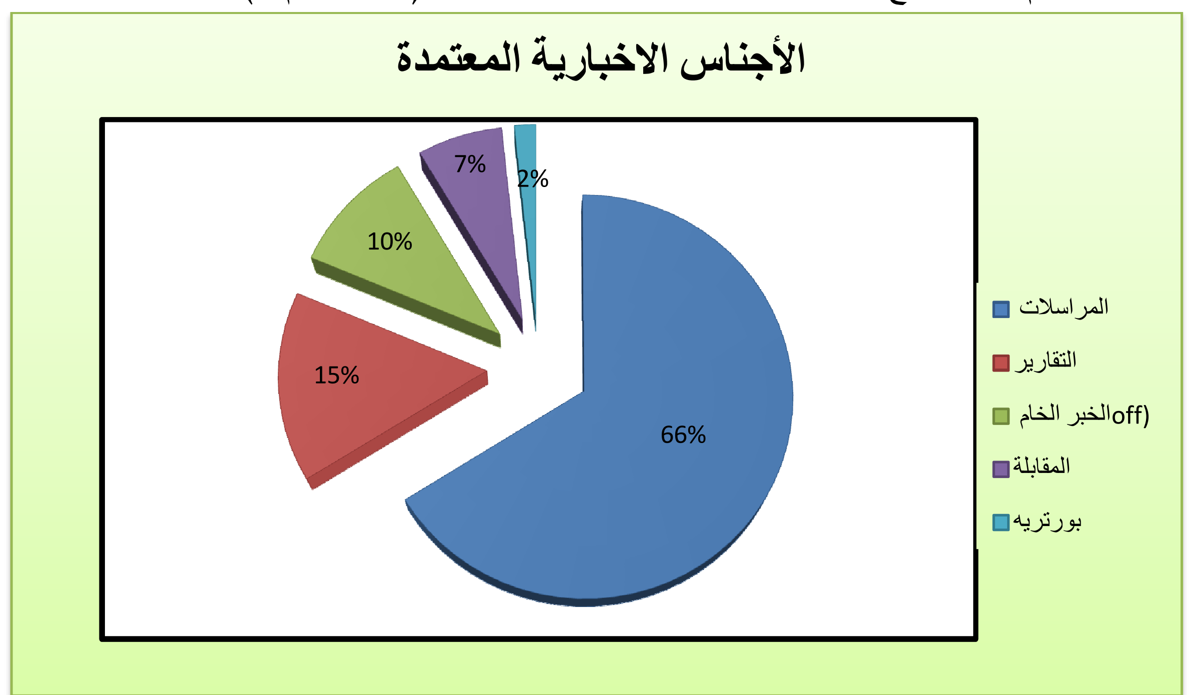
ويعزى هذا التفاوت في التغطيات وتركيزها في أقاليم دون أخرى إلى وجود مقر القناة بالعيون وبالتالي فإن هيمنة أخبار هذه الأخيرة على مختلف النشرات يكاد يكون أمرًا مستساغًا، إضافة إلى نشاط مكاتب القناة بكل من كلميم والداخلة وتوفرهما على إمكانيات تقنية ولوجيستية محفزة، وهو توزيع يؤثث للتنوع الثقافي والإثني الذي تتمتع به عواصم هذه الجهات، ويبين الجدول أعلاه حضور العناوين الإخبارية التي تهم كل من الرباط ومخيمات تندوف بحيز لا بأس به يدلل على الدور الذي تلعبه القناة في رأب الصدع بين الفرقاء في النزاع حول الصحراء، وتقريب وجهة النظر المغربية الى الأطراف الأخرى سواء بطريقة مباشرة أو ضمن أطروحات مشفرة تحمل رسائل مختلفة لمن يهمه الأمر، كما أن حضور كل من الجمهورية الإسلامية الموريتانية والجمهورية الجزائرية ضمن الخريطة البرامجية لنشرة الأخبار بقناة العيون له أكثر من مبرر لا يمكن القفز عليه على اعتبار عاملي التاريخ والجغرافيا من جهة وعلاقة هاتين الدولتين بالنزاع المذكور وتأثيرهما المباشر عليه.

(3) الأجناس الإخبارية المعتمدة:

على الرغم من تنوع الأجناس الإخبارية التي تحبل بها الأنساق الصحفية في توظيفها لمعالجة وتمرير الخبر بشكل يكسر الرتابة ويتجاوز الشكل التقليدي لبنية العنوان الخبري، إلا أنه عند تعرضنا للمادة المقدمة بالنشرة الإخبارية خلال فترة التحليل والمتابعة لاحظنا غلبة المراسلات على باقي الأجناس الأخرى من قبيل المقابلة والخبر الخام أو ما يسمى ب **OFF**، الذي يتميز كما هو معروف بقصر مدته فهو في الغالب لا يتجاوز الدقيقة على عكس جنس المقابلة الذي يتطلب وقتا أطول، الأمر الذي يبرر قلة اعتماده بحجة ضغط توقيت النشرة ومدتها، كما سجلنا أيضا حضور التقارير كجنس إخباري ولو بشكل مناسباتي مرتبط أساسًا بالأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية هنا وهناك.

ومهما يكن فإن هذا التصنيف النوعي لجنس الخبر لا يعدو كونه إدراجًا إجرائيًا لا يعفينا من الإقرار بوجود تداخل بين الأجناس الخبرية في كثير من الأحيان فالمراسلة الصحفية قد تكون بالضرورة تقريرًا أو بورتريها أو استطلاعًا أو تحقيقًا وهكذا، غير أن ما يضفي حركية وسلاسة وديناميةة تجعل من المشاهد يقبل عليها باهتمام كبير كونها وجبة تقدم في أطباقا متنوعة تمنحه فرصة لرؤية الخبر من زوايا مختلفة وبصيغ أخرى وفق خط تحريري ثابت وبماهية أجناس صحفية مغرية، إذ تشكل الأخيرة دعامات أساسية في بناء النشرة وجاذبيتها.

إن هيمنة جنس المراسلات الإخبارية في نشرات الأخبار على قناة العيون الجهوية على باقي الأجناس الأخرى، إنما يؤكد لنا مرة ثانية التوجه العام الذي تحاول القناة رسمه من خلال إعلام القرب الذي يقتضي تواجدا ميدانيًا دائم، تماشيًا مع المسار الجديد نحو الجهوية واللاتمركز (الجدول رقم 3).



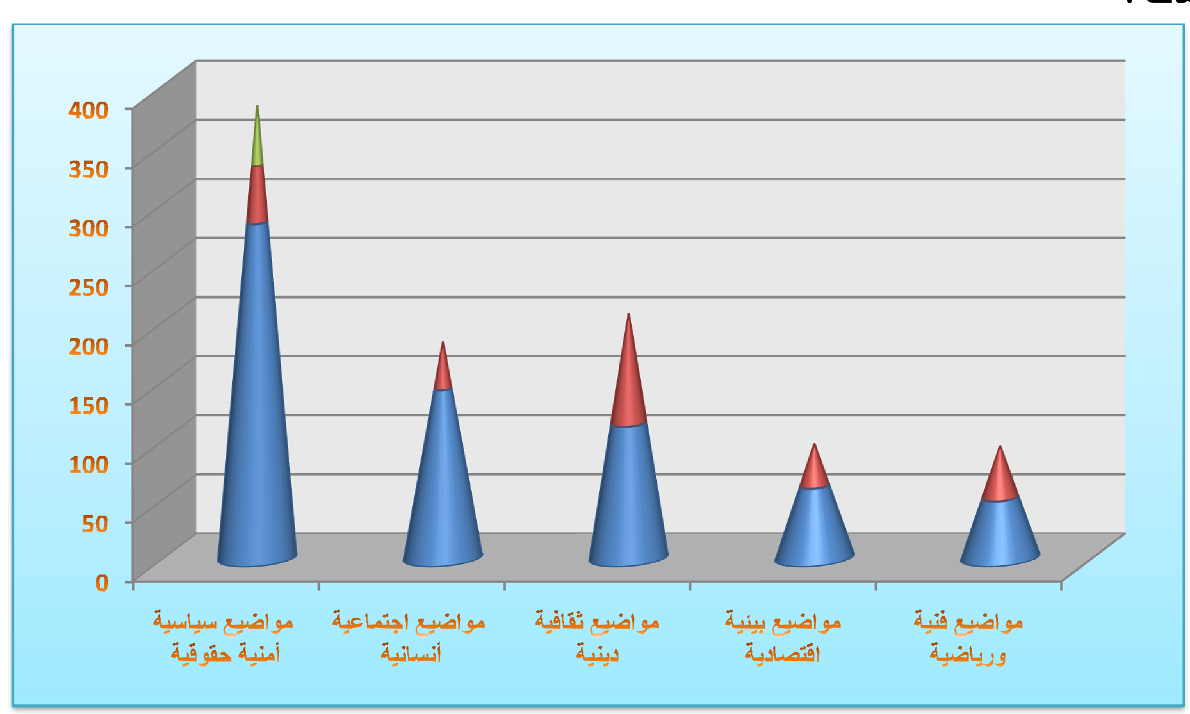
(4) تيمة الأخبار:

عند جردنا لمواضيع الأخبار التي هيمنت خلال دراستنا للنشرات الإخبارية ضمن منهجية "تحليل المضمون"، وقياس مدى ثراء المحتوى وتنوعه بحيث يضمن للنشرة شموليتها في المعالجة وتكاملية في المواضيع المعالجة وتوازن في الجرعات بين ما يريده المشاهد وما يحتاجه ضمن نظرية الإشباعات والاستخدامات[1] كإحدى وظائف الرسالة الإعلامية في دراسة السلوك الاتصالي للجمهور المستهدف أو المتلقي، وإبراز العلاقة بين استخدام الوسيلة والنزعة النفسية والاجتماعية وحتى الأيديولوجية رغم ما شاب

[1]– نظرية الاستخدامات والإشباعات في الاصطلاح الإعلامي مثار اختلاف بين الباحثين. وتعني النظرية باختصار: تعرض الجمهور لمواد إعلامية لإشباع رغبات كامنة معينة، استجابة لدوافع الحاجات الفردية، وتعد هذه النظرية بمثابة نقلة فكرية في مجال دراسات تأثير وسائل الاتصال، حيث يزعم المنظرون لهذه النظرية أن للجمهور إرادة من خلالها يحدد أي الوسائل والمضامين يختار.

هذه النظرية من قصور وتحول الباحثين من سؤال: ماذا تفعل وسائل الإعلام بالناس؟ إلى سؤال بديل أكثر إلحاحية في هذا العصر وهو ماذا يفعل الناس بوسائل الإعلام؟

ومهما يكن ورجوعًا الى نتائج دراسة مضمون النشرات الإخبارية لقناة العيون الجهوية وكيفية معالجة المواضيع والتيمات الإخبارية (من خلال الجدول أسفله رقم 4)، فإن الأخبار تتنوع تنوعًا كبيرًا بين ماهو اجتماعي وسياسي وآخر ثقافي، على الرغم من بروز الجانب السياسي على باقي المواضيع إلا أنه لا يجدر بنا استصغار نسبة حضور التيمات الأخرى بالنظر إلى ظروف وسياقات إحداث القناة والبؤرة المؤسساتية والمجتمعية المحيطة بها، وتداعيات التمظهرات السياسية المتسارعة، هذا كله يضع القائمين بالاتصال أمام محك متواصل لإحداث التوازن المنشود بوجود إكراهات موضوعاتية تهم الخط التحريري والارتباطات الوظيفية والمهنية للقناة من جهة ومدركات المحتوى الذي يستوجب خضوعه لرهان الإقناع **PERSUATION** من جهة أخرى أمام الوفرة في المعلومة وتنوع مصادرها، وهذا ما يجعل الأمر شاقا في الكثير من الأحيان يضع الرسالة الإعلامية في شكل روبورتاج تميل إلى الاسترسال التقليدي في التعليق على صور جافة تفتقد الى الإقناع دون بلوغ ما قال عنه أفلاطون في تعريفه للبلاغة "كسب عقول الناس بالكلمات".

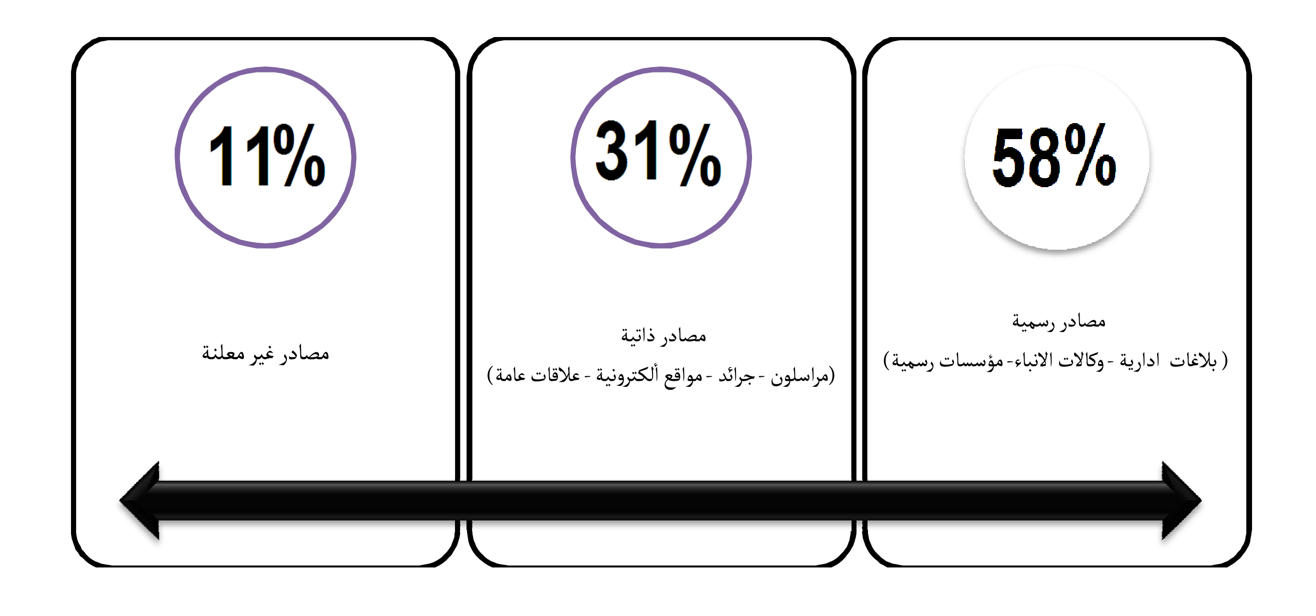


(5) مصادر الأخبار :

لا شك أن مصادر الأخبار بالنسبة للصحفي تكتسي أهمية بالغة فكلما تعددت المصادر وتنوعت، كلما أفلح الإعلامي في تحري الدقة والموضوعية والسبق، وتعتبر وكالات الأنباء أهم مصدر للأخبار بالنسبة لوسائل الإعلام، بالنظر إلى طبيعة الخدمات التي تقدمها ونوعية البلاغات التي تصدرها، لما لها من إمكانات بشرية ولوجستية تساعد في الوصول إلى المعلومة بدقة ومسؤولية وسرعة بالغة، وتقاس قوة وريادة أي وسيلة

إعلامية بقدرتها على تقريب الخبر والسعي إلى التغطية من عين المكان وقت حدوث الخبر، وبالرغم من بطء حركية الإعلام العمومي بشكل عام، وصعوبة التعاطي مع الأحداث بالقدر الكافي من الحرية، إلا أن اعتماد هذا النمط الإعلامي على مصادر الخبر كيف ما كان نوعها، يكاد يكون أمرًا ملحًا، خصوصًا منها ما هو رسمي موثق، وعليه فقناة العيون الجهوية لم تتآى عن هذا المنحى بحيث تعددت مصادر الخبر في نشراتها بين ما هو رسمي وغير رسمي، كما يظهر لنا الجدول الآتي مدى اعتماد القناة على مختلف مصادر المعلومات بما يناسب الخط التحريري القائم ونوعية الأخبار الواردة وأهمية التحقق في صحتها ومدى تأثيرها على اتجاهات الجمهور المستهدف درءًا للغموض والالتباس اللذان قد يشوبان قضية معينة، ويستدعي هذا التدقيق في القصة الإخبارية المعتمدة على تنوع في المصادر جهدًا حذرًا ضمانًا للمصداقية والتوازن وتتطلب مهارات صحفية خاصة تبعث على الجذب والإثارة، ومن المهم إعلاميًا أن يدلي الصحفي بمصادر خبره إذا أضحى غير متأكد من صحته أو استحضار شاهد عيان تسند إليه مسؤولية الدقة والصدق.

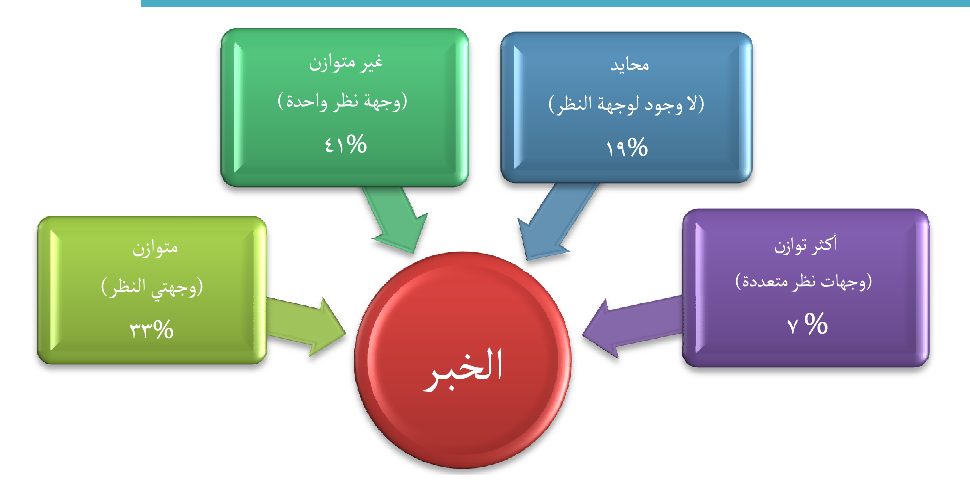
ومن خلال فحصنا لعينة نشرات الأخبار بقناة العيون خلال فترة المعاينة تبين (من خلال الجدول رقم5) أن المصادر الرسمية للأخبار بما فيها البلاغات الصادرة من مكاتب الاتصال للإدارات والمؤسسات الرسمية إضافة إلى قصاصات وكالات الأنباء وعلى رأسها وكالة المغرب العربي للأنباء، تهيمن على المصادر الخبرية الأخرى بنسبة 58 بالمائة، في حين اعتمدت القناة على المصادر الذاتية بنسبة 31 بالمائة، والتي تنوعت بين أخبار مستقاة من مندوبي ومراسلي القناة والمواقع الالكترونية، كما تم تسجيل تكتم أو بالأحرى عدم الإجهار بمصادر الخبر في عدد من الأخبار نظرًا لحساسية الموضوع من جهة وسريته وارتباطه بوضع داخلي قد يشكل الإفصاح عنه خطرا على صاحبه.



(6) – توازن الأخبار :

ويقصد بها قياس درجة الموضوعية في المعالجة الإخبارية للمعلومة ومدى استحضار الخبر لوجهات نظر مختلفة تهم أطراف الحدث، وقبل الغوص في نتائج التحليل لابد من الأخذ بعين الاعتبار العوامل الذاتية والموضوعية من إحداث القناة والأحوال الاجتماعية والسياسية المحيطة بها والأنماط العلائقية السائدة في المجتمع وربطها بالقوانين والتشريعات المنظمة لمهنة الصحافة وهامش الحرية فيها والغايات المعلنة من وراء هذه العلاقة نحو نشر لقيم معينة تساهم في زيادة التماسك بين أفراد المجتمع تكريسًا لمعيار الأمن الاجتماعي النفسي ونبذ جميع أشكال الصراع وتفسير السياسة الحكومية للدولة وترويج أخبار التنمية والنخبة والتركيز على الغاية من الخبر وليست الوسيلة أو الطريقة، فالهدف يكون دائمًا تجميع الناس وتوجيههم وهو ما يدفعنا أحيانًا إلى السقوط في الخبر غير المتوازن، ذلك أن الاهتمام الرئيسي لوسائل الإعلام ذات الوصف المحلي أو الجهوي تنصب نحو نشر الايجابية فيما يحتاجه الجمهور المستهدف وليس ما يرغب فيه، كما أن ذاتية الصحفي هي الأخرى حاضرة في التحرير ومعالجة الأخبار وعليه فإن خلفياته الثقافية والنفسية تكون حاضرة عند انتقاء الأخبار والعناوين والعبارات تكون نتيجته اختلاط الأخبار بالآراء والميولات الشخصية مما يساهم في الكثير من التوتر بين المشاهد والوسيلة الإعلامية وزيادة جرعات سوء الفهم بينهما، تضيع في خضمه الحق في المعلومة وديموقراطية الاتصال كأحد حقوق الفرد الكونية، وبالتالي نكون أمام سؤال عريض ومكرر متعلق أساسًا بالمصداقية **CrédibilitéLa**.

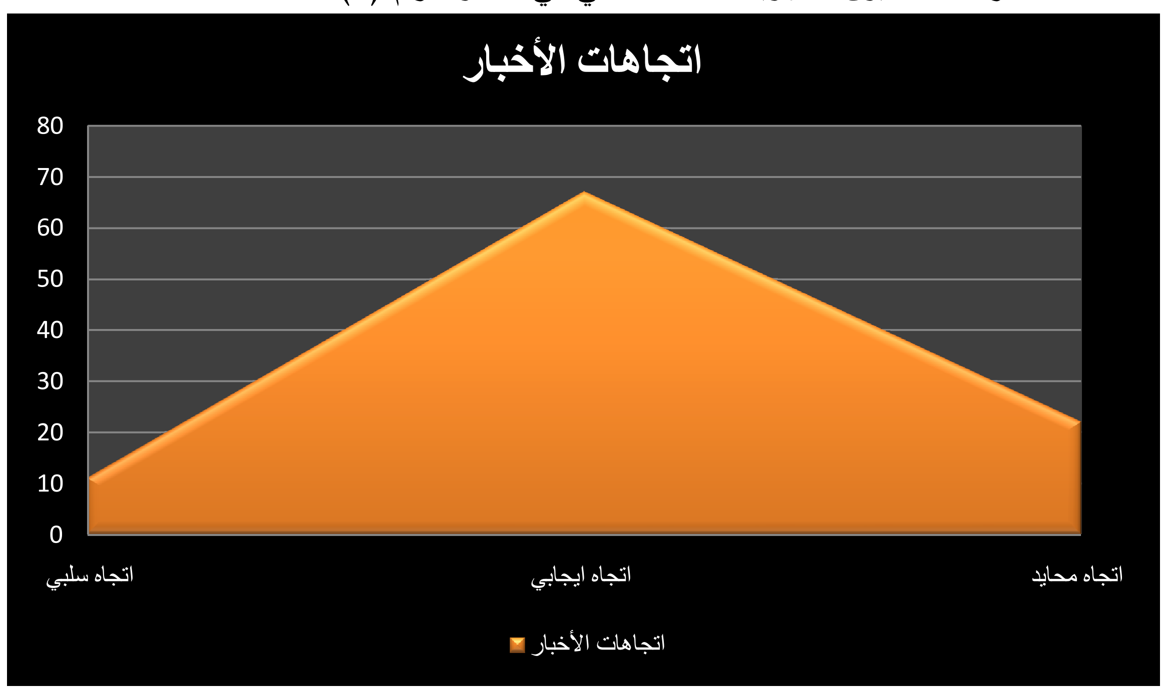
وفي هذا الإطار فإن قناة العيون الجهوية عملت على إظهار نوع من التوازن على محتوى نشراتها الإخبارية خصوصًا منها ما يتعلق بالأخبار الحزبية والانتخابية والاجتماعات الدورية للمجالس والجماعات والأخبار ذات الطابع الخدماتي بل يصل الأمر أحيانا إلى تحري التوازن والدقة باستحضار أكثر من وجهة نظر، غير أن نسبة كبيرة من العناوين الإخبارية ذات الحمولة السياسية افتقدت للتوازن مرده في ذلك إلى سببين أساسيين هما: غياب وجهة النظر الأخرى واستحالة التواصل معها إما لانتفاء المصداقية فيها أو لاختلاف ايديولوجي كبير بين أطراف الخبر يصعب معه التوضيح أو التعليق وسيقود حتمًا إلى ما يعرف بالجدل العقيم دون نتيجة تذكر، والسبب الثاني يعود إلى تنافي وتعارض كبيرين بين الخط التحريري للوسيلة الإعلامية ووجهات النظر الأخرى تعود لطبيعة الجغرافيا والتضاريس المجتمعية الموجودة يلعب فيها التاريخ لعبته في إسقاط الكثير من الطابوهات ويلبسها رداء الغموض واللبس من جديد، غير أن تحقيق الموضوعية وتحري الدقة والتوازن في الإعلام بشكل عام غايات لا يمكن إدراكها، بل أدى الأمر ببعض المفكرين إلى تبني فلسفة جديدة تقضي بكون الصحفي لا يجب أن يكون مجرد ناقل للخبر وإنما يفترض فيه أن يحمل خلفية فكرية تظهر إلمامه وشموليته وإحاطته ورؤيته الخاصة حول تفاصيل الخبر دون الإطناب في الذاتية تفاديا للدعاية أو "البروبغندا"، وفيما يلي نتائج دراسة درجة التوازن بنشرات الأخبار لقناة العيون الجهوية (الجدول 6) كما يلي :



(7) اتجاهات الأخبار:

سيقودنا هذا المحور إلى استكناه البعد القيمي للأخبار واتجاهاته بقناة العيون الجهوية، لكن قبل هذا وذاك لابد من الإقرار بكون الناس بالدول النامية تنظر للأخبار بكونها "خدمة عامة" تستوجب مدها بالأحداث والمعطيات والمعلومات على عكس ما يروج بالمجتمعات الغربية التي ترى في الأخبار سلعة تخضع لقوانين السوق بين العرض والطلب والتسويق، وعلى هذا الأساس تسيطر الدولة في المجتمعات النامية على تدفق الأخبار وتتحكم في الاستراتيجيات الإعلامية لوسائل الإعلام بما يجنبها أي تصادم قد يحصل في العلاقات بين المواطن والإعلام ومؤسسات الدولة، وفي هذا السياق تعمل هذه الدول على تسييج القيم السائدة في المجتمع وصيانتها من السلوكيات المجتمعية الشاذة والحفاظ على ثوابت هذه البلدان الدينية والسياسية والقيمية والاجتماعية من الاختراق الخارجي والعمل على تطويرها بما يخدم هذه القيم وينمي مسارات التنمية فيها، وفي هذا المنحى تختلف معايير الأخبار والنشرات من بلد إلى آخر وذلك باختلاف مخططات وبرامج هذه الدول ورؤيتها للمجتمع والتنمية والقوانين التي تنظم مهنة الصحافة وهامش الحرية فيها، ويلاحظ كذلك في العديد من نشراتها الإخبارية اهتمامها بالانجازات دون الإخفاقات بما يدعم استتباب الأمن وتحصين ثقة المواطن في مؤسساته وتحسين الصورة الذهنية الايجابية، وعليه ومن أجل ذلك فإنها تلجأ إلى العديد من الطرق والوسائل من قبيل ترويج الأخبار التنموية وتفسير السياسات الحكومية وتدابير أجرأتها والاهتمام بالمجتمعات المشابهة وكيفية تفاعلها مع أنساق المخططات التنموية وإفراد مساحات إخبارية لمآلات بعض المجتمعات التي تعيق تفعيل هذه المخططات، ومن هذا المنطلق يكون انتقاء الأخبار وفق الاعتبارات الاجتماعية والدينية والاحتياجات النفسية مع مراعاة التوجسات السياسية في هذه الاختيارات، وقد تأثر حراس البوابة بنظرية "الهرم المقلوب" في صياغة نشرات الأخبار وتحديد الأولويات بما يخدم الأهداف السالفة الذكر، وفي هذا الإطار فإن قناة العيون الجهوية (حسب نتائج الدراسة) أضفت طابع الايجابية على نشراتها الإخبارية بنسبة 67% بما يوحي بسيادة الأمن والرخاء والاستقرار والرضا وانخراط المجتمع في البناء والحفاظ على المكتسبات في حين جاءت نسبة قليلة من الأخبار سلبية تهم بعض الفئات والشرائح من المجتمع أو بعض الكوارث الطبيعية والبيئية التي تعرضت لها المنطقة، إضافة إلى الأخبار الواردة من

بعض الدول المجاورة التي تعيش توترات وأزمات، كما تضمنت هذه النشرات اتجاهًا آخرًا محايدًا لا يحيل على أي اتجاه سواء كان إيجابيًا أو سلبيًا بنسبة 21%... وكقراءة لهذه الأرقام نصل إلى خلاصة مفادها أن هذا التوجه الذي تختاره القناة يعبر بشكل أو بآخر عن استرتيجيتها وأهدافها والأدوار الكبرى المنوطة بمعالجتها، كما أن الاتجاه القيمي للأخبار يعطي انطباعًا بالطمأنينة ويهدئ من الاحتقان المجتمعي والاضطرابات، ويزيد من جرعات التعايش والاندماج ويكرس صورة نمطية تحاصر الفردانية والتمرد، وعليه فإن اتجاهات الخبر بقناة العيون الجهوية جاءت كالآتي في الجدول رقم (7):



(8) التقنية المعتمدة في بث الخبر :

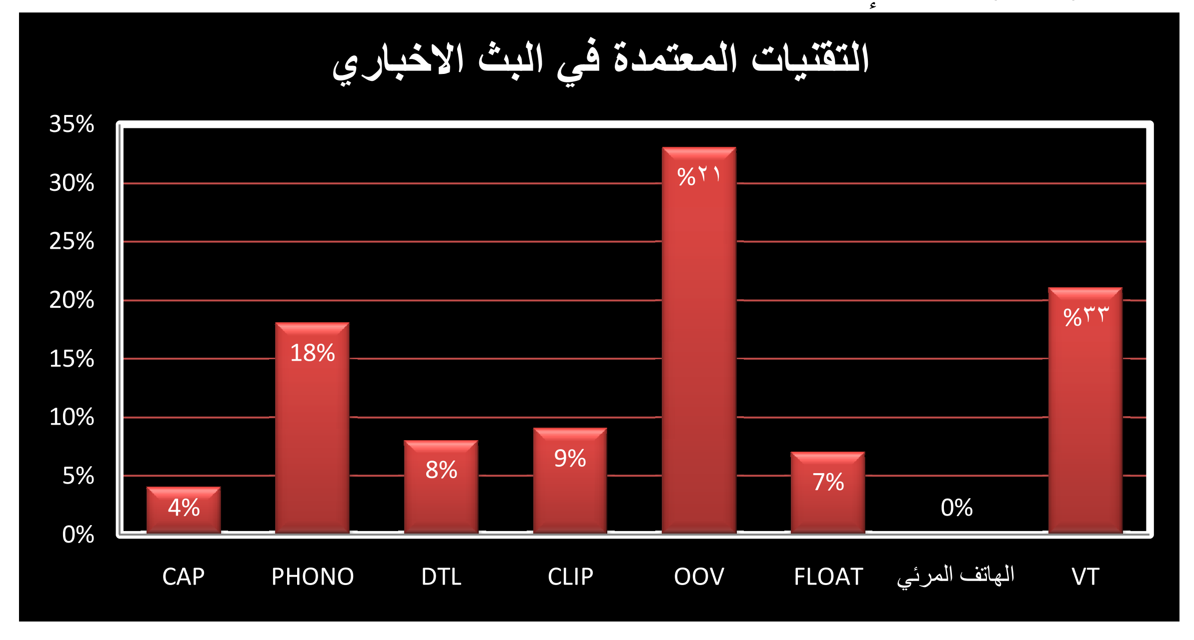
أمام محدودية الإمكانيات التي تتوفر عليها قناة العيون الجهوية، وأقصد هنا الإمكانيات التقنية المتعلقة بالبث واعتماد تقنيات أخرى من قبيل خرائط ورسومات وبيانات وصور توضيحية متحركة كانت أو ساكنة **(DLS)**، بشكل يقرب الصورة ولا يخدش المحتوى وبطريقة حديثة ومبتكرة تسهل عملية الاستيعاب لدى المشاهد وتمكن من سد النقص الحاصل في الصورة الآنية من عين المكان بوجود إكراه من الاكراهات يحول دون بلوغ الحدث من موقعه، ومن بين التقنيات المعتمدة في البث الإخباري التلفزي نجد :

- **CAP**: صورة ثابتة تظهر أثناء قراءة الخبر.
- **PHONO**: مقابلة هاتفية
- **DTL**: مقابلة بالأقمار الاصطناعية
- **VT**: التقرير الإخباري
- **CLIP**: مقتطف صوتي للشخص المتحدث / تصريح
- **OOV**: الصور المصاحبة لقراءة المذيع.
- **FLOAT**: صورة مركبة ترفق بالمقابلة الهاتفية أو عبر الأقمار الاصطناعية.

➢الهاتف المرئي: تقنية الصورة عبر الهاتف.

وللإشارة فإن هذه التقنيات قد تشهد تداخلًا فيما بينها في حالات كثيرة، بغية تقريب الخبر وترسيمه في الأذهان تعويضًا لغياب الصورة، وإخضاع هذه التقنيات لمبدأ التكاملية وهو دور يلعب فيه قسم البث والبرمجة دورًا كبيرًا في التنسيق مع الأقمار الاصطناعية والربط الهاتفي، حتى يمكن ضمان الحيوية والطراوة بالنشرة وتحسين جودة الصورة عبر هذه المؤثرات التي تلعب فيها مهارات المخرج الحذق والمحترف دورًا كبيرًا في تنفيذها حتى أن بعض القنوات يوجد بها رسامون وخطاطين **Graphic Artists** لتعويض الصورة التي قد تمنع تغطيتها مثل ما يحدث في جلسات المحاكمات المغلقة التي يحظر فيها التصوير أو يستخدم أسلوب الأقنعة **Muppets** أو الرسوم المتحركة **Cartoons**.

ومن خلال الجدول أسفله رقم (8)، فقد نالت تقنية **VT** نسبة 33 بالمائة من مجموع التقنيات المعتمدة أي حوالي الثلث وهي تقنية توظف في التقارير الإخبارية في حين احتلت تقنية **OOV** المرتبة الثانية بنسبة 21 بالمائة وهي عبارة عن صورة مصاحبة لصوت المذيع، ثم تقنية الاتصال الهاتفي التي تعتمد في التعليق على الأخبار وتحليل بعض المعطيات والمستجدات، إلا أنه خلال دراستنا لمجموع التقنيات لم يسجل مطلقًا اعتماد الهاتف المرئي وذلك راجع إلى الصعوبات الفنية والتقنية من جهة وعدم الحاجة إلى هذه التقنية أمام توفر بدائل أخرى أكثر سلاسة وإتاحة.



(9) ملاءمة الصورة:

تلعب الصورة في عصرنا هذا المسمى عصر الصورة دورًا هامًا فبالاضافة الى كونها أبرز وسائل الاتصال والتفاهم والتأثير فهي أيضا ذات قدرة هائلة في توجيه السلوكات والتحكم في الاتجاهات وتشكيل التصورات وأصبحت تتلاعب بالعقول بفضل توغلها في ذهنية المشاهد وسلطتها في الإقناع والبلاغة، وهي في الغالب تكون سندًا قويًا للتعليق بل أحيانًا يتجاوزه ويستقر مضمونها في العقل الباطن للمتلقي، وبالتالي يلجأ

مخرجي النشرات في العادة إلى التعامل مع الأخبار العاجلة والمفاجئة والتي ترد في لحظات حرجة وقتيًا بالاستعانة بمقاطع فيديو أو صور من الأرشيف أو من الإنترنت خدمة للخبر ووصول الرسالة بطريقة أكثر جاذبية ويحدث هذا الأمر في الحالات الآتية:

-أخبار الزيارات المتوقعة والمؤتمرات ذات الأهمية القصوى مثل "كوب22" والتي لم تحدث بعد فمن الضروري أن تستخدم صور لمكان التنظيم وبعض الشخصيات التي ستحضر ...

-الأخبار المهمة التي تحدث في مناطق يصعب الوصول إليها ولا يمكن تجاوزها وبالتالي وجب الاستعانة بالأرشيف.

- الأخبار العاجلة التي لم تصل صورها بعد مثل الانفجارات والحروب واختطاف الطائرات والحوادث...

-التصريحات التي أدليت للصحافة المكتوبة أو وكالات الأنباء من طرف شخصيات عامة لها تأثيرها ووقعها.

هذا التكتيك هو ما يعزز ميزة التليفزيون في اعتماد المادة الفيلمية بالتالي يستوجب أن تكون الصورة ذات ارتباط مباشر مع موضوع الخبر فلا يجوز التحدث على سبيل المثال عن حادث انفجار قنينة غاز أدت الى وجود ضحايا بأحد بوادي مدينة العيون واستعمال بالمقابل مادة فيلمية تظهر شاطئ فمن الواد أو ساحة المشور... كما يجوز الالتفاف على غياب الصورة فيما يخص تصريحات أو بلاغات باعتماد الكتابات على شاشة التلفزيون بجوار صورة الشخص المصرح أو الجهة صاحبة البلاغ، هذا ويستوجب الإشارة إلى مصدر الصور الفيلمية سواء أكانت من الأرشيف أو الانترنت لأن الصورة أكثر كلاما من النص كما يقول الباحثون.

وقد أظهر فحص العينة التي تمت معالجتها بنشرات الأخبار بقناة العيون الجهوية أهمية الصورة في تركيبة التقارير والروبورتاجات الإخبارية ومدى ملاءمتها للخبر، مع استحضار غياب الصورة نتيجة لعذر من الأعذار والاستعانة بصور من الأرشيف أو مجسمات بيانية أو صور أو رسومات قصد تسهيل عملية الاستيعاب وتقريب المشاهد من الحدث، وقد لوحظ توافق الصور مع الخبر أو التقرير الإخباري بنسبة 88% من مجموع الأخبار التي تمت معالجتها في حين تم تسجيل تعارض بين الصورة والخبر بنسبة 12% من عينات الأخبار المقدمة خصوصًا منها الأحداث التي تهم أوضاع الدول المجاورة.

(10) عدد المستجوبين وخصائصهم:

تعتبر مهمة المراسل التلفزي من المهام الأساسية في تركيبة النشرات الإخبارية بل يكاد يكون عمود فقرها لما له من دور في تجميع الأخبار وتغطية الأحداث، وتتركز أدواره في حضور الاجتماعات واللقاءات والندوات وتلخيص موضوعها ليصل الى المشاهد في دقيقتين على الأكثر شاملًا لجميع فقراته ونقاط جدول أعماله واستقدام عدد من المستجوبين يشكلوا نسيج متنوع يعكس مضمون الاجتماع، كما تعد تغطيات

المؤتمرات الصحفية من أكثر الأدوار شيوعًا ويتيح للمراسل الاطلاع والإحاطة بالموضوع واستخلاص أهم النقاط الرائجة وتجميع الحقائق والوقائع المعلن عنها ويحبذ أن يؤخذ استجواب مع المعني بالمؤتمر، أما شهادات المستجوبين فتتخذ عدة أشكال:

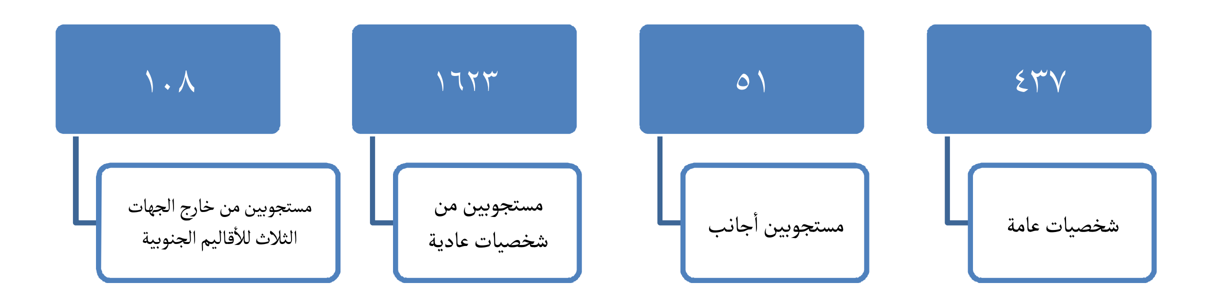
* **المقابلات الميدانية:** تتم عن طريق اختيار المحاور من بين من لهم إلمام بالموضوع ويتمتعون بالمصداقية لمعرفة وجهة نظرهم حول قضية معينة ويتيح هذا النوع من المقابلات نقل صوت الشارع والفضاءات الخارجية وضوضاءها إلى المشاهد مما يزيد من قدرته على تقبل وتصديق الخبر والتفاعل معه.

* **المقابلات الخاصة:** ونقصد بها تلك اللقاءات أو الشهادات الصحفية التي تتم في المكاتب أو الأماكن المغلقة والانفرادية مع شخصيات ذات مسؤولية معينة لها ارتباط مباشر بالخبر بغية توضيح سياسة أو تعليل قرار أو شرح برامج أو تبيان استرتيجية أو إطلاق نداء أو توجيه دعوة ...

* **مقابلات الاستوديو:** تتفوق هذه المقابلات على غيرها بكونها تركز على شخوص نوعيين إضافة الى وضوح الصوت والتفاعل الآني بين المذيع والمستجوب.

* **مقابلات الهاتف:** يلجأ إلى هذا الأسلوب عند تعذر الاتصال المباشر مع المعني بالأمر قصد إحداث الإضافة النوعية على الخبر وزيادة جرعات الإقناع والتأثير ولا يحبذ إعمال أكثر من مكالمة واحدة في النشرة التلفزيونية تفاديًا لتسرب الملل وفقدان الإثارة والقوة عكس الراديو.

وقد فتحت قناة العيون الجهوية الباب مشرعًا منذ انطلاقتها لجميع الشرائح والطوائف المجتمعية بكل أطيافها ومشاربها بل أعطت الفرصة للعديد من الشخوص لإبراز مواهبهم في فن الكلام والحديث والمنطق، بالرغم من المؤاخذات التي تنعت بها القناة من قبيل الابتعاد عن المحلية في انتقاء المستجوبين واستقدام نفس الشخوص في الاستجوابات قصد التنديد والاستنكار والنفخ في بعض الضيوف وفي مستوياتهم العلمية وإطلاق الألقاب على عواهنه دون تمحيص من قبيل الخبير والناقد والدبلوماسي والفاعل والأكاديمي... وقد أفرزت نتائج البحث خلال مدة المعاينة وجود ما يزيد عن 2291 مستجوب منها 1968 مقابلة ميدانية في الفضاءات الخارجية و46 مقابلة داخل الاستوديو و93 مقابلة خاصة بالمكاتب والأماكن المغلقة و112 مقابلة عبر الهاتف والساتلايت، هذا من الناحية الشكلية للمقابلات أما فيما يخص نوعية المستجوبين وصفاتهم فجاءت كالآتي في الجدول رقم (9):



وعموماً وفي تقديري أن القناة المذكورة تقوم بثلاث وظائف أساسية في علاقتها بالتنمية المحلية: هي الإعلام والتوجيه والتعليم، كما أن مخرجات القناة سواء أكانت في شكل رسائل موجهة أو شكل خدمات، يعتبر عاملًا هامًا في عملية دفع عجلة التنمية الى الأمام، وهو ما يتطلب مزيدًا من الاتصال بالجماهير وعن الوظيفة الأولى التي هي الإعلام فقد أدى التعرض للقناة إلى رفع مستوى الادراك الاجتماعي والسياسي، ذلك أن البرامج الاجتماعية والسياسية التي تبثها القناة تلقى تجاوباً سواء بالإيجاب أو بالسلب، مما يخلق حالة من النقاش والجدل يساعد إلى حد كبير في الاندماج الاجتماعي والسياسي كما قلنا، الشي الذى يساهم في توسيع أفاق الجمهور المستهدف في الانطلاق مما هو محلي ضيق إلى فضاء أرحب وأوسع.

بغض النظر على أن وسائل الإعلام الجهوية تركز على قضايا محددة للتنمية مثل محو الأمية، الاستثمار، المشاركة السياسية.. أما عن الوظيفة الثانية التي هي التوجيه فقد وجدنا أن أقصى ما يمكن أن تقوم به قناة العيون الجهوية هو القيام بدور مساعد، ذلك أن هذه الوظيفة تتطلب تغيير الاتجاهات الراسخة والمعقدات والعادات الاجتماعية وهو ما يمكن أن يساهم به الاتصال المباشر بشكل كبير. وقد حاولنا في دراستها المتواضعة تقييم دور القناة قيد الدراسة بشأن توجيه جمهورها المحلي المستهدف، وذلك بشأن ملف الانصاف والمصالحة الذي فتحه المغرب بداية هذا القرن لطي صفحة الماضي المأسوية، واستشراف غد أفضل، وفى هذا الاطار كان برنامج "**تحت الضوء**" الحواري الذي تطرق لملفات عديدة في هذا الشأن وكان له السبق على المستوى الوطني في مجال التعاطي مع ملف حقوق الانسان، وقد كانت حلقاته بمثابة جلسات تمهيدية للمعالجة وخلق جسر مع الضحايا وجبر ضررهم، وقد استضاف هذا البرنامج فاعلين حقوقيين ومعتقلين سابقين، وسلط الضوء على الانتهاكات والتجاوزات التي لحقتهم خلال سنوات اعتقالهم، وهو ما حقق نسبة مشاهدة كبيرة خلال بثه سواء محليًا أو وطنيًا.

وقد تبين لنا أنه عندما تستكمل هذه الوظيفة بالاتصال المباشر فإن قناة العيون الجهوية قد تلعب دورًا هامًا في تبنى الأفكار المستحدثة وزيادة تغذية المناقشات والمناكفات والموائد المستديرة عن طريق خلق أرضية خصبة لتوضيح القضايا، وأخيرًا قمنا بتحليل الوظيفة الثالثة وهي التعليم، والتي بدون شك لعبت قناة العيون

الجهوية أدوارًا في هذا الشأن، وتجلى ذلك من خلال التركيز بشكل كبير على الناشئة والشباب ما يمس حياتهم اليومية بشكل مباشر ككيفية الوقاية من بعض الأمراض كالإيدز والسل والصحة الإنجابية ونزلات البرد وتفادي مضاعفات موجات الحر.. وكيفية التعامل مع الطقس والسلامة الطرقية.. إلخ، هذا إضافة إلى الإهتمام الذي تعطيه القناة للتراث والصناعة التقليدية والموسيقى الشعبية الحسانية في خطوة لرأب الفجوة بين الماضي والحاضر، لكن نجاح رسالة قناة العيون الجهوية يتوقف على مجموعة من الشروط والمقومات، يقول **محمد عياش أدويهي** " ومما لا شك فيه أن حسن أداء هذه القناة لمهامها الإعلامية، الجهوية منها والوطنية –حسب ما أكدت شهادة العديد من المهتمين والمتتبعين لمسار المحطة– يظل رهينًا بمدى جرأة خطابها، وبمدى التزام برامجها بالقضايا الاجتماعية والاقتصادية والحقوقية لساكنة الأقاليم الصحراوية، ومراعاتها للخصائص السياسية والسوسيوثقافية للمنطقة، وبمدى انخراطها في حركة النهوض بالمقومات الجهوية الصحراوية للثقافة الوطنية"[1]

ثالثا: تحديات وعقبات قناة العيون الجهوية :

تواجه قناة العيون الجهوية عددًا من التحديات التي تحول دون القيام بالدور الذي ينبغي أن تقوم به، وإن كان معظم هذه التحديات يرتبط بشكل أو بآخر بالعنصر الاقتصادي المتمثل في عدم توافر الإمكانيات المادية اللازمة للنهوض بالأداء، والإكراه التحريري المرتبط بهامش الحرية والإبداع والإحاطة المنظومة الثقافية المحلية وذلك على النحو التالي:

1- مقص الرقيب وتقويض حرية الرأي والتعبير والرقابة الذاتية، واتساع الشعور بالنزعة إلى الحيطة والحذر والخشية المفرطة المبالغ فيها اتجاه مواضيع وتصريحات وشخصيات بذاتها تحمل فكرًا مغايرًا في ظل انفتاح الدولة ومرونتها في التعاطي معها، ما من شأنه من ضرب المصداقية والثقة.

2- نقص التمويل اللازم للقناة فهي لازالت في حاجة إلى تمويل يفي بتوفير كافة المقومات اللازمة للقيام بدور أكثر فعالية في تنمية المجتمع المستهدف، فهي في حاجة إلى امكانيات فنية وهندسية والمزيد من الاستديوهات وملحقاتها من الكاميرات وأجهزة التسجيل ومستلزماتها وعربات الإذاعة الخارجية بما يحول دون تحقيق الإجادة والإبداع في أداء الرسالة الإعلامية، مع تقوية أسس ومقومات الحكامة والتدبير الرشيد لهذه الموارد خصوصًا فيما يتعلق بالدعم المخصص لشركات الإنتاج، والابتعاد عن المحاباة والمحسوبية بخصوص توزيع الانتاجات.

3- ضعف الإرسال الهندسي بما يحول دون وصول رسالتها إلى المستهدفين بالكفاءة المطلوبة وهذا بدوره يحتاج إلى التمويل اللازم لتقوية محطات الإرسال الخاصة بها.

1(**http://maghress.com/almassae/29591;jsessionid=050B37C044B10643C6812EBAA0 D1D684in**
(تاريخ الدخول: 12 /2017/10 – 17: 45)

4- عدم توافر الكوادر الإعلامية والفنية المدربة والمؤهلة، فرغم توافر عدد من الخريجين إلا أن النقص ما زال قائما في توفير المدرب والمؤهل منهم للعمل بالقناة بشكل أكثر احترافية، فتدريب الكوادر الإعلامية وكذلك تدريب الفنيين والمهندسين في حاجة إلى تمويل بمخصصات أكبر وفي حاجة إلى إمكانيات أكبر.

5- ضعف تجاوب سلطات وأجهزة الحكم المحلي والإدارة المحلية بالقدر الكافي مع القائمين على أداء الرسالة الإعلامية فيما يتعلق بمعالجة قضايا المجتمع المحلي ومشكلاته ومواجهة السلبيات في الأداء. ويشير الواقع إلى أن أجهزة الحكم المحلي والإدارة المحلية تحاول احتواء القناة وتقييد حرية حركتها في كشف السلبيات ومعالجة المشكلات القائمة في المجتمع وتحرص على أن تكون القناة بمثابة واجهة للدعاية والتأييد وعرض الايجابيات دون السلبيات، الأمر الذي يتناقض تمامًا مع طبيعة رسالة الإعلام الجهوي ويعوق دوره في خدمة وتنمية الإنسان المحلي، "الأيديولوجية السياسية تلعب دورًا كبيرًا في ممارسات وسائل الإعلام في الدول النامية، والأهم من ذلك التعليمات إلي تصدرها وزارات الإعلام بتلك الدول."[1]

6- عدم الاهتمام الكافي بالتخطيط والجانب البحثي الميداني والنظري المرتبط بتقييم الأداء بشكل مستمر وهذا الجانب يمثل عنصرًا أساسيًا للتطوير ومدعاة لتحقيق مزيد من الفاعلية لدور قناة العيون الجهوية في تنمية المجتمع، ولعل ذلك يرتبط بشكل أو بآخر بنقص التمويل الكاف لهذه البحوث من ناحية وعدم الأخذ الجاد بتوصيتها ونتائجها من ناحية أخرى وعدم وجود المشرفين المدربين عليها أو الخشية من ضآلة الأرقام والنتائج ومخرجات هذه البحوث.

7- ضعف تفاعل الجمهور المستهدف مع القناة نتيجة أولًا لحداثة المجتمع بالمشهد الإعلامي وعدم الإيمان برسالته الحقيقية المتمثلة في التنمية ونشر الوعي، وثانيًا سببها سياسي محض يتعلق بقضية الصحراء المتصارع حولها.

8- سوء هيكلة شركات الإنتاج الموجودة بالإقليم وضعف معايير جودة إنتاجيتها، الأمر الذي يستوجب إعادة النظر في مخرجات هذه الشركات ووضع شروط مهنية لقبول برامجها.

9- المنافسةالإعلامية من طرف قناة البوليساريو **(RASD TV)** ، التي يمكن أن تخلق لنفسها مشاهدين داخل وخارج المغرب، إذا لم تتوفر الظروف الملائمة لإنجاح قناة العيون الجهوية، حتى تساير التطورات والمستجدات وعقلية المشاهد، لبلوغ النتيجة التي أنشأت من أجلها القناة ونشر الرسالة الإعلامية الموكلة إليها، والتي قد تستقطب من خلالها مشاهدين خصوصًا في الجانب الآخر"يعتمد تقديم الخدمة

1) حسن عماد مكاوي،" اخلاقيات العمل الإعلامي"، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1994، ص (84).

الإخبارية على طبيعة العلاقات السياسية للدول النامية مع الدول الكبرى، ومدى تأثرها بالصراعات الإقليمية"[1].

10- يجب أن تتعامل القناة مع المسألة الثقافية بمزيد من الحذر من عدم السقوط في مطبات الاختزالية والسطحية، كأن نترك التنظير في أيدي أناس لا علاقة لهم بالثقافية المحلية وغير مختصين بل أحيانًا تجد بعضهم يفتي في جميع الجوانب سواء سياسية أو ثقافية، كما أن ملء ساعات البث بالأغاني والموسيقى واعتبارهما بعدًا متغيرًا هامًا في الثقافة الحسانية يوحي بنظرة مبسطة للواقع، فالثقافة أسمى من أن تكون مجرد مادة ترفيهية أو محط نقاش لأناس لا تمتهم بالبحث العلمي أي صلة، يقول في هذا الإطار **محمد حمد كين** "إن اختلاف أشكال تعاطي الإنسان الصحراوي مع القناة هو في واقع الأمر نتاج مجموعة من العوامل يتداخل فيها ما هو سياسي وما هو ثقافي وما هو اجتماعي. حيث أن الطبيعة الاختيارية للمادة المقدَّمة في القناة تجعل منها منبرًا يختزل الصحراء بصحراوييها في صور فنية غنائية شعرية تخلو في أغلبها من التعاطي الجاد مع ثقافة لا يمكن أن تنحصر في مجرد مظاهر فرجوية **Culture de Spectacle** مفرغة من محمولِها الغني والعريق" [2].

11- الانتماء الحزبي والقبلي وتبنيه من طرف بعض الصحفيين بشكل مكشوف، من شأنه أن يضعف الرسالة الإعلامية وأهدافها ويمس من مصداقيتها بل من الممكن أن يؤجج هذا الوازع الإيديولوجي عصبية نائمة بين فئات المجتمع تحول دون اكتمال بلوغ مقومات التنمية المنشودة وتحفيز المجتمع المحلي لهذه الغاية.

12- ترجيح التوازنات المجتمعية ومعطيات أخرى تمس جانب الموالاة فيما يخص التوظيفات التي تشهدها القناة بين الفينة والأخرى للموارد البشرية سواء بالتعاقد أو بشكل مباشر مما يتسبب في ضياع مواهب وكفاءات إعلامية محلية من شأنها الارتقاء بالعطاء الإخباري والبرامجي للقناة، والاستفادة من تحصيلهم الدراسي في هذا الشأن في ظل ميل شباب المنطقة مؤخرًا بشكل ملفت إلى الدراسات الإعلامية ورغبتهم في المساهمة في بلورة مشهد إعلامي حديث ومبتكر.

13-الارتباك الذي يحصل في النشرة الاخبارية باعتبارها عمود مفصلي في الخريطة البرامجية للقناة وتتسع فيها نسبة المشاهدة، وعدم ضبط توقيتها وتسلسل فقراتها ووضوح معاني جملها، بل محافظتها على النمط التقليدي السطحي في الإلقاء والتعليق والإخراج.

ولابد من الإشارة إلى ضرورة قيام هيئات بحثية مستقلة ومتخصصة بعملية المتابعة والتقييم الدوري للأداء وإجراء دراسات وأبحاث المشاهدين من حيث نسب المشاهدة والبرامج المفضلة وأنماطها ودرجة المصداقية لدى المشاهد فيما يراه حتى يمكن الوثوق بنتائجها.

---

1) حسن عماد مكاوي،المرجع السابق ص (84).

2(http://www.hespress.com/?browser=view&EgyxpID=12844
(تاريخ الدخول: 2017/09/29 – 22:55)

ولعل هناك عددًا آخر من التحديات والعقبات التي تأخذ منحى مغاير، والتي ترتبط أساسًا بالجانب السياسي المتمثل في النزاع الدائر حول قضية الصحراء بين المغرب وجبهة البوليساريو والذي أثر بشكل سلبي في إيصال رسالة القناة إلى فئة عريضة من المجتمع.

إضافة إلى ذلك فإن اقتصاديات هذه القناة توصف بالضعف نظرًا لعدم وجود معلنين يدعمون خزينتها نتيجة لتبعية القناة للتلفزة المغربية الأولى أو للشركة الوطنية للإذاعة والتلفزة، وارتباطهما الوثيق فيما يخص التمويل والدعم، "وعلى هذا فإن البناء الإتصالي، يعكس بناء وتطور المجتمع ويعكس حجم النشاط الإقتصادي في المجتمع أما إمكانيات الإتصال والإستخدام الهادف له فإنه يعكس التطور السياسي وفلسفة المجتمع، ومضمون الاتصال في أي وقت معين يعكس نمط القيم في المجتمع هذا وتعكس الأنماط التي تشير عليها شبكات الاتصال التي تحدد أين ستذهب المعلومات ومن سيشاركها مع من، تآلف الثقافة داخل المجتمع[1]

خاتمـــــة :

وهكذا وخلاصة للقول فإننا نعتقد أن الإعلام الجهوي ومنه القناة قيد الدراسة يحاول لعب دور بالغ الأهمية في عملية التنمية بكل فروعها سواء التنمية البشرية أو التنمية الاجتماعية والاقتصادية، كما يقوم هذا النوع من الإعلام بدور مهم في خلق عملية تفاعلية بين الجماهير والمسؤولين، وهو الرهان الذي يبقى على القائمين بهذه القناة تجاوزه في قناة العيون الجهوية .

وبينما تنشغل القناة الأولى المغربية المفتوحة بالشأن السياسي والاقتصادي والتنموي من زاويته العامة تبقى التفاصيل الكثيرة والمهمة والمؤثرة بعيدة عن اهتمامها، وهنا تبرز أهمية قناة العيون الجهوية التي تأتي لتترجم الاتجاهات العامة في التنمية إلى تفاصيل تتعلق بالممارسات اليومية للجماهير، بل وتتابع هذه التفاصيل بأسلوب يتناسب مع مفاهيم ومدارك وعادات الجماهير في الإقليم الذي توجه إليه بثها، وبالخطاب الذي يتناسب مع هذا الإقليم حيث تصل الرسالة الإعلامية التنموية بسهولة إلى الناس ويتعاظم تأثيرها.

إذن ومن وجهة نظرنا فالإعلام وسيلة لتحقيق غاية ما، فهو وسيلة الدول النامية لتحقيق تغيرها الإجتماعي وأهدافها الاقتصادية والتنموية، وقناة العيون الجهوية بكافة وسائلها يمكن أن تقوم بهذا الدور عن طريق تحديث أجهزة التبليغ والإخبار، وانطلاقًا من نشراتها الاخبارية يمكن ترسيخ قواعد السلوك والقيم التي تخدم التنمية، كما يمكنها أن تساند القرارات الرسمية مسايرة للركب الاجتماعي والسياسي، وهي وسائل تحيط بالأفراد والمواطنين علماً ومعرفة.

1) همت حسن عبد المجيد،" دراسات في الاتصال التنموي"، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع،2010، ص (12).

لائحة المراجع

- ✓ ابراهيم حمادة، بسيوني، دراسات في الاعلام وتكنولوجيا الاتصال والرأي العام، القاهرة، مكتبة عالم الكتب، 2008.
- ✓ باسم الطويسي، تحولات الإعلام الرسمي العربي: أسئلة الديمقراطية ومعايير الخدمة العامة،قطر، معهد الجزيرة للدراسات، 10 سبتمبر 2017 .
- ✓ جيهان رشتى،" نظم الاتصال والإعلام في الدول النامية"،القاهرة: دار الفكر العربي عام 1988.
- ✓ حسن درويش عبد المجيد،" الانسان المصري ودوره في التنمية"،القاهرة:الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1984.
- ✓ حسن عماد مكاوي، اخلاقيات العمل الإعلامي، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1994.
- ✓ عمر الخطيب، الإعلام التنموي، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، 1983.
- ✓ محمد فوزي شهاب الدين، دور التلفزيون في ترتيب أولويات القضايا السياسية لدى الجمهور البحريني، البحرين:طبع معهد البحرين للتنمية السياسية، سلسلة دراسات، 2017.
- ✓ محمد سيد محمد،" الإعلام والتنمية"،القاهرة: دار الفكر العربي،1985.
- ✓ همت حسن عبد المجيد،" دراسات في الاتصال التنموي"، القاهرة: مصر العربية للنشر والتوزيع،2010.
- ✓ هشام مدغشا، السياسة الاعلامية في المغرب، السمعي البصري نموذجا، اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، علم السياسة والقانون الدستوري، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الحسن الثاني، عين الشق، الدار البيضاء، 2010.
- ✓ http://maghress.com/almassae/29591;jsessionid=050B37C044B10643C6812EBAA0 D1D684in(45 :17 – 2017/10/ 12 :تاريخ الدخول)
- ✓ http://www.hespress.com/?browser=view&EgyxpID=12844 :تاريخ الدخول) (22:55 – 2017/09/29

مجلة دولية محكمة – (ISSN 25123203) – رقم التسجيل (vr3373.6311.B)

دور التضييق على حرية الإعلام والتعبير في تفشي ظاهرة الفساد في تونس –دراسة مقارنة قبل الثورة وبعدها–

The role of restrictions on freedom of information and expression in the spread of corruption in tunisia-a comparative studybefore and after the revolution_

أ. سمية عطاوة

باحثة دكتوراة في المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، قسم الدراسات الإفريقية، دراسات إفريقية

أ. هشام درويش

باحثة دكتوراة في المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، قسم الدراسات الإستراتيجية

الملخص :

تتمحور الدراسة حول توضيح كيف ساهم التضييق على حرية الإعلام والتعبير في تفشي ظاهرة الفساد الإداري والمالي والأخلاقي في دولة تونس، حيث قسمت الدراسة إلى مرحلة ماقبل الثورة من خلال إبراز المضايقات التي تعرض لها الإعلاميين والمدونين أثناء نقلهم للمعلومة وإيصالها للمواطنين في فترة حكم زين العابدين بن علي قبل عام 2011، ومرحلة ما بعد الثورة من خلال إبراز الاختلالات التي يعاني منها قطاع الإعلام أثناء حكم باجي قايد السبسي ومساهمة ذلك، في إبقاء الفساد في تونس.متوصله إلا فكرة المفكر عبد الرحمان الكواكبي بأنه إذا لم يكن لنا البديل الأمثل فلا داعي للقيام بالثورة.

الكلمات المفتاحية: الصحافة، المدونات، تونس، الفساد، دول المغرب العربي.

***Abstract*:**

The study highlight the restrictions on the freedom of information and expression contributed to the spread of the phenomenon of administrative ،financial and moral corruption in the state of tunisia،where the study was divided into the pre-revolution stage by highlighting the harassment of journalists and journalists during their transfer of information and their delivery to citizens during the reign of zain Abidine ben Ali before 2011 ، and the post –revolution stage by highlighting the imbalances suffered by the media sector during the rule of Bajikayedsebsi and the contribution of that، to keep corruption in Tunisia.only the idea of the intellectual Abdul Rahman kawakibi that if we do not have the optimal alternative is not necessary to caryy out the revolution.

Keywords: journalism،blogging،Tunisia، corruption ،Maghreb countries .

مقدمة :

تم التأكيد على أن حرية التعبير، التي تشمل حرية الإعلام، هي حق أساسي من حقوق الإنسان مصان في مواثيق حقوق الإنسان الدولية والإقليمية، بما في ذلك الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، والميثاق العربي لحقوق الإنسان، و"إعلان صنعاء" بشأن تعزيز إستقلالية الإعلام العربي وتعدديته، وفي غالبية الدساتير الوطنية حول العالم مع تدعي مطموحات المواطنين الذين يعيشون في العالم العربي لنيل كامل حقوقه في الحياة الديمقراطية وحقوق الإنسان.

نشير إلى مختلف الآليات الإقليمية التي تحمل تفويض التعزيز إحترام حقوق الإنسان في المنطقة العربية، بما في ذلك حرية الإعلام، ومنها "اللجنة العربية الدائمة لحقوق الإنسان التابعة لجامعة الدول العربية،" و"لجنة حقوق الإنسان العربية،" التي أنشئت بمقتضى "الميثاق العربي لحقوق الإنسان" والإتحاد البرلماني العربي، والشبكة العربية للمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان.

كما نؤكد على الدور الإيجابي الذي تقوم به الآليات الدولية الخاصة وفي عدد من المناطق حول العالم بدعم حرية التعبير أو حرية الإعلام، وللدور المفيد الذي يمكن أن تقوم به مثل هذه الآلية في العالم العربي في حالة ضمان إستقلاليتها وتمتعها بتفويض يمكنها من القيام بنشاطات مشابهة للآليات الأخرى. وحرية الإعلام وإستقلالية الصحافة هي مهمة بحد ذاتها، وأنها من الركائز الأساسية التي تقوم عليها الديموقراطية، وأنها أدوات لا يمكن بدونها ضمان إحترام حقوق الإنسان الأخرى، وتم الترحيب بالإصلاحات التي أقرتها عدد من الدول العربية في السنوات الأخيرة والتي من شأنها أن تعزز إحترام حرية الإعلام وإستقلالية الصحافة، دون أن نغفل أنه لإلزامها كالكثير من التعديلات التي ينبغي القيام بها لضمان إحترام هذا الحق في دول عربية كثيرة، لكي تنسجم قوانينها الوطنية مع الإلتزامات والمعايير الدولية ومن بين تلك الدول ، دولة تونس التي ينتشر فيها الفساد بشتى أنواعه قبل ثورة الربيع العربي عام 2011 وبعده نتيجة الرقابة والتضييق على حرية الإعلام وإبداء الأراء، **فكيف ساهم التضييق على حرية الإعلام والتعبير في تفشي جرائم الفساد لدولة تونس قبل الثورة وبعدها ؟**

وللإجابة على السؤال البحث ننطلق من الفرضيات التالية :

_ كلما وجدت حرية الإعلام والإتصال داخل دولة تونس أدى ذلك إلى محاربة ظاهرة الفساد وظهور دولة القانون .

_ تعرض الصحفيين والمدونين على الأنترنت للإعتقال والمراقبة الأمنية ، ساهم في عدم تقصي جرائم الفساد ومعاقبة المتسببين في ذلك .

تعرض الدراسة في ثلاثة محاور على النحو الأتي :

_المحور الأول : مدخل عام للدراسة

_ المحور الثاني : الفساد الناتج عن غياب حرية الإعلام والتعبير في تونس قبل الثورة

_ المحور الثالث : قضايا الفساد في تونس بعد ثورة الربيع العربي

المحور الأول : مدخل عام للدراسة

1–ضبط المفاهيم :

_**حرية الإعلام والصحافة:** جاءت أغلب الدساتير الدولية على ذكر أهمية حرية الصحافة في نصوصها حيث أن حرية الصحافة والإعلام تعتبر من أهم صور حرية التعبير وأقواها. وقد مرت حرية الصحافة والإعلام بعدة مراحل منذ نشوئها تبعاً للظروف السياسية والإقتصادية التي نشأت فيها، فقد مرت على سبيل المثال بمرحلة أيّدت فيها السلطة والنظم الحاكمة من خلال عدم نشر أي إساءة أو إنتقاد للحكام وأنظمة الحكم. وتتولّى الصحافة كذلك مهمة مراقبة الحكومة، والتنبه إلى أي خلل يصدر منها. ويمكن لأي فرد لديه رأس مال كافٍ أن يتملك صحيفة أو يصدر واحدة جديدة إذا أراد ذلك[1]. وقد تأثّر تحرية الصحافة بالمذهب الإشتراكي عقب الثورة الشيوعية في روسيا، التي إحتاجت إلى وسائل الإعلام لتدعمها وتساعدها على نشر مبادئها، وكذلك أن تقوم على خدمة الطبقة العاملة أيضاً. وبعد مرورها بالنظام الإشتراكي، تأثّرت حرية الصحافة بنظريّة المسؤولية الإجتماعية التي نادت بتجنب كل ما يؤدي إلى العنف وحدوث الجرائم والفوضى الإجتماعية، وذلك من خلال إنشاء مجالس للصحافة المهنية التي تضع شروطاً لممارسة المهنة وتحافظ على أخلاقياتها، وتعد الحرية الصحافية علامة أساسية تدل على ديمقراطية المجتمعات ولها أهمية عظمى لما تساهم بهم نتبادل الآراء والنقاش، وبالتالي تساهم في تكوين الرأي العام حول قضية ما، والجدير بالذكر أن حرية الصحافة تمتد لتشتمل على إمتلاك الأفراد لجميع الأدوات والأمور اللازمة لإصدار الصحف وغيرها من وسائل التعبير عن الرأي.

_ **حرية الصحافة:** الصحافة القوية المستقلة هي السلطة الرابعة في الدولة، فهي التي توفّر الآراء والمعلومات التي تهمّ الشّعب عامّةً، وفي الولايات المتحدة يرتبط مفهوما حريّة الصحافة وحرية الرأي والتعبير، لأن حرية التعبير تشمل الحق في قول الكلام، والتعبير عنه بشتّى الوسائل المتاحة ومن هذه الوسائل الصحافة التي يندرج تحتها كلٌّ من المواد المطبوعة من صُحُف، وكُتب ومجلات، ونشرات، بالإضافة إلى البرامج الإذاعية والتلفزيونية وقد تطوّر مفهومها لتشمل وسائل حديثة، مثل: مواقع الإنترنت وتُعدّ حرية الصحافة العجلة الأساسية التي يقوم عليها النظام الديمقراطي في جميع بلدان العالم[2]، فلا وجود للديمقراطية دون حرية الصحافة بمعناها الفضفاض لكن هذا لا يعني أن تكون تلك الحرية مُطلقةً بلا حدود أو قيود ، فهي تعني قدرة الصحافة على نشر المعلومات دون أدنى تدخّل من الحكومة في طبيعة ما تنشرهم الميكن فيه أيّ مساس بكيان الدولة والأمن القوميّ، وحتّى حريّات الآخرين، وحرية

---

[1] – مجد خضر ، تعريف حرية التعبير ، الموقع: mawdoo3.com ، يوم 19 – 09 – 2018 ، على الساعة 18:00

[2] – نواف العجارمة ، الصحافة بين حرية التعبير وحماية الخصوصية دراسة قانونية ، الموقع: www.arlai.com ، يوم : 15 – 10 – 2018

الصحافة هي أن تُمارس الصحافة دورها في نشر الأخبار والمعلومات، وتساهم في نشر الثقافة والفكر والعلوم بحريّةٍ بما لا يجاوز حدود القانون، وضمن إطار حفظ الحقوق والحريات والواجبات العامة وإحترام حُرمة الآخرين وخصوصيّاتهم. مؤشر حرية الصحافة.

من مؤشرات حرية الصحافة وضع تشريع شامل للصحافة من منظور المواثيق الدولية لحقوق الإنسان، حيث رتب القانون الدولي حماية قانونية لحرية التعبير، فقد أكدت المادة 19 من الإعلان العالمي لحقوق الإنسان على الحق في التعبير عن الآراء والأفكار دون تدخل من أحد، وتشمل البحث عن المعلومات، وإستقبالها من مصادرها، وإرسالها بمختلف الوسائل سواءً كانت شفهيةً، أو من خلال المطبوعات، أو بأي شكل آخر، وذلك بإعتماد أي وسيط يختاره الشخص نفسه. وكذلك جاءت الإتفاقية الأوروبية لتحمي حرية الرأي على مستوى الدول الأعضاء، ومن بعدها تم وضع الميثاق الإفريقي لحقوق الإنسان، الذي أكد على حرية التعبير، وإن كانت نصوصه أقل صرامة[1].

_ **الفساد** : ليس هناك تعريف محدد للفساد بالمعنى الذي يستخدم فيه هذا المصطلح اليوم، لكن هناك إتجاهات مختلفة تتفق في كون الفساد هو إساءة إستعمال السلطة العامة أو الوظيفة العامة للكسب الخاص.

ويحدث الفساد عادة عندما يقوم موظف بقبول أو طلب ابتزاز رشوة لتسهيل عقد أو إجراء طرح لمناقصة عامة. كما يمكن للفساد أن يحدث عن طريق إستغلال الوظيفة العامة من دون اللجوء إلى الرشوة وذلك بتعيين الأقارب ضمن منطق (المحسوبية والمنسوبية) أوسرقة أموال الدولة مباشرةً. فحسب المفكر الإسلامي عبد الرحمان الكواكبي المستبدون يتولاهم مستبد والأحرار يتولاهم الأحرار، وهذا صريح معنى (كما تكونوا يول عليكم)، ما أليق بالأسير في الأرض أن يتحول عنها إلا حيث يملك حريته، فإن الكلب الطليق خير حياة من الأسد المربوط[2].

إن ظاهرة الفساد الإداري ظاهرة طبيعية في المجتمعات الرأسمالية حيث تختلف درجات هذا الفساد إلى إختلاف تطور مؤسسة الدولة. أما في بلدان العالم الثالث فإن لفساد مؤسسات الدولة وتدني مستويات الرفاه الإجتماعي تصل إلى أقصى درجات الضعف، وهذا ناتج عن درجة التخلف وإزدياد معدلات البطالة. فالفساد قد ينتشر في البنى التحتية في الدولة والمجتمع، وفي هذه الحالة يتسع وينتشر في الجهاز الوظيفي ونمط العلاقات المجتمعية في بطيء من حركة تطور المجتمع ويقيد حوافز التقدم الإقتصادي[3].

[1] – محمد سعيد ،حرية الصحافة من منظور حقوق الإنسان ، القاهرة : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، 1995 ، ص 11 .

[2] _ عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد ، مصر : كلمات عربية للترجمة والنشر ، 2011 ، ص22

[3] – ياسر خالد بركات الوائلي ، الفساد الإداري.. مفهومه ومظاهره وأسبابه: مع أشارة إلى تجربة العراق في الفساد ، مجلة : النبأ ، مركز المستقبل للدراسات والبحوث ، العدد 80 ، عام 2006 ، ص 5

إن الآثار المدمرة والنتائج السلبية لتفشي هذه الظاهرة المقيتة تطال كل مقومات الحياة لعموم أبناء الشعب فتهدر الأموال والثروات والوقت والطاقات، وتعرق لأداء المسؤوليات وإنجاز الوظائف والخدمات، وبالتالي تشكل منظومة تخريب وإفساد تسبب مزيداً من التأخير في عملية البناء والتقدم ليس على المستوى الإقتصادي والمالي فقط، بل في الحقل السياسي والإجتماعي والثقافي، ناهيك عن مؤسسات ودوائر الخدمات العامة ذات العلاقة المباشرة واليومية مع حياة الناس.

_ **المقارنة** : تستخدم المقارنة إستخدامًا واسعًا في الدراسات الإجتماعية سواء المتعلقة بالمواضيع العلمية كمقارنة ظاهرة إجتماعية، بظاهرة أخرى في مجتمع آخر، أم مقارنتها في بعض المجالات الإقتصادية والسياسية والفقهية والقانونية والتربوية. كما يمكن أن تتجاوز هذه الدراسة المقارنة الوصفية إلى دراسة تحليلية تقييمية، وذلك بالإستناد على مجموعة من المعايير الموضوعية المتعارف عليها[1] .

_ **الربيع العربي:** الثورات العربية، أو الربيع العربي أو ثورات الربيع العربي في الإعلام، هي حركات إحتجاجية سلمية ضخمة إنطلقت في بعض البلدان العربية خلال أواخر عام 2010 ومطلع 2011، متأثرة بالثورة التونسية التي إندلعت جراء إحراق محمد البوعزيزي نفسه ونجحت في الإطاحة بالرئيس السابق زين العابدين بن علي، وكان من أسبابها الأساسية إنتشار الفساد والركود الإقتصاديّ وسوء الأحوال المَعيشية، إضافة إلى التضييق السياسيّ والأمني وعدم نزاهة الإنتخابات في معظم البلاد العربية ولازالت هذه الحركة مستمرة حتى هذه اللحظة[2]. نجحت الثوراتب الإطاحة بأربعة أنظمة حتى الآن، فبعدَ الثورة التونسية نجحت ثورة 25 يناير المصرية بإسقاط الرئيس السابق محمد حسني مبارك، ثم ثورة 17 فبراير الليبية بقتل معمر القذافي وإسقاط نظامه، فالثورة اليمنية التي أجبرت علي عبد الله صالح على التنحي. وأما الحركات الإحتجاجية فقد بلغت جميع أنحاء الوطن العربي، وكانت أكبرها هي حركة الإحتجاجات في سوريا. تميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربيّ ظهر لأول مرة في تونس وأصبح شهيرًا في كل الدول العربية وهو: "الشعب يريد إسقاط النظام".

2 – التفسير النظري لثورات الربيع العربي:

عام 1983، وافق الكونجرس الأمريكي بالإجماع على مشروع صاغه المستشرق البريطاني الأصل، اليهودي الديانة، الصهيوني الإنتماء، الأمريكي الجنسية (برنارد لويس). هذا المشروع والذي أطلق عليه إسم (حدود الدم) ويهدف إلى تقسيم وتفتيت دول الشرق الأوسط، على أساس ديني ومذهبي وطائفي .

وفي عام 2005 أدلت وزيرة الخارجية الأمريكية كونداليزا رايس بحديث صحفي مع جريدة الواشنطن بوست الأمريكية .

[1]– بلقاسم شتوان ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والإسلامية ، الجزائر : مطبعة الطالب ، 2013 ، ص 161

[2] – محمد رجب ، إستياء تونسي حيال نتائج الثورة في الذكرى الخامسة لها ، الموقع : www.eremnews.com ، يوم : 20 – 07 – 2018 على الساعة 00: 18 .

في هذا اللقاء أذاعت كونداليزا رايس رسميًا نية الإدارة الأمريكية نشر الديمقراطية في العالم العربي والتدخل لحقوق المرأة وغيرها لتشكيل ما يعرف بالشرق الأوسط الجديد والغريب. والمدهش أن الوزيرة الأمريكية إستخدمت أحد نصوص الماسونية وبمعنى أدق إستخدمت أحد نصوص بروتوكولات حكماء صهيون (24 بروتوكولًا) لتشرح للعالم كيفية إنتقال الدول العربية والإسلامية من العهد الديكتاتوري إلى العصر الديمقراطي. كونداليزا رايس أعلنت أن أمريكا ستلجأ إلى نشر الفوضى الخلاقة في منطقة الشرق الأوسط لنشر الديمقراطية والحرية في هذه الدول[1].

الفوضى الخلاقة هو مصطلح من الماسونية، ويقصد به إحداث حالة إجتماعية وإقتصادية مريحة بعد إحداث فوضى مقصودة.

المحور الثاني : الفساد الناتج عن غياب حرية الإعلام والتعبير في تونس قبل الثورة

1 – أنواع الفساد: الفساد من حيث مظهر هي شمل أنواع عدة منها

أ – **الفساد السياسي:** ويتعلق بمجمل الإنحرافات المالية ومخالفات القواعد والأحكام التي تنظم عمل النسق السياسي (المؤسسات السياسية) في الدولة. ومع أن هناك فارق جوهري بين المجتمعات التي تنتهج أنظمتها السياسية أساليب الديمقراطية وتوسيع المشاركة، وبين الدول التي يكون فيها الحكم شمولياً ودكتاتورياً، لكن العوامل المشتركة لإنتشار الفساد في كلا النوعين من الأنظمة تتمثل في نسق الحكم الفاسد (غير الممثل لعموم الأفراد في المجتمع وغير الخاضع للمساءلة الفعالة من قبلهم) وتتمثل مظاهر الفساد السياسي في: الحكم الشمولي الفاسد، وفقدان الديمقراطية، وفقدان المشاركة، وفساد الحكام وسيطرة نظام حكم الدولة على الإقتصاد وتفشي المحسوبية[2].

ب – **الفساد المالي:** ويتمثل بمجمل الإنحرافات المالية ومخالفة القواعد والأحكام المالية التي تنظم سير العمل الإداري والمالي في الدولة ومؤسساتها ومخالفة التعليمات الخاصة بأجهزة الرقابة المالية كالجهاز المركزي للرقابة المالية المختص بفحص ومراقبة حسابات وأموال الحكومة والهيئات والمؤسسات العامة والشركات، ويمكن ملاحظة مظاهر الفساد المالي في: الرشاوي والإختلاس والتهرب الضريبي وتخصيص الأراضي والمحاباة والمحسوبية في التعيينات الوظيفية.

ج – **الفساد الإداري:** ويتعلق بمظاهر الفساد والإنحرافات الإدارية والوظيفية أو التنظيمية وتلك المخالفات التي تصدر عن الموظف العام، أثناء تأديته لمهام وظيفته في منظومة التشريعات والقوانين والضوابط ومنظومة القيم الفردية التي لا ترقى للإصلاح وسد الفراغ لتطوير التشريعات والقوانين التي تغتنم الفرصة للإستفادة من الثغرات بدل الضغط على صناع القرار والمشرعين لمراجعتها وتحديثها

[1] – مجدي كامل ، الفوضى البناءة الدمار الخلاق والثورات الملونة والشرق الأوسط الجديد الذي تريده أمريكا ، سوريا : دار الكتاب العربي ، 2012 ، ص 161

[2] – مجموعة مؤلفين ،الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية ، الإسكندرية : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2004 ، ص 8

بإستمرار. وهنا تتمثل مظاهر الفساد الإدار يفي: عدم إحترام أوقات ومواعيد العمل في الحضور والانصراف أو تمضية الوقت في قراءة الصحف واستقبال الزوار، والامتناع عن أداء العمل أو التراخي والتكاسل وعدم تحمل المسؤولية وإفشاء أسرار الوظيفة والخروج عن العمل الجماعي.

والواقع أن مظاهر الفساد الإداري متعددة ومتداخلة وغالبًا ما يكون إنتشار أحدها سبباً مساعداً على إنتشار بعض المظاهر الأخرى.

د. **الفساد الأخلاقي:** والمتمثل بمجمل الإنحرافات الأخلاقية والسلوكية المتعلقة بسلوك الموظف الشخصي وتصرفاته. كالقيام بأعمال مخلة بالحياء في أماكن العمل، أو أن يجمع بين الوظيفة وأعمال أخرى خارجية دون إذن إدارته، أو أن يستغل السلطة لتحقيق مآرب شخصية له على حساب المصلحة العامة أو أن يمارس المحسوبية بشكلها الإجتماعي الذي يسمى (المحاباة الشخصية) دون النظر إلى إعتبارات الكفاءة والجدارة. إن التحليل الموضوعي لظاهرة الفساد عموماً يقتضي بيان جانبان أساسيان لتلك الظاهرة:

– الجانب الأول: وهو الجانب الأخلاقي المرتبط بظاهرة الفساد والذي يعتبر معيار ومدى إلتزام المجتمع بالعادات والتقاليد وإحترامها، وضمن هذا الإطار تختفي النظرة إلى العمل بوصفه الحاجة الحيوية الأولى للإنسان بل وتهتز نظرة الناس إلى الإخلاص والأمانة والنزاهة، فإذا ما أدى كل ما تمليه أخلاقيات الوظيفة العامة، فإن مساحة الفساد ستنحصر إلى حدودها الدنيا[1].

– الجانب الثاني: وهو الجانب المالي الذي يعتبر المحرك والدافع الأساس لتلك الظاهرة، إذ ينشأ شعور داخلي لدى الأفراد أو الجماعات بفكرة تتجذر في نفوسهم تستند إلى كون من يملك المال يملك السلطة. مستغلين بذلك مواقع المسؤولية لتحقيق مزايا ومكاسب تخالف القوانين والأعراف السائدة في المجتمع .

2 –أسباب قيام الثورة التونسية عام 2011 :

هناك العديد من الأسباب التي دفعت بالشعب التونسي إلى التظاهر وعمل المسيرات والإحتجاجات والتي قد تتشابه في معظمها مع العديد من الأسباب الموجودة في الكيانات العربية الإفريقية القائمة، وتتركز أهم الأسباب في الفساد الذي أخذ أشكالاً متعددةً ومتنوعة (منها السياسي والإقتصادي والإجتماعي) نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر[2]:

–هيمنة النخبة الحاكمة على مجتمع المال والأعمال في الدولة التونسية، ومن ذلك إمتلاك (صخر الماطري) زوج إبنة الرئيس السابق زين العابدين بن على لبنك الزيتونة، وهو أول بنك إسلامي في تونس

---

[1] – نادر فرجاني ،الحكم الصالح: رفعة العرب، في صلاح الحكم في البلدان العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت ، العدد 256 ، عام 2000 ، ص5.

[2] – علي عبده محمود ، الثورة التونسية اللأسباب وعوامل النجاح والنتائج ، الموقع : www.sis.gov.eg ، يوم 14 – 09 – 2018 ، على الساعة 13:00.

ويعد الماطري من أبرز رجال الأعمال في تونس وهو ما زال في أوائل الثلاثينيات من عمره، كما كان الماطري رئيسًا لمجلس إدارة شركة النقل للسيارات، وإمتلاكه أيضًا صحيفة الصباح أوسع الصحف التونسية اليومية إنتشارًا وإذاعة الزيتونة الإسلامية ووفقًا للوثائق التي ذكرها موقع ويكيليكس، فقد صودرت عقارات في مواقع رئيسية من مالكيها من قبل السلطات ومنحت في وقت لاحق للإستخدام الخاص لمحمد صخر الماطري صهر بن علي وزوجته ليلي، وقد عملت العائلة المالكة على تطويع القوانين والتحايل عليها للسيطرة على الممتلكات العامة والحصول على القروض الضخمة بدون ضمانات مما أدى إلى تحويل المؤسسات العامة إلى ملكية خاصة لهم وبالطبع كان لسيطرة النظام على الأجهزة السياسية والأمنية تأثير كبير أتاح له إستغلال النظام الإقتصادي والقطاع المالي لإثراء نفسه.

–إنتشار معدلات البطالة في المجتمع التونسي فقد أشارت برقيات ويكليكس إلى تنامي مشاعر الاشمئزاز بين العديد من التونسيين لوجود الثروات في أيدي القلّة في المجتمع في وقت بلغت فيه معدلات البطالة 30%[1].

–إنتهاك النظام التونسي لحقوق الإنسان، حيث لم يبد أي إحترام لسيادة القانون وهو ما كان أحد الأسباب الهامة التي أشعلت نار الثورة لتضع نهاية لمعاناة الشعب التونسي سنوات طويلة. فالنظام لم يترك أي مجال أو هامش لفئات وسيطة بين الدولة والشعب أو حتى لمعارضات نصف فعلية يمكنها أن تربك حركة الشارع بشعارات مزدوجة كما كانت تفعل الأحزاب المصرية مثلًا[2]

–النظام التونسي لا صلة له بمزاج الشارع والرأي العام في تونس وقد بدأ غير مبال بالقضايا العربية ورتب علاقاته مع إسرائيل منذ أوسلو. وجعل قبلته الشمال بشكل سافر وعلني.

–الظلم المتزايد والفقر المنتشر في الكثير من المناطق، فالمزارعون يعانون من فقر مدقع وبالتالي تتدهور القدرة الشرائية للفرد فالتضخم المالي المتزايد المتمثل في إرتفاع الأسعار وعجز الميزان التجاري بسبب تصاعد الواردات وإنخفاض الصادرات أدى إلى إنخفاض القدرة الشرائية للفرد[3].

–المحسوبية والرشوة: أدت المحسوبية إلى عدم تكافؤ الفرص بين أفراد الشعب الواحد، إلى جانب وضع الرجل غير المناسب في أماكن لا يستحقها مع إهدار الفرصة أمام من هو أكفأ منه. كما أدت الرشوة إلى فساد كبير في الإقتصاد جعله يتميز بعدم الشفافية وإفتقاد مصداقية الكثير من مؤسسات الدولة خصوصاً الأمن والقضاء والإدارة .

[1] – محمد جمال عرفة ، جمهوريات – فيس بوك وتويتر ويوتيوب تقود ثورة تونس – ، الموقع : www- oNisIAM-NeT ، يوم : 16 – 10 – 2018 ، على الساعة 18:00

[2] – حسن سليمان ، تونس الثورة.المشهد.التداعيات.العبر ، الموقع : www-ARABic-AWATe.com ، يوم : 19 – 10 – 2018 على الساعة 20:00

[3] – خالد صبيح، مواقف من ثورة تونس، الموقع : www-AHeWAR-oRg – ، يوم : 15 – 10 – 2018 ، على الساعة 22:00

إن هذه الأسباب السالفة الذكر إلى جانب الكثير من الأسباب الأخرى هي التي دفعت بالشباب التونسي إلى أن يثور في وجه الظلم والطغيان. والأحداث على مدار التاريخ تؤكد أن أعظم ما يؤدي إلى تدهور وإنهيار النظم السياسية هو تفشى الظلم والطغيان في المجتمعات.

الأمر الملاحظ أن ماحدث في تونس ليس وليد اللحظة و إنما كان له العديد من المؤشرات، التي عززت الحدس بقرب الإنفجار بالإضافة إلى بلوغ الظلم والفساد أوجهما، وأبرز هذه المؤشرات:

_ إندلاع مواجهات دامية في ولاية باجة الواقعة بالشمال الغربي أواخر التسعينات من القرن الماضي بين المواطنين وقوات الأمن على خلفية مباراة رياضية إنحاز فيها الحكم، إلى فريق الترجي الرياضي التونسي، الذي يرأسه أنذاك سليم شيبوب أحد أصهار الرئيس التونسي المخلوع وقد رددوا خلال تلك المواجهة شعارات سياسية مناهضة لنظام الحكم ومنها شعار (يازين العابدين تلفت لينا وإلا الجزائر أولى بينا) في إشارة واضحة إلى سياسة عدم التوازن بين الجهات .

_ إندلاع إحتجاجات ومواجهات دامية أواخر الألفية الثانية من القرن الحالي، في الحوض المنجمي بمدينة الرديف التابعة لولاية قفصة بالجنوب التونسي، بين قوات الأمن والسكان الذين تظاهروا سلميًا مطالبين بحق أبنائهم في العمل، وقد سقط في تلك الأحداث قتيل واحد، وكثير من الجرحى في صفوف المتظاهرين ووقعت إعتقالات عديدة وتعذيب شديد إنتهى بسجن العشرات على إثر محاكمة جائرة.

2 – أبرز أحداث ثورة الربيع العربي في تونس:

أربعة أسابيع من الإحتجاجات الشعبية العارمة في تونس، التي بدأت بإحراق الشاب محمد البوعزيزي نفسه إحتجاجًا على إستهداف مصدر رزقه، من قبل شرطة البلدية في ولاية سيدي بوزيد، كانت كافية لإنهاء حكم إستمر 23 عامًا للرئيس المخلوع زين العابدين بن علي، الذي إضطر لمغادرة البلاد تاركا إياهًا في حالة هي خليط من الغليان والفلتان. وفتحت الإطاحة به الباب على مصراعيه أمام تغيير جذري وكامل للمشهد السياسي الذي إتسم في عهده بإنغلاق تام، حيث غُيبت المعارضة الحقيقية وهيمن حزب التجمع الدستوري الديمقراطي على الحياة السياسية في البلاد.

وفي ما يلي أبرز مراحل الإحتجاجات:

17ديسمبر 2010: الشاب محمد البوعزيزي يضرم النار في نفسه أمام مقر ولاية سيدي بوزيد (وسط غرب تونس) البلدة الفقيرة التي أيقظت المدن من سباتها، بعد أن رفض مسؤولون محليون قبول شكواه بإستهداف مصدر رزقه بوصفه بائعًا متجولًا في سوق المدينة. ويعد الفعل الذي تجاوز الفعل ذاته، على نحو فاجأ المخيلة، ولم يتوقعه الظن. يشير هذا الحدث إلى الطاقة العملية التي يختزنها الإنسان والتي

تنفجر على نحو يدهش، خصوصًا أنه لم تقم به طبقة بعينها، أو نخبة محددة، ولم يصدر عن نظرية في تحريك الجماعات[1] .

19–20 ديسمبر: إنطلاق الحراك الإحتجاجي في سيدي بوزيد، حيث وقعت مواجهات عنيفة بين جموع غاضبة وقوات الأمن التي عمدت إلى حملة اعتقالات.

24ديسمبر 2010: الإحتجاجات تتوسع في ولاية سيدي بوزيد، وسقوط قتيلين في مدينة منزل بوزيان التابعة للولاية برصاص الأمن، لتتفاقم موجة الغضب التي بدأت تخرج عن السيطرة شيئًا فشيئًا رغم موجة إعتقالات شملت ناشطين سياسيين وحقوقيين، حيث كان اليوم الأول الذي قتلت فيه قوات الأمن المحتجين بإستخدام الذخيرة الحية[2].

27ديسمبر 2010: الحركة الاحتجاجية تتعاظم بعدما إنتقلت شرارتها إلى مناطق أخرى مجاورة لسيدي بوزيد، منها القصرين، وأخرى بعيدة عنهما.

30ديسمبر 2010: بن علي يحاول تدارك الوضع بعزل والي (محافظ) سيدي بوزيد وولاة آخرين لكن المواجهات عمت مختلف مدن الولاية، ومنها الرقاب التي سقط فيها أيضًا قتلى.

5يناير 2011: وفاة الشاب محمد البوعزيزي متأثرا بحروقه البليغة.

بين 3 –7 يناير 2011: مواجهات عنيفة في مدينة تالة بولاية القصرين، والغضب يدفع محتجين إلى حرق مقرات رسمية وأخرى لحزب التجمع الدستوري الديمقراطي الحاكم.

بين 8 – 10 يناير 2011: صدامات عنيفة في القصرين وفي تالة التابعة لها وأيضًا في الرقاب بسيدي بوزيد توقع عددًا كبيرًا من القتلى والجرحى[3].

في هذه الفترة تحديدًا، تواصل سقوط الضحايا برصاص قوات الأمن خاصة برصاص قناصة محترفين ليرفع عدد القتلى إلى خمسين على الأقل.

10يناير 2011: توسع المواجهات إلى ولايات تونسية أخرى منها القيروان. وفي هذا اليوم، وصف أول خطاب لزين العابدين بن علي الإحتجاجات الجارية بأنها "أعمال إرهابية تمارسها عصابات ملثمة"، ويعد في الوقت نفسه بإستحداث ثلاثمئة ألف وظيفة للعاطلين، خاصة من حاملي الشهادات الجامعية[4].

---

[1] _ أدونيس ، غبار المدن بؤس التاريخ ، ط1 ، بيروت : بناية النور ، 2016 ، ص 27

[2] – منظمة العفو الدولية ، تونس في خضم الثورة : عنف الدولة أثناء الإحتجاجات المناهضة للحكومة ، المملكة المتحدة ، 2011 ، (رقم الوثيقة : 300112011) ، ص 7

[3] – موسوعة الجزيرة ، الثورة التونسية .. من البداية إلى هروب بن علي ، الموقع : www.aljazeera.net ، يوم 17 – 09 – 2018 ، على الساعة 15: 13

[4] - Le passage au passage : Manifestation pacifiste du 10 janvier 2011 – Tunis | To be good again ، الموقع : واي باك مشين ، يوم 12 – 10 – 2016

11يناير 2011: الإحتجاجات تندلع في العاصمة التونسية في تطور نوعي، وتعم تقريبًا مختلف مناطق البلاد.

12يناير 2011: الوزير الأول محمد الغنوشي يعلن أن بن علي أقال وزير الداخلية رفيق بالحاج قاسم، في محاولة لإستعادة السيطرة على الوضع بعد إرتفاع أعداد القتلى والجرحى وإحتدام الغضب في الشارع.

–أعلن الغنوشي أيضا إطلاق كل الأشخاص الذين أعتقلوا خلال الإحتجاجات ما عدا المتورطين في أعمال عنف.

–سقوط مزيد من الضحايا، بينهم الجامعي الفرنسي من أصل تونسي حاتم بالطاهر الذي قتل في مدينة دوز بولاية قبلي (جنوب غرب تونس)، وهو أول قتيل يحمل جنسية أجنبية.

–الجيش ينتشر في العاصمة وفي بعض الأحياء الشعبية المحيطة بها مثل حي التضامن، وسقوط ما لا يقل عن ثمانية قتلى.

–فرض حظر التجول ليلًا، في محاولة أخرى من السلطة لإستعادة السيطرة على الشارع، وحدوث أعمال حرق ونهب في العاصمة وضواحيها.

–إعتقال الناطق باسم حزب العمال الشيوعي المحظور حمة الهمامي.

13يناير 2011: الجيش ينسحب من وسط العاصمة ويترك مواقعه لقوات أمنية خاصة، لكنه يستمر مرابطًا قرب منشآت عامة.

–أعمال حرق تستهدف مرافق وممتلكات لأفراد من عائلة الرئيس وزوجته في منطقة الحمامات السياحية جنوب تونس العاصمة.

–في خطاب هو الثالث منذ بدء الإحتجاجات، بن علي يعلن أنه لن يترشح لإنتخابات 2014، ويعد بإصلاحات ديمقراطية وبإطلاق الحريات العامة، لكن الإحتجاجات لا تهدأ. في اليوم نفسه يسقط قتلى في العاصمة ومدن قريبة منها، وأيضًا في القيراون وسط البلد[1].

14يناير 2011: تسارعت الأحداث في هذا اليوم الحاسم الذي شهد مظاهرات ومواجهات عنيفة في قلب العاصمة، وأعلن بن علي حل الحكومة وإجراء إنتخابات برلمانية مبكرة قبل أن يغادر البلاد مساء.

–في اليوم نفسه، أعلنت حالة الطوارئ ليعود الجيش مجددًا وبقوة إلى الشوارع التي باتت تشهد حالة فلتان أمني في ظل وجود عناصر أمنية مرتبطة بالنظام المنهار، تحرق وتزرع الرعب، وهو ما تأكد في الساعات اللاحقة.

[1] –موسوعة الجزيرة ، مرجع سابق ، يوم 17 – 09 – 2018 ، على الساعة 15: 13

–وفي مساء هذا اليوم أيضا، أعلن الوزير الأول محمد الغنوشي نفسه رئيسًا مؤقتًا معتمدًا على الفصل 56 من الدستور، وهو ما أثار غضب المعارضة التي إتهمته بمحاولة الإلتفاف على ما حققته الإنتفاضة الشعبية.

15يناير 2011: المجلس الدستوري يعلن رسميًا شغور منصب الرئيس، مما سمح بنقل صلاحيات الرئاسة المؤقتة إلى رئيس مجلس النواب فؤاد المبزّع الذي كلف الغنوشي بإقتراح حكومة جديدة، يفترض أن يعلن عنها في اليوم التالي بعد مشاورات مع الأحزاب السياسية القائمة ومنظمات من المجتمع المدني.

–في هذا اليوم أيضًا، إستمرت عناصر أمنية مؤيدة للنظام السابق في أعمال عنف، بينما حاول بعض رموز النظام المخلوع مثل مدير الأمن الرئاسي السابق الجنرال علي السرياطي الهروب إلى ليبيا، إلا أن بعضهم أعتقل.

وتوالت الأحداث الخاصة بالثورة التونسية، بعد هروب بن علي إلى السعودية، وأجريت في 23 أكتوبر 2011 إنتخابات "المجلس الوطني التأسيسي" (البرلمان المؤقت) المكلف بكتابة دستور جديد لتونس، وفازت حركة النهضة بتلك الإنتخابات، وأنتخب المجلس الوطني التأسيسي منصف المرزوقي "رئيسًا مؤقتًا" للبلاد.

وفي نهاية 2014 أجريت في تونس إنتخابات تشريعية ورئاسية فاز فيها الباجي قايد السبسي بمنصب الرئاسة.

3 – دور الإعلام و الإنترنت في تفعيل الثورة التونسية:

محرك بحث قوقل يوم 23 أكتوبر 2011، برموز صندوق الإقتراع والعلم التونسي، بمناسبة السعي إلى إنجاز أول إنتخابات ديموقراطية بعد الثورة والإطاحة بنظام بن علي[1]

يرى باحثون أن الإنترنت و(المدونون تحديدًا) كان لهم النصيب الأكبر في إسقاط الحكومة التونسية، حيث ساهم المدونون التونسيون في توفير تغطية مباشرة عن أعمال الشغب وأماكن التظاهرات، وعند إطلاعهم على محتوى تسريبات ويكيليكس إكتشفوا أن الأميركيين يشاركونهم الرأي في فساد رئيسهم وأسرته.

وقد شاهد العالم العربي الثورة التي أطاحت بالرئيس التونسي عبر قناة الجزيرة وقناة العربية اللتين كانتا تغطيان المظاهرات عن كثب. ولم تحظ أحداث تونس بإهتمام كبير في وسائل الإعلام خارج منطقة الشرق الأوسط والمنطقة الفرانكوفونية، على عكس ما حظيت بها الإنتخابات الرئاسية الإيرانية عام 2009 فعندما إندلع تمظاهرات سيدي بوزيد كان تركيز المناطق الناطقة بالإنكليزية ينصب على عطلة عيد الميلاد ورأس السنة الجديدة.

[1]– الجزيرة نت ، هل الثورة التونسية أولى ثورات تويتر؟ الموقع : واي باك مشين، يوم : 12 – 05 – 2015 ، على الساعة 00 : 14

تلعب التكنولوجيا دورًا رئيسيًا في الحركات الثورية الوليدة، حيث تتيح مواقع التواصل الإجتماعي الفرصة للثوار للتواصل وتبادل المعلومات والتعرف على القادة المحتملين، بيد أن حسم تلك الثورات في نهاية المطاف هو نزول الجماهير للشوارع ومخاطرتها بحياتها ضد قوات الأمن. ويبد يبعض الباحثين المتخصصين بالإنترنت وشبكات التواصل الإجتماعي تشككًا في قدرة تلك الأدوات على ذلك، أحدهم هو يفجيني موروزوف مؤلف كتاب "الوهم الخالص"، الذي يرى أن فكرة ترويج الديمقراطية عبر الإنترنت هي مجرد وهم ومحض هراء[1].

كما ساهم دور بعض الأجهزة الإعلامية كالقنوات التلفزيونية والإتصالات الإلكترونية، فقد كان هناك فرق شاسع بين ما يبثه الإعلام الرسمي والحقيقة في الشارع، وقد ساهمت قناة الجزيرة على سبيل المثال وبعض القنوات الأخرى والفيسبوك في نشر الصورة الأخرى لحقيقة الثورة الشعبية مما أدى إلى قناعة التونسيين بقضيتهم وإلى مواصلة الإنتفاضة حتى أن الإعلام الرسمي عجز عجزًا كاملًا عن ممارسة التعتيم أو تشويه الحقائق[2] .

4 – محاولات النظام التونسي لإخماد أو تحجيم الثورة:

الثورة التونسية التي أطلقت شرارة الثورات العربية، ثورةا لأحرار التونسيين التي إندلعت يوم الجمعة 18 ديسمبر 2010 تضامناً مع الشاب محمد البوعزيزي، حيث إنطلقت المظاهرات وخرج آلاف المتظاهرين الرافضين للكثير من السلبيات الموجودة من بطالة وعدم وجود عدالة إجتماعية[3] وتفاقم الفساد داخل النظام الحاكم، حيث شملت المظاهرات مدناً عديدة في تونس وكان عدد الثوار يتزايد بشكل مستمر ويزداد حماسهم وشجاعتهم يوماً بعد يوم، وبدأ الأمر يخرج عن نطاق السيطرة الأمنية، وهو ما دفع النظام السياسي في تونس لإستخدام أساليب وطرق مختلفة في محاولة لإخماد هذه الثورة، وقد تنوعت هذه الأساليب ما بين ترهيب وترغيب ولكنها فشلت جميعها في إيقاف طوفان الغضب التونسي، فمهما كانت قوة الطاغية وجبروته وإستبداده، لا يكون إلا بسبب ضعف الشعب أو قابليته للإستعباد والإستبداد وهو ما لم يقبله الشعب التونسي والثوار الأحرار، ومن أهم الأساليب التي لجأ إليها النظام التونسي والرئيس زين العابدين بن علي لتطويق الثورة منها: إقالة عدد من الوزراء من بينهم الوزير رفيق بالحاج .

كما تم أيضا التضييق على المدونين، كالمدونة خولة الفرشيشي التي كسرت في سبيل ذلك العديد من المحرمات متحدثة عن المسكوت عنه في الدين والجنس والسياسة، والمدونة مها الجويني التي لها مدونة

---

[1] – الجزيرة نت ، وسط صمت رسمي: ترحيب شعبي عربي بتغيير تونس ، موقع : واي باك مشين ، يوم : 17 – 05 – 2015 ، على الساعة00 : 14

[2] – حازم فؤاد، الأنظمة السلطوية الفاسدة كلها هشة – وبن علي لم يكن استثناء ، الموقع : www-DOSTOR-Org- ، يوم : 17 – 10 – 2018 ، على الساعة00 : 17

[3] – علي عبده محمود ، مرجع سابق ، يوم 14 – 09 – 2018 ،الموقع : الموقع : www.sis.gov.eg ، يوم 14 – 09 – 2018 على الساعة 13:00.

(يوميات جبلية متمردة) يبلغ عدد متابعي مدونتها على موقع الحوار المتمدن أكثر من 900 ألف شخص أي قرابة المليون .

المحور الثالث : قضايا الفساد في تونس بعد ثورة الربيع العربي :

1 – نقاط الفساد المتشابهة مع نظام زين العابدين بن علي:

_ **مضايقة الصحفيين:** التضيق والإعتداءات التي طالت صحفي تونس، ليس لها بداية، لكن لنا أن نبدأ بتصريحات الرئيس الباجي قائد السبسي في إجتماعه الأخير مع الموقعين على "وثيقة قرطاج" المحدّدة لأولويات الحكومة، في الثالث عشر من شهر يناير الماضي، التي شكّك من خلالها في مهنية وحيادة الإعلام الأجنبي، متهمًا إياه بتهويل ما يجري في تونس[1].

تصريحات رأى فيها البعض محاولات من قبل رأس السلطة في هذا البلد العربي الذي يتصدّر حرية التعبير في المنطقة، لإخضاع الإعلام الأجنبي العامل في البلاد لسلطته ورغبة منه في جعل الإعلام في صفه وتبنيه وجهة نظره الرسمية للأحداث التي تشهدها بلاده .

على إثر هذه الإعتداءات والتضييق على الصحفيين ومنعهم من أداء عملهم في تغطية الأحداث، من ذلك قيام أعوان أمن، بالزي المدني، بتهديد الصحفي رشيد الجرّاي، مراسل منصة "أصوات مغاربية" التابعة لقناة "الحرّة" الأمريكية، خلال تغطيته لوقفة إحتجاجية وسط العاصمة، وحجز بطاقته الصحفية وإفتكاك هاتفه الجوال، في محاولة لمنعه عن تغطية إستعمال الأمن للعنف المحتجين [2].

رغم ما تعرض له من تضييقات وملاحقات عديدة في عهد الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي فاقمتها أوضاعه الصحية الحرجة مما كاد يودي بحياته، يخوض المدير التنفيذي لنقابة الصحفيين الفاهم بوكدوس مع زملائه احتجاجات للتنديد بما اعتبروه تنصتا من وزارة الداخلية على هواتف الصحفيين للتضييق عليهم..

يبتسم بوكدوس كعادته ليجيب بنعم عما إذا كان هاتفه وُضع قيد التجسس. بالنسبة إليه لم يعد الأمر يختلف كثيرا عما كان زمن النظام السابق. لكن حتى بذروة الاستبداد لم تستطع الداخلية إزالة بسمته البريئة رغم التجسس عليه ومطاردته والزج به في السجن وهو يصارع الموت بسبب الربو.

---

[1]– عائد عميرة ، يوم غضب في تونس .. لماذا تصر السلطات الأمنية على قمع الصحفيين ، موقع :www.noonpost.ong، يوم : 05 – 11 – 2018 ، على الساعة 00: 21

° : المدونات مساحات للتعبير السياسي أو الديني أو الاجتماعي .

[2] _ عائد عميرة ، نفس المرجع

تتهاطل الصور على ذاكرته كحبات المطر مسترجعًا دوره بنقل التحركات الاحتجاجية المطالبة بالتشغيل في منطقة قفصة الغنية بالفوسفات قبل ثورة 2011.[1] وقتها كان بوكدوس مراسلًا صحفيًا لقناة تونسية كانت تبث من فرنسا ثم إيطاليا وموقع إلكتروني معارض. وبسبب ذلك عاقبه النظام .

لم يتوقّف الأمر عند هذا الحد، بل زادت حدّة التضيق، حتى وصل إلى حد التصنت على هواتف الصحفيين دون إذن قضائي بإعتراف وزير الداخلية .

وتزامن ذلك مع تلقي النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين، جملة منشكايات الصحفيين، على مستوى العاصمة والجهات، تتمحور حول مراقبة أمنية لهم وتنصّت على مكالماتهم الهاتفية وتضييقات ومراقبة لهم من قبل أشخاص بالزي المدني، في محلات إقاماتهم أو أماكن خاصة .

لم يتوقّف الأمر عند هذا الحد، بل زادت حدّة التضيق، حتى وصل إلى حد التصنت على هواتف الصحفيين دون إذن قضائي بإعتراف وزير الداخلية لطفي براهم أمام لجنة الأمن والدفاع بمجلس نواب الشعب، في مخالفة واضحة لدستور البلاد الضامن لسرية المراسلات والمكالمات الهاتفية وكل المعطيات الشخصية[2].

إعتراف الوزير بالتنصت على الصحفيين وتصريحات الرئيس السبسي التي تتهم الإعلام الأجنبي بتهويل الأحداث في البلاد، أعطت الضوء الأخضر للأمنيين لمزيد الإعتداء على الصحفيين حدّ التطاول عليهم وتهديدهم بالتعذيب والإغتصاب والتشهير بهم في مواقع التواصل الإجتماعي دون أي رادع وفي إفلاتات من العقاب. الأمر الذي يؤدي إلى العصيان الجماهيري ، لأن المحرومين هم أكثر الأفراد شعورا بعدم الرضا مع الأنظمة السياسية والإقتصادية القائمة ، وتلك المعاناة تؤدي بالأفراد إلى تنظيم أنفسهم في محاولة لإجبار السلطات و المؤسسات على تحسين ظروفهم[3]

_ سياسة الدولة لإعادة القبضة الأمنية على الإعلام :

حسب بيان صادر عن نقابة الصحفيين في تونس، لم تكن هذه الممارسات معزولة، "بل تمثل سياسة دولة في محاولة لإعادة القبضة الأمنية على الإعلام، ونسف أهم مكتسبات الثورة التونسية المجيدة التي من أجلها أستشهد وجرح المئات من أبناء هذا البلد".

وذكّرت النقابة، في بيانها، الدولة التونسية بضرورة إحترام دستور الثورة والمواثيق والمعاهدات الدولية التي صادقت عليها تونس في علاقة بضمان وحماية وتعزيز حرية التعبير والصحافة وحقوق الإنسان عامة،

---

[1] _ خميس بن بريك ، التنصت أحدث أعداء الصحفيين التونسيين ،الموقع : www.aljazeera.net ، يوم :20 _ 08 _ 2019 ، الساعة 14:00

[2] – عائد عميرة ، مرجع سابق ، يوم : 05 – 11 – 2018 ،على الساعة 00: 21

[3] _ هناء عبيد ، من الحرمان إلى التوقعات : الاقتصاد السياسي للتحولات الثورية في المنطقة العربية ، مجلة السياسة الدولية ، (العدد : 187 ، جانفي 2012 ، المجلد : 47)، ص 53

وتحمل السلطة الحاكمة المسؤولية السياسية والتاريخية في إيقاف هذا التدهور الذي يهدد بإعادة إنتاج الإستبداد.

عبر نقيب الصحفيين ناجي البغوري عن إستياء النقابة الشديد للمناخ العام لحرية الإعلام نتيجة تمازق وتشتت الأطراف السياسية اليسارية الحداثية ، وقيامها بإقصاء مهلك للمستقلين والمثقفين من هياكل التأطير [1] .

_ **قضايا الفساد تلاحق المسؤولين:** أثارت قضايا الفساد، التي تلاحق مسؤولين تونسيين، قلقاً متزايداً في الأوساط الإقتصادية المحلية والدولية، لاسيما ما يتعلق بخطط البلاد لتنمية الاستثمارات والحد من الصعوبات المالية التي تواجهها

وجاءت توقيفات عدة وزراء، على خلفية إتهامهم بتهريب عملات أجنبية بطرق غير قانونية، لتلقي بظلالها على الوضع الإقتصادي التونسي[2] .

وبالرغم من نجاحه في إدارة الوزارات التي كلف بها، وفق مراقبين للشأن الإقتصادي، واجه عبد الكافي إنتقادات كبيرة من قبل أحزاب المعارضة، التي إعتبرت تكليفه بوزارة المالية بالإنابة تضرب المصالح، بإعتبار أن عائلته تدير واحدة من أكبر شركات الإستثمار المالي في البلاد، فضلًا عن توليهم مناصب سابقة في البورصة، وهو ما يمكنه من تحقيق منافع لحسابه الخاص. وبحسب الوزير، فإن إستقالته تأتي على خلفية مثوله أمام القضاء يوم 4 سبتمبر، بعد الإعتراض الذي كان قد تقدم به بتاريخ 10 أغسطس الجاري على حكم صادر ضدّه ويقضي بسجنه وتغريمه مبلغ 1.8 مليار دينار تونسي في قضية رفعتها ضده الإدارة العامة للديوانة (الجمارك)، تتعلق بمعاملات مالية للشركة التي يمثلها قانونياً

وأشرف الوزير المستقيل على إنجاح مؤتمر الإستثمار الذي إستضافته قطر في نوفمبر الماضي، وجنت تعهدات بقيمة 13 مليار دولار.

لكن عضو البرلمان عن الحزب الديمقراطي، قالت لـ"العربي الجديد"، إنحز بها كان أول من نبه إلى شبهات فساد حول وزير الإستثمار ودعا رئيس الحكومة يوسف الشاهد إلى إقالته، مضيفة: "كان الأجدر بالوزير وبرئيس الحكومة تجنب الزج بالبلاد في أتون الشبهات التي تقلل من ثقة دوائر القرار الإقتصادي والمستثمرين".

_ ضعف الإقتصاد التونسي: يقدر مستوى الإحتياطي الصافي من العملة الصعبة لتونس حتى 14 أغسطس/ الجاري بنحو 4.7 مليارات دولار، أي ما يعادل 90 يوماً من الواردات، مقابل 120 يوماً في الفترة نفسها من العام الماضي 2016

[1]_ عبد الحميد الطبابي ، دراسات حول قضايا الثورة التونسية ، تونس : الدار التونسية للكتاب ، 2013 ، ص17.

[2] – فرح سليم ، قضايا الفساد في تونس تفاقم الأزمات الاقتصادية .. وتحذيرات من إحتجاجإجتماعي ، موقع : www.alaraby.co.uk ، يوم : 11 – 11 – 2018 ، على الساعة00 : 20

وستكون لهذا التراجع، بحسب فاطمة مراكشي الشرفي، خبيرة الإقتصاد، في تصريحات أدلت بها لوكالة تونس افريقيا للأنباء، نتائج وخيمة على حظوظ تونس في الإقتراض من الأسواق الدولية، وأيضا على قدرتها في الإستيراد والمحافظة على قيمة الدينار في مواجهة العملات الأجنبية.

وبحسب وسائل إعلام محلية، أمس السبت، يواجه الوزير المستقيل إتهامات بمخالفات أخرى عندما كان يشغل منصب المدير العام المساعد للشركة التونسية للأوراق المالية ويتوقع محللون إقتصاديون أن يؤدي الكشف عن قضايا الفساد في ضعف شعبية رئيس الحكومة، ما يثير قلقًا بشأن إحتجاجات إجتماعية، لاسيما في ظل الصعوبات الإقتصادية التي تواجهها البلاد.

وما تزال تونس تكافح لإنعاش الإقتصاد وتنفيذ إصلاحات هيكلية يطالبها المقرضون الدوليون لخفض الإنفاق والعجز في الميزانية.

_ غياب حرية التعبير التي تعد حق من حقوق الإنسان ويشتمل على الحق في إستقاء الأنباء والأفكار وتلقيها وإذاعتها بأية وسيلة كانت دون تقيد بالحدود الجغرافية[1] .

_ بقاء الفساد الإداري من رشوة، وعدم تفاني في العمل وتسريب لأسرار المهنة مع تعطيل المصالح العامة للمواطنين من خلال الإضرابات العمالية[2] .

2 – أمور الفساد التي تم تعديلها في عهد الرئيس التونسي باجي قايد السبسي :

_ مشاركة أطراف من المجتمع المدنيّ في النقاش الدّائر حاليّا داخل قبّة مجلس نوّاب الشّعب بشأن مشروع القانون المتعلّق بإنشاء هيئة جديدة لتعديل السّمعيّ والبصريّ، لتذكّرنا بأنّ حريّة التّعبير تظلّ دائمًا المكسب الأهمّ الذّي حقّقه التّونسيّون منذ لجوء الرّئيس السّابق زين العابدين بن عليّ إلى المملكة العربيّة السّعوديّة[3].

_ تشجيع المنظمات الدولية لحرية التعبير في تونس : قالت منظمة العفو الدولية، يجب على الحكومة التونسية أن تضع حداً لتقويض حرية التعبير، وأن تقوم بتعديل القوانين التي تهدد حق الناس في إنتقاد الدولة، وذلك قبل تنظيم التظاهرة التي وصفت بيوم الغضب[4].

فقد نظمت النقابة الوطنية للصحفيين التونسيين تظاهرة ضد السلطات التونسية إحتجاجاً على الضغوط التي تمارسها على الصحفيين الذين يقومون بتغطية العمليات الأمنية، أو ينتقدون مؤسسات الدولة .

---

[1]– تقارير ومنشورات ، إعلان حرية الإعلام في العالم العربي ، الموقع : www.ifj.arabic.org ، يوم : 12 – 11 – 2018 ، على الساعة 19:00

[2] – ياسر خالد بركات الوائلي ، مرجع سابق ، ص 5

[3] – كمال العبيدي ، الإعلام المسموع والمرئي تحت تهديدات المال الفاسد ، الموقع : www.orientxxi.info، يوم : 12 – 11 – 2018 على الساعة 19:45

[4] – هبة مرايف ، يجب وضع حد للإعتداءات على حرية التعبير ، الموقع: Www.unesco.org، يوم : 25 – 11 – 2018

استنتاجات :

_على الرغم من الوعود والأمال التي حملتها الثورة التونسية ، إلا أن قضايا الفساد بشتى أنواعها بقيت منتشرة في دولة تونس، فالتغير لايأتي من خلال الشعارات بقدر ما يأتي من خلال تغير طريقة تفكير الأفراد وتحضرهم.

_ من أهم الطرق للقضاء على الفساد المنتشر في دولة تونس، تفعيل قانون المسائلة ومراقبة المسؤولين.

_ ضرورة توسيع حريات الصحفيين وتفعيل مبدأ الفصل بين السلطات، مع توسيع أعداد تواجد النساء في القطاعات الإعلامية للنهوض بالقطاع الإعلامي لدولة تونس.

_ وضع مصنفي تضمن تقسيم الوظائف العامة على وفق طبيعة مهامها إلى فئات ورتب تتطلب من شاغليها مؤهلات ومعارف من مستوى واحد (أي إعتماد معيار الكفاءة والخبرة)

_ تبسيط وسائل العمل، وتحديد مهل إنجاز المعاملات يعبر أهم عامل في طريق مكافحة الفساد لأنه يضمن أمرين أساسيين يعول عليهما المواطن الأهمية الكبرى هما:

إنجاز معاملاته بأقل نفقة ممكنة، إنجاز معاملاته بأسرع وبأقرب مكان ممكن وبالتالي بأسرع وقت ممكن.

قائمة المراجع :

_أدونيس ، غبار المدن بؤس التاريخ ، ط1 ، بيروت : بناية النور ، 2016

_الجزيرة نت ، هل الثورة التونسية أولى ثورات تويتر؟ الموقع : واي باك مشين ، يوم : 12 – 05 – 2015

_الجزيرة نت ، وسط صمت رسمي: ترحيب شعبي عربي بتغيير تونس ، موقع : واي باك مشين ، يوم : 17 – 05 – 2015

_بلقاسم شتوان ، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية والإسلامية ، الجزائر : مطبعة الطالب ، 2013 ، ص 161

_تقارير ومنشورات ، إعلان حرية الإعلام في العالم العربي ، الموقع : www.ifj.arabic.org ، يوم : 12 – 11 – 2018

_ حسن سليمان – تونس الثورة.المشهد.التداعيات.العبر، الموقع : www-ARABic-AWATe.com ، يوم : 19 – 10 – 2018 على الساعة 20:00

_حازم فؤاد، الأنظمة السلطوية الفاسدة كلها هشة – وبن علي لم يكن استثناء ، الموقع : www-DOSTOR-Org- ، يوم : 17 – 10 – 2018

_ خميس بن بريك ، التنصت أحدث أعداء الصحفيين التونسيين ،الموقع : www.aljazeera.net ، يوم: 20 _ 08 _ 2019 ،

_خالد صبيح، مواقف من ثورة تونس، الموقع: -www-AHeWAR-oRg ،يوم : 15 – 10 – 2018

_عبد الرحمان الكواكبي ، طبائع الإستبداد ومصارع الإستعباد ، مصر : كلمات عربية للترجمة والنشر ، 2011 ، ص22

_ علي عبده محمود ، الثورة التونسية اللأسباب وعوامل النجاح والنتائج ، الموقع : www.sis.gov.eg ، يوم 14 – 09 – 2018 ،

_ عائد عميرة ، يوم غضب في تونس .. لماذا تصر السلطات الأمنية على قمع الصحفيين ، موقع :www.noonpost.ong، يوم : 05 – 11 – 2018 ،

_ فرحسليم ، قضاياالفسادفيتونستفاقماالأزماتالإقتصادية .. وتحذيراتمناحتجاجإجتماعي ، موقع : www.alaraby.co.uk ، يوم : 11 – 11 – 2018

_كمال العبيدي ، الإعلام المسموع والمرئي تحت تهديدات المال الفاسد ، الموقع : www.orientxxi.info، يوم : 12 – 11 – 2018

_مجموعة مؤلفين،الفساد والحكم الصالح في البلاد العربية ، الإسكندرية : مركز دراسات الوحدة العربية ، 2004 ، ص 8

_محمد سعيد ،حرية الصحافة من منظور حقوق الإنسان ، القاهرة : مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان ، 1995 ، ص 11 .

_مجدي كامل ، الفوضى البناءة الدمار الخلاق والثورات الملونة والشرق الأوسط الجديد الذي تريده أمريكا ، سوريا : دار الكتاب العربي ، 2012 ، ص 161

_ منظمة العفو الدولية ، تونس في خضم الثورة : عنف الدولة أثناء الإحتجاجات المناهضة للحكومة ، المملكة المتحدة ، 2011 ، (رقم الوثيقة : 300112011)
– مجد خضر ، تعريف حرية التعبير ، الموقع :mawdoo3.com ، يوم 19 – 09 – 2018 ، على الساعة 18:00
_ محمد رجب ، إستياء تونسي حيال نتائج الثورة في الذكرى الخامسة لها ، الموقع : www.eremnews.com يوم : 20 – 07 – 2018
_ محمد جمال عرفة ، جمهوريات – فيس بوك وتويتر ويوتيوب تقود ثورة تونس – ، الموقع : www–oNislAM–NeT ، يوم : 16 – 10 – 2018
_ موسوعة الجزيرة ، الثورة التونسية .. من البداية إلى هروب بن علي ، الموقع : www.aljazeera.net ، يوم 17 – 09 – 2018
_نواف العجارمة ، الصحافة بين حرية التعبير وحماية الخصوصية دراسة قانونية ، الموقع :www.arlai.com ، يوم : 15 – 10 – 2018
_ نادر فرجاني: الحكم الصالح: رفعة العرب، في صلاح الحكم في البلدان العربية، مجلة المستقبل العربي، بيروت ، العدد 256 ، عام 2000 ، ص5.
_هبةمرايف،يجبوضعحدللإعتداءاتعلىحريةالتعبير،Www.unesco.org،يوم: 25– 11 –2018
_ياسر خالد بركات الوائلي ، الفساد الإداري.. مفهومه ومظاهره وأسبابه: مع أشارة إلى تجربة العراق في الفساد ، مجلة : النبأ ، مركز المستقبل للدراسات والبحوث ، العدد 80 ، عام 2006 ، ص 5
_Le passage au passage : Manifestation pacifiste du 10 janvier 2011 – Tunis | To be good again ، الموقع : واي باك مشين ، يوم 12 – 10 – 2016

الروهينجيا في الأفلام الوثائقية
تحليل سيميولوجي لفيلم الروهينجيا عذابات لا تنته
Rohingya in documentaries

أ. أميرة بعتاش

باحثة دكتوراه علوم في علوم الإعلام والاتصال ، جامعة الجزائر 3 الجزائر

ملخّص:

تهدف الدّراسة إلى الكشف عن الصورة التي قدّمت بها قناة الجزيرة الإخبارية أقليّة الروهينجيا من خلال الفيلم الوثائقي: "الروهينجيا عذابات لا تنتهي" من خلال تحليل سيميولوجي لهذا الفيلم المعدّ من قبل قناة الجزيرة الإخبارية ولقد تمّ الاعتماد على مقاربة التحليل النصّي، حيث تمّ تقطيع الفيلم تقنيًا وقراءته ثم الخروج بنتائج لهذا التحليل ونقدها.

الكلمات الدّالة: الأفلام الوثائقية، أقلية الروهينجيا، قناة الجزيرة الإخبارية، التحليل السيميولوجي.

Summary:

This study aims towards revealing the image of Rohingyaminorty presented by "Al Jazeera" in its Documentary: "Rohingya's in finite suffering" by doing a semiological analysis to the film made by Al Jazeera News, this study relied on textual analysis whereby the film was cutintote chnical portions and thenread which lead to the results of this analysis and their criticisms.

keyterms: Documentaries, Rohingyaminority, Al Jazeera News, Semiological Analysis.

مقدمة:

اتّسمت الفترة التي سبقت العولمة بغياب يكاد يكون تامًّا للأفلام الوثائقية في القنوات العربية ما عدا ما يقع استيراده من دول أوروبا وأمريكا من أشرطة تتم دبلجتها وتتناول في معظمها مواضيع اقتصادية أو بيئية تغيب فيها خصوصيات بيئتنا العربية والإسلامية ولاتعكس واقعها ولاتطرح مشاكلها ولاتهتم بمشاغل المواطن العربي والمسلم، ومع ذلك كانت هناك محاولات محتشمة تميّزت بقربها أكثر من الروبورتاجات منها للأفلام الوثائقية ومن ذلك أعمال أحمد بيومي في مصر سنة 1924 ما لذي يعتبر رائدًا في هذا الميدان ونور الدين الرفاعي في سوريا في بداية الثلاثينيات.

وتميّزت مضامين الأفلام الوثائقية بعد التطورات التي أحدثتها العولمة في كل المجالات بالابتعاد عن المشاكل التي أفرزتها العولمة كالبطالة والمشاكل البيئية واستخدامات الوسائل التكنولوجية وعدة مواضيع ومضامين أخرى لها انعكاس مباشر على المواطن والمشاهد العربي والمسلم .. لكنّ ذلك للأسف لم يحدث، إلى غاية ظهور فضائيات عربية جديدة ساهمت في تطوير مضامين الأفلام الوثائقية في العالم العربي، لكن مع هذا التباطؤ لبعض القنوات في مواكبة العولمة إلاّ أنّ ظهور قنوات فضائية عربية جديدة في مطلع التسعينات من القرن الماضي، أدّى إلى إحداث قفزة نوعية في هذا الصنف من الأعمال خاصة لدى بعض القنوات التي نجحت في استقطاب المشاهد العربي وخير مثال قناتي الجزيرة وMBC ومن ثم في وقت لاحق قناة العربية، والتي نجحت كلّها في تأسيس تصورات للأفلام الوثائقية وإن كانت ذات مضامين سياسية بنسبة عالية.[1]

وكان جير يرسون أوّل من صاغ مصطلح Documentary "الوثائقي" وعرّفه بأنّه: (المعالجة الخلاّقة للواقع) وقد أصرّ مع طالبه "بول روثا" بأنّ على الفنّان الوثائقي أن يكون محلّلًا سياسيًا واجتماعيًا".[2]

1.الإشكالية:

لمّا كان الفيلم الوثائقي يعرض القضايا المختلفة وخصوصا ذات المضمون السياسي والاجتماعي كان لابد على القنوات العربية أن تبادر بطرح القضايا التي تهم المسلمين ومن تلك القضايا التي شغلت اهتمام العديد من المنظمات الإنسانية الدولية قضية الأقليات المسلمة المنتشرة في بقاع العالم والتي برغم الاهتمام التي تناله من وكالات أنباء عالمية وحتى في وجود صحافة الأقليات إلاّ أنّها ضعيفة شكلا ومضمونا وهو الشيء الذي دفع بعض القنوات كالجزيرة واقرأ والوصل و العربية ،إلى أن تأخذ على عاتقها إنجاز أفلام وثائقية لتقليص الصدع بين المسلمين أغلبية كانوا وأقليات ومن بين الأقليات التي تناولتها قناة الجزيرة

[1] هاجر بن نصر ، **المضامين الوثائقية العربية في ظل التحولات الاجتماعية – تجربة نصر للإنتاج الفني والتوزيع مثالًا–**، مجلة اتحاد لإذاعات الدول العربية، عدد 2، 2007 م، ص31،30

[2] علي الجرادات، **معاجة الأفلام التسجيلية للصّراعات السياسيّة، رسالة ماجستير مناقشة، كلية الآداب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2009م** ،ص 2.

الإخبارية بأفلام وثائقية –أقلية الروهنجيا المسلمة بإقليم آراكان ببلاد بورما سابقا أو ميانمار، وانطلاقًا من المعطيات أعلاه نطرح التساؤل الرئيسي الآتي:

ماهي الصورة التي قدّمتها قناة الجزيرة الإخبارية عن أقلية الروهينجيا من خلال الفيلم الوثائقي " الروهينجيا عذابات لا تنتهي"

وماهي الدّلالات التعيينية والتضمينية التي تضمنتها ؟

وللإجابة على الإشكالية أفككها إلى تساؤلات:

- ماهي أطراف الصراع في ميانمار و كيف قدّمها المخرج؟
- ماهي اللّقطات والزوايا الأكثر توظيفًا في الفيلم الوثائقي قيد الدراسة وماهي الدلالات التي سعت لتقديمها؟
- هل لعب التعليق ولغته دورًا في الفيلم الوثائقي وما هو؟
- ماهي الرّسائل التي قدمها المخرج من خلال طرحه؟
- ما هو موقف قناة الجزيرة منتجة الفيلم من أقلية الروهينجيا؟

2.أسباب اختيار الموضوع:

أ–الأسباب الذاتية:

- التعاطف مع مأساتهم .
- تعتبر أقليّة الروهينجيا أكثر الأقليات التي تعاني اضطهادًا في العالم (وهو ماصرّحت به هيئة الامم المتحدة) وأكثر سبب لمعاناتهم هو التضليل الإعلامي وغياب وتغييب الإعلام عن منطقتهم.
- حداثة وجدة هذا الموضوع.

ب–الأسباب الموضوعية:

- محاولة التعريف بقضية الروهينجيا.
- محاولة معالجة موضوع الأقليات المسلمة من زاوية غير الزاوية الدينية (الفقهية)، لأنّ المجال الفقهي هو الوحيد الذي عثرت فيه على أبحاث بخصوص الأقليات المسلمة .
- تزايد إهتمام الفضائيات بالأفلام الوثائقية وصناعتها .
- تزايد إقبال المتلقين على متابعة وعلى الإهتمام بالأفلام الوثائقية .
- أهمية الصورة والدور الذي تلعبه .
- الرغبة في تجربة منهج التحليل السيميولوجي في تحليل الأفلام الوثائقية.

3.أهداف الدّراسة:

– إنّ الغاية من دراسة موضوع أو ظاهرة في البحوث الجامعية هي بالدرجة الأولى، تعويد الباحث على التنقيب عن الحقائق وإكتشاف آفاق جديدة من المعرفة في مواضيع يظهر شغفه بها وبحبه للتعمق فيها وتسليط الضوء على الجوانب المراد.

وتتمثل أهداف هذه الدراسة فيما يلي:

- التعريف بقضية الروهينجيا من خلال تناولها في البحوث العلمية.
- تطبيق المنهج السيميولوجي في تحليل الأفلام الوثائقية.
- التعرّف على كيفية معالجة الأفلام الوثائقية لقضية أقلية الروهينجيا.
- معرفة نتائج الاختيار العمدي لبعض مقاطع التحليل وطرق توظيفها في بناء الفيلم.
- الوصول إلى مختلف المفاهيم التي يروّج لها ويحتوي عليها الفيلم.

4.أهمية الدراسة:

تكمن أهمية هذه الدراسة في معالجتها لأحد أهم المضامين الإعلامية اليوم وهو مضمون الأفلام الوثائقية، كما أنّ البحوث في ميدان الإعلام والأقليات المسلمة قليلة العدد حتى لا نقول غير موجودة أصلًا لذا فإن دراستنا هذه يمكن أن تكون من أوائل الدراسات الأكاديمية في العالم العربي والإسلامي كلّه لجدّة الموضوع وحداثته.

أهمية الصراعات السياسية (العرقية كنوع) التي تلقي بظلالها على جميع مناحي الحياة فهي تشكل مفصلًا أساسيًا في المجتمع فالصّراع يسود في أغلب الأنشطة البشرية حيث يشكّل تفاعلاً بيئياً سواء على النّطاق المحلي أو الإقليمي أو العالمي.

– تصنيف هيئة الأمم المتحدة لمسلمي الروهينجيا على أنّهم أكثر أقلية مضطهدة في هذا العالم، من هنا تُصبح إماطة اللثام عن قضيتهم أمرًا مهمًا جدًّا، خصوصًا عندما يماط هذا اللثام في فيلم وثائقي.[1]

– تحاول الدّراسة أن تكتشف كيف يمكن للمخرج إيصال فكرة الفيلم في زمن قصير (20د) .

– كإختصار تستمد الدراسة أهميتها تمامًا من أهمية عناصرها، الأفلام الوثائقية، التحليل السيميولوجي، الأقليات المسلمة. وأصالة الفكرة البحثية وجدّتها.

5–المنهج المناسب للدّراسة:

تهتم وسائل الإعلام بإنتاج رسائل ضمن أنساق دالّية محّددة ،هذه الرسائل التي تحمل في طياتها معانٍ ضمنية مختلفة يغفل عنها المتلقي والتي هي في الحقيقة مرتبطة ببعض المدونات الداخلة في تكوين البيئة التي نشأ فيها هذا المتلقي، فمثلًا: عندما نشاهد حدثًا في فيلم، فلا نشاهد ذلك الحدث خامًا ولكن نشاهد

[1] موقع هيئة الأمم المتحدة ، تمت الزيارة يوم 13 جوان 2013م

رسالة حول ذلك الحدث، بإمكاننا قراءة ذلك الحدث وتأويله ولكن نغفل المحاكاة والمعاني التي من خلالها نقرأ ونؤوّل، لهذا نجد أنّ في تحليل رسائل وسائل الإعلام وخطاباتها

أهمية كبيرة وهذا من أجل فهم الهدف منبث هذه الرسائل[1]؛ ولأنّ الدّراسة التي نحن بصدد إنجازها، تهدف للوصول إلى المعاني والدّلالات الضمنية والباطنية التي تكون قدّ قُدِّمَت بها أقلية الروهينجيا في الفيلم الوثائقي: "الروهينجيا عذابات لا تنتهي" على قناة الجزيرة الإخبارية، وجدنا أنّ المنهج المناسب والأمثل للوصول إلى الإجابة عن التساؤلات المطروحة هو التحليل السيميولوجي فهو مقاربة تبيّن أنّ الصورة السينمائية تشمل عدة معاني مختلفة وعملية الرّبط والتنسيق.
وتبحث هذه المقاربة عن الدّلالة الحقيقية لمحتوى الرسائل، وهذا بمعرفة معناها الحقيقي ومضمونها الخفي، والتحليل السيميولوجي حسب الناقد الفرنسي رولان بارث **Roland Barthes**: "شكل من أشكال البحث الدقيق في المستويات العميقة للرسائل الإعلامية والألسنية، بحيث يلتزم فيها الباحث الحياد نحو الرسالة، والوقوف علي الجوانب السيكولوجية والاجتماعية والثقافية التي من شأنها المساعدة في تدعيم التحليل"[2] .

ويعرّف اللّغوي الدنماركي هايمسلف لويس التحليل السيميولوجي: "بأنه مجموعة من التقنيات والخطوات المستعملة لوصف وتحليل شيء باعتبار أن له دلالة في حد ذاته، وبإقامة علاقات مع أطراف أخرى من جهة أخرى"[3].

ولأنّ دراستنا تتمثّل في تحليل فيلم وثائقي، كان لا بد علينا من تبني نموذج قراءة يدرس وبموضوعية نصوص الأفلام السينمائية، وما تبثه من أفكار وقيم تعبر عن فكر وقيم مجتمع معين، وتتخذ رموز ودلالات متعددة ترتبط بإطار فكري ومعرفي وثقافي يرتبط بالمجتمع المحدد، وهذا النموذج هو التحليل الفيلمي.

وللتحليل الفيلمي مقاربات عديدة إخترنا المناسبة لدراستنا وهي مقاربة التحليل النّصي، ويقول كل من جاك أومو "**JAQUES AUMON**" وماري ميشال "**M.MICHEL.**" في كتابهما "تحليل الأفلام" "أن التحليل النصي يرتكز أساسًا على إعتبار الفيلم نصًا وهو الذي يحدد أساس الفيلم في تحليله". والنّص الفيلمي هو نتاج "تركيب **combinaison**"عدة شفرات **(codes)** تختلف طريقة توظيفها وإعدادها من متكلم لأخر[4].

---

[1]سعيد بومعيزة، " **الرسائل والمعاني**"،المجلةالجزائريةللاتصال،معهدعلوم الإعلام والاتصال،جامعةالجزائر،العدد 13جانفي – جوان ،العدد 13جانفي – جوان – الجزائر،،1996م،ص14.

[2]Judith Lazar**: La sociologie de la communication**, Colin, Paris, 1991, PP 133 – 134.

[3]Roland Barthes, **Elements de la sémiologie** ; Revue communication n°04,Edition Seuil,Paris,1964,p133

[4]وليد قادري ،**صورة الإسلاميين في السينما المصرية** تحليل سيميولوجي لفيلمي: عمارة يعقوبيان" و"مرجان أحمد مرجان " ،رسالة ماجيستير مناقشة ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، جامعة الجزائر ،2011 /2012 م، ص11.

ويقُوم التحليل النصي على إعتبار الفيلم نصًّا، وهذا النص يتكون من ثلاثة مفاهيم أساسية وهي: النص الفيلمي وهو الفيلم كوحدة خطاب، والنظام النصي وهو خاص لكل فيلم يحدد للنص النموذج البنيوي للغرض الفيلمي، إلى جانب الشفرات، ويشير أيضًا التحليل النّصي للأفلام لدراسة الكتابة والخطاب الفيلمي من خلال دراسة نسقه: مكوناته، وظائفه، وهذا للوصول إلى تفسير المعنى المنتج من خلال هذه الكتابة أو كما قال عنه كريستيانماتز **"METZ"** أنّه عندما نتكلم فإننا نتكلم عن الفيلم كخطاب دال بتحليل بنيته الداخلية ودراسة مظاهره وأشكاله الداخلية، خاصة وأن الصورة السينمائية تشمل على مظهر خارجي يمثل المعنى التعييني للرسالة، كما يشمل على المضمون الداخلي الذي يحمل معاني ضمنية، وهذه الصورة تعكس واقع معاش وهو المرجع الذي أخذت منه.

تحليل الأفلام:

ويُقصد بتحليل الفيلم تجزئة بنيته إلى مكوناتها الأساسية ثم إعادة بنائه لأهداف تخدم التحليل ولهذا يجب في هذا السياق ، الإنطلاق من النص الفيلم **"filmiquele text"** وذلك لتحديد العناصر المميزة للفيلم، وبعد تجزئة الفيلم يتم تأسيس الروابط **"les liens"** بين مختلف العناصر المعزولة. ولتحليل الأفلام يجب استخدام الأدوات والتقنيات التالية:

– الأدوات الوصفية **"Instrument descriptif"**: وتضم هذه الأدوات تقنية التقطيع التقني، التجزئة، ووصف صوّر الفيلم.

– التقطيع التقني "**découpage technique"**: مصطلح يشير إلى وصف الفيلم في حالته النهائية، ويرتكز على نوعين من الوحدات وهما اللقطات والمتتاليات والتقطيع التقني عملية إلزامية في انجاز وتحليل أي فيلم في حالته النهائية، وهو يُشير أيضًا إلى الكتابة السابقة للتصوير، وبما أنّ التقطيع يُعتبر أكثر تقنية من الأدوات الأخرى فهو يوحي بالكلمات والرسومات الأولية إلى ما ستؤول إليه المعطيات التقنية لكل لقطة مرئية وأهم العناصر التي تؤخذ بعين الاعتبار في التقطيع التحليلي نجد:

- اللقطة "plans" :وتشمل علي رقم اللقطة، سلم اللقطات،زوايا التصوير، حرآات الكاميرا.
- شريط الصوت"Bande sonor" :وتشمل علي الموسيقي، الصوت والحوار، وعلىالمؤثرات الصوتية.
- شريط الصورة"Bande image" :ويشمل على محتوى الصورة، الشخصيات، المكان والأشياء.
- التجزئة "segmentation" :وتتمثل هذه التقنية في عملية تحديد المتتاليات .
- وصف صور الفيلمdescription des Images :وتعنى تحويل الرسائل الإعلامية و المعاني التي يحتويها الفيلم إلى لغة مكتوبة، وتعطي هذه التقنية التفاصيل الخاصة لمحتوى الصورة.

- الأدوات الاستشهادية Instrument citationnels :وتشمل على تقنية :نسخة من الفيلم والوقف[1] عند الصورة.
- نسخة من الفيلم Extraits de film : وهي التقنية الأولى المستخدمة في الأدوات الاستشهادية لتحليل الأفلام ،و الهدف الرئيسي منها هو عرض الأشياء بشكل دقيق وتسهيل عملية التحكم في التحليل باستخدام تقنيات أخرى تُساعد على فحّص هذه النسخة ومنها :

التصوير البطيء والوقف عند الصورة.

- الأدوات الوثائقية:وتشمل على المعلومات السابقة واللاحقة لبث الفيلم .
- المعلومات السابقة لبث الفيلم:وتشمل المعلومات والوثائق عن السيناريو، ميزانية الإنتاج التصريحات والروبورتجات، المقابلات الصحفية عن الفيلم قبل بداية عملية البثّ والتصوير ...الخ.
- المعلومات اللاحقة للبث:وتشمل على المعلومات المتعلقة بالتوزيع، عدد النسخ الموزعة أماكن البيع والنشر، الدخل، والمعلومات المتعلقة بالتحليل والنقد.[2]

1. مجتمع البحث:

هو مجموع الأفلام الوثائقية التي عرضتها قناة الجزيرة الإخبارية بخصوص قضية أقلية الروهينجيا المسلمة ويقدّر عددها بـ فيلمين وثائقيين.

1.1 عينة الدراسة:

الفيلم الوثائقي "الإبادة المخفية" و"الروهينغا ...عذابات لا تنته"[3]، حيث يعتبر هذا الفيلم الوثائقي من بين الفيلمين الوحيدين المنجزان من قبل قناة الجزيرة الإخبارية ويتناولان قضية أقلية مسلمي الروهينجيا، فيما توقّفت الإنتاجات الأخرى للقناة على التقريرات والروبورتاجات القصيرة التي تتناول نفس الموضوع.

وتجدر الإشارة إلى أنّ غالبية هذه الأفلام تعود لإنتاج قناة الجزيرة بالأخص ولأنها محدودة العدد إخترنا أن تكون عينة الدراسة قصدية ولقد عرض كلا الفيلمين الوثائقيين في الفترة الممتدة بين عام 2012م و2013م ولقد إخترنا واحدا فقط من هذين الفيلمين ليكون عينة دراستنا وهو فيلم: "الروهينجيا عذابات لا تنتهي" والذي يعتبر أوّل فيلم وثائقي تنجزه قناة الجزيرة الإخبارية بخصوص أقلية الروهينجيا وذلك في العام 2012م وهو العام الذي برزت فيه مأساة الروهينجيا إعلاميًا للعلن، ويعود إختيارنا لفيلم واحد فقط إلى إطّلاعنا على أغلب الأفلام الوثائقية التي تخص نفس الجهة المنتجة والتي اتسمت بالميزة التالية: (اعتماد الأفلام الوثائقية

---

[1] **الوقف عند الصورة** :وتعني التوقف التي تُحدثها على مستوى الصورة أثناء التحليل حيث تسمح بإكتشاف أدق وأبسط الدلائل والعناصر التحليلية التي قد تمر علينا دون مشاهدتها أثناء تعاقب لقطات الفيلم،أمّا يمكن اعتبارها آنمط أو نوع خاص لتحليل الأفلام بتجميد "figer"مؤقتاً اللقطات أثناء تعاقبها وهذا ما يسمح بقراءة الصورة واستخراج أهم مكوناتها.

[2] Jaques Aumont, Michel Marie , **l'analyse des films**, Nathan université, paris 1989, p07

[3] يتوفّر الفيلم على الرابط الآتي : https://www.youtube.com/watch?v=CoF9pcB0sX8.

في قناة الجزيرة على المقابلات، والتعليق فقط وفي بعض الأحيان تستخدم التحقيق أو الفنون الأخرى مما يعطي برامجها طابعًا رتيبًا إذ أن كل أنواع البرامج تقدم بنفس الطريقة تقريبا[1]) .

2. تحديد المفاهيم:

ولهذه الدراسة جملة من المفاهيم التي يجب تحديدها وتوضيحها لفهم المراد منها ضمن متغيرات البحث:

لما ضعفت الدولة الاسلامية وفقدت نفوذها بدأ هذا المصطلح بالظهور، مما يؤكد القول بأن مصطلح الأقليات ليس مصطلحاً إسلامياً، وإنمّا هو مصطلح سياسي جديد بدأ ظهوره وإستعماله بشكل كبير في بداية العهد الإستعماري الحديث.

*وقد وردت عده تعريفات لهذا المصطلح، منها:

الأقلية: يُعرّفها صابر طعيمة بأنها مصطلح سياسي جرى في العرف الدولي، يقصد به مجموعة أو فئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغة أو الدين إلى غير ما تنتمي إليه أغلبية رعاياها[2]

ويعرّفها سعد الدين إبراهيم بأنها "مجموعة بشرية تختلف عن الأغلبية في واحدة أو أكثر من المتغيرات التالية: الدين أو اللغة أو الثقافة أو السلالة".[3]

وهناك تعريفات أخرى:

1- مجموعه من سكان قطر أو إقليم أو دولة ما تخالف الأغلبية في الإنتماء العرقي أو اللغوي أو الديني، دون أن يعني ذلك بالضروره موقفًا سياسيًا متميزًا.

2- مئات من رعايا دولة من الدول تنتمي من حيث الجنس أو اللغه أو الدين إلى غير ذلك أغلبية رعاياها.

ومن ثم يمكن القول أن الأقلية المسلمة هي كل مجموعه بشريه تعيش بين مجموعه أكبر منها، وتختلف عنها في كونها تنتمي إلى الاسلام، وتحاول بكل جهدها الحفاظ عليه.

التعريف الإجرائي: الأقلية هي" مجموعة بشرية تختلف عن الأغلبية في واحدة أو أكثر من المتغيرات التالية: الدين أو اللغة أو الثقافة أو السلالة"، ومن الممكن أن تكون أقلية اليوم أغلبية الأمس، كما تعتبر الأقلية تلك المجموعة البشرية المضطهدة من قبل الأغلبية الحاكمة ولا تمتلك وسائل إعلام خاصة بها كما لا تهتم بها وسائل إعلام الأغلبية .

---

[1]نهلة عبد الرزاق، **دراسة تحليل المضمون الأفلام التسجيلية الوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية** للمدة 2011/04/01 إلى 2011/04/30، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، وحدة اللغات والانسانيات، مجلة كلية الآداب، العدد98 ،2011م،ص 3.

[2]صابر طعيمة، **محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها**، دار الجيل بيروت، ط1988،1، ص9.

[3]مجدي الداغر، **الصحافة العربية والأقليات المسلمة في العالم**، المكتبة العصرية، ج1، 2002، ص43.

الروهينجيا: كلمة "روهنجيا" مأخوذة من "روهانج" إسم دولة أراكان القديم وتطلق على المسلمين المواطنين الأصليين في أراكان المحتلة من قبل دولة ميانمار (بورما)، وهم ينحدرون من الأصول العربية والمور والأتراك والفرس والمغول ومعظمهم يشبهون أهل القارة الآسيوية شكلًا ولونًا ولا يزالون متمسكين بالإسلام الذين إنتقل إليهم من آبائهم وأجدادهم...[1]

التعريف الإجرائي: مسلمو بلاد ميانمار بورما أراكان أكثر الأقليات في العالم إضطهادًا.

السيميولوجيا: تعتبر السيميولوجيا **"Sémiologie"** كلمة يونانية الأصل والتي تعني العلامة **Semio**، فهذه الكلمة اقترنت بدراسة الرموز ومختلف الأمراض ودلائلها في العلوم الطبيعية، ووظفه عالم اللسانيات السويسري "فردناند دي سوسور" **"Ferdinand de Saussure"** في الكشف عن طبيعة الدليل، أين حّدد مفهوم السيميولوجيا على أّنها: هي العلم الذّي يدرس جميع الدلائل اللّسانية وغير اللّسانية ليست سوى جزء من علم السيميولوجيا[2]

الفيلم الوثائقي: هو جنس سينمائي أو تلفزيوني، يعتمد على توثيق وعرض الواقع دون تحريف، فهو يعالج كل أشكال المواضيع الحياتّية والوقائع (العممية، التاريخية، الطبيعية...) سواء الحالية أو الماضية أو حتى المستقبلية، و يكون ذلك بشكل حيادي وموضوعي، تعتمد على مواد ووثائق وأبحاث موثوقة المصدر.

تجدر الإشارة إلى أنّ تسمية هذا الجنس من الأفلام بالوثائقية جاءت لصيقة مع اختراع الفرنسي لويس لوميير **"Louis Lumière"** لجهاز التقاط وعرض الصور المتحركة سنة 1895. وذلك لتصوير فيلم الرحلات، مّما أدى إلى اعتبار الفيلم وثائقيًا حسب الاصطلاح الفرنسي **"Film doucumentaire"**، إنّ الفيلم وثيقة عن المكان أو الحدث أوالشخص الذي يتناوله"

وبعد حوالي ربع قرن من ذلك أي سنة 1920م، زاد عليه المفهوم الانجليزي **Film":Documentary** فلا يكتف الفيلم بتسجيل الحقيقة وحدها، وأّنما نضيف إليها الرأي أيضا[3]. و هذا ما نلمسه من خلال الأعمال الوثائقية الحالية.

التعريف الإجرائي: بعد الإطلاع على مراجع عديدة ومقالات خصت الأفلام الوثائقية وحتى تلك التي تحدثت عن الجدل القائم حول تسمية الأفلام بالوثائقية أو التسجيلية أو بالوثائقية التسجيلية في آن واحد، مع أنّ هذا الجدل القديم الجديد والذي لم يأت المختصون والمهتمون بالوثائقيات على حله إلاّ أنّنا من خلال اختيارنا للتعريفين الآتيين سنحل جدلية التسمية في دراستنا على الأقل وبالتالي اقتراح هذا الحل أيضا، سنعتبر خلال دراستنا كلّها أنّ الأفلام الوثائقية التي نعرفها اليوم هي تلك الأفلام التي تعالج الواقع معالجة خلاّقة وتلك الأفلام غير خيالية، وإذا اعتبرنا أنّ البداية التاريخية للأفلام الوثائقية كانت بداية تسجيلية

[1] نفس المرجع ،ص10

[2] محمد إبراقن، **التحليل السيميولوجي للفيلم**، ترجمة: أحمد بن مرسلي، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية،2006م ،ص13.

[3] أيمن عبد الحلّيم نصار، **إعداد البرامج الوثائقّية**، دار المناهج للنشر و التوزّع ، دط، عمان ، الأردن، ،2007 م، ص14 .

محضة أي أنّ الفيلم الوثائقي قبل اليوم كان مجرد فيلم تسجيلي لا يخضع لأي فن ولا الإبداع بل يعتبر مجرد تسجيل متواصل لمجموعة مشاهد متواصلة فيما الفيلم الوثائقي الحالي هو بالفعل معالجة خلاقة للواقع خصوصًا مع دخول فنيات عديدة عليه المونتاج أبرزها ومنه كان التعريفان الآتيان أكثر تعريفين متماشيين مع دراستنا وأكثر تعريفين محددين بدقة لمصطلحي التسجيلي والوثائقي.

الفيلم التسجيلي: هو كل ماهو شريط مصور بالصورة فقط أو بالصوت والصورة بهدف فكرة التسجيل بصرف النظر عن طول الفيلم (المدة). ومنذ أن بدأ السينمائيون الأجانب في مصر تسجيل أشرطة سينمائية ولحقت بهم أسماء مصرية مثل السينمائي المصري الأول محمد بيومي ومنه أصبح يطلق على كل ما هو فيلم تسجيلي سواء كان للتسجيل فقط أو للتسجيل المصحوب بوجهة نظر كلمة فيلم تسجيلي وهي تسمية خاطئة لأنّ الفيلم التسجيلي يختلف تماما عن الفيلم الوثائقي.

أمّا الفيلم الوثائقي: فهو الفيلم الذي يختار من الواقع حدث أو مناسبة أو أيا كان من الواقع أو من التاريخ أو من الآثار أو من الفنون التشكيلية بحيث يحول هذا الحدث الواقع المعيش حاليًا أو واقع ماضي أو تخيل واقع مستقبلي إلى سينما ليست خيالية بالكامل وليست واقعية تمامًا لماذا؟ لأنّ فكر وخيال المخرج وكاتب السيناريو والمونتير ومؤلف الموسيقى التصويرية ومهندس مزج الاصوات يتدخلان للوصول إلى عمل فيلم اسمه الفيلم الوثائقي وهناك خاصية هامة لابد أن تتوفر في الفيلم الوثائقي بجانب الإبداع والفكر فلابد أن ينطلق المسار الفكري للسيناريو والإخراج من وجهة نظر تتضمن مناصرة كاملة للإنسان والخاصية المحورية الثانية أن يتضمن الفيلم دفعًا للواقع المعاصر إلى الأمام بمعنى حث المشاهد على تأمل واقعه المعاصر بمنهاج نقدي[1].

3. الدراسات السابقة:

بالنسبة للدراسات السابقة فقد توصلت بالبحث إلى جملة من الدراسات التي من شأنها أن تتشارك مع الموضوع "محل الدراسة" وتتداخل معه في المنهج وهي كالآتي :

1.3 دراسة بعنوان: معاجة الأفلام التسجيلية للصّراعات السياسيّة، لـ عاصم علي الجرادات، رسالة ماجستير مناقشة، كلية الآداب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، 2009م، تدور إشكالية الدراسة حول البحث عن كيفية معالجة الأفلام التسجيلية (الوثائقية) للصراعات السياسية والقدرة على توخي المصداقية والمهنية والموضوعية ومدى تفضيل الفيلم التسجيلي للصراعات الغامضة والجدلية على الصراعات واضحة المعالم للوصول إلى السبق الصحفي والقاعدة الجماهيرية العريضة ومن هذه الأفلام التسجيلية تلك التي قدمها يسري فودة في سلسة سري للغاية التي تناولت مواضيع سياسية حساسة كصراع القاعدة والولايات

[1] أحمد فؤاد درويش ،**من روائع الأفلام الوثائقية (السينما التسجيلية في مصر والعالم)**، دار فرعون للنشر ، 2010م ،ص 20.

المتحدة الأمريكية والصراع العربي الإسرائيلي لذلك ستكون هذه السلسلة التسجيلية أنموذجًا للبحث والتحليل، كما طرحت الدراسة الأسئلة التالية:

- ما أجندة الصراعات السياسية المطروحة في سلسلة "سري للغاية" التسجيليلة ؟
- ما الأسلوب الذي اتبعته سلسة "سري للغاية" في علاج الصراعات السياسية ؟
- هل توخت سلسلة "سري للغاية "التسجيلية المصداقية والمهنية والموضوعية في طرح الصراعات السياسية وعرضها –ما مصادر المعلومات التي اعتمدت عليها سلسلة "سري للغاية "التسجيلية ؟
- ما الأساليب الإقناعية المستخدمة في سلسلة "سري للغاية" التسجيلية أثناء معالجتها للصراعات السياسية؟

وكانت الإجابة عن هذه الأسئلة من خلال اتباع منهج تحليل المضمون .

التعليق على الدّراسة: تتقاطع هذه الدّراسة مع دراستنا في النقاط التالية :

- كلاهما تعالجان كيف تتناولت الأفلام الوثائقية الصراعات السياسية وتختلفان في طريقة المعالجة والمنهج الذي كان في الأولى منهج تحليل المضمون وفي دراستنا مقاربة التحليل السيميولوجي.
- –درس الباحث عاصم الجرادات صراعات مختلفة من خلال الأفلام الوثائقية التي قدّمتها حصة يسري فودة ،وفي دراستنا كانت الأفلام الوثائقية محصورة في التي تخص اقلية الروهينجيا فقط.
- تعتبر دراسة عاصم الجرادات ،دراسة مرجعية إستفاد منها الكثير من الباحثين في مجال الأفلام الوثائقية ومعالجتها لمختلف القضايا ولقد وقفنا على ذلك من خلال إستعانة الكثيرين بها كدراسة في دراساتهم الأكاديمية.

2.3 دراسة بعنوان: دراسة تحليل المضمون الأفلام التسجيليةالوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة 2011/04/01 إلى 2011/04/30، لـنهلة عبد الرزاق عبد الخالق، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، وحدة اللغات والانسانيات، مجلة كلية الآداب، العدد98 ،2011م.

تتلخص الدراسة في أنّ هناك تشابك بين فن التحقيق التلفزيوني والفيلم الوثائقي، ومن هذا المنظور إنطلقت الباحثة لتضع مجموعة من التساؤلات العلمية الخاصة بالفيلم التسجيلي الوثائقي في محاولة لإيجاد أجوبة عملية وموضوعية ودقيقة وتتلخص هذه الأسئلة بالآتي :

- ماهي المضامين التي تتضمنها البرامج الوثائقية التسجيلية في قناة الجزيرة الوثائقية المتخصصة ؟
- تحديد نوعية المضامين ومحتوياتها، هل هي أفلام عملية تاريخية وثائقية؟
- كيفية انتاج البرامج التسجيلية لقناة الجزيرة وماهي البيئة التي تصور فيها هذه الأفلام؟
- ماهي مصادر إنتاج الأفلام التسجيلية في قناة الجزيرة، هل هي محلية أو علمية أو عالمية؟
- ما العناصر المستخدمة في هذه البرامج وكيفية توظيفها ؟
- ما الأشكال الفنية التي يتم تضمينها في هذه البرامج الفنية؟

أما النتائج فتبين الباحثة من خلال الدراسة الميدانية خلال متابعة برامج قناة الجزيرة الوثائقية خلال مدة البحث مايلي :

- جاءت الموضوعات التاريخية في المرتبة الأولى، إذا غطت موضوعات تاريخية متعددة ومختلفة وعدم التركيز على جانب واحد في التاريخ، إذا تناولته من جوانب متعددة مثل: تاريخ الأشخاص أو الحضارات أو الأماكن أو السياسيين.
- أن معظم البرامج أو الأفلام الوثائقية التي يتم متابعتها هي من إنتاج قناة الجزيرة الوثائقية وهذا ما يوضح إمكانية انتشارها الواسع في مختلف أنحاء العالم.
- قلة نسبة العناصر النسائية المتحدثة في الأفلام الوثائقية.
- يتنوع إنتاج الأفلام الوثائقية المنتجة في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية، إذا تقدم برامج تاريخية وسياسية واجتماعية وعلمية وفنية وأدبية أي أنها قناة شاملة وتغطي موضوعات متميزة ومثيرة.
- اعتمادها على طريقة أو شكل فني دقيق في إنتاج الأنواع المختلفة، إذ تغطي الموضوع من مختلف الجوانب.
- أنّ أكثرية المخرجين العاملين في مجال إنتاج الأفلام الوثائقية هم من الذكور وليسوا من الإناث.

التعليق على الدّراسة :

- تتشارك مع دراستنا في أنها تتناول الأفلام الوثائقية في قناة الجزيرة.
- دراستنا تعتبر دراسة جزئية تنطوي تحت هذه الدّراسة التي تعتبر أشمل منها .

3.3 الدراسة الثالثة: **رسالة ماجستير في علوم الإعلام والاتصال ، تمت مناقشتها في قسم علوم الإعلام والاتصال سنة 2001 تحت عنوان" صورة المرأة في السينما الجزائرية "**، تحليل سيميولوجي لفيلمي"القلعة" و"نوبة نساء جبل شنوة" من إعداد الطالبة زراري عواطف ولقد نبع اهتمامنا بهذه الدراسة لكونها تدرس تناول سياق اجتماعي في السينما، وآونها أيضا قدمت لنا بعض التفسيرات والتأويلات والطرق المنهجية لتحليل الأفلام[1]

[1] نفس المرجع ،ص18.

4. التحليل السيميولوجي لفيلم :" الروهينجيا عذابات لا تنته

1.4 بطاقة فنية عن المخرج :



نادين الديماسي صحافية لبنانية من مدينة صيدا، خريجة كلية الإعلام من الجامعة اللبنانية اختصاص الصحافة الإذاعية والتلفزيونية، بدأت العمل الإعلامي في قناة القدس الفضائية ، وبعدها توجهت للأعمال الوثائقية وكان أوّل عمل لها فيلم "زوادة العودة" الوثائقي وهو فيلم من 16 د يحكي أهمية محافظة فلسطينيي الشتات على التراث الفلسطيني .

2.4 بطـاقة فـنية عن الفيلم :




عنوان الفيلم الوثائقي: الروهينجيا ..."عذابات لا تنتهِ "

دويلاج وإخراج: فاروق الرّماحي

إعداد وتنفيذ: نـــادين الديماسي .

التعليق: نادين الديماسي .

إنتاج: قناة الجزيرة الفضائية .

سنة الإنتاج: 2012 م .

مدّة الفيلم: 20د و27ثا.

نوع الفيلم : فيلم وثائقي .

لغة الفيلم: العربية.

3.4 الشخصيات المُحاورة في الفيلم :

1- جون سيغتون ...المدير الإستشاري للشؤون الآسيوية ،هيومن رايتس ووتش.
2- تي كومار ......مدير قسم الدفاع الدولي في منظمة العفو الدولية.
3- أنطونيو غوتيرس .... رئيس المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة.
4- زين العابدين محمد يوسف.... الأمين العام لجمعية الروهينجيا في آراكان.

5.4 ملخّص الفيلم:

قدم المخرج فيلمًا وثائقيًا عالج فيه ومن خلاله مأساة الروهينحيا وتناول العنف العرقي في بورما اتجاههم، كما وصف خلال الفيلم مناطق مختارة من إقليم آراكان لتبيين آثار العنف والتقتيل والحرق والتهجير على الروهينجيا المسلمين وعلى ممتلكاتهم، كما سرد على طول الفيلم كرونولوجيا مختصرة بأهم المجازر والأحداث المهمة في تاريخ ذات المأساة، كما تناول على طول الوثائقي أوضاع الروهينجيا في مخيمات اللجوء كبنغلادش ووو ..الخ، و دُعّم الوثائقي بمقابلات عديدة مع اشخاص لهم علاقة بالقضية الروهنجية.

5. القراءة التـعييـــنية :

1.5 الجزء الأول من الفيلم

1.1.5 المقطع الأوّل:(المقدّمة + جنيريك البداية)

– يبدأ الفيلم بصور متحركة (16لقطة / 95ثا) شكّلت مقدمة قبل الجنيريك (جينيريك البداية) .

يبدأ الفيلم بلقطة متوسطة قريبة لثلاث رجال وسط الخراب والنيران يحاولون إطفاءها ثم يظهر مكان الحريق الذي يكون في منزل في لقطة قريبة ثم تعقبه لقطة أمريكية لإمرأة تخاطب الكاميرا بتذرّع شديد لله ودبلجة لما تقوله أسفل الشاشة محتواها "يالله جاؤوا وذبحونا في قرانا ياالله..."، بعدها مباشرة بلقطة جماعية لمسيرة البوذيين الماغ يطالبون بالتخلّص من التواجد الروهنجي على أرضهم ثم تنتقل الكاميراّ إلى لقطة أمريكية تظهر إمرأة في أحد المخيمات تملؤ دلوًا وابنتها الصغيرة بجانبها، بعدها مباشرة منظر لأحد البيوت القصبية البسيطة جداً وسكّانه يقفون أمامه ثم بلقطة قريبة متوسطة تتحدّث إمرأة روهنجية للمصوّر عن أوضاعهم في المخيم ومنها تنتقل الكاميرا بزاوية منخفضة إلى أرضية تمثل مدخل أحد الخيام أمامه إناء فارغ بحركة زوم أمامية وترافيلنغ وتلت آب يظهر مدخل الخيمة بوضوح وداخله أم جالسة رفقة إبنها وابنتها لا يفعلون شيئًا من سوى الجلوس ومراقبة بعضهم بعضًا يرافق هذا المشهد **voix off** لرضيع يبكي يخالط صوت الأم وهي تتحدث مع المصوّر ثم بعدها مباشرة بلقطة تأسيسية ننتقل إلى قرية آراكانية يتصاعد فيها الدّخان بكثافة جرّاء إحتراقها يرافقه صوت جون سيغتون الاستشاري وهو يصف كيف وظّفت الحكومة البورمية الشرطة لقمع الروهنجيا ثم تليه لقطة متوسّطة لشرطيّ بورمي واقف وبحركة غاطسة نرى إمرأتان ورجلا يساعدان آخر على المشي ثم يعاود جون سيغتون الظهور في لقطة قريبة وهو يقول هؤلاء الناس عالقون بين المطرقة والسندان .

وكانت موسيقى الاثارة والايحاء بالخطر والأهمية هي المصاحبة لكافّة هذه اللّقطات، كما عكس هذا المقطع ثراء وتنوع اللقطات مما أوضح أنّ صانع الفيلم حاول تقديم ملخص عنه قبل بداية الجينيريك حتى.

– الجــنيريك

يبدأ الجنريك بعرض صور ثابتة تتحرّك بانوراميكيا بمؤثر مونتاجي لروهينجيين يجسّد معاناتهم على مدار 13 ثا، مرفقة بموسيقى هادئة ثم يظهر العنوان:

الروهينغيا ... عذابات لاتنتهي

مكتوبا باللّون الأبيض أمام صورة طفل روهنجي ثم موسيقى بيانو للّحظات ثم تتوقّف.

2.1.5المقطع الثاني : العنف وتجديده

يبدأ المقطع الذي هو بداية الفيلم ككلّ بلقطة عامّة لمساحات خضراء تمثل أرضًا آراكانية بها بعض المنشآت الذهبية الخاصّة بالبوذيين مصحوبة بصوت المعلّقة ثم في لقطة عامّة ثانية تظهر مساحات لأرض قاحلة تقريبًا ثم يظهر أطفال يلعبون فوق أنقاض تلك الأرض الذي يتبيّن من خلال التعليق أنّها راجعة لقرية آراكانية تدعى ناتزي..

بعدها مباشرة بلقطة جماعية يظهر أربعة رجال من الراخين يلبسون لباسهم الديني "الأحمر" يجلسون فوق أنقاض القرية يأكلون وأحدهم يحمل منشارًا ثم في لقطة ثنائية يتعاون رجلان من الرّاخين البوذيين على قطع شجرة مرفوقة بصوت منشارًا ثم تنتقل الكاميرا بعدها بلقطة عامّة تصوّر فيها طريقًا طينيًا وبيتًا قصديريا ورجالًا يلهثون في مختلف الاتجاهات ثم بلقطة قريبة تصوّر الكاميرا ثلاث رجال وسط الخراب والنيران يحاولون إطفاءها، ثم تتدرّج اللّقطات القريبة حدثيًا من مشهد رجل واقف وسط الخراب والنيران إلى حريق في مبنى وظهور رجل يرتدي قبعة بيضاء ويحمل دلوًا بلاستيكيًا أبيضًا ثم تنتقل الكاميرا مجددًا وبلقطة قريبة لرجل معصّب الرأس على ظهره سهام وبعدها بلقطة متوسّطة طويلة يظهر رجل يصبّ دلو ماء على الحريق... ثم بلقطة كبيرة يظهر دخان كثيف ونيران تلتهم المساكن، رأس رجل وحريق أمامه.

ثم تعود وتنتقل الكاميرا بحركتين بانوراميكيتين وتظهر لقطة جماعية لروهنجيين يجلسون في نهر والدّخان المتصاعد حولهم جرّاء حرق قريتهم ومن زاوية عالية يظهر ثلاث رجال يتضرّعون لله وهو داخل النهر لينتهي المقطع بلقطة عامّة للنهر وعلى ضفّته اليمنى تقبع قرية روهنجية تحترق، وبحركة مركّبة (تلت آب وبانوراميك يمين) تظهر أمّ وأطفالها مع أمتعتهم وصلوا إلى الضفة الأخرى من النهر ومجموعة من الروهنجيين واقفة أمام منزل ويترقبون الضفة اليمنى من النهر حيث يشاهدون منازلهم تحترق.

تناول معد الفيلم في هذا المقطع كيف تحترق قرى الروهينجيا وكيف يهاجرون من قراهم في لقطات مختلفة.

3.1.5 المقطع الثالث : مواقف بخصوص الروهينجيا

بلقطة أمريكية يظهر الرئيس الميانماريثين سين يتحدّث عن موقفه كرئيس وكممثل للدولة من الروهينجيا ثم بعدها يظهر في لقطة جماعية وبحركة بانوراميكية مظاهرات رهبان بوذيين بلباسهم الديني الأحمر يطالبون بترحيل وطرد الروهنجيا مرافقًا بأهازيجهم وأصواتهم المنددّة وبعدها بزاوية غاطسة يظهر رهبان بوذيون يلبسون الأبيض في مسيرة ضدّ تواجد الروهينجيا في ميانمار ويحملون لافتات منددّة تطالب بطردهم من ميانمار، ثم تتوالى وتستمرّ متتاليات المسيرات البوذية حتى تظهر بزاوية جانبية استقبالًا لزعيمة المعارضة أون سانسوتشي لتقدّم مؤتمرًا صحافيًا بعدها بحركة بانوراميكية (يسار) وزوم أمامي يظهر مجموعة من الصحافيين يسألونها بخصوص أقلية الروهينجيا وشعارات الأمم المتحدة تملؤ المكان.

4.1.5 المقطع الرابع :العنف ضدّ البوذيين

بلقطة عامّة تظهر مجموعة من البوذيين يحملون مظلاّت ثم تعقبها لقطة متوسطة تظهر قبّة معبد بوذي مذهّبة وآلهتين بوذيتين ثم مباشرة بلقطة قريبة "كبيرة" لمعبد بوذي مخرّب ثم تعقبها منازل بوذية محروقة ولقطة أمريكية لإمرأة بوذية توزّع الإعانات للاجئين البوذيين في المخيمات وبعدها بلقطتين عامتين تظهر أمّ بوذية تتناول طعامها وبجانبها طفلها الرضيع نائم على حصير أزرق... يظهر هذا المقطع جليًّا بعض مظاهر لجوء البوذيين بعد أعمال عنف يقولون أنّ الروهنجيا سببها وكان ذلك على مدار 52 ثا كاملة.

5.1.5 المقطع الخامس: رفض تواجد المنظمات الحقوقية على أرض بورما (ميانمار)

بزاوية خلفية يظهر رجل بوذي يرتدي قميصا أبيضًا عليه شعار منظمتين لحقوق الإنسان رافضًا لها على أرضه (مكتوب عليها عبارة **get out**) بعدها تنتقل الكاميرا بثبات وبزاوية عادية لتظهر أماكن تموضع شعارات الرفض (على الشجر، وفي السياج..).

6.1.5 المقطع السادس:

يبدأ هذا المقطع بلقطة مركبة (جماعية/ عامّة) تظهر مجموعة كبيرة من البوذيين جالسون في مخيم ثم بلقطة عامة يظهر مدخل مقر قوات الأمن البورمية..

بعدها يظهر موقع هيومن رايتس ووتش الالكتروني ويعرض تقريرها حول أقلية الروهنجيا وحسب التقرير يظهر دفاعها عنها واقرارها بواقع ما تتعرض له من قبل البوذيين والحكومة البورمية بعدها مباشرة من زاوية ¾ المواجهة وبلقطة قريبة يظهر جون ستيوارت المدير الاستشاري للشؤون الآسيوية يتحدث عن اعتداء البوذيين على مسلمي الروهينجيا وتواطئ الشرطة البورمية ثم يعرض تقرير منظمة العفو الدولية الذي تحدث فيه عن حصولها على تقارير تؤكد تعرض المسلمين في آراكان إلى هجمات نفذها البوذيون الماغ ثم تنتقل الكاميرا بزاوية ¾ المواجهة إلى تي كومار مدير قسم الدفاع الدولي في منظمة العفو الدولية والذي تحدث على أن الروهينجيا أقلية عرقية تعامل بطريقة بشعة وأنّه يجب حمايتها... وبعدها مباشرة بحركة بانوراميكية وزوم أمامي تظهر خيام بيضاء هي مخيم الروهينجيا المسلمين تظهرهم يجلسون القرفصاء ويحملون مظلات ومجموعة أخرى تقف حاملة لها.

2.5.الجزء الثاني من الفيلم :

1.2.5 المقطع الاول:

يبدا المقطع بلقطة عامة **LS** لخيام بيضاء هي مخيمات اللجوء للروهينجيا وبحركة بانوراميكية (بانوراميك يسار) ولقطة قريبة يظهر نهر ناف مرفوقا بزقزقة عصافير وصرير مياهه ثم تتبع بلقطة تغطية (متوسطة) يظهر قارب يبحر فيه.

2.2.5 المقطع الثاني:الوصول الى بنغلادش

يبدا المقطع بلقطة قريبة **closeup** وبحركة بانوراميكية تظهر غابة "كوكس بازار" مرموقة بصوت حفيف الأشجار ورياح قوية وبعدها مباشرة بلقطة أمريكية تظهر أم وابنيها داخل خيمة في مخيم لجوء وبحركة قوسية تظهر خيم منصوبة وسط ما يشبه الغابة وتمثّل مخيمات اللّجوء.

3.2.5 المقطع الثالث: مقابلات مع روهنجيين

يستهلّ المقطع بلقطة قريبة **MCS** لإمرأة روهنجية في المخيم تحكي عن ما حدث لها في قريتها في آراكان، بعدها مباشرة تظهر مجموعة من النّساء الروهنجيات أمام المخيّم، معهن بعض الأطفال وصوت البيانو مرافق للأحداث على طول المقطع .

4.2.5 المقطع الرابع: وضعية الروهينجيا في بنغلادش

يستهلّ المقطع بحركة يومية للروهنجيين أمام مخيمهم في لقطة مركّبة (خماسية + قريبة) تليها زاوية ¾ خلفية يظهر فيها شيخ روهنجي يلبس لباسًا أبيضًا وبعدها يستمر المشهد في توضيح ممارسات الروهينجيا اليومية فيظهر مخيّم لجوء ذو خيام زرقاء بزاوية غاطسة يصاحبه مؤثر انتقالي بصري.

5.2.5 المقطع الخامس:

يستهلّ المقطع بلقطة صدرية يظهر فيها جون سيغتون في مقابلة ترصد رأيه بخصوص الروهنجيا بعدها بزاوية غاطسة يظهر رضيع يحبو تصاحبه موسيقى اثارة ... بزاوية ¾ خلفية تظهر انطونيو غورتيس رئيس المنظمة العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة في لقطة صدرية وهو يتحدث عن وضعية مسلمي الروهينجيا .. ثم تتوالى مجموعة من الصور الفوتوغرافية الثابتة والتي تحاكي معاناة الروهينجيا تصاحبها مؤثرات بصرية خاصة بالمونتاج.

وفي الشاشة تظهر الترجمة الحرفية لما يقوله سيغتون... ثم يظهر جنريك النهاية وأسماء معدي الفيلم.

6. التحليل التضميني للمقاطع المختارة :

1.6 التحليل التضميني لمقاطع الجزء الاوّل من الفيلم :

1.1.6 المرحلة الأولى من الفيلم :

أ. المقطع الأوّل : مقدمة قبل الجينيريك +الجنريك:

بدأ الفيلم بلقطة متوسطة لثلاث رجال يطفؤون حريقًا في مكان مجهول لا شيء يدل عليه أراد به صاحب الفيلم أن يقول أن مكانًا ما على هذه الأرض يحترق ثم اعقب مباشرة بمشهد آخر حيث ظهرت فيه إمرأة تنتحب وتتذرع أمام الكاميرا إلى الله. وتظهر دبلجة على الشاشة (بالعربية) وهو مايحيل أنّها ليست عربية ولكن مسلمة (مؤمنة كتابية لأنها تتذرع إلى الله) ثم مباشرة يأتي مشهد مسيرة لبوذيين يطالبون برحيل

الروهينجيا وهو ما يحيل المشاهد إلى وجود أزمة ما أو صراع أو مشكلة أدت الى خروج هؤلاء للتظاهر بعدها تظهر إمرأة مع ابنتها الصغيرة في مخيم تملؤ دلوًا ماء ثم يظهر منظر لبيت قصديري بسيط ثم إمرأة تحدث الكاميرا لتبيّن المشاهد التي ظهرت قبلها هي لمخيم يخص الروهنجيين بعد رفض البوذيين لهم ثم تتكلم عن الأوضاع المزرية داخل المخيم يأتي بعدها مشهد يلخص ما كانت تقوله برافق المشاهد **voix off** لرضيع يبكي ما يوحي بالمعاناة والألم ثم بلقطة تأسيسية تظهر قرية آراكانية يتصاعد منها الدخان ويرافق المشهد صوت جون سيغتون استشاري يصف كيف قمعت السلطات البورمية الروهينجيا، لذلك فإن المخرج حاول في هذه المقدمة تقديم تلخيص بسيط في مشاهد مختلفة تمثل تغطية لجوانب عديدة في العلاقة الروهنجية البوذية في بورما ووظف تصريح سيغتون لإعطاء لمحة صغيرة تفسيرية لما جاء في المشاهد المتعاقبة واعتماده لتصريح سيغتون يوحي بأن المخرج في صفّ الروهينجيا أو إن صحّ التعبير متعاطف معهم.

وكانت الموسيقى المصاحبة موسيقى اثارة توحي بالخطر والأهمية، كما عكس هذا المقطع ثراءًا وتنوعًا في اللّقطات مما أوضح أنّ صانع الفيلم حاول تقديم ملخص عنه قبل بداية الجنيريك حتى.

– <u>الجنيريك Le Générique</u>:

للجنيريك أهمية بالغة عند المشاهد نظرًا لما يحتويه من عناصر مهمة لها علاقة مباشرة بالفيلم منها العنوان، أسماء الشخصيات المشاركة فيه، الفرق التقنية،...

وللجنيريك مهمة تعريفية بالفيلم بحيث يقوم بوظيفة توضيحية ايضاحية بمعنى أنّ المعلومات التي يعرضها على المشاهد تمنحه احتمال معرفة ماسيحدث في المشهد الموالي، فهو يعمل على خلق عملية اتصالية بين الفيلم والمشاهد فمع بداية السرد الفيلمي تنشأ علاقة نفوذ بين الاثنين.

لم يبدأ هذا الفيلم بجنريك مباشرة بل استهلّ بمشاهد تلخيصية تمهيدية ثم جاء الجنيريك بسيطًا على مدار 13 ثانية كاملة يحتوي أكثر اللقطات والصور الشهيرة عن الروهينجيا مرفوقة بموسيقى هادئة كما كانت الخلفية التي عرضت فيها الصور زرقاء والدلالة السيميولوجية للون الأزرق هي اللاانتهاء كإشارة ضمنية على المعاناة المفتوحة لأقلية الروهينجيا.

– <u>العنوان</u>:

يعتبر **العنوان (Le Titre)** من أهم العناصر التي يتكون منها الجينيريك حيث قال عنه **Roland Barthes** بأنّ له وظيفة تحديد بداية النّص، فالعنوان بمثابة المفتاح الذي ندخل به الفيلم ويمكن من خلال فهم موضوع الفيلم وحول ماذا يدور .

قبل الشروع في القراءة التضمينية للمقاطع، قمنا بتقسيم الفيلم إلى جزئين على أساس ما تناوله ككل، ثم حاولنا عنونة الجزئيين والمقاطع التي يتكونان منها رجوعًا وانطلاقًا من الأفكار التي سردت فيها.

العنوان:

الروهينجيا ...عذابات لاتنتهي "

العنوان هو مؤشر تعييني جاهز يحمل علاقة داخلية ببنيته التضمينية (العميقة) وماينتجه من دلالات ومعاني موجودة في عمقه.

جاء بالبنط العريض بلون أبيض وخلفية زرقاء بجانب صورة بزاوية جانبية لطفل روهنجي عار[1]. يحيلنا اللون الأبيض الذي كتب به العنوان إلى الحياد (المحايدة)، رمز النقاء، الطهارة، الاكتمال، البساطة، الضوء. وللتمكّن من الحصول على المستوى التضميني للعنوان تفككه كالآتي :

أولاً: المستوى التعييني للعنوان :

الروهينجيا: إسم الأقلية وهو إسم يطلق على أقلية دينية (مسلمة) في ميانمار وهو اسم يميز هذه الاقلية عن غيرها.

عذابات إحالة لغوية إلى تعدد المعاناة وتنوّعها.

لاتنته إحالة إلى عدم ايجاد حل وانهاء للمعاناة .

يقول **عبد الحميد هيمه**" إنّ العناوين ذات وظائف رمزية مشفرة بنظام علاماتي دال من الاحالات، وتحديد تلك الوظائف يسهم ولاشك في فهم دلائل النص حتى إن كان غامضًا ينقصه الترابط، والانسجام بين عناصر الاتساق ولهذا فإنّ أوّل درجة يطؤها السيميائي في سلّم النّص هي استقراؤه واستنطاقه للعنوان في بنيته السطحية والعميقة "[2]

للعنوان ثلاث وظائف كما ذكر " كلود دوشي **"ClaudDuchet"** وهي :

1– وظيفة مرجعية **(Référentielle)** : مرتبط بموضوع الفيلم أو الفكرة العامة التي يدور حولها الفيلم .

2– وظيفة دلالية **(conative)** : وترتكز على المرسل اليه أي الجمهور المستهدف.

3– وظيفة شعرية **(poetique)** : وترتكز على الرسالة وهذه أكثر الوظائف تعبيرًا لأنها تضمينية.[3]

ثانيًا المستوى الدّلالي للعنوان:

يلعب العنوان وظيفة **شعرية** لأنه احتوى على إحالات تضمينية كثيرة لأنه اهتم بالرسالة التي أراد المخرج توصيلها للمشاهد.

---

[1] جمال الدين شاوش ، مرجع سابق، ص155.

[2] عبد الحميد هيمه ، قراءة في لغة المشهد ،

[3] كلود دوشي ، نقلا عن عواطف زراري ،صورة المرأة في السينما الجزائرية ،رسالة ماجيستير ،قسم الاعلام ،2003،ص76

ثم أرفق العنوان بصورة لطفل روهنجي صغير عار ينظر بنظرة بريئة ووراءه خلفية زرقاء بها صورة لمخيمات الروهينجيا، تحمل الصورة هذا الطفل رسالة ضمنية مفادها: (أي مستقبل لهؤلاء الاطفال وللروهينجيا ككل؟).

الصورة الفوتوغرافية الأولى صورة مشهورة لدى كل من تعرّف على القضية الروهنجية وهي صورة رجل روهنجي يبكي وتظهر عليه ملامح الخوف يضمّ يديه إلى فمه ووراءه قارب به نساء روهنجيات هاربات من جحيم ما يجري في آراكان.

كما جاء العنوان عاكسًا لمضامين الصورة الفوتوغرافية المختارة وللخلفية التي عرضت فيها، فالصور تعكس **عذابات** الروهنجيا والخلفية الزرقاء تعكس **لا انتهاءها** .

ب. المقطع الثاني :

يبدأ هذا المقطع بلقطة تأسيسية ملتقطة من الجو لإقليم آراكان فتظهر المنشآت الذهبية كأوّل ما يبرز من هذه الأراضي الاراكانية وهذا ما يدلّ على أنّ البوذية مسيطرة على الارض الاراكانية، وإلاّ لما تكن المساجد هي المنشآت الأبرز مثلًا على هذه الأرض بدل البوذية منها؟

أراد المخرج من خلال هذا الاستهلال أن يخلق لدى المشاهد نوعًا كم التعريف عن كيف يبدو اقليم آراكان الذي سيكون محور وفضاء لأحداث الفيلم الوثائقي واستطاع ضمنيًا التوصيل من خلال التعليق أنّ الأرض الاراكانية ومن خلال الصورة أنّ المنشآت البوذية طاغية عليها، يظهر هذا المشهد أطفالًا يلعبون بشكل عادي فوق الأنقاض مما يدلّ على أنّهم تعودوا على أن يرو الدّمار المحيط بهم، بعدها مباشرة قدّم أربعة رجال من الراخين يلبسون لباسهم الديني الأحمر الذي يدلّ مباشرة على انتماءهم الديني العرقي في الفيلم الوثائقي، يظهرون في وضعية طبيعية أي يمارسون حياتهم بشكل عادي مرفوقًا بصوت منشار الذي خدم كصوت طبيعي المشهد وهو يدلّ على القطيعة بين الروهينجيا والراخين .

المشهد الموال لهذا المشهد مباشرة كان لرجال يلهثون في مختلف الاتجاهات يحاولون إطفاء حريق، كانوا مستنفرين وقد كان هؤلاء رجالًا من الروهينجيا، وحينما يتمّ الربط بين هاذين المشهدين المتعاقبين نلمس أنّ المخرج أوحى ضمنيا أنّ البوذيين هم المخربون (مشهد لهث الروهنجيين / هدوء البوذيين) مشهدان متناقضان ثم تتابعت المشاهد التي تناولت كيف تحترق قرى الروهينجيا وكيف يهاجرون ويهربون منها وكانت أهم لقطة بها لقطة الرجل الذي يرفع يديه تضرعا لله وهي تدل على أنّ الروهينجيا من أهل الكتاب.

ج. المقطع الثالث: مواقف بخصوص الروهينجيا

استهل المقطع بتصريح للرئيس البورمي "ثين سين" بيّن فيه موقف صريحًا من أقلية الروهينجيا ثم اتبع بمشهد لمسيرة الرهبان البوذيين ينادون فيها بطرد الروهينجيا من بورما، استعان المخرج هنا بالمعلّق لتعلقّ على مشهد مسيرة البوذيين **بجمل** تحمل تضمينًا: **(يؤيده في ذلك آلاف الرهبان البوذيين في ميانمار ....**

خرجوا في مظاهرات مطالبين بطرد الروهينجيا + ومن المعروف أنّ تعاليم البوذية تدعو للكفّ عن القتل والقضاء على الحقد...)، عكست هذه الجمل موقف المعلّق من البوذيين فتساؤله الصّريح الذي عبّرت عنه جملة بسيطة أراد أن يقول فيه: كيف لبوذيين تنصّ تعاليم بوذيتهم بالكفّ عن القتل والقضاء على الحقد أن يكون كلّ هذا الحقد لهم اتجاه الروهينجيا؟ يتساءل المعلّق وفي نفس الوقت يدعو وكأنّه يثير انتباه الجمهور متابع الفيلم لنفس النقطة.

ثم بزاوية جانبية يظهر مشهد استقبال زعيمة المعارضة أون سانسوتشي لتقدّم مؤتمرًا صحافيًا، هذا المشهد لم يوح بشيء من خلال التصوير وإنّما تعرّض لإيحاءات كثيرة من خلال التعليق من بينها: **(التزمت الصمت ازاء الروهينجيا... لم تكن تعني الروهينجيا بذلك...)**، وهو يعني أنّ أون سانسوتشي ترى بعين منقوصة للروهينجيا أو لا تراهم بتاتًا.

د. المقطع الرابع :

استهل هذا المقطع بلقطة عامة تظهر مجموعة من البوذيين واقفين تحت المطر ويتحدثون إلى الصحافي يخبرونه أنّ مسلمي الروهينجيا هاجموا معابدهم ومنازلهم وأحرقوها، لم يحمل هذا المقطع رمزيات ولا احالات رمزية وتضمينية، الشيء الذي لمسناه فيه أنّ معدّ الفيلم كأنّه أراد أن يعمل موازنة من خلال أنّه بين في المقاطع السابقة أعمال العنف الممارسة ضدّ الروهينجيا ثم أتبعها بذكر أنّ البوذيين أيضًا معنّفون من قبل الروهينجيا، وكأنّ المخرج يوازن في طرح جوانب القضية المتناولة في هذا الوثائقي وكذلك نلمس بعض الحياد من خلال ما طرح في هذا المقطع.

تناول هذا المقطع مشاهد لمعابد بوذية محروقة ومخرّبة لكنّها في نفس الوقت لاتحمل أيّ دليل بأنّ الروهينجيا هم من فعلوا ذلك، كما رافقت موسيقى اثارة خفيفة كلّ المقطع وكانت دزما توحي بأنّ ما يقال مهم في المشهد والتعليق معًا.

هـ. المقطع الخامس :

استهلّ المخرج المقطع بلقطة قريبة وبزاوية خلفية لرجل يرتدي قميصًا عليه شعار **"Get Out"** اذهبوا بعيدًا أو ابتعدوا، أي رفض تواجد المنظمات الانسانية في بورما، الصورة نقلت بقوّة أنّ البوذيين يديرون ظهورهم للمنظمات الانسانية ومنه يرفضونها.

تضمّن التعليق المصاحب لهذا المقطع ايحاءات تضمينية تمثلت في الجملة الآتية: (**يعتبرونها منحازة إلى مسلمي الروهينجيا لكن هذه المنظمات لديها أدلّة موثقة على كلّ ما تقوله...)**، كأنّ المعلّق يذكر المعلومة ثم يذكر وجهها الآخر حينما قال أنّ البوذيين يتهمون المنظمات الإنسانية بالانحياز إلى مسلمي الروهينجيا (كان هنا يعرض الموقف دون أن يعرض موقفه هو منه) ثم استدرك وقال لكنّها تملك (أي هذه المنظمات) أدلّة موثقة على ماتقوله وهنا هو يعطي الأحقية للمنظمات في محاولة لعرض كافة جوانب هذه

النقطة (يحاول ألاّ ينحاز) لكنه فعل لأنّه لك يعرض الأدلّة الموثقة التي تقول أنّ المنظمات تملكها وعرضها للمشاهد.

و. المقطع السادس:

استهلّ المقطع بإتهام هيومن رايتس ووتش للحكومة البورمية بالفشل في حماية الروهينجيا ثم أعقبه بتصريح لستيوارت الاستشاري بعدها عرض تقريرا آخرر لمنظمة العفو الدولية ثم عرضت تصريحًا لتي كومار مدير قسم الدفاع الدولي في منظمة العفو الدولية، كان محتوى المقطع كلّه يصبّ في خانة مظلومية الروهينجيا وهو ما قد نعتبره دعما من مخرج الفيلم للروهينجيا لأنّه في هذا المقطع عرض ما أيد القضية الروهنجية وتجاهل عرض ما يقابلهم في الجهة البوذية.

ثم انتهى المقطع بشيء يشبه"الفصل" بأنّ الروهينجيا هم أكثر أقلية مضطهدة في العالم كما وصفتهم مفوضية اللاجئين، بهذا المقطع يكون موقف دعم الروهينجيا في الفيلم قد توسّع أكثر وتعاقب فيما غاب أي ذكر أو مظلومية للبوذيين الذين لُمّح عنهم فقط وفي الجانب السلبي فقط.

2.1.6 التحليل التضميني للمرحلة الثانية من الفيلم الوثائقي :

أ. المقطع الأوّل: الهروب إلى بنغلادش (اللّجوء)

يعتبر هذا المقطع بداية أخرى في الفيلم الوثائقي حيث يعتبر استهلالًا لمرحلة جديدة من عذابات الروهينجيا وهي **مرحلة الهروب نحو بنغلادش والعيش كلاجئين.**

بدأ هذا المقطع بلقطة عامّة لخيام بيضاء هي مخيمات اللجوء وبحركة بانوراميكية ولقطة قريبة يظهر نهر ناف، رافقت زقزقة العصافير المشهد وتوحي بالبداية الجديدة في معاناة الروهينجيا ثم تتبعها لقطة تغطية تظهر قاربًا يبحر في النهر وتعبر هذه اللقطة عن الطريقة والكيفية التي يقطع الروهينجيا بها النهر ونوعية القوارب التي يستعملونها في ذلك، وحسب ما جاء في التعليق المصاحب يبين لنا المخرج أنّ هذه الرّحلات رحلات الهروب هي غير شرعية بالنسبة لبنغلادش.

ب. المقطع الثاني :

بدأ هذا المقطع بلقطة **close up** وبحركة بانوراميكية تظهر غابة "كوكس بازار" ثم تتجوّل الكاميرا داخل مخيمات اللجوء الخاصة بالروهينجيا هناك وترصد غياب أدنى شروط الحياة، حيث وصف المخرج المكان الذي يعتبر مأمنًا لهم بعد الهروب من ميانمار، لكنّ الأمن لم يعن أبدا توفر ظروف حياة كريمة تليق بإنسان وبالتالي تبقى معاناتهم مستمرة حتى بعد هروبهم إلى بنغلادش.

ج. المقطع الثالث:

استهل المقطع بلقطة قريبة لإمرأة تتحدث عن معاناتهم في قريتها الآراكانية استهل المقطع بمنظر مخيم "كوكس بازار" حيث يقول المعلّق: "هنا يروي اللاّجؤون قصص هروبهم ومعاناتهم" أي أنّهم قبلًا لم يكن بإمكانهم الحديث في داخل بلادهم، رصدت الكثير من المقابلات مع روهنجيين في هذا المقطع، حكو فيها ما عانوه قبل الهروب وبعده. كما رافقت موسيقى الإثارة المقطع كدلالة على أهمية ما يقال وثقله.

د. المقطع الرابع :

إستهل المقطع بلقطة مركّبة (خماسية +قريبة) تتالت اللّقطات مكونةّ مشاهدًا ليوميات الروهينجيا في مخيمات اللّجوء البنغالية، حيث تظهر الحياة البدائية في الأواني والألبسة التي يلبسون ويحملون، أرفقت هذه المشاهد بموسيقى بيانو دلّت على التعاقب (مرور الزمن) واعتمد المخرج ووظّف الأصوات الطبيعية للدّلالة على الحياة واستمراريتها .

ه. المقطع الخامس :

بدأ بلقطة صدرية لجون سيغتون يعرض موقف بنغلادش من الروهينجيا في المخيمات "ظروف مزرية" ولكن أعدادهم تتضاعف لأنهم يحصلون على الأمن (كما قال المعلقّ): "برغم الظروف الصعبة تسجّل أعداد اللاّجئين إلى بنغلادش مزيدا من التّصاعد في مكان، لا يتعرّضون فيه للعنف "ثم يظهر رضيع يحبو يصاحبه التعليق الآتي: "وليبقى الحرمان من الهوية هاجسًا آخر ترثه أجيالهم"، الرّضيع رمز للإستمرارية، حبوه دليل ضياع، عدم معرفة طريق، طريق مجهول للروهينجيا، مستقبل مجهول.

يقول سيغتون: "موقف الحكومة في بنغلادش قاس جدّا" هنا نلمس تعاطف المخرج مع الروهينجيا لأنّه وظّف لقطات وتعاليق كثيرة تصبّ في صالحهم، بزاوية خلفية تعرض مقابلة مع غورتيس يتحدّث عن الروهينجيا، يتعاطف معهم ثم تتوالى صور فوتوغرافية لهم تحاكي عذاباتهم يرافقها صوت غورتيس الذي تناغم مع محتوى الصّور الفوتوغرافية ليختتم الفيلم بصورة مزرية للمخيمات وفي أسفلها ترجمة لتعليق غورتيس تقول: "إنها مسألة تتعلق بكرامة الإنسان وهذا أيضًا قدر كبير من المعاناة" أي في نهاية الفيلم تعاطف كبير مع الروهينجيا ثم جينيريك النهاية والذي كان بسيطًا لا صور به ويحمل أسماء فريق العمل.

4.6 نتـائج التحليل :

من خلال تفكيك بنية الفيلم الوثائقي " **الروهينغيا ..عذابات لا تنتهي** " وتحليلها توصلنا إلى النتائج التالية:

لقد إختار المخرج عنوانًا مناسبا للفيلم الوثائقي: "**الروهينجيا ..عذابات لا تنتهي**" حيث عكس فعليًا أحداث الفيلم ومرحلتيه، فقد كانت الأحداث عبارة عن رصد لعذابات الروهنجيين وانتهى الفيلم نهاية مفتوحة كما قدّم اقتراحات فقط كحلول ولم يتوصّل لحلول جذرية.

1.4.6 أطراف الصراع في ميانمار وكيفية تقديم المخرج لها :

قدّم المخرج في فيلمه الوثائقي "الروهينجيا عذابات لا تنتهي " طرفا الصّراع الأساسيين في ميانمار وهما: **أقليّة الروهينجيا** و**البوذيون الماغ**، وأطرافًا أخرى في الصرّاع ذاته وتعتبر أطرافا ثانوية ولكن فاعلة وهي: الرئيس البوذي **ثين سين** رئيس ميانمار (بورما سابقًا)، الحقوقية البوذية وزعيمة المعارضة **أون سانسوتشي**، **جوون سيغتون** المدير الإستشاري للشؤون الآسيوية في منظمة هيومن رايتس ووتش، **تي كومار** مدير قسم الدفاع الدولي في منظمة العفو الدولية، **أنطونيو غوتيرس** رئيس المفوضية العليا للاّجئين التابعة للأمم المتحدة.

وقد تحدثّ طيلة الفيلم عن أقلية الروهينجيا فيما تناول صراعها مع البوذيين كمواطنين في الجزء الأوّل من الفيلم ولم تمل كفته إلى أي من الطّرفين، حيث تحدّث عن صراعهما وأسبابه وعلى ألسنة ممثلين من الروهينجيا والبوذيين (مواطنين كعينات)، وخلال تطرّقه للصّراع أدرج موقف الرئيس الميانماري والمعارضة البوذية سانسوتشي وقدّمهما المخرج على أنّهما يتخذان موقفين سلبيين من القضية الروهينجية، على عكس ممثلي المنظمات الإنسانية الحقوقية الذين وقفوا إلى جانب الروهينجيا.

2.4.6 الرّسائل التي قدّمها المخرج من خلال طرحه:

- قدّم معاناة الروهينجيا للجمهور على أنّها معاناة إنسانية تستحقّ التعاطف .
- أقرّ المخرج بمظلومية أقلية الروهينجيا من خلال الفيلم وقد تجلّى ذلك من العنوان بداية إلى المرحلة الثانية من الفيلم.
- لم يقدّم المخرج السبب الرئيسي للصرّاع في ميانمار بين الروهينجيا والبوذيين كما يجب ولم يفصّل فيه، كلّ ما فعله هو نقل الروايات التي دارت حول ذلك (كتعدي المسلمين الروهينجيا على إمرأة بوذية وردّ البوذيين عليهم بحرق حافلة ممتلئة بالروهينجيين ثم تصاعد العنف ليلحق بالقرى) ولمحّ مرّة واحدة إلى أنّ سبب عداء البوذيين للروهينجيا هو أنّهم يريدون لميانمار بلادهم أن تكون بوذية خامًا لا دين آخر فيها.
- نقل المخرج أنّ المنظمات الإنسانية الحقوقية تقف في صفّ الروهينجيا وتدعم معاناتهم.
- نقل رفض البوذيين للمنظمات ذاتها وقصد بذلك أنّ البوذيين يعتدون ويظلّمون الروهينجيا ولا يريدون لأيّ أحد أن يتدخّل في الأمر.
- قدّم الرئيس الميانماريثين سين والمعارضة أون سانسوتشي على أنّهما متواطئان مع البوذيين ضدّ الروهينجيا.
- دعّم الفيلم بإحصاءات لإعطاء المعلومة للجمهور الذي يجهل الكثير عن ميانمار والروهينجيا.

3.4.6 التعليق على الفيلم :

✓ جاء التعليق قويًّا بليغًا وحمل الكثير من المعلومات عن الروهينجيا.

✓ اعتمد المخرج على تعليق كان قويًّا عوّض في كثير من الأحيان ضعف اللّقطات وشحّها.

✓ إرتكز الفيلم ككل على التعليق (الذي كان باللّغة العربية فقط، وفي بعض المقاطع كان دبلجة وترجمة لما يقوله بعض المشاركين والمصرّحين في الفيلم) .

✓ حرص المخرج على أن يكون التعليق متماشيًا بسلالة مع ما يعرض من مشاهد ولقطات.

✓ كان الفيلم ككلّ قائما على التعليق.

4.4.6 اللقطات والزوايا الأكثر توظيفا في الفيلم الوثائقي قيد الدراسة والدلالات التي سعت لتقديمها:

- بدأ الفيلم بإستنفار لرجال من الروهينجيا يحاولون إطفاء النيران وانتهى بصورة فوتوغرافية لخيام في مخيمات اللّجوء في وضعية مزرية وبجملة "**إنّها مسألة تتعلّق بكرامة الإنسان وهذا أيضا قدر كبير من المعاناة**".
- كان تسلسل اللّقطات منطقيًا.
- إعتمد الفيلم على الكثير من اللقطات القريبة، ومايعرف عن اللّقطة القريبة أنّها لقطة معبّرة جدًّا وتعطي للأشياء بعدًا عميقًا ومعبّرًا.
- وظّف العديد من الزوايا في مقاطع معينة بطريقة إحترافية وعكست فعلًا ما أراد أن يقال في المشهد ولكن الزاوية التي طغت على الفيلم ككل هي العادية.
- لم يكن الفيلم ثريًا بالمشاهد فقد اختصرت المشاهد في أماكن محددة دون غيرها وذلك راجع لمنع الحكومة البورمية للإعلام والصحافة بالمنطقة.
- كانت معظم اللقطات المهمة في الفيلم لقطات تأسيسية وهذا دليل على طابع الفيلمي الذي يسعى للتعريف بالمكان وبالأقلية.
- وظّف المخرج الصّور الفوتوغرافية ومنه استخدم وأتّبع أسلوب **المدرسة الروسية** في صناعة الأفلام الوثائقية، حيث أدمج الصور الوثائقية مع الصور المتحركة.
- تخلىّ المخرج عن الجنيريك التقليدي وإعتمد على استهلال بلقطات متنوعة من الفيلم واتبعها بجنريك بداية بسيط وبجنريك نهاية أبسط .

5.4.6 موقف قناة الجزيرة منتجة الفيلم (من خلال مخرج الفيلم) من أقلية الروهينجيا:

- حرص المخرج في الفيلم على معاناة الروهينجيا وحاول معالجتها بموضوعية لكنه في بعض المقاطع عبّر بطريقة غير مباشرة عن موقفه الذي كان إيجابيًا منها وبالتالي كان ذاتيًا.
- تناول المخرج معاناة أقلية الروهينجيا من الزاوية الإنسانية، تحدّث عن ما تعانيه وتعاطف معها وظهر ذلك جليًا من خلال التعليق والأشخاص الذين اختارهم المخرج لأخذ مقابلات معهم (ممثلو

المنظمات الإنسانية الحقوقية الذين كانوا مؤيدين وفي صفّ الروهينجيا) وبالتالي تركيز المخرج عليهم وإعطاؤهم وقتًا ومساحة كبيرة في الفيلم يعني أنّه يتبنّى مواقفهم.

6.4.6 الشخصيات المستجوبة والمصرّحة في الفيلم :

- جوون سيغتون ...المدير الإستشاري للشؤون الآسيوية في هيومن رايتس ووتش.
- تي كومار ..... مدير قسم الدفاع الدولي في منظمة العفو الدولية
- أنطونيو غوتيرس .... رئيس المفوضية العليا للاجئين التابعة للأمم المتحدة.
- زين العابدين محمد يوسف .... الأمين العام لجمعية الروهينجيا في آراكان.
- الشهادات الحيّة للروهينجيين أخذت من نساء ورجال منهم والشهادات الحية للبوذيين أخذت من بوذي واحد فقط.
- الرئيس الميانماريثين سين والمعارضة الميانمارية أون سانسوتشي قدّم موقفهما من الأقلية الروهينجية من خلال تصريحهما في مؤتمرين مختلفين.
- حضرت في الفيلم وجوه مهمّة من مسؤولين في المنظمات الدولية الإنسانية ولكن لم يتم أخذ ولا مقابلة واحدة مع رجل دين بوذي لتغطية كافة جوانب الصراع .

7.4.6 الهدف من الفيلم :

- يقوم الفيلم على فكرة التعريف بما يحدث للروهينجيا داخل ميانمار بلادها وخارجها في بنغلادش.
- كان أهمّ ما حرص المخرج تقديمه خلال الفيلم ككل هو ما يحدث للروهينجيا داخل ميانمار وخارجها ولم يعط أهمية للتعريف التاريخي بأقلية الروهينجيا بل إكتفى بإحالات بسيطة من خلال التعليق.
- الهدف الرئيسي من الفيلم الوثائقي "الروهينجيا.. عذابات لا تنتهي" هو التعريف بما تعانيه أقلية الروهينجيا وقد ظهر ذلك على طول الفيلم، مع محاولة شحذ التعاطف معها ولقد تجلى ذلك في التصريحات الأخيرة من تي كومار كمثال.

8.4.6 نقد النتائج :

- لم يستجوب المخرج ولا راهب بوذي.
- كانت المشاهد غير متنوّعة ومحدودة، وقد يعود ذلك لمنع الإعلام من التصوير والتسجيل داخل ميانمار.
- لم يولِ المخرج للزّمان أهمية عكس الأهمية التي أولاها للمكان، حيث لعب المكان دورًا كبيرًا من خلال المراحل والأحداث التي جاءت في الفيلم، انتقلت الأحداث من المكان الرئيسي (ميانمار وقراها إلى المكان الثاني بنغلادش ومخيمات اللّجوء)، الزمان خلال الفيلم كان (يوليو –حزيران 2012م فقط).
- لم يشر المخرج إلى مصادر تصوير الفيلم ولا إلى المعلّق والمدبلج لبعض المقاطع منه.

- إستخدم المخرج موسيقى إثارة واحدة طيلة الفيلم وأعتمد أيضًا على الأصوات الطبيعية وخصوصًا أنه فيلم وثائقي يحاكي الواقع والوقائع.
- إعتمد على الديكور الطبيعي الخارجي وإعتمد بعض الديكور الداخلي وتجلى ذلك في خيام اللاجئين الروهنجيين و تصوير قاعة مؤتمرات أون سانسوتشي وثين سين.

خاتمة :

يعتبر الفيلم الوثائقي جزءًا ونوعًا من السينما ونوعًا مهّمًا كذلك، حيث يمتلئ بالمضامين وحملها للجمهور وكان إيديولوجيا بإمتياز يخدم زاوية نظر مخرجه ومعدّه ويوصل الرسائل التي يريد توصيلها بالطرائق المختلفة والتقنيات المتنوعة، لذلك كان الفيلم الوثائقي الذي حللناه في دراستنا وثائقيًا يحمل إيديولوجيا معينة خاصة ومنطلقة من وجهة نظر مخرجه ومعدّه وكذلك بعضًا من الذاتية رغم أنّه حرص على تجنبها حينما أتاح مقابلات مع طرفي الصراع ولكنّ الميزان إختل حينما كبرت مساحة تناول أقلية الروهينجيا أضعاف تلك التي تناولت البوذيين، ومنه نستنتج أنّ الذاتية أمر صعب التخلص منه في الأفلام الوثائقية ولكن يمكن أن تكون معتدلة نوعا ما، وقد كان الفيلم المدروس فيلمًا وثائقيًا إخباريًا قصيرًا ذو عشرين دقيقة يقوم على التعريف بالقضية الروهينجية ومعاناة الروهينجيا ونقلها للمشاهد فقط، لقد تعمدت الباحثة تحليل هذا الفيلم على اعتبار أنّه أول فيلم تنجزه الجزيرة الاخبارية بخصوص قضية الروهينجيا، لقد كان إخباريًا بإمتياز لكن أثناء تحليله تبيّن أنّ حساسية القضية كانت تتطلّب تعاملًا آخر مع سيناريو الفيلم كجعله أقلّ إخبارًا وأكثر طرحًا تشويقيًا لجذب مُشاهد لمعلومات سيتلاقاها لأوّل مرة في قضية إنسانية مملوءة بالتفاصيل رجوعًا لأقدميتها ولحداثة إخراجها لنور الإعلام.

المراجع بالعربية:

- إبراقن محمود(2006) ، التحليل السيميولوجي للفيلم، ترجمة: أحمد بن مرسلي، (د. ط)، ديوان المطبوعات الجامعية.
- الجرادات علي (2009)،معاجة الأفلام التسجيلية للصّراعات السياسيّة، رسالة ماجستير مناقشة،كلية الآداب، جامعة أم القرى، مكة المكرمة
- الداغر مجدي (2002)،الصحافة العربية والأقليات المسلمة في العالم ،المكتبة العصرية ،ج1.
- بديوي عبد الرحمان (1977) ،مناهج البحث العلمي، الكويت ،وكالة المطبوعات ،ط3
- بن نصر هاجر (2007) ، المضامين الوثائقية العربية في ظل التحولات الاجتماعية –تجربة نصر للإنتاج الفني والتوزيع مثالا-،مجلة اتحاد لإذاعات الدول العربية ، عدد 2.
- بومعيزةسعيد (1996) ، " الرسائل والمعاني" ،المجلة الجزائريةللاتصال،معهدعلوم الإعلام والاتصال،جامعةالجزائر ،العدد 13جانفي - جوان ،العدد 13جانفي - جوان ، الجزائر .
- درويش أحمد فؤاد)(2010،من روائع الأفلام الوثائقية 'لسينما التسجيلية في مصر والعالم '، دار فرعون للنشر ،مصر .
- زرواتي رشيد (2007) مناهج وأدوات البحث في العلوم الاجتماعية، ط1، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر .
- طعيمة صابر (1988) ،محنة الأقليات الإسلامية والواجب نحوها ،دار الجيل بيروت ،ط1.

الرسائل والأطروحات:

- عبد الرزاق نهلة (2011) ،دراسة تحليل المضمون الأفلام التسجيليةالوثائقية في قناة الجزيرة الوثائقية الفضائية للمدة 2011/04/01 إلى 2011/04/30، ، الجامعة المستنصرية، كلية العلوم، وحدة اللغات والانسانيات، مجلة كلية الآداب، العدد.98
- قادري وليد (2012) ،صورة الإسلاميين في السينما المصرية تحليل سيميولوجي لفيلمي: عمارة يعقوبيان" و"مرجان أحمد مرجان " ،رسالة ماجيستير مناقشة ، كلية العلوم السياسية والاعلام ، جامعة الجزائر .
- دوشي كلود (2003) ، نقلا عن عواطف زراري ،صورة المرأة في السينما الجزائرية ،رسالة ماجيستير ،قسم الاعلام
- نصار أيمن عبد الحلّيم (2007)، إعداد البرامج الوثائقّية، دار المناهج للنشر و التوزّع ، دط، عمان ، الأردن.

المراجع باللغات الأجنبية:

- Aumont Jaques(1989), Michel Marie , l'analyse des films, Nathan université, paris .
- Barthes Roland (1964), Elements de la sémiologie ; Revue communication n°04,EditionSeuil,Paris.

Lazar Judith (1991): La sociologie de la communication, Colin, Paris.